

سياسة وأدب وحكمة وتاريخ وفلسفة

كتاب

الإمامة والسياسة

تأليف

(الإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم)

(ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ هـ رحمه الله)

طبعت على نفقة

محمود محمود شعبان

صاحب مطبعة القاهرة

مطبعة القاهرة

(بحارة سوق باب اللوق بشارع منصور بمصر لصاحبها محمود محمود شعبان)

سياسة وأدب وحكمة وتاريخ وفلسفة

كتاب



تأليف

(الإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم)

(ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ هـ رحمه الله)

﴿الجزء الأول﴾

﴿ طبعت على نفقـــــة ﴾

محمود محمود شعبان

صاحب مطبعة القاهرة

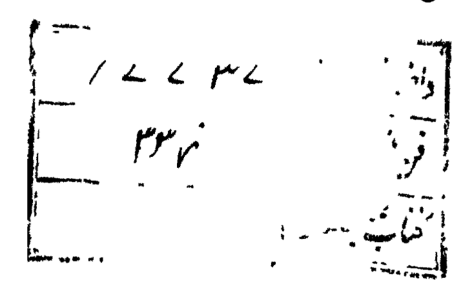
مطبعة القاهرة

(بعمارة سوق باب اللوق بشارع منصور بمصر لصاحبها محمود محمود شعبان)

ترجمة المؤلف

هو ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي صاحب كتاب المعارف وأدب الكاتب . كان فاضلا ثقة سكن بغداد وحدث بها عن اسحاق بن راهويه وأبي اسحاق ابراهيم بن سفيان الزيادي وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة . وروى عنه ابنه أحمد وابن درستويه وتصانيفه كلها مفيدة منها ما تقدم ذكره ومنها تفسير القرآن الكريم. وغريب الحديث. وعيون الاخبار. ومشكل الحديث . وطبقات الشعرا . وكتاب التفقيه . وكتاب الحيل . وكتاب اعراب القرآن وكتاب الانواء . وكتاب المسائل والجوابات . وكتاب الميسر والقداح وغير ذلك . وقيل ان اباه مروزي واما هو فمولده ببغداد وقيل بالكوفة واقام بالدينور مدة قاضيا فنسب اليها وكانت ولادته سنة ثلاث عشرة ومائتين وتوفي في ذي القعدة سنة سبعين وقيل في رجب سنة ست وسبعين ومائتين وكانت وفاته فجأة صاح صيحة سمعت من بعد ثم اغمي عليه ومات رحمه الله

وقتيبة هي تصغير قتبة وهي واحدة الاقتاب والاقتاب الامعا وبها سمي الرجل . والدينوري نسبة الى دينور وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين خرج منها خلق كثير .



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قال ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى ﴾

نفتتح كلامنا بحمد الله تعالى ونقدس ربنا بذكره ونثنى عليه [illegible] لا إله إلا هو لا شريك له الذي اتخذ الحمد لنفسه ذكرا . ورضى به من عباده شكرا . وصلى الله على [illegible] محمد الذى ارسله بالهدى . وختم به رسل الله السعداء . صلاة زاكية [illegible] كثيرا ابدا .

﴿ فضل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ﴾

حدثنا ابن أبى مريم قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا [illegible] عن يونس بن أبى اسحاق عن الشعبى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال : كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فقال [illegible] السلام : هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين [illegible] السلام ولا تخبرهما ياعلى . حدثنا يحيى بن عبد الحميد [illegible] الحنفى قال حدثنا ابن المبارك عن عمر بن سعيد عن ابى [illegible] رضى الله عنه يقول : وضع عمر رضى الله عنه على سريره فتكنفه الناس [illegible] قبل ان يرفع فلم يرعنى الا رجل قد أخذ [illegible] من ورائى [illegible] بن ابى طالب كرم الله وجهه يترحم على عمر رضى الله عنه وقال : [illegible] لى ان القى الله تعالى بمثل عمله منك ياعمر وايم الله ان كنت [illegible] مع صاحبيك وذاك انى كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وابو بكر وعمر وكنت انا وابو بكر وعمر وانى كنت لاظن ان [illegible] .
واخبرنا ابن ابى شيبة قال حدثنا يزيد بن الحباب عن [illegible] وابو الخطاب عن على رضى الله عنه قال بينما انا جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ اقبل ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فقال ياعلى هذان سيدا كهول اهل الجنة إلا ما كان من الانبياء عليهم السلام ولا تخبرهما . حدثنا [illegible] عبد الله العجلى عن القاسم بن ابى عبد الرحمن رضى الله عنه [illegible]

عليه وسلم قال . لقد هممت ان ابعث الى الامم رجالا يدعونهم الى الاسلام ويرغبونهم في الدين فابعث ابي ابن كعب وسالم مولى ابي حذيفة ومعاذ بن جبل كما فعل عيسى ابن مريم عليهما السلام فقالوا يا رسول الله أفلا تبعث ابا بكر وعمر فقال صلى الله عليه وسلم : هما مني بمنزلة [illegible] ، حدثنا قال [illegible] المبارك قال اخبرنا محمد بن الزبير قال [illegible] عمر بن عبد العزيز الى [illegible] رحمه الله تعالى أسأله ان كان رسول الله صلى الله [illegible] استخلف ابا بكر رضي الله عنه . فأتيته فاستوى جالساً وقال : [illegible] هو استخلفه وهو كان [illegible] الله تعالى وأتقى لله [illegible] من ان يتوثب عليهم [illegible] بأمره .

[illegible] رسول الله ابا بكر رضي الله عنه

عن ابي [illegible] مريم قال حدثنا غ[illegible] عن ابي عون [illegible] عمرو بن تيم الانصاري وحدثنا سعيد بن كثير [illegible] بن عبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا بصحة استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وشأن السقيفة وما جرى فيها من القول والتنازع [illegible] وبعضهم [illegible] في بعض [illegible] الكلام فيهممت ذلك وأعمته على [illegible] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في مرضه الذي قبض فيه متوكئاً على الفضل بن عباس رضي الله عنهما و[illegible] له ثوبان ثم [illegible] رسول الله [illegible] فقال [illegible] اجلس على الباب ولا يحجب [illegible] الاذن [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] رضي الله [illegible] فسمعوا [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] لهم [illegible] خرج صلى الله عليه وسلم متوكئاً على [illegible] فقال صلى الله عليه وسلم انه لم يمت نبي قبلي الا خلف [illegible] فيكم الانصار رضي الله عنهم وهم كرشي التي آوي اليها . او[illegible] الله تعالى [illegible] قد علمت انهم [illegible] و[illegible] في [illegible] والكل [illegible] فاعرفوا لهم حقهم واقبلوا من محسنهم و[illegible] عن مسيئهم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله وهو معصوب الرأس [illegible] فلما كانت الصلاة اتى بلال المؤذن رضي الله عنه [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] للناس [illegible] لي حبيبي

فعرفت عائشة رضي الله عنها انه يريد ابا بكر فقالت ارسل الى عمر فان ابا بكر رجل رقيق وان قام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم افتضح من البكاء وعمر اقوى منه فارسلت الى عمر رضي الله عنه فأتى فسلم ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم عينيه فرد السلام ثم اطرق عنه فعرف عمر انه لم يرده فلما خرج اقبل صلى الله عليه وسلم عليهن وقال : ادعن لي حبيبي فقالت عائشة رضي الله عنها : يارسول الله ان ابا بكر رجل رقيق فلو امرت عمر يصلي بالناس فقال صلى لله عليه وسلم . انكن صوا حبات يوسف عليه السلام ادعن لي حبيبي انما اقول ماأومر فدعي ابو بكر رضي الله تعالى عنه فلما جاء قال له . اذهب مع المؤذن فصل بالناس فلم يزل ابو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس حتى كان اليوم الذي مات فيه رسول الله توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فأتمروا فقال قائل يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان يصلي في مقامه فقال ابو بكر رضي الله عنه . معاذ الله ان نجعله وثنا نعبده . وقال قائل ندفنه صلى الله عليه وسلم في البقيع حيث دفن اخوانه من المهاجرين والانصار فقال ابو بكر انا نكره ان نخرج قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين اظهرنا الى البقيع قالوا فما ترى يا ابا بكر قال سمعته صلى الله عليه وسلم يقول . ماقبض نبي قط الا دفن جسده حيث قبض روحه . قالوا فانت والله رضى ومقنع وكان العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه قد لقي عليا وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم يقبض فاسأله ان كان الامر لنا بينه وان كان لغيرنا اوصى بنا خيراً فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ابسط يدك ابايعك فيقال عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعك اهل بيتك فان هذا الامر اذا كان لم يقل(*) فقال له علي ومن يطلب هذا الامر غيرنا وقد كان العباس رضي الله عنه لقي ابا بكر فقال هل اوصاك رسول الله بشيء قال لا ولقي العباس ايضا عمر فقال له مثل ذلك فقال عمر . لا فقال العباس لعلي رضي الله عنه ابسط يدك ابايعك ويبايعك اهل بيتك

(*) من الاقالة لا من القول اه مصححه

﴿ ذكر السقيفة وما جرى فيها من القول ﴾

وحدثنا قال حدثنا ابن عفير عن ابي عون عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري رضي الله عنه ان النبي عليه السلام لما قبض اجتمعت الانصار رضي الله عنهم الى سعد بن عبادة فقالوا له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض فقال سعد لابنه قيس رضى الله عنهما إنى لا أستطيع ان أسمع الناس كلاماً لمرضي ولكن تلق مني قولي فاسمعهم . وكان سعد يتكلم ويحفظ ابنه رضي الله عنهما قوله فيرفع صوته لكي يسمع قومه . فكان مما قال رضي الله عنه بعد ان حمد الله تعالى وأثنى عليه. يا معشر الانصار ان لكم سابقة فى الدين وفضيلة فى الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث فى قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن به من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعرفوا دينه ولا يدفعوا عن انفسهم حتى اراد الله تعالى لكم الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم والمنع له ولاصحابه والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشد الناس على من تخلف عنه منكم واثقله على عدوكم من غيركم حتى استقاموا لامر الله تعالى طوعاً وكرهاً واعطى البعيد المقادة صاغراً داحراً حتى اثخن الله تعالى لنبيه بكم الارض ودانت بأسيافكم له العرب توفاه الله تعالى وهو راض عنكم قرير العين فشدوا ايديكم بهذا الامر فانكم احق الناس واولاهم به فاجابوه جميعاً ان قد وفقت فى الرأى واصبت فى القول وكفى بعد ذلك مارأيت بتوليتك هذا الامر وانت مقنع ولصالح المؤمنين رضي. قال فاتى الخبر إلى أبى بكر رضى الله عنه ففزع اشد الفزع وقام ومعه عمر رضي الله عنهما فخرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة فلقيا ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فانطلقوا رضي الله عنهم جميعاً حتى دخلوا سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من الاشراف معهم سعد بن عبادة رضي الله عنه فاراد عمر رضي الله عنه ان يبدأ بالكلام وقال . خشيت ان يقصر ابو بكر رضي الله عنه عن بعض الكلام فلما تيسر عمر للكلام تجهزا بو بكر رضى الله عنه وقال له على رسلك فستكفي الكلام وتشهد ابو بكر رضي الله عنه وانتصب له الناس وقال . ان الله جل ثناؤه بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين

الحق فدعا إلى الاسلام فاخذ الله تعالي نواصينا وقلوبنا إلى ما دعا اليه فكنا معشر المهاجرين اول الناس اسلاماً والناس لنا فيه تبع ونحن عشيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مع ذلك اوسط العرب انساباً ليست قبيلة من قبائل العرب إلا ولقريش فيها ولادة وانتم ايضاً والله الذين آووا ونصروا وانتم وزراؤنا فى الدين ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم اخواننا فى كتاب الله تعالى وشركاؤنا في دين الله عز وجل وفيما كنا فيه من سراء وضراء والله ما كنا فى خير قط إلا كنتم معنا فيه فانتم احب الناس الينا واكرمهم علينا . وأحق الناس بالرضي بقضاء الله تعالي والتسليم لامر الله عز وجل لما ساق لكم ولاخوانكم المهاجرين رضي الله عنهم واحق الناس فلا تحسدوهم وانتم المؤثرون على انفسهم حين الخصاصة والله ما زلتم تؤثرون اخوانكم من المهاجرين وانتم احق الناس ان لا يكون هذا الامر واختلافه على ايديكم وابعد ان لا تحسدوا اخوانكم على خير ساقه الله تعالى اليهم وانما ادعوكم الى ابى عبيدة او عمر وكلاهما قد رضيت لكم ولهذا الامر وكلاهما له اهل . فقال عمر وابو عبيدة رضي الله عنهما ما ينبغي لاحد من الناس ان يكون فوقك يا ابا بكر أنت صاحب الغار ثاني اثنين وامرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فانت احق الناس بهذا الامر وقال الانصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله اليكم وانا لكما وصفت يا ابا بكر والحمد لله ولا احد من خلق الله احب الينا منكم ولا ارضي عندنا ولا ايمن ولكنا نشفق مما بعد اليوم ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم فلو جعلتم اليوم رجلا منا ورجلا منكم بايعنا ورضينا على انه اذا هلك اخترنا آخر من الانصار فاذا هلك اخترنا آخر من المهاجرين ابداً ما بقيت من هذه الامة كان ذلك اجدر ان يعدل فى امة محمد صلى الله عليه وسلم وان يكون بعضنا يتبع بعضاً فيشفق القرشي ان يرفع فينقض عليه الانصارى ويشفق الانصارى ان يرفع فينقض عليه القرشي فقام ابو بكر فحمد الله واثني عليه وقال . ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الي خلقه وشهيدا على امته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم اذ ذاك يعبدون آلهة شتى يزعمون انها لهم شافعة وعليهم بالغة . وكانت

حجارة منحوتة وخشباً منجورة فاقرؤا إن شئتم «إنكم وما تعبدون من دون
الله . ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند
الله . وقالوا وما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى» فعظم على العرب ان يتركوا
دين آبائهم فخص الله تعالى المهاجرين الاولين رضى الله عنهم بتصديقه والايمان
به والمواساة والصبر معه على الشدة من قومهم واذلالهم وتكذيبهم اياهم وكل الناس
مخالف عليهم زار لهم فلم يستوحشوا لقلة عددهم وازدراء الناس لهم واجتماع قومهم
عليهم فهم اول من عبد الله في الارض . واول من آمن بالله تعالى ورسوله صلى
الله عليه وسلم وهم اولياؤه وعشيرته واحق الناس بالامر من بعده لا ينازعهم فيه
إلا ظالم وانتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم ولا النعمة العظيمة لهم فى الاسلام .
رضيكم الله تعالى انصارا لدينه ولرسوله وجعل اليكم مهاجرته فليس بعد المهاجرين
الاولين احد عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات دونكم بمشورة
ولا تنقضى دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن زيد بن حرام رضى الله عنه
فقال . يامعشر الانصار املكوا على ايديكم فانما الناس فى فيئكم وظلالكم ولن
يجير مجير على خلافكم ولن يصدر الناس إلا عن رايكم . انتم اهل العز والثروة
واولوا العدد والنجدة وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم رايكم
وتنقطع اموركم انتم اهل الايواء واليكم كانت الهجرة ولكم فى السابقين الاولين
مثلهم وانتم اصحاب الدار والايمان من قبلهم والله ما عبدوا الله علانية إلا
فى بلادكم ولا جمعت صلاة إلا فى مساجدكم ولا دانت العرب للاسلام إلا
باسيافكم فانتم اعظم الناس نصيبا فى هذا الامر وان ابى القوم فمنا امير ومنهم امير
فقام عمر رضى الله عنه فقال . هيهات لا يجتمع سيفان فى غمد واحد انه والله
لا يرضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا ينبغى ان تولى هذا
الامر إلا من كانت النبوة فيهم واولى الامر منهم . لنا بذلك على من خالفنا من
العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن
اولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل او متجانف لاثم او متورط فى هلكة . فقام
الحباب بن المنذر رضي الله عنه فقال . يامعشر الانصار املكوا على ايديكم ولا
تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم ماسألتم

فاجلوهم عن بلادكم وتولوا عليكم هذه الامور فانتم والله اولى بهذا الامر منهم فانه دان لهذا الامر من لم يكن يدين له باسيافكم (*) اما والله إن شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد على احد ما اقول إلا حطمت انفه بالسيف قال عمر ابن الخطاب. فلما كان الحباب هو الذي يجيبني لم يكن لي معه كلام لانه كان بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاني عنه فحلفت أن لا أكلمه كلمة تسوءه ابدا . ثم قام ابو عبيدة فقال يا معشر الانصار أنتم اول من نصر وآوى فلا تكونوا اول من بدل وغير .

(مخالفة قيس بن سعد)

قال وان قيساً لما راى ما اتفق عليه قومه من تأمير سعد بن عبادة قام حسداً لسعد وكان قيس من سادات الخزرج فقال . يا معشر الانصار اما والله لئن كنا اولى الفضيلة فى جهاد المشركين والسابقة فى هذا الدين ما اردنا ان شاء الله غير رضا ربنا وطاعة نبينا والكدح لانفسنا وما ينبغي لنا ان نستطيل بذلك على الناس وما نبتغي به عرضا من الدنيا فان الله تعالى ولى المنة والنعمة علينا بذلك ثم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من قريش وقومه احق بميراث امره وتولى سلطانه. وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر ابدا فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم .

(بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه)

قال ثم ابا بكر قام على الانصار فحمد الله واثنى عليه ودعاهم الى الجماعة ونهاهم عن الفرقة وقال اني ناصح لكم في احد هذين الرجلين ابي عبيدة بن الجراح او عمر فبايعوا من شئتم منهما . فقال عمر معاذ الله ان يكون ذلك وانت بين اظهرنا انت احقنا بهذا الامر واقدمنا صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وافضل منا فى المال وانت افضل المهاجرين وثانى اثنين وخليفته على الصلاة والصلاة افضل دين الاسلام فمن ذا ينبغي ان يتقدمك ويتولى هذا الامر عليك ابسط يدك ابايعك فلما ذهبا يبايعانه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب

(*) فى رواية انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب [illegible]

والجذيل مصغر جذل عود ينصب للابل الجربى لتحتك به والعذق [illegible] قنو النخلة والمرجب المعظم

ابن المنذر : ياقيس بن سعد عاقك عائق ما اضطرك الى ما صنعت ؟ حسدت ابن عمك على الامارة : قال لا والله ولكني كرهت ان انازع قوماً حقاً لهم فلما رات الاوس ما صنع قيس بن سعد وهو من سادات الخزرج وما دعوا اليه المهاجرين من قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم اسيد بن خضير رضي الله عنه لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لا زالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ولا جعلوا لكم نصيباً فيها ابداً فقوموا فبايعوا ابا بكر رضي الله عنه فقاموا اليه فبايعوه فقام الحباب بن المنذر الى سيفه فاخذه فبادروا اليه فاخذوا سيفه منه فجعل يضرب بثوبه وجوههم حتي فرغوا من البيعة فقال : فعلتموها يامعشر الانصار اما والله لكانى بابنائكم على ابواب ابنائهم قد وقفوا يسالونهم باكفهم ولا يسقون الماء . قال ابو بكر : امنا تخاف ياحباب قال ليس منك اخاف ولكن ممن يجيء بعدك ، قال ابو بكر : فاذا كان ذلك كذلك فالامر اليك والى اصحابك ليس لنا عليكم طاعة . قال الحباب : هيهات يا ابا بكر اذا ذهبت انا وانت جاءنا بعدك من يسومنا الضيم .

﴿ تخلف سعد بن عبادة رضي الله عنه عن البيعة ﴾

فقال سعد بن عبادة اما والله لو ان لي ما اقدر به على النهوض لسمعتم مني في اقطارها زئيراً يخرجك انت واصحابك ولا لحقتك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع خاملا غير عزيز فبايعه الناس جميعاً حتي كادوا يطاون سعداً فقال سعد . قتلتموني فقيل اقتلوه قتله الله فقال سعد . احملوني من هذا المكان فحملوه فادخلوه داره وترك اياماً . ثم بعث اليه ابو بكر رضي الله عنه ان اقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال : اما والله حتى ارميكم بكل سهم في كنانتي من نبل واخضب منكم سناني ورمحي واضربكم بسيفي ما ملكته يدى واقاتلكم عن دمي من اهلي وعشيرتي ولا والله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي واعلم حسابي . فلما اتى بذلك ابو بكر من قوله قال عمر : لا تدعه حتى يبايعك . فقال لهم قيس بن سعد انه قد ابى ولج وليس يبايعك حتي يقتل . وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وعشيرته ولن تقتلوهم حتي يقتل الخزرج ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الاوس فلا تفسدوا على انفسكم

أمراً قد استقام لكم فاتركوه فليس تركه بضاركم وانما هو رجل واحد فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم منه . فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجمعتهم ولا يفيض بافاضتهم ولو يجد عليهم اعواناً لصال بهم ولو يبايعه احد على قتالهم لقاتلهم فلم يزل كذلك حتى توفي ابو بكر رحمه الله تعالى وولي عمر بن الخطاب فخرج الي الشام فمات بها ولم يبايع لاحد رحمه الله: وان بني هاشم اجتمعت عند بيعة الانصار الى علي بن ابي طالب ومعهم الزبير بن العوام رضي الله عنه وكانت أمه صفية بنت عبد المطلب وانما كان يعد نفسه من بني هاشم وكان علي كرم الله وجهه يقول ما زال الزبير منا حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا واجتمعت بنو أمية الى عثمان واجتمعت بنو زهرة الي سعد وعبد الرحمن بن عوف فكانوا في المسجد الشريف مجتمعين . فلما اقبل عليهم ابو بكر وابو عبيدة وقد بايع الناس ابا بكر قال لهم عمر . مالي أراكم مجتمعين حلقا شتى قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعته وبايعه الانصار فقام عثمان بن عفان ومن معه من بني أمية فبايعوه وقام سعد وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما من بني زهرة فبايعوا . وأما علي والعباس ابن عبد المطلب ومن معهما من بني هاشم فانصرفوا الى رحالهم ومعهم الزبير بن العوام فذهب اليهم عمر في عصابة فيهم اسيد بن حضير وسلمة بن أشيم فقالوا انطلقوا فبايعوا أبا بكر فأبوا فخرج الزبير بن العوام رضى الله عنه بالسيف فقال عمر رضي الله عنه . عليكم بالرجل فخذوه فوثب علية سلمة بن أشيم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار وانطلقوا به فبايع وذهب بنو هاشم ايضاً فبايعوا

اباية علي كرم الله وجهه بيعة ابى بكر رضي الله عنهما

ثم ان علياً كرم الله وجهه اتى به الى ابى بكر وهو يقول انا عبد الله اخو رسول الله فقيل له بايع ابا بكر فقال أنا احق بهذا الامر منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وسلم وتاخذوه منا اهل البيت غصباً الستم زعمتم للانصار انكم اولى بهذا الامر منهم لما كان محمد منكم فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة فاذاً احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار نحن اولى برسول الله حياً وميتاً فانصفونا ان كنتم تؤمنون والا فبؤوا بالظلم وانتم تعلمون فقال له عمر : انك لست متروكا

حتى تبايع فقال له علي احلب حلباً لك شطره واشدد له اليوم يردده عليك غداً ثم قال : والله ياعمر لا اقبل قولك ولا ابايعه فقال له ابو بكر فان لم تبايع فلا اكرهك فقال ابو عبيدة بن الجراح كرم الله وجهه يا ابن عم انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا ارى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا واستطلاعاً فسلم لابي بكر هذا الامر فانك ان تعش و يطل بك بقاء فانت لهذا الامر خليق وبه حقيق في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك . فقال علي كرم الله وجهه : الله الله يامعشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم وتدفعون اهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يامعشر المهاجرين لنحن احق الناس به لانا اهل البيت ونحن احق بهذا الامر منكم ما كان فينا القارىء لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بسنن رسول الله المضطلع لامر الرعية الدافع عنهم الامور السيئة القاسم بينهم بالسوية والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعداً . وقال بشير بن سعد الانصاري . لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك ياعلي قبل بيعتها لابي بكرما اختلفت عليك قال. وخرج علي كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على دابة ليلا في مجالس الانصار تسألهم النصرة فكانوا يقولون يابنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو ان زوجك وابن عمك سبق الينا قبل ابي بكر ما عدلنا به فيقول علي كرم الله وجهه . افكنت ادع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم ادفنه واخرج انازع الناس سلطانه فقالت فاطمة . ما صنع ابو الحسن الا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم

﴿ كيف كانت بيعة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ﴾

قال وان ابا بكر رضي الله عنه تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه فبعث اليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي فابوا ان يخرجوا فدعا بالحطب وقال والذي نفس عمر بيده لتخرجن او لاحرقنها على من فيها فقيل له يااباحفص ان فيها فاطمة فقال وان فخرجوا فبايعوا الا عليا فانه زعم انه قال حلفت ان لا اخرج ولا اضع ثوبي على عاتقي حتى اجمع القرآن فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها

فقالت لا عهد لى بقوم حضروا اسوء محضر منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة بين ايدينا وقطعتم امركم بينكم لم تستامرونا ولم تردوا لنا حقا فاتى عمر ابا بكر فقال له الا تاخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال ابو بكر لقنفذ وهو مولى له . فادع لى عليا قال فذهب الى على فقال له ما حاجتك فقال يدعوك خليفة رسول الله فقال على لسريع ما كذبتم على رسول الله فرجع فابلغ الرسالة قال فبكى ابو بكر طويلا فقال عمر الثانية ان لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال ابو بكر رضى الله عنه لقنفذ . عد اليه فقل له امير المؤمنين (*) يدعوك لتبايع فجاءه قنفذ فأدى ما امر به فرفع على صوته فقال سبحان الله لقد ادعى ما ليس له فرجع قنفذ فابلغ الرسالة فبكى ابو بكر طويلا . ثم قام عمر فمشي معه جماعة حتى اتوا باب فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت اصواتهم نادت باعلى صوتها : يا ابت يارسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابى قحافة فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تتصدع واكبادهم تنفطر وبقى عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً فمضوا به الى ابى بكر فقالوا له بايع فقال ان أنا لم افعل فمه قالوا اذاً والله الذى لا إله إلا هو نضرب عنقك قال اذاً تقتلون عبد الله واخا رسوله قال عمر : اما عبد الله فنعم واما اخو رسوله فلا وابو بكر ساكت لا يتكلم فقال عمر . الا تأمر فيه بامرك فقال لا اكرهه على شيء ما كانت فاطمة الى جنبه فلحق على بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيح ويبكي وينادي . يابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فقال عمر لابى بكر رضي الله عنهما انطلق بنا الى فاطمة فانا قد اغضبناها فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تاذن لهما فاتيا علياً فكلماه فادخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها الى الحائط فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام فتكلم ابو بكر فقال . ياحبيبة رسول الله والله ان قرابة رسول الله احب الي من قرابتي . وانك لاحب الى من عائشة ابنتي ولوددت يوم مات ابوك انى مت ولا ابقى بعده . أفترانى اعرفك واعرف فضلك وشرفك وامنعك حقك وميراثك من رسول الله الا انى سمعت أباك رسول الله صلى الله

(*) في متن هذه الروايه اضطرابات كثيرة منها هذا وقد ثبت من غير وجه ان اول من لقب بامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه

عليه وسلم يقول : لا نورث ما تركنا فهو صدقة . فقالت أرأيتكما ان حدثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرفانه وتفعلان به قالا نعم فقالت نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول . رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي فمن احب فاطمة ابنتي فقد احبني ومن ارضى فاطمة فقد ارضاني ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني . قالا . نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت . فاني اشهد الله وملائكته انكما اسخطتماني وما ارضيتماني ولئن لقيت النبي لاشكونكما اليه . فقال ابو بكر . انا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يافاطمة ثم انتحب ابو بكر يبكي حتى كادت نفسه ان تزهق وهي تقول . والله لادعون الله عليك في كل صلاة أصليها ثم خرج باكياً فاجتمع اليه الناس فقال لهم. يبيت كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً باهله وتركتموني وما انا فيه لاحاجة لي في بيعتكم اقيلوني بيعتي قالوا ياخليفة رسول الله ان هذا الامر لا يستقيم وانت اعلمنا بذلك انه ان كان هذا لم يقم لله دين فقال . والله لولا ذلك وما اخافه من رخاوة هذه العروة ما بت ليلة ولي في عنق مسلم بيعة بعد ما سمعت ورأيت من فاطمة قال فلم يبايع علي كرم الله وجهه حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها ولم تمكث بعد ابيها الا خمساً وسبعين ليلة . قال فلما توفيت ارسل علي الى ابي بكر ان اقبل الينا فاقبل ابو بكر حتي دخل على علي وعنده بنو هاشم فحمد الله واثنى عليه ثم قال . اما بعد يا ابا بكر فانه لم يمنعنا ان نبايعك انكاراً لفضيلتك ولا نفاسة عليك ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر حقاً فاستبددت علونا ثم ذكر علي قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يذكر ذلك حتى بكي ابو بكر. فقال ابو بكر رضي الله عنه لقرابة رسول الله احب الى ان اصل من قرابتي واني والله لادع امراً رأيت رسول الله يصنعه الا صنعته ان شاء الله تعالى فقال علي. موعدك غداً في المسجد الجامع للبيعة ان شاء الله . ثم خرج فاتى المغيرة بن شعبة فقال . اترى يا ابا بكر ان تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الامر نصيباً يكون له ولعقبه وتكون لكما الحجة على علي و بني هاشم اذا كان العباس معكم قال فانطلق ابو بكر وعمر وابو عبيدة حتي دخلوا على العباس رضي الله عنه فحمد الله ابو بكر واثني عليه ثم قال . ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم نبياً وللمؤمنين ولياً

فمن الله تعالى بمقامه بين اظهرنا حتى اختار له الله ما عنده فخلى على الناس امرهم ليختاروا لانفسهم فى مصلحتهم متفقين لا مختلفين فاختاروني عليهم والياً ولامورهم راعياً وما اخاف بحمد الله وهناً ولا حيرة ولاجبناً وما توفيقى إلا بالله العلى العظيم عليه توكلت واليه انيب وما زال يبلغني عن طاعن يطعن بخلاف ما اجتمعت عليه عامة المسلمين ويتخذونكم لجأً فاحذروا ان تكونوا جهد المنيع فاما دخلتم فيما دخل فيه العامة او دفعتموهم عما مالوا اليه وقد جئناك ونحن نريد ان نجعل لك فى هذا الامر نصيباً يكون لك ولعقبك من بعدك اذ كنت عم رسول الله وان كان الناس قد راوا مكانك ومكان اصحابك فعدلوا الامر عنكم على رسلكم بني عبد المطلب فان رسول الله منا ومنكم . ثم قال عمر اى والله واحرى انا لم نأتكم حاجة منا اليكم ولكنا كرهنا ان يكون الطعن منكم فيما اجتمع عليه العامة فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لانفسكم ولامتكم . فتكلم العباس فحمد الله واثنى عليه ثم قال . ان الله بعث محمداً كما زعمت نبياً وللمؤمنين وليا فمن الله بمقامه بين اظهرنا حتي اختار له ما عنده فخلى على الناس امرهم ليختاروا لانفسهم مصيبين للحق لا مائلين عنه بزيغ الهوي فان كنت برسول الله طلبت فحقنا اخذت وان كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم متقدمون فيهم وان كان هذا لامر انما يجب لك بالمؤمنين فما وجب اذ كنا كارهين فاما ما بذلت لنا فان يكن حقا لك فلا حاجة لنا فيه وان يكن حقا للمؤمنين فليس لك ان تحكم عليهم وان كان حقنا لم نرض عنك فيه ببعض دون بعض واما قولك ان رسول الله منا ومنكم فانه قد كان من شجرة نحن اغصانها وانتم جيرانها . قال ثم خرج ابو بكر الى المسجد الشريف فاقبل على الناس فعذر علياً بمثل ما اعتذر عنده ثم قام على فعظم حق ابى بكر وذكر فضيلته وسابقته ثم مضى فبايعه فاقبل الناس على على فقالوا صبت يا ابا الحسن واحسنت .قال فلما تمت البيعة لابى بكر اقام ثلاثة ايام يقيل الناس ويستقيلهم يقول قد اقلتكم فى بيعتي هل من كاره هل من مبغض فيقوم على فى اول الناس فيقول والله لا نقيلك ولا نستقيلك ابدا قد قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم لتوحيد ديننا من ذا الذى يؤخرك لتوجيه دنيانا

خطبة ابي بكر الصديق رضي الله عنه

قال ثم ان ابابكر قام خطيبا فحمد الله واثني عليه ثم قال . ايها الناس ان الله الجليل الكريم العليم الحكيم الرحيم الحليم بعث محمدا بالحق وانتم معشر العرب كما قد علمتم من الضلالة والفرقة الف بين قلوبكم ونصركم به وايدكم ومكن لكم دينكم واورثكم سيرته الراشدة الهدية فعليكم بحسن الهدى ولزوم الطاعة وقد استخلف الله عليكم خليفة ليجمع به الفتكم ويقيم به كلمتكم فاعينوني على ذلك بخير ولم اكن لابسط يدا ولا انا على من لم يستحل ذلك ان شاء الله وايم الله ما حرصت عليها ليلا ولا نهارا ولا سالتها الله قط في سر ولا علانية ولقد قلدت امرا عظيما مالي به طاقة ولا يد ولوددت اني وجدت اقوى الناس عليه مكاني فاطيعوني ما اطعت الله. فاذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم ثم بكي وقال اعلموا ايها الناس إني لم اجعل لهذا المكان ان اكون خيركم ولوددت ان بعضكم كفانيه ولئن اخذتموني بما كان الله يعيم به ورسوله من الوحي ما كان ذلك عندي وما انا الا كاحدكم فاذا رايتموني قد استقمت فاتبعوني وان زغت فقوموني واعلموا ان لي شيطانا يعتريني احيانا فاذا رايتموني غضبت فاجتنبوني لا اؤثر باشعاركم وابشاركم ثم نزل ثم دعا عمر والاوجاه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال . ما ترون لي من هذا المال فقال عمر انا والله اخبرك مالك منه اما ما كان لك من ولدك بان عنك وملك امرك فسهمه كرجل من المسلمين واما ما كان من عيالك وضعفة اهلك فقوت منه بالمعروف وقوت اهلك فقال لعمر . اني لاخشى ان لا يحل لي ان اطعم عيالي من فيء المسلمين فقال عمر يا خليفة رسول الله انك قد شغلت بهذا الامر عن ان تكتسب لعيالك فلما تمت البيعة لابي بكر واستقام له الامر اشرأب النفاق بالمدينة وارتدت العرب فنصب لهم ابو بكر الحرب واراد قتالهم فقالوا نصلي ولا نؤدي الزكاة فقال الناس انبالي منهم يا خليفة رسول الله فان العهد حديث والعرب كثير ونحن شرذمة قليلون لا طاقة لنا بالعرب مع إنا سمعنا رسول الله يقول . امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فقال [illegible] و كرهنا [illegible] منها لا بد من القتال فقال الناس امر احس به فكلم [illegible] يرجع عن رايه هذا فيقبل منهم [illegible] يدفعون من الزكاة فخلا به عمر [illegible] فقال والله [illegible] عقالا [illegible] الى رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

به لقاتلتهم وحدي حتى يحكم الله بيني وبينهم وهو خير الحاكمين وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . امرت ان اقاتل الناس على ثلاث شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة والله الذي لا اله الا هو لا اقصر دونهن فضرب منهم من ادبر عن اقبل حتى دخل الناس في الاسلام طوعا وكرها وحمدوا رايه وعرفوا فضله . قال ابو رجاء العطاردي: رايت الناس مجتمعين وعمر يقبل راس ابي بكر ويقول انا فداؤك لولا انت لهلكنا فحمد له رايه في قتال اهل الردة

مرض ابي بكر واستخلافه عمر رضي الله عنهما

قال ثم ان ابا بكر عمل سنتين وشهورا ثم مرض مرضه الذي مات فيه فدخل عليه اناس من اصحاب النبي عليه السلام فيهم عبد الرحمن بن عوف فقال له: كيف اصبحت ياخليفة رسول الله فاني ارجو ان تكون بارئا قال اترى ذلك قال نعم قال ابو بكر: والله اني لاشد الوجع ولما القى منكم يامعشر المهاجرين اشد على من وجعي اني وليت امركم ولست خيركم في نفسي فكلكم ورم انفه (١) ارادة ان يكون هذا الامر له وذلك لما رايتم الدنيا قد اقبلت اما والله لتتخذن نضائد (٢) الديباج وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الاذربي كما يألم احدكم النوم على حسك السعدان والله لئن يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان يخوض غمرات الدنيا فقال له عبد الرحمن بن عوف خفض عليك منه فان ذلك يهيضك على ما بك انما الناس رجلان رجل رضي ما صنعت فرايه كرايك ورجل كره ما صنعت فاشار عليك برايه وما راينا من صاحبك الذي وليت الا خيرا وما زلت صالحا مصلحا ولا اراك تاسى على شيء من الدنيا فقال اجل واني ما آسى الا على ثلاث فعلتهن ليتني كنت تركتهن وثلاث تركتهن ليتني فعلتهن وثلاث ليتني سالت رسول الله عنهن فاما اللاتي فعلتهن وليتني لم افعلهن فليتني تركت بيت علي وان كان اعلن علي الحرب وليتني يوم سقيفة بني ساعدة كنت ضربت على يد احد الرجلين ابي عبيدة او عمر فكان هو الامير وكنت الوزير وليتني حين اتيت بالفجاءة السلمي اسيرا فقتلته ذبيحا او اطلقته نجيحا ولم اكن احرقته بالنار واما اللاتي تركتهن وليتني كنت فعلتهن فليتني حين اتيت بالاشعث بن قيس اسيرا فقتلته ولم استحييه

(١) ورم انفه اي امتلا غضبا قال الشاعر * ولا يهاج اذا ما انفه ورما * اي لا يكلم عند استغضابه (٢) نضائد الديباج واحدتها نضيدة وهي الوسادة

قالي سمعت منه واراه لا يرى غيا ولا شرا الا عان عليه وليتني حين بعثت خالد بن الوليد الى الشام اني كنت بعثت عمر بن الخطاب الي العراق فاكون قد بسطت يدي يمينى وشمالي فى سبيل الله واما اللاتى كنت اود انى سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فليتني سالته لمن هذا الامر من بعده فلا ينازعه فيه احد وليتنى كنت سالته هل للانصار فيها من حق وليتنى كنت سالته عن ميراث بنت الاخ والعمة فان فى نفسي من ذلك شيئا ثم دخل عليه اناس من اصحاب رسول الله فقالوا ياخليفة رسول الله الا ندعو لك طبيبا ينظر اليك فقال قد نظر الي قالوا فماذا قال ؟ قال اني فعال لما اريد ثم قال لهم انظروا ماذا انفقت من بيت المال فنظروا فاذا هو ثمانية آلاف درهم فاوصي اهله ان يؤدوها الى الخليفه بعده ثم دعا عثمان بن عفان فقال اكتب عهدى فكتب عثمان واملى عليه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به ابو بكر بن ابي قحافة آخر عهده في الدنيا نازحا عنها واول عهده بالآخرة داخلا فيها اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان تروه عدل فيكم ظني به ورجائي فيه وان بدل وغير فالخير اردت ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ثم ختم الكتاب ودفعه ودخل عليه المهاجرون والانصار حين بلغهم انه استخلف عمر فقالوا نراك استخلفت علينا عمر وقد عرفته وعلمت بوائقة فينا وانت بين اظهرنا فكيف اذا وليت عنا وانت لاق الله عز وجل فسائلك فما انت قائل ؟ فقال ابو بكر لئن سالني الله لاقولن استخلفت عليهم خيرهم في نفسي قال ثم امر ان يجتمع له الناس فاجتمعوا فقال ايها الناس قد حضرنى من قضاء الله ماترون وانه لا بد لكم من رجل يلي امركم ويصلى بكم ويقاتل عدوكم ويقسم فيأكم فان شئتم اجتمعتم فائتمرتم ثم وليتم عليكم من اردتم وان شئتم اجتهدت لكم رايى ووالله الذي لا اله الا هو لا آلوكم فى نفسى خيرا فبكى وبكى الناس وقالوا ياخليفة رسول الله انت خيرنا واعلمنا فاختر لنا قال ساجتهد لكم رايى واختار لكم خيركم ان شاء الله . قال فخرجوا من عنده ثم ارسل الى عمر فقال ياعمر احبك محب وابغضك مبغض وقديما يحب الشر ويبغض الخير فقال عمر لا حاجة لى بها فقال ابو بكر لكن بها اليك حاجة والله ماحبوتك بها ولكن حبوتها بك ثم قال خذ هذا الكتاب واخرج به الى الناس واخبرهم انه عهدي وسلهم عن سمعهم وطاعتهم فخرج عمر بالكتاب واعلمهم فقالوا سمعا وطاعة فقال

له رجل مافي الكتاب ياابا حفص قال لا ادري ولكني اول من سمع واطاع قال لكني والله ادري مافيه امرته عام اول وامرك العام

﴿ ولاية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴾

قال ولما توفي ابو بكر وولي عمر قعد في المسجد مقعد الخلافة اتاه رجل فقال ياامير المؤمنين ادنو منك فان لي حاجة قال عمر لا قال الرجل اذا اذهب فيغنيني الله عنك فولى ذاهبا فاتبعه عمر ببصره ثم قام فاخذه بثوبه فقال له ماحاجتك فقال الرجل بغضك الناس وكرهك الناس قال عمر : ولم ويحك فقال الرجل للسانك وعصاك قال فرفع عمر يديه فقال اللهم احببهم الي وحببني اليهم . قال الرجل فما وضع يديه حتى ماعلى الارض احب الي منه وكان اهل الشام قد بلغهم مرض ابي بكر واستبطؤا الخبر فقالوا انا لنخاف ان يكون خليفة رسول الله قد مات وولي بعده عمر فان كان عمر هو الوالي فليس لنا بصاحب وانا نري خلعه قال بعضهم فابعثوا رجلا ترضون عقله قال فانتخبوا لذلك رجلا فقدم على عمر وقد كان عمر استبطأ خبر اهل الشام فلما اتاه قال له كيف الناس قال سالمون صالحون وهم كارهون لولايتك ومن شرك متفقون فارسلوني انظر أحلو انت ام مر قال فرفع يديه الى السماء وقال اللهم حببني الي الناس وحببهم الي قال فعمل عمر عشر سنين بعد ابي بكر فوالله مافارق الدنيا حتي احب ولايته من كرهها لقد كانت امارته فتحا واسلامه عزا ونصرا اتبع في عمله سنة صاحبيه وآثارهما كما يتبع الفصيل اثر امه ثم اختار الله له ماعنده

قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال عمر بن ميمون شهدت عمر بن الخطاب يوم طعن فما منعني ان اكون في الصف الاول الا هيبته فكنت في الصف الذي يليه وكان عمر لا يكبر حتى يستقبل الصف المتقدم بوجهه فان رأى رجلا متقدما من الصف او متأخرا ضربه بالدرة فذلك الذي منعني من التقدم قال فاقبل لصلاة الصبح وكان يغلس بها فعرض له ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فطعنه ثلاث طعنات فسمعت عمر وهو يقول دونكم الكلب فانه قد قتلني وماج الناس فجرح عشر رجلا وصاح بعضهم ببعض دونكم

الكتب فشد عليه رجل من خلفه فاحتضنه وماج الناس فقال قائل الصلاة عباد الله طلعت الشمس فدفعت عبد الرحمن بن عوف فصلى باقصر سورتين فى القرآن واحتمل عمر ومات من الذين جرحوا ستة او سبعة وجرى الناس الى عمر فقال يا ابن عباس اخرج فناد فى الناس اعن ملا ورضا منهم كان هذا فخرج فنادي فقالوا معاذ الله ماعلمنا ولا اطلعنا قال فاتاه الطبيب فقال اي الشراب احب اليك قال النبيذ فسقوه نبيذ فخرج من بعض طعناته فقال الناس صديد اسقوه لبنا فخرج اللبن فقال الطبيب لا أرى ان تمسي فما كنت فاعلا فافعل فقال لابنه عبد الله ناولني الكتف فلو اراد الله ان يمضي مافيه امضاه فمحاها بيده وكان فيها فريضة الجد ثم دخل عليه كعب الاحبار فقال يا أمير المؤمنين الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قد كنت انبأتك انك شهيد قال ومن اين لى بالشهادة وانا بجزيرة العرب ثم جعل الناس يثنون عليه ويذكرون فضله فقال ان من غررتموه لمغرور اني والله وددت ان اخرج منها كفافا كما دخلت فيها والله لو كان لى اليوم ماطلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع فقال يا أمير المؤمنين لا باس عليك فقال ان يكن القتل باسا فقد قتلني ابو لؤلؤه قالوا فان يكن ذلك فجزاك الله عنا خيرا فقال لا اراكم تغبطوني بها فوالذى نفس عمر بيده مادري على ماهجم ولوددت انى نجوت منها كفافا لى ولا على فيكون خيرها بشرها ويسلم لى ما كان قبلها من الخير ودخل على ابن ابي طالب فقال ياعلى اعن ملا منكم ورضى كان هذا فقال على ماكان من ملا منا ولا رضى ولوددنا ان الله زادمن اعمارنا في عمرك .قال وكان رأسه في حجر ابنه عبد الله فقال له ضع خدى بالارض فلم يفعل فلحظه وقال ضع خدى بالارض لا ام لك فوضع خده بالارض فقال الويل لعمر ولام عمر ان لم يغفر الله لعمر ثم دعا عبدالله بن عباس وكان يحبه ويدنيه ويسمع منه فقال له : يا بن عباس انى لا اظن ان لي ذنبا ولكن احب ان تعلم لى اعن ملا منهم ورضى كان هذا فخرج ابن عباس فجعل لا يري ملا من الناس الا وهم يبكون كانما فقدوا اليوم ابصارهم فرجع اليه فاخبره بما راى قال فمن قتلني قال ابو لؤلؤه المجوسى غلام المغيره بن شعبة قال عبد الله فرأيت البشر في وجهه فقال الحمد لله الذى لم يبتلى رجل يحاجنى بلا اله الا الله يوم القيامة ثم قال ياعبد الله الالو ان لى ماطلعت عليه الشمس

وما غربت لافتديت به من هول المطلع وما ذاك والحمد لله ان اكون رايت الا خيرا فقال له ابن عباس فان يك ذاك يا أمير المؤمنين فجزاك الله عنا خيرا أليس قد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعز الله بك الدين والمسلمون محتسبون بمكة فلما اسلمت كان اسلامك عزاً اعز الله به الاسلام وظهر النبي واصحابه ثم هاجرت الي المدينة فكانت هجرتك فتحا ثم لم تغب عن مشهد شهده رسول الله من قتال المشركين وقال فيك رسول صلى الله عليه وسلم كذا وكذا ثم قبض رسول الله وهو عنك راض ثم ارتد الناس بعد رسول الله عن الاسلام فوازرت الخليفة على منهاج رسول الله رضي الله عنه تضرب من ادبر بمن اقبل حتي دخل الناس في الاسلام طوعا وكرها ثم قبض الخليفة وهو عنك راض ثم وليت بخير ما ولي احد من الناس مصر الله بك الامصار وجبي بك الاموال ونفي بك العدو وادخل الله على اهل كل بيت من المسلمين توسعة في دينهم وتوسعة في ارزاقهم ثم ختم الله لك بالشهادة فهنيئاً لك فصب الله الثناء عليك صبا فقال اتشهد لي بهذا يا عبد الله عند الله يوم القيامة قال نعم فقال عمر اللهم لك الحمد

﴿ تولية عمر بن الخطاب الستة الشورى رضي الله عنهم ﴾

قال ثم ان المهاجرين دخلوا على عمر رضي الله عنه وهو في البيت من جراحته تلك فقالوا يا أمير المؤمنين استخلف علينا قال والله لا احملكم حيا وميتا ثم قال إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابو بكر وان ادع فقد ودع من هو خير مني يعني النبي عليه السلام فقالوا جزاك الله خيرا يا امير المؤمنين فقال ماشاء الله راغبا وددت ان انجو منها لا لي ولا علي فلما احس بالموت قال لابنه اذهب الى عائشة واقرئها مني السلام واستأذنها ان اقبر في بيتها مع رسول الله ومع ابي بكر فأتاها عبد الله بن عمر فأعلمها فقالت نعم وكرامة ثم قالت يا بني ابلغ عمر سلامي وقل له لا تدع أمة محمد بلا راع استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملا فاني اخشي عليهم الفتنة فأتى عبد الله فاعلمه فقال ومن تأمرني ان استخلف لو ادركت ابا عبيده بن الجراح باقيا استخلفته ووليته فاذا قدمت على ربي فسألني وقال لي من وليت على امة محمد قلت اي ربي سمعت عبدك ونبيك يقول : لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ولو ادركت معاذ بن جبل استخلفته فاذا قدمت على ربي فسألني

من وليت على امة محمد قلت اى ربى سمعت عبدك ونبيك يقول : ان معاذ بن جبل يأتى بين يدى العلماء يوم القيامة ولو أدركت خالد بن الوليد لوليته فاذا قدمت على ربي فسألنى من وليت على امة محمد قلت اى ربى سمعت عبدك ونبيك يقول: خالد ابن الوليد سيف من سيوف الله سله على المشركين ولكني سأستخلف النفر الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض، فارسل اليهم فجمعهم وهم على بن ابى طالب وعثمان ابن عفان وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن ابن عوف رضوان الله عليهم وكان طلحة غائبا فقال يا معشر المهاجرين الاولين اني نظرت فى امر الناس فلم اجد فيهم شقاقا ولا نفاقا فان يكن بعدي شقاق ونفاق فهو فيكم تشاوروا ثلاثة ايام فان جاءكم طلحة الى ذلك والا فأعزم عليكم بالله ان لا تتفرقوا من اليوم الثالث حتى تستخلفوا احدكم فأن اشرتم بها الى طلحة فهو لها اهل وليصل بكم صهيب هذه الثلاثة ايام التي تتشاورون فيها فأنه رجل من الموالى لا ينازعكم امركم واحضروا معكم من شيوخ الانصار وليس لهم من امركم شيء واحضروا معكم الحسن بن على وعبد الله بن عباس فان لهما قرابة وارجو لكم البركة فى حضورهما وليس لهما من امركم شيء ويحضر ابنى عبد الله مستشارا وليس له من الامر شيء قالوا يا امير المؤمنين ان فيه للخلافة موضعاً فاستخلفه فانا راضون به فقال : حسب آل الخطاب تحمل رجل منهم الخلافة ليس له من الامر شيء ثم قال يا عبد الله اياك ثم اياك لا تتلبس بها ثم قال ان استقام امر خمسة منكم وخالف واحد فاضربوا عنقه وان استقام اربعة واختلف اثنان فاضربوا اعناقهما وان استقام ثلاثة واختلف ثلاثة فاحتكموا الى ابني عبد الله فلاي الثلاثة قضي فالخليفة منهم وفيهم فان ابى الثلاثة الاخر من ذلك فاضربوا اعناقهم. فقالوا قل فينا يا أمير المؤمنين مقالة نستدل فيها برأيك ونقتدي به فقال والله ما يمنعني ان استخلفك يا سعد إلا شدتك وغلظتك مع أنك رجل حرب وما يمنعني منك ياعبد الرحمن الا أنك فرعون هذه الامة وما يمنعني منك يازبير ألا انك مؤمن الرضا كافر الغضب وما يمنعني من طلحة الا نخوته وكبره ولو وليها وضع خاتمه فى اصبع امرأته وما يمنعني منك ياعثمان الا عصبيتك وحبك قومك وما يمنعني منك ياعلى الا حرصك عليها وانك احرى القوم ان وليتها ان تقيم على الحق المبين والصراط المستقيم . ارجو الخليفة منكم بتقوى الله العظيم

واحذره مثل مضجعي هذا واخوفه يوما تبيض فيه وجوه وتسود وجوه يوم تعرضون على الله لا تخفي منكم خافية ثم غشي عليه حتى ظنوا انه قضى فجعلوا ثيابا دونه ولا يفيق من اغمائه فقال قائل ان كان شيء ينبه فالصلاة فقالوا يا أمير المؤمنين الصلاه ففتح عينيه فقال : الصلاة ها الله اذاً ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة فصلى وجرحه يثعب دما ثم التفت اليهم وقال قد قومت لكم الطريق فلا تعوجوه ثم التفت الى على ابن ابى طالب فقال : لعل هؤلاء القوم يعرفون لك حقك وقرابتك وشرفك من رسول الله وما آتاك الله من العلم والفقه والدين فليستخلفونك فان وليت هذا الامر فاتق الله ياعلى فيه ولا تحمل احدا من بني هاشم على رقاب الناس ثم التفت الى عثمان فقال ياعثمان لعل هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول الله وسنك وشرفك وسابقتك فيستخلفونك ان وليت هذا الامر فلا تحمل أحدا من بني اميه على رقاب الناس ثم دعا صهيبا فقال : ياصهيب صل بالناس ثلاثة ايام ويجتمع هؤلاء النفر ويتشاورون بينهم اخرجوا عني اللهم الفهم واجمعهم على الحق ولا تردهم على اعقابهم وول امر امة محمد خيرهم فخرجوا من عنده . وتوفى رحمة الله تعالى من يومه ذلك ودفن وصلى عليه صهيب

﴿ ذكر الشورى وبيعة عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴾

ثم انه بعد موت عمر اجتمع القوم فخلوا فى بيت أحدهم واحضروا عبد الله ابن عباس والحسن بن على وعبد الله بن عمر فتشاوروا ثلاثة أيام فلم يبرموا فتيلا فلما كان في اليوم الثالث قال لهم عبد الرحمن بن عوف أتدرون أى يوم هذا ؟ هذا يوم عزم عليكم صاحبكم ان لا تتفرقوا فيه حتى تستخلفوا أحدكم قالوا أجل قال فاني عارض عليكم أمراً قالوا وما تعرض قال ان تولونى أمركم واهب لكم نصيبي فيها واختار لكم من انفسكم قالوا قد أعطيناك الذي سألت . فلما سلم القوم قال لهم عبد الرحمن اجعلوا أمركم إلى ثلاث منكم فجعل الزبير أمره إلى على وجعل طلحة امره إلي عثمان وجعل سعد امره إلى عبد الرحمن بن عوف . قال المسور بن مخرمة فقال لهم عبد الرحمن كونوا مكانكم حتي آتيكم وخرج يتلقى الناس فى أنقاب المدينة متلثما لا يعرفه أحد فما ترك أحدا من المهاجرين والانصار وغيرهم من ضعفاء الناس ورعاعهم إلا سألهم واستشارهم أما أهل الرأى فأتاهم مستشيراً

وتلقى غيرهم سائلا يقول : من ترى الخليفة بعد عمر ؟ فلم يلق أحدا يستشيره ولا يسأله إلا ويقول عثمان فلما رأى اتفاق الناس واجتماعهم على عثمان قال المسور جاءني رضي الله عنه عشاء فوجدني نائما فخرجت اليه فقال : الا أراك نائما فوالله ما اكتحلت عيني بنوم منذ هذه الثلاثة ادع لي فلانا وفلانا (نفرا من المهاجرين) فدعوتهم فناجاهم في المسجد طويلا ثم قاموا من عنده فخرجوا ثم دعا عليا فناجاه طويلا ثم قام من عنده على طمع ثم قال ادع لي عثمان فدعوته فناجاه طويلا حتى فرق بينهما الآذان صلاة الصبح فلما صلوا اجمعهم فأخذ على كل واحد منهم العهد والميثاق لئن بايعك لتقيمن كتاب الله وسنة رسوله وسنة صاحبيك من قبلك فأعطاه كل واحد منهم العهد والميثاق على ذلك وأيضاً لئن بايعت غيرك لترضين ولتسلمن وليكونن سيفك معي على من أبى فأعطوه ذلك من عهودهم ومواثيقهم فلما تم ذلك اخذ بيد عثمان فقال له عليك عهد الله وميثاقه لئن بايعتك لتقيمن لنا كتاب الله وسنة رسوله وسنة صاحبيك وشرط عمر ان لا تجعل أحداً من بني أمية على رقاب الناس فقال عثمان نعم ثم أخذ بيد علي فقال له : أبايعك على شرط عمر ان لا تحمل أحدا من بني هاشم على رقاب الناس. فقال علي عند ذلك مالك ولهذا اذا جعلتها في عنقي فان علي الاجتهاد لامة محمد حيث علمت القوة والامانة استعنت بها كان في بني هاشم او غيرهم . قال عبد الرحمن : لا والله حتى تعطيني هذا الشرط قال علي والله لا أعطيكه أبدا فتركه فقاموا من عنده فخرج عبد الرحمن إلى المسجد فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : اني نظرت في أمر الناس فلم أراهم يعدلون بعثمان فلا تجعل ياعلي سبيلا إلى نفسك فانه السيف لاغير ثم أخذ بيد عثمان فبايعه وبايع الناس جميعاً . قال فكان عثمان رضي الله عنه ست سنين في ولايته وهو أحب إلى الناس من عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمر رجلا شديداً قد ضيق على قريش انفاسها لم ينل أحدا معه من الدنيا شيئاً اعظاماً له واجلالا وتاسياً به واقتداء فلما وليهم عثمان ولي رجل لين قال حسن البصري : شهدت عثمن وهو يخطب وأنا يومئذ قد راهقت الحلم فما رأيت قط ذكرا ولا أنثى اصبح وجهاً ولا احسن نضرة منه فسمعته يقول أيها الناس اغدوا على اعطياتكم فيأخذونها وافية أيها الناس اغدوا على كسوتكم فيغدون فيجاء بالحلل فتقسم بينهم حتى والله سمعت أذناي يامعشر المسلمين اغدوا

على السمن والعسل فيغدون فيقسم بينهم السمن والعسل ثم يقول يا معشر المسلمين اغدوا على الطيب فيغدون فيقسم بينهم الطيب من المسك والعنبر وغيره والعدوان والله منفي والاعطيات دارة والخير كثير وما على الارض مؤمن يخاف مؤمناً من لقي في أي البلدان فهو أخوه وأليفه وناصره و ؤدبه فلم يزل المال متوفراً حتى اقد بيعت الجارية بوزنها ورقا و بيع الفرس بعشرة آلاف دينار و بيع البعير بالف والنخلة الواحدة بالف ثم انكر الناس على عثمان اشياء اشراً وبطراً . قال ابن عمر لقد عيبت عليه اشياء لو فعلها عمر ما عيبت عليه

﴿ ذكر الانكار على عثمان رضي الله عنه ﴾

قال عبد الله بن مسلم حدثنا بن ابي مريم وابن عفير قالا حدثنا بن عون قال أخبرنا المخول بن ابراهيم وابو حمزة الثمالي و بعضهم يزيد على بعض والمعني واحد فجمعته وألفته على قولهم ومعني ما ارادوا عن على بن الحسين قال. لما انكر الناس على عثمان بن عفان صعد المنبر فحمد الله وأثني عليه ثم قال. اما بعد فان لكل شيء آفة ولكل نعمة عاهة وان آفة هذا الدين وعاهة هذه الملة قوم عيابون طعانون يرونكم ما تحبون و يسرون ما تكرهون اما والله يامعشر المهاجرون والانصار لقد عبتم على أشياء و نقمتم امورا قد أقررتم لابن الخطاب مثلها ولكنه وقمكم وقمعكم ولم يجترىء احد يملا بصره منه ولا يشير بطرفه اليه . اما والله لانا اكثر من ابن الخطاب عددا واقرب ناصرا واجدر . الى ان قال لهم أتفقدون من حقوقكم شيئاً فمالي لا افعل في الفضل ما اريد فلم كنت اماماً اذاً . اما والله ما عبت على من عاب منكم امرا اجهل له ولا اتيت الذي اتيت الا وأنا اعرفه . قال وقدم معاوية بن ابي سفيان على اثر ذلك من الشام فاتى مجلساً فيه على بن ابى طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر فقال لهم يامعشر الصحابة أوصيكم بشيخى هذا خيرا فوالله لئن قتل بين اظهركم لاملأنها عليكم خيلا ورجالا ثم اقبل على عمار بن ياسر: فقال ياعمار ان بالشام مائة الف فارس كل يأخذ العطا مع مثلهم من ابنائهم وعبدانهم لا يعرفون علياً ولا قرابته ولا عمارا ولا سابقته ولا الزبير ولا صحابته ولا طلحة ولا هجرته ولا يهابون بن عوف ولا ماله ولا يتقون سعدا ولا دعوته فاياك ياعمار ان تقع غداً

في فتنة تنجلى فيقال هذا قاتل عثمان وهذا قاتل على . ثم قبل على ابن عباس فقال: يابن عباس انا كنا واياكم فى زمان لا نرجو فيه ثوابا ولا نخاف عقابا وكنا اكثر منكم فوالله ما طلبنا كم ولا قهرنا كم ولا اخرجنا كم عن مقام تقدمناه حتى بعث الله رسوله منكم فسبق اليه صاحبكم فوالله مازال يكره شركنا و يتغافل به عنا حتي ولي الامر علينا وعليكم ثم صار الامر الينا واليكم فأخذ صاحبنا على صاحبكم لسنه ثم غير فنطق ونطق على لسانه فقد اوقدتم نارا لا تطفأ بالماء فقال ابن عباس كنا كما ذكرت حتى بعث الله رسوله منا ومنكم ثم ولى الامر علينا وعليكم ثم صار الامر الينا واليكم فاخذ صاحبكم على صاحبنا لسنه ولما هو افضل من سنه فوالله ما قلنا إلا ما قال غيرنا ولا نطقنا الا بما نطق به سوانا فتركتم الناس جانباً وصيرتمونا بين ان اقمنا متهمين او نزعنا معتبين وصاحبنا من قد علمتم والله لا يهجهج مهجهج إلا ركبه ولا يرد حوضاً إلا افرطه وقد أصبحت أحب منك ما أحببت واكره ما كرهت ولعلى لا ألقاك إلا في خير.

﴿ ذكر القول والمجادلة لعثمان ومعاوية رضي الله عنهما ﴾

قال وذكروا ان ابن عباس قال خرجت الا المسجد فانى لجالس فيه مع على حين صليت العصر اذ جاء رسول عثمان يدعو علياً فقال على نعم فلما ان ولى الرسول اقبل على فقال . لم تراه دعانى قلت له دعاك ليكلمك فقال انطلق معي فاقبلت فاذا طلحة والزبير وسعد واناس من المهاجرين فجلسنا فاذا عثمان عليه ثوبان ابيضان فسكت القوم ونظر بعضهم الي بعض فحمد الله عثمان ثم قال : اما بعد فان ابن عمى معاويه هذا قد كان غائباً عنكم وعن ما نلتم مني وما عاتبتكم عليه وعاتبتمونى وقد سألني ان يكلمكم وان يكلمه من اراد فقال سعد ابن ابى وقاص : وما عسي ان يقال لمعاوية او يقول الا ما قلت وقيل لك فقال على ذاكم تكلم يامعاوية فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد يامعشر المهاجرين وبقية الشورى فاياكم اعنى واياكم اريد فمن اجابنى بشيء فمنكم واحد فانى لم أرد غيركم . توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايع الناس احد المهاجرين التسعة ثم دفنوا بينهم فأصبحوا سالماً امرهم كان بينهم بين اظهرهم فلما ايس الرجل من نفسه بايع رجلا من بعده احد المهاجرين فلما احتضر ذلك الرجل شك في واحد ان يختاره فجعلها فى ستة

ثفر بقية المهاجرين فاخذوا رجلا منهم لا يالون عن الخير فيه فبايعوه وهم ينظرون الي الذي هو كائن من بعده لا يشكون ولا يمترون . مهلا مهلا معشر المهاجرين فان وراءكم من ان دفعتموه اليوم اندفع عنكم ومن ان فعلتم الذي انتم فاعلوه دفعكم باشد من ركنكم واعد من جمعكم ثم استن عليكم بسنتكم ورای ان دم الباقي ليس بممتنع بعد دم الماضي فسددوا ورافقوا لا يغلبكم على امركم من حذرتكم . فقال على بن ابى طالب كانك تريد نفسك يا ابن اللخناء لست هنالك فقال معاوية مهلا عن بنت عمك فانها ليست بشر نسائك . يامعشر المهاجرين وولاة هذا الامر ولاكم الله اياه فانتم أهله وهذان البلدان مكة والمدينة مأوى الحق ومنتهاه وانما ينظر التابعون إلى السابقين والبلدان إلى البلدين فان استقاموا استقاموا وأيم الله الذي لا إله إلا هو لئن صفقت احدى اليدين على الاخرى لا يقوم السابقون للتابعين ولا البلدان للبلدين وليسلبن امركم ولينقلن الملك من بين اظهركم . وما أنتم في الناس إلا كالشامة السوداء في الثور الابيض فانى رأيتكم نشبتم فى الطعن على خليفتكم وبطرتم معيشتكم وسفهتم احلامكم وما كل نصيحة مقبولة والصبر على بعض المكروه خير من تحمله كله. قال ثم خرج القوم وامسك عثمان ابن عباس فقال له عثمان يا ابن عمى ويا ابن خالتي فانه لم يبلغنى عنك فى امري شيء احبه ولا اكرهه على ولا لى وقد علمت انك رأيت بعض ما رأى الناس فمنعك عقلك وحلمك من ان تظهر ما أظهروا وقد احببت ان تعلمنى رأيك فيما بيني و بينك فاعتذر . قال ابن عباس فقلت يا أمير المؤمنين انك قد ابتليتنى بعد العافية وادخلتنى فى الضيق بعد السعة ووالله ان رأيي لك ان يجل سنك ويعرف قدرك وسابقتك ووالله لوددت انك لم تفعل ما فعلت مما ترك الخليفتان قبلك فان كان شيئاً تركاه لما رأى انه ليس لهما علمت انه ليس لك كما لم يكن لهما وان كان ذلك لهما فتركاه خيفة ان ينال منهما مثل الذي نيل منك تركته لما تركاه له ولم يكونا احق باكرام انفسهما منك باكرام نفسك . قال فما منعك أن تشير على بهذا قبل ان افعل ما فعلت قال وما علمى أنك تفعل ذلك قبل ان تفعل قال فهب لى صمتا حتي ترى رأيي . قال فخرج ابن عباس فقال عثمان لمعاوية : ماترى فان هؤلاء المهاجرين قد استعجلوا القدر ولا بد لهم مما في انفسهم فقال معاوية الرأى أن تأذن لى بضرب اعناق هؤلاء القوم قال

من . قال علي وطلحة والزبير قال عثمان . سبحان الله اقتل اصحاب رسول الله بلا حدث احدثوه ولا ذنب ركبوه قال معاوية فان لم تقتلهم فانهم سيقتلوك قال عثمان لا اكون اول من خلف رسول الله في امته باهراق الدماء قال معاوية فاختر مني احدي ثلاث خصال قال عثمان وما هي قال معاوية ارتب لك ههنا اربعة آلاف من خيل اهل الشام يكونون لك رداء وبين يديك يدا قال عثمان ارزقهم من اين قال من بيت المال قال عثمان ارزق اربعة آلاف من الجند من بيت مال المسلمين لحرز دمي. لا فعلت هذا. قال فثانية قال وماهي قال فرقهم عنك فلا يجتمع منهم اثنان في مصر واحد واضرب عليهم البعوث والندب حتي يكون دبر بعير احدهم اهم عليه من صلاته قال عثمان سبحان الله شيوخ المهاجرين وكبار اصحاب رسول الله وبقية الشورى اخرجهم من ديارهم وافرق بينهم وبين اهلهم وابنائهم لا افعل هذا قال معاوية فثالثة قال وماهي قال اجعل لي الطلب بدمك ان قتلت قال عثمان نعم هذه لك ان قتلت فلا يطل دمي.

قال ثم خرج عثمان فصعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال: اما بعد أيها الناس ان نصيحتي كذبتني ونفسي منتني وقد سمعت رسول الله يقول: لا تمادوا في الباطل فان الباطل يزداد من الله بعدا من اساء فليتب ومن اخطأ فليتب وانا اول من اتعظ والله لئن ردني الحق عبدا لا تسبن نسب العبيد ولاكونن كالمرقوق الذي ان ملك صبر وان اعتق شكر. ثم نزل فدخل على زوجته نائلة بنت الفرافصة ودخل معه مروان بن الحكم فقال: يا امير المؤمنين اتكلم او اسكت فقالت له نائلة: بل اسكت فوالله لئن تكلمت لتغرنه ولتوبقنه فالتفت اليها عثمان مغضبا فقال اسكتي تكلم يا مروان فقال مروان: يا امير المؤمنين انك والله لو قلت الذى قلت وانت في عز ومنعة لتابعتك ولكنك قلت الذي قلت وقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين فأ نقض التوبة ولا تقر بالخطيئة

﴿ ما انكر الناس على عثمان رحمه الله ﴾

قال وذكروا انه اجتمع ناس من اصحاب رسول الله عليه السلام كتبوا كتابا ذكروا فيه ما خالف فيه عثمان من سنة رسول الله وسنة صاحبيه وما كان من هبته خمس افريقية لمروان وفيه حق الله ورسوله ومنهم ذو القربى واليتامى والمساكين وما كان من تطاوله في البنيان حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينة داراً لنائلة وداراً لعائشة وغيرهما من أهله وبناته وبنيان مروان القصور بذى خشب وعمارة الاموال بها

من الخمس الواجب لله ولرسوله وما كان من افشائه العمل والولايات في أهله وبني عمه من بني امية احداث وغلمة لاصحبة لهم من الرسول ولا تجربة لهم بالامور . وما كان من الوليد بن عقبه بالكوفة اذ صلى بهم الصبح وهو امير عليها سكران اربعة ركعات ثم قال لهم : ان شئتم ان ازيدكم ركعة زدتكم . وتعطيله اقامة الحد عليه وتاخيره ذلك عنه وتركه المهاجرين والانصار لا يستعملهم على شيء ولا يستشيرهم واستغني برأيه عن رأيهم وما كان من الحمي الذي حمي حول المدينه وما كان من ادراره القطائع والارزاق والاعطيات على اقوام بالمدينة ليست لهم صحبة من النبي عليه السلام ثم لا يغزون ولا يذبون وما كان من مجاوزته الخيزران الى السوط وانه اول من ضرب بالسياط ظهور الناس وانما كان ضرب الخليفتين قبلة بالدرة والخيزران ثم تعاهد القوم ليدفعن الكتاب في يد عثمان وكان ممن حضر الكتاب عمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وكانوا عشرة فلما خرجوا بالكتاب ليدفعوه الى عثمان والكتاب في يد عمار جعلوا يتسللون عن عمار حتي بقي وحده فمضي حتي جاء دار عثمان فاستاذن عليه فاذن له في يوم شات فدخل عليه وعنده مروان ابن الحكم واهله من بني امية فدفع اليه الكتاب فقرأه فقال له انت كتبت هذا الكتاب قال نعم قال ومن كان معك قال معي نفر فرقوا فرقاً منك قال ومن هم قال لا اخبرك بهم قال فلم اجترأت على من بينهم فقال مروان ياامير المؤمنين ان ان هذا العبد الاسود (يعني عماراً) قد جرا عليك الناس وانك ان قتلته نكلت به من وراءه قال عثمان اضربوه فضربوه وضربه عثمان معهم حتي فتقوا بطنه فغشي عليه فجروه حتى طرحوه على باب الدار فامرت به ام سلمه زوج النبي عليه السلام فادخل منزلها وغضب فيه بنو المغيرة وكان حليفهم فلما خرج عثمان لصلاة الظهر عرض له هشام بن الوليد بن المغيره فقال اما والله لئن مات عمار من ضربه هذا لاقتلن به رجلا عظيما من بني اميه فقال عثمان لست هناك . قال ثم خرج عثمان الى المسجد فاذا هو بعلي وهو شاك معصوب الراس فقال عثمان والله ياابا الحسن ما ادري اشتهي موتك ام اشتهي حياتك فوالله لئن مت ما احب ان ابقي بعدك لغيرك لاني لااجد منك خلفا ولئن بقيت لااعدم طاغيا يتخذك سلما وعضداً ويعدك كهفا وملجأ لايمنعني منه إلا مكانه منك ومكانك منه فانا منك كالابن

العاق من ابيه إن مات فجعه وان عاش عقه . فاما سلم فنسالم واما حرب فنحارب فلا تجعلني بين السماء والارض فانك والله ان قتلتني لاتجد مني خلفا ولئن قتلتك لااجد منك خلفا ولن يلي امر هذه الامة بادىء فتنة . فقال علي : ان فيما تكلمت به جواباً ولكني عن جوابك مشغول بوجعي فانا اقول كما قال العبد الصالح فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون. قال مروان انا والله اذاً لنكسرن رماحنا ولنقطعن سيوفنا ولا يكون في هذا الامر خير لمن بعدنا فقال له عثمان. اسكت ما انت وهذا فقام اليه رجل من المهاجرين فقال له ياعثمان ارأيت ما حميت من الحمي آلله اذن لكم ام على الله تفترون فقال عثمان انه قد حمى الحمي قبلي عمر لا بل الصدقة وانما زادت فزدت فقام عمرو بن العاص فقال: ياعثمان انك ركبت بالناس نهابير من الامر فتب الى الله يتوبوا فرفع عثمان يديه وقال توبوا الى الله من كل ذنب اللهم إني اول من تاب اليك ثم قام رجل من الانصار فقال ياعثمان ما بال هؤلاء النفر من اهل المدينة يأخذون العطايا ولا يغزون في سبيل الله وانما هذا المال لمن غزا فيه وقاتل عليه إلا من كان من هذه الشيوخ من اصحاب محمد عليه السلام فقال عثمان فاستغفر الله واتوب اليه ثم قال يا اهل المدينة من كان له منكم ضرع فليلحق بضرعه ومن كان له زرع فليلحق بزرعه فانا والله لا نعطي مال الله الا لمن غزا في سبيله الا من كان من هذه الشيوخ من الصحابة .قال فما بال هذا القاعد الشارب لا تقيم عليه الحد (يعني الوليد بن عقبة) فقال عثمان لعلي دونك ابن عمك فاقم عليه الحد فقال علي للحسن قم فاجلده فقال الحسن ما انت وذاك هذا لغيرك قال علي إلا ولكنك عجزت وفشلت ياعبد الله بن جعفر قم فاجلده فقام فضربه وعلي يعد فلما بلغ اربعين امسك وقال جلد رسول الله اربعين وابو بكر اربعين وكملها عمر ثمانين وكل سنة

﴿ حصار عثمان رضي الله عنه ﴾

قال وذكروا انه لما اشتد الطعن على عثمان استأذنه علي في بعض بواديه ينتحي اليها فأذن له واشتد الطعن على عثمان بعد خروج علي ورجا الزبير وطلحة ان يميلا اليهما قلوب الناس ويغلبا عليهم واغتنما غيبة علي فكتب عثمان الى علي اذا اشتد الطعن عليه : اما بعد فقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وارتفع امر الناس في شأني فوق قدره وزعموا انهم لا يرضون دون دمي وطمع في زمن لا يدفع عن نفسه

وانك لم يفخر عليك كفاخر * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وقد كان يقال : اكل السبع خير من افتراس الثعلب. فاقبل على اولي

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فأدركني ولما امزق

قال حويطب بن عبد العزى : ارسل الى عثمان حين اشتد حصاره فقال : قد بدالى ان اتهم نفسي لهؤلاء فأت عليا وطلحة والزبير فقل لهم هذا أمركم تولوه واصنعوا فيه ماشئتم فخرجت حتى جئت عليا فوجدت على بابه مثل الجبال من الناس والباب مغلق لا يدخل عليه احد ثم انصرفت فاتيت الزبير فوجدته في منزله ليس ببابه احد فاخبرته بما ارسلني به عثمان فقال قد والله قضى ماعليه أمير المؤمنين هل جئت عليا قلت نعم فلم اخلص اليه . فقمنا جميعاً فاتينا طلحة بن عبيد الله فوجدناه في داره وعنده ابنه محمد فقصصنا عليه ما قال عثمان فقال قد والله قضي ما عليه اميرالمؤمنين هل جئتم عليا قلنا نعم فلم نخلص اليه فارسل طلحة الى الاشتر فأتاه فقال لي اخبره فأخبرته بما قال عثمان فقال طلحة وقد دمعت عيناه ، قد والله قضى ما عليه امير المؤمنين فقام الاشتر فقال تبعثون الينا وجاءنا رسولكم بكتابكم وها هو ذا فأخرج كتاباً فيه . بسم الله الرحمن الرحيم من المهاجرين الاولين و بقية الشورى الي من بمصر من الصحابة والتابعين اما بعد ان تعالوا الينا وتداركوا خلافة رسول الله قبل ان يسلبها اهلها فان كتاب الله قد بدلا وسنة رسوله قد غيرت واحكام الخليفتين قد بدلت فننشد الله من قرأ كتابنا من بقية اصحاب رسول الله والتابعين باحسان الا اقبل الينا واخذ الحق لنا واعطاناه فاقبلوا الينا ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر واقيموا الحق على المنهاج الواضح الذى فارقتم عليه نبيكم وفارقكم عليه الخلفاء غلبنا على حقنا واستولى على فيئنا وحيل بيننا و بين امرنا وكانت الخلافة بعد نبينا خلافة نبوة ورحمة وهى اليوم ملكا عضوضا من غلب على شيء اكله . أليس هذا كتابكم الينا ؟ فبكى طلحة فقال الاشتر لما حضرنا اقبلتم تعصرون اعينكم والله لا نفارقه حتي نقتله وانصرف. قال ثم كتب عثمان كتابا بعثه مع نافع بن طريف الي اهل مكة ومن حضر الموسم يستغيثهم فوافى به نافع يوم عرفة بمكة وابن عباس يخطب وهو يومئذ على الناس كان قد استعمله عثمان على الموسم فقام نافع ففتح الكتاب فقرأه فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان اميرالمؤمنين الي من حضر الحج من المسلمين

اما بعد فاني كتبت اليكم كتابي هـذا وانا محصور اشرب من بئر القصر ولا آكل من الطعام ما يكفيني خيفة ان تنفد ذخيرتي فاموت جوعاً انا ومن معي لا ادعي الي توبة اقبلها ولا تسمع مني حجة اقولها فانشد الله رجلاً من المسلمين بلغه كتابي الا اقدم علي فأخذ الحق في ومنعني من الظلم والباطل . قال ثم قام ابن عباس فأتم خطبته ولم يعرض لشيء من شأنه . وكتب الي اهل الشام عامة والى معاوية واهل دمشق خاصة : اما بعد فاني في قوم طال فيهم مقامي واستعجلوا القدر في وقد خيروني بين ان يحملوني على شارف من الابل الدحيل وبين ان انزع لهم رداء الله الذي كساني وبين ان اقيدهم ممن قتلت . ومن كان على سلطان يخطيء ويصيب فيا غوثاه باغوثاه ولا امير عليكم دوني فالعجل العجل يا معاوية وادرك ثم ادرك وما اراك تدركه .

﴿ تولية محمد بن ابي بكر على مصر ﴾

قال وذكروا ان اهل مصر جاؤا يشكون بن ابي سرح عاملهم فكتب اليه عثمان كتاباً يتهدده فيه فأبى ابن ابي سرح ان يقبل ما نهاه عنه عثمان وضرب بعض من اتاه من قبل عثمان من اهل مصر حتى قتله فخرج من اهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا في المسجد وشكوا الي اصحاب رسول الله في مواقيت الصلاة ما صنع بهم ابن ابي سرح فقام طلحة فتكلم بكلام شديد وارسلت عائشة الى عثمان فقالت له قد تقدم اليك اصحاب رسول الله وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت إلا واحدة فهذا قد قتل منهم رجلاً فانصفهم من عاملك . ودخل عليه علي وكان متكلم القوم فقال له انما يسألونك رجلاً مكان رجل وقد ادعوا قبله دماً فاعزله عنهم واقض بينهم فان وجب لهم عليه حق فانصفهم منه فقال اختاروا رجلاً اوليه عليهم فقالوا استعمل محمد بن ابي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معه عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين ابن ابي سرح واهل مصر فخرج محمد ومن معه حتى اذا كانوا على مسيرة ثلاث ليال من المدينة اذا هم بغلام اسود على بعير يخبط البعير كأنه رجل يطلب او يطلب فقال له اصحاب محمد ما قصتك وما شأنك كأنك طالب او هارب فقال انه غلام امير المؤمنين وجهني الي عامل مصر فقال له رجل هذا عامل مصر فقال ليس هذا أريد فاخبر محمد بامره فبعث في طلبه رجلاً فجاء به اليه فقال له غلام من انت فاقبل مرة يقول انا غلام مروان ومرة يقول انا غلام أمير المؤمنين حتى عرف رجل انه لعثمان فقال له محمد الى من ارسلك قال الى عامل مصر قال بماذا قال

اما معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا قال وكانت معه اداوة قد يبست فيها شيء يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا اداوته فاذا فيها كتاب من عثمان الى عبد الله بن ابى سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار ثم فك الكتاب بمحضر منهم فقرأه فاذا فيه : اذا اتاك محمد بن ابى بكر وفلان وفلان فاقتلهم وابطل كتابهم واقر على عملك حتى يأتيك رأيي فلما رأوا الكتاب فزعوا منه ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتم النفر الذين كانوا معه ودفعه الى رجل منهم ثم قدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من اصحاب رسول الله ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم واخبرهم بقصة الغلام واقرأهم الكتاب فلم يبق احد من اهل المدينة الا حنق على عثمان وقام اصحاب النبي فلحقوا بمنازلهم وحصر الناس عثمان واحاطوا به ومنعوه الماء والخروج ومن كان معه واجلب عليه محمد ابن ابى بكر

﴿ حصار اهل مصر والكوفة عثمان رحمه الله ﴾

قال وذكروا ان أهل مصر اقبلوا الى على فقالوا الم تر عدو الله ماذا كتب فينا قم معنا اليه فقد احل الله دمه فقال على لا والله لا اقوم معكم قالوا فلم كتبت الينا قال ما كتبت اليكم كتابا قط فنظر بعضهم الى بعض ثم اقبل الاشتر النخعي من الكوفة فى الف رجل واقبل ابن ابى حذيفة من مصر فى اربعمائة رجل فأقام اهل الكوفة واهل مصر بباب عثمان ليلا ونهارا وطلحة يحرض الفريقين جميعا على عثمان ثم ان طلحة قال لهم ان عثمان لا يبالى ما حصرتموه وهو يدخل اليه الطعام والشراب فامنعوه الماء ان يدخل عليه .

﴿ مخاطبة عثمان من اعلى القصر طلحة واهل الكوفة وغيرهم ﴾

قال وذكروا ان عثمان لما منع الماء صعد على القصر واستوى فى اعلاه ثم نادى اين طلحة فاتاه فقال يا طلحة اما تعلم ان بئر رومة كانت لفلان اليهودى لا يسقي احدا من الناس منها قطرة الا بثمن فاشتريتها باربعين الفا فجعلت رشائى فيها كرشاء رجل من المسلمين لم استأثر عليهم ؟ قال نعم : قال فهل تعلم ان احدا يمنعني ان يشرب منها اليوم غيري لم ذلك قال لانك بدلت وغيرت . قال فهل تعلم ان رسول الله قال من اشترى هذا البيت وزاده في المسجد فله به الجنة فاشتريته بعشرين الفا وادخلته

فى المسجد قال طلحة ثم قال فهل تعلم اليوم احدا يمنع فيه من الصلاة غيرى قال لا قال لم قال لانك غيرت و بدلت ثم انصرف عثمان وبعث الى على يخبره انه منع من الماء ويستغيث به فبعث اليه على ثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل اليه فقال طلحه ما انت وهذا وكان بينهما فى ذلك كلام شديد فبيناهم كذلك اذ اتاهم آت فقال لهم ان معاويه قد بعث من الشام يزيد بن اسيد ممداً لعثمان فى اربعة آلاف من خيل الشام فاصنعوا ما انتم صانعون والا فانصرفوا وكان معه فى الدار مائة رجل ينصرونه منهم عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم والحسن بن على وعبد الله بن سلام وابو هريرة فلما سمع القوم اقبال اهل الشام قاموا فالهبوا النار بباب عثمان فلما نظرا اهل الدار الى النار نصبوا للقتال وتهيئوا فكره ذلك عثمان قال لا اريد ان تهرق في محجمة دم وقال لجميع من فى الدار انتم فى حل من بيعتى لا احب ان يقتل فى احد وكان فيهم عبد الله بن عمر فقال يا امير المؤمنين مع من تامرنى اكون ان غلب هؤلاء القوم عليك قال عليك بلزوم الجماعة قلت فان كانت الجماعة هى التي تغلب عليك قال عليك بلزوم الجماعة حيث كانت قال ثم دخل عليه الحسن بن على فقال مرنى بما شئت فانى طوع يديك فقال له عثمان ارجع يا ابن اخى اجلس فى بيتك حتي يأتى الله بامره ثم دخل عليه ابو هريرة متقلدا سيفه فقال طاب الضراب يا امير المؤمنين قد قتلوا منا رجلا وقد الهبوا النار فقال عثمان عزمت عليك يا ابا هريره الا القيت سيفك قال ابو هريرة فالقيته فلا ادرى من اخذه قال ودخل المغيرة بن شعبة فقال له يا امير المؤمنين ان هؤلاء قد اجتمعوا عليك فان احببت فالحق بمكة وان احببت ان نخرق لك بابا من الدار فتلحق بالشام ففيها معاوية وانصارك من اهل الشام وان ابيت فاخرج ونخرج ونحاكم القوم الى الله تعالى فقال عثمان اما ما ذكرت من الخروج الى مكة فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يلحد بمكة رجل من قريش عليه نصف عذاب هذه الامة من الانس والجن فلن اكون ذلك الرجل ان شاء الله واما ما ذكرت من الخروج الى الشام فان المدينة دار هجرتى وجوار قبر النبي عليه السلام فلا حاجة لى فى الخروج من دار هجرتى واما ما ذكرت من محاكمة هؤلاء القوم الى الله فلن اكون اول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امته باهراق الدم ثم قال انى رايت ابا بكر وعمر اتيانى الليلة فقالا لى صم فانك مفطر عندنا الليلة وانى اصبحت صائما

وانى اعزم ماكان يؤمن بالله واليوم الآخر الا خرج من الدار سالما فقالوا انا ان اخرجنا لم نامن على انفسنا منهم فاذن لنا فنكون في موضع من الدار فلما راى ذلك على بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من اصحاب محمد كلهم بدرى ثم دخلوا على عثمان ومعهم الكتاب والغلام والبعير فقال على الغلام غلامك والبعير بعيرك فقال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت ولا أمرت ولا علمت فقال فالخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك وكتاب عليه خاتمك لا تعلم به فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا وجهت ولا أمرت فشك القوم فى امر عثمان وعلموا انه لا يحلف بباطل فقال قوم منهم لا يبرأ عثمان عن قلوبنا الا ان يدفع الينا مروان حتى نعرف كيف يأمر بقتل رجال من اصحاب رسول الله وقطع ايديهم بغير حق فان كان عثمان كتبه عزلناه وان كان مروان كتبه نظرنا فى امره وما يكون في أمر مروان فانصرفوا القوم ولزموا بيوتهم وابى عثمان ان يخرج لهم مروان وخشي عليه القتل فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله انا اردنا مروان فأما قتل عثمان فلا ثم قال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان ولا تدعا احدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه على كره وبعث طلحه ابنه كذلك وبعث عدة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ابناءهم يمنعون الناس يدخلون على عثمان ويسألوه ان يخرج مروان فاشرف عليهم عثمان من اعلى القصر فقال : يامعشر المسلمين اذكركم الله ألستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب دار بنى فلان ليوسع بها للمسلمين فى مساجدهم فاشتريتها من خالص مالى وانتم اليوم تمنعونى ان اصلى فيه اذكركم الله يامعشر المسلمين الستم تعلمون ان بئر رومه كانت تباع القربة منها بدرهم فاشتريتها من خالص مالى فجعلت رشائي كرشاء واحد من المسلمين وانتم تمنعونى ان اشرب من مائها وانا اشتريتها حتى انى ما أفطر الا على ماء البحر الستم تعلمون انكم نقمتم على اشياء فاستغفرت الله وتبت اليه منها وتزعمون انى غيرت وبدلت فابتوا على شاهدين مسلمين والا فاحلف بالله الذى لا اله الا هو ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا اطلعت عليه . ياقوم لا يجرمنكم شقاقى ان يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح ياقوم لا تقتلونى فانكم ان قتلتمونى كنتم هكذا وشبك بين اصابعه ياقوم ان الله رضي لكم السمع والطاعة وحذركم المعصية والفرقة فاقبلوا نصيحة الله واحذروا عقابه فانكم ان فعلتم الذى أنتم فاعلون لا تقوم الصلاة جماعة يسلط عليكم عدوكم وانى اخبركم ان قوما اظهروا

للناس انهم انما يدعونني الى كتاب الله والحق فلما عرض عليهم الحق رغبوا عنه وتركوه وطال عليهم عمري واستعجلوا القدر وقد كانوا كتبوا اليكم انهم قد رضوا بالذي أعطيتهم ولا اعلم أني تركت من الذي عاهدتهم عليه شيئاً وكانوا زعموا انهم يطلبون الحدود وترك المظالم وردها الى اهلها فرضيت بذلك وقالوا يؤمر عمرو بن العاص وعبد الله بن قيس ومثلهما من ذوي القوة والامانة وكل ذلك فعلت فلم يرضوا وحالوا بيني وبين المسجد وابتزوا ما قدروا عليه بالمدينة وهم يخيروني بين احدى ثلاث اما ان يقيدوني بكل رجل اصبت خطأ او عمدا واما ان اعتزل عن الامر فيؤمروا احداً واما ان يرسلوا الى من اطاعهم من الجنود واهل الامصار فارسلوا اليكم فأبيتم لتبتزوني من الذي جعل الله لي عليكم من السمع والطاعة فسمعتم منهم واطعتموهم والطاعة لي عليكم دونهم فقلت لهم اما اقادة من نفسي فقد كان قبلي خلفا ومن يتولى السلطان يخطىء ويصيب فلم يستقد من احد منهم وقد علمت انهم يريدون بذلك نفسي واما ان اتبرأ من الامر فان يصلبوني احب الي من اتبرأ من جنة الله تعالى وخلافته بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لي يا عثمان ان الله تعالي سيقمصك قميصاً بعدي فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني ولم اكن استكرهتهم من قبل على السمع والطاعه ولكن اتوها طائعين يبتغون بذلك مرضاة الله وصلاح الامة ومن يكن منهم يبتغي الدنيا فلن يناله منهـا الا ما كتب له فاتقوا الله فاني لا رضي لكم ان تنكثوا عهد الله واني انشدكم الله والاسلام ان لا تأخذوا الحق ولا تعطوه مني وما ابرىء نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي واني عاقبت اقواما وما ابتغي بذلك الا الخير واني اتوب الى الله من كل عمل عملته واستغفره . اما والله لقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يحل دم امرىء مسلم الا في احدي ثلاث الردة عن الاسلام والزنا بعد الاحصان ولا والله ما كان ذلك مني في جاهلية ولا اسلام او رجل قتل رجلا فيقاد به . فقال بعضهم انه لا يقول مقالا وقال آخر لئن سمعت منه ليصرفنكم فابوا ورموه بالسهام واستقبلوه بما لا يستقبل مثله ثم اشرف عليهم عبد الله بن سلام وكان من اهل الدار فقال يامعشر من حاصر دار عثمان من المهاجرين والانصار ممن انعم الله عليهم بالاسلام لا تقتلوا عثمان فوالله ان حقه على كل مؤمن كحق الوالد على ولده ووالله ان على حوائط المدينة اثني عشر الف ملك منذ اهتدى بهم نبيكم صلى الله عليه وسلم ووالله لئن قتلتموه

ليسخطن عليكم ربكم ولتنفرقن ملائكته عنكم وليقتلن بقتله اقواماً هم في الاصلاب والارحام وما خلقوا . واني لاجده في التوراة التي انزل الله على موسي عليه السلام وكتب بيده عز وجل اليكم بالبراني وبالعربي خليفتكم المظلوم الشهيد والذى نفسي بيده لئن قتلتموه لا تؤدى بعده طاعة الا عن مخافة ولا توصل رحم عن مكافأة وليقتلن به الرجال ومن في الاصلاب فقالوا له ايا يهودى اشبع بطنك واكس ظهرك والله لا ينتطح فيه شاتان ولا يتقاتل فيه ديكان فقال اما الشاتان والديكان فصدقتم ولكن التيسان الاكبران يتناطحان فيه فضربوه ورموه حتى شجوه فالتفت الى عثمان فقال له زعموا انك اشبعت وكسوت ظهرى فاصبر ياأمير المؤمنين فوالذى نفسي بيده اني اجدك في كتاب الله تعالى المنزل الخليفة المظلوم الشهيد فرميت بالسهام من كل جانب وكان الحسن بن على حاضراً فأصابه سهم فخضبه الدم واصاب مروان بسهم وهو في الدار وخضب محمد بن طلحة وشج قنبر مولى على فخشي محمد بن ابى بكر ان يغضب بنو هاشم للحسن فيثيرونها فتنة.

﴿ قتل عثمان رضي الله عنه وكيف كان ﴾

وذكروا ان محمد بن ابى بكر لما خرج الحسن بن على اخذ بيد رجلين فقال لهما ان جاءت بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل ما تريدون ولكن قوموا حتى نتسور عليه فنقتله من غير ان يعلم احد فتسور هو وصاحباه من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد ممن كان معه لان كل من معه كان فوق البيت ولم يكن معه الا امرأته فدخل عليه محمد بن ابى بكر فصرعه وقعد على صدره واخذ بلحيته وقال يانعثل ما اغني عنك معاوية وما اغنى عنك بن عامر وابن ابى سرح فقال له عثمان : لو رآني ابوك رضى الله عنه لبكاني ولساءه مكانك مني فتراخت يده عنه وقام عنه وخرج فدعا عثمان بوضوء فتوضأ واخذ مصحفا فوضعه في حجره ليتحرم به ودخل عليه رجل من أهل الكوفة بمشقص في يده فوجأ بها منكبه مما يلي الترقوة فادماه ونضح الدم على ذلك المصحف وجاء آخر فضربه برجله وجاء آخر فوجاه بقائم سيفه فغشى عليه ومحمد ابن ابى بكر لم يدخل مع هؤلاء فتصايح نساؤه ورش الماء على وجهه فأفاق فدخل محمد بن ابي بكر وقد افاق فقال له اى نعثل غيرت وبدلت وفعلت ثم دخل رجل من اهل مصر فاخذ بلحيته فنتف منها خصلة وسل سيفه وقال افرجوا لي فتلقاه عثمان بيده

فقطعها فقال عثمان اما والله انها اول يد خطت المفصل وكتبت القرآن. ثم دخل رجل ازرق قصير مجدر ومعه جرز من حديد فمشي اليه فقال علي اي ملة انت يا نعثل فقال لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان وانا على ملة ابراهيم حنيفا وما انا من المشركين قال كذبت وضربه بالجرز على صدغه الايسر فقتله الدم وخر على وجهه وحالت نائلة بنت الفرافصة زوجته بينه وبينه وكانت جسيمة والقت بنت شيبة نفسها عليه ودخل عليه رجل من اهل مصر ومعه سيف مصلت فقال والله لاقطعن أنفه فعالج امرأته عنه فكشف عنها درعها فلما لم يصل اليه ادخل السيف بين قرطها ومنكبها فضربت على السيف فقطع أناملها فقالت يارباح غلام لعثمان اسود ومعه سيف أعن عني هذا فضربه الاسود فقتله ثم دخل الاخر معه سيف فقال افرجوا الى فوضع ذباب السيف في بطن عثمان فامسكت نائلة زوجته السيف فحز أصابعها ومضى السيف فى بطن عثمان فقتله فخرجت امرأته وهى تصيح وخرج القوم هاربين من حيث دخلوا فلم يسمع صوت نائلة لما كان فى الدار من الجلبة فصعدت امرأته الى الناس فقالت ان امير المؤمنين قد قتل فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مقتولا قد مثل به فأكبوا عليه يبكون وخرجوا فدخل الناس فوجدوه مقتولا فبلغ عليا الخبر وطلحة والزبير وسعداً ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم فدخلوا عليه واسترجعوا واكبوا عليه يبكون ويعولون حتي غشي على علي ثم افاق فقال لابنيه كيف قتل امير المؤمنين وانتما على الباب فرفع يده فضرب الحسن والحسين وشتم محمد ابن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير وخرج علي وقد سلب عقله لا يدري ما يستقبله من امره فقال طلحة مالك يا ابا الحسن ضربت الحسن والحسين فقال ياطلحه يقتل امير المؤمنين ولم تقم عليه بينة ولا حجة فقال طلحه لو دفع مروان لم يقتل فقال علي لو دفع مروان قتل قبل ان تقوم عليه حكومة فخرج علي فاتى منزله وأغلق الباب . وكتبت نائلة بنت الفرافصة الى معاوية تصف دخول القوم على عثمان واخذ المصحف ليتحرم به وما صنع محمد بن ابي بكر وارسلت بقميص عثمان مضرجا بالدم ممزقا وبالخصلة التي نتفها محمد بن ابي بكر من لحيته فعقدت الشعر فى زر القميص ثم دعت النعمان بن بشير الانصاري فبعثته الي معاوية ومضي بالقميص حتى اتى على يزيد بن اسيد مددا لعثمان بعثه معاوية فى اربعة الاف فأخبرهم بقتل عثمان فانصرفوا الي الشام قال ثم دخل اهل مصر الد... فلما راوا عثمان مقتولا ندموا واستحيوا وكره

اكثرهم ذلك وثار اهل الدار في وجوههم فأخرجوهم منها ثم اقتتلوا عند الباب فضرب مروان بالسيف فصرع

﴿ دفن عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴾

قال وذكروا ان عبد الرحمن بن ازهر قال لم أكن دخلت في شيء من امر عثمان لا عليه ولا له فاني جالس بفناء دارى ليلا بعد ماقتل عثمان بليلة اذجاءنى المنذر بن الزبير فقال ان اخي يدعوك فقمت اليه فقال لى انا اردنا ان ندفن عثمان فهل لك قلت والله مادخلت فى شيء من شأنه وما اريد ذلك فانصرفت عنه ثم اتبعته فاذا هو في نفر فيهم جبير بن مطعم وابو الجهم بن حذيفة والمسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن ابى بكر وعبد الله بن الزبير فاحتملوه على باب وان راسه ليقول طق طق فوضعوه فى موضع الجنائز فقام اليهم رجال من الانصار فقالوا لهم لا والله لا تصلون عليه فقال ابو الجهم الا تدعون نصلى عليه فقد صلى الله تعالى عليه وملائكته فقال له رجل منهم ان كنت فأدخلك الله مدخله فقال له حشرنى الله معه فقال له ان الله حاشرك مع الشياطين والله ان تركناكم به لعجز منا فقال القوم لابى الجهم اسكت عنهم وكف فسكت فاحتملوه ثم انطلقوا مسرعين كانى اسمع وقع رأسه على اللوح حتي وضعوه فى ادنى البقيع فاتاهم جبلة بن عمرو الساعدى من الانصار فقال لا والله لا تدفنوه في بقيع رسول الله ولا نترككم تصلون عليه : فقال ابو الجهم انطلقوا بنا ان لم نصل عليه فقد صلى الله عليه فخرجوا ومعهم عائشة بنت عثمان معها مصباح في حق حتى اذا اتوا به جسر كوكب حفروا له حفرة ثم قاموا يصلون عليه وأمهم جبير بن مطعم ثم دلوه في حفرته فلما رأته ابنته صاحت فقال ابن الزبير والله لئن لم تسكتى لاضربن الذي فيه عينيك فدفنوه ولم يلحدوه بلبن وحثوا عليه التراب حثواً

﴿ بيعة على بن ابى طالب كرم الله وجهه وكيف كانت ﴾

قال وذكروا انه لما كان في الصباح اجتمع الناس في المسجد وكثر الندم والتأسف على عثمان رحمه الله وسقط في ايديهم واكثر الناس على طلحة والزبير واتهموهما بقتل عثمان فقال الناس لهما ايها الرجلان قد وقعتما فى امر عثمان فخليا عن انفسكما فقام طلحة فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا والله ما نقول اليوم الا ماقلناه أمس ان عثمان خلط الذنب بالتوبة حتي كرهنا ولايته وكرهنا ان نقتله وسرنا ان نكفاه وقد كثر فيه اللجاج وامره الى الله ثم قام الزبير فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله قد رضي لكم

الشورى فاذهب بها الهوى وقد تشاورنا فرضينا عليا فبايعوه واما قتل عثمان فانا نقول فيه ان امره الى الله وقد احدث احداثا والله وليه فيما كان . فقام الناس فأتوا عليا في داره فقالوا نبايعك فمد يدك لا بد من امير فانت احق بها فقال ليس ذلك اليكم انما هو لاهل الشورى واهل بدر فمن رضي به اهل الشورى واهل بدر فهو الخليفة فنجتمع وننظر في هذا الامر فابى ان يبايعهم فانصرفوا عنه وكلم بعضهم بعضا فقالوا يمضي قتل عثمان في الافاق والبلاد فيسمعون بقتله ولا يسمعون انه بويع لاحد بعده فيثور كل رجل منهم في ناحية فلا نأمن ان يكون في ذلك الفساد . فارجعوا الى علي فلا تتركوه حتى يبايع فيسير مع قتل عثمان بيعة علي فيطمئن الناس ويسكنون فرجعوا الى علي وترددوا الى الاشتر النخعي فقال لعلي ابسط يدك نبايعك فقال له مثل ما قال لهم فقال الاشتر والله لتمدن يدك لنبايعك او لتعصرن عينك عليها ثالثة ولم يزل به يكلمه ويخوفه الفتنة ويذكر مثله انه ليس احد يشبهه فمد يده فبايعه الاشتر ومن معه ثم اتو طلحة فقالوا له اخرج فبايع قال من ؟ قالوا عليا قال نجتمع الشورى وننظر فقالوا اخرج فبايع فامتنع عليهم فجاؤا به يلببونه فبايعه بلسانه ومنعه يده فقال ابو ثور كنت فيمن حاصر عثمان وكنت آخذ سلاحي وأضعه وعلي ينظر الي لا يأمرني ولا ينهاني فلما كانت البيعة له خرجت في اثره والناس حوله يبايعونه فدخل حائطاً من حيطان بني مازن فألجؤه إلى نخلة وحاولوا بيني و بينه فنظرت اليهم وقد أخذت ايدي الناس ذراعه تختلف ايديهم على يده ثم اقبل إلى المسجد الشريف وكان اول من صعد المنبر طلحة فبايعه بيده وكانت اصابعه شلا فتطير منها علي فقال ما اخلقها ان تنكث ثم بايعه الزبير وسعد واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جميعاً ثم نزل فدعا الناس وامر بطلب مروان فهرب منه وطلب نفرا من بني أمية وابن ابي معيط فهربوا وخرجت عائشة باكية تقول قتل عثمان رحمه الله فقال لها عمار بالامس تحرضين عليه الناس واليوم تبكينه ثم جاء علي الى امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا ادري دخل عليه رجال لا اعرفهم إلا ان اري وجوههم وكان معهم محمد بن ابي بكر فدعا علي محمدا فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد صدقت قد والله دخلت عليه فذكر لي ابي فقمت عنه وأنا تائب الى الله تعالى والله ما قتلته ولا امسكته فقالت صدق ولكن هو ادخلهم قال ثم خرج طلحة فلقي عائشة فقالت له ما صنع الناس قال قتلوا عثمان قالت ثم ماصنعوا قال بايعوا علياً ثم اتوني فاكرهوني ولببوني حتي بايعت قالت وما لعلي يستولي على رقابنا لا ادخل المدينة ولعلي فيها سلطان

فرجعت وكان الزبير خارجا لم يشهد قتل عثمان وكان عمرو بن العاص بفلسطين يوم قتل عثمان فطلع عليه راكب من الحجاز فقال ما وراءك قال تركت عثمان محصورا فقال عمرو قد يضرط العير والمكواة في النار ثم لبث اياما فطلع عليه راكب آخر فقال له عمرو ما الخبر قال قتل عثمان قال فما فعل الناس فقال بايعوا عليا قال فما فعل علي في قتلة عثمان قال دخل عليه الوليد بن عقبه فسأله عن قتله فقال ما امرت ولا نهيت ولا سرني ولا ساءني قال فما فعل بقتلة عثمان فقال آوى ولم يرض وقد قال له مروان ان لا تكن امرت فقد توليت الامر وان لا تكن قتلت فقد آويت القاتلين فقال عمرو بن العاص خلط والله ابو الحسن قال ثم كتب عمرو بن العاص إلى سعد بن ابي وقاص يسأله عن قتل عثمان ومن قتله ومن تولى كبره فكتب اليه سعد: انك سألتني من قتل عثمان واني اخبرك انه قتل بسيف سلته عائشة وصقله طلحة وسمه ابن ابي طالب وسكت الزبير واشار بيده وامسكنا نحن ولو شئنا دفعناه عنه ولكن عثمان غير وتغير واحسن واساء فان كنا احسنا فقد احسنا وان كنا اسأنا فنستغفر الله واخبرك ان الزبير مغلوب بغلبة اهله وبطلبه بذنبه وطلحة لو يجد ان يشق بطنه من حب الامارة لشقه قال وكان ابن عباس غائباً بمكة المشرفة فأقبل الى المدينة وقد بايع الناس علياً قال ابن عباس فوجدت عنده المغيرة بن شعبة فجلست حتي خرج ثم دخلت عليه فسألني وسألته ثم قلت له ما قال لك الخارج من عندك آنفا قال قال لي قبل هذه الدخلة ارسل الى عبد الله بن عامر بعهده على البصرة والى معاوية بعهده على الشام فانك تهدىء عليك البلاد وتسكن عليك الناس ثم اتاني الآن فقال لي اني كنت أشرت عليك برأي لم اتعقبه فلم ارى ذلك رايا واني اري ان تنبذ اليهما العداوة فقد كفاك الله عثمان وهما اهون موتة منه فقال له ابن عباس اما المرة الاولى فقد نصحك فيها واما الثانية فقد غشك فيها قال فاني قد وليتك الشام فسر اليها قال قلت ليس هذا برأي أتري معاوية وهو ابن عم عثمان مخليا بيني وبين عمله ولست آمن ان اظفر بي ان يقتلني بعثمان وادني ماهو صانع ان يحبسني ويحكم علي ولكن اكتب الي معاوية فمنه وعده فان استقام لك الامر فابعثني قال ثم ارسل بالبيعة الى جميع الامصار فجاءته البيعة من كل مكان الا الشام فانه لم يأته منها بيعة. فأرسل الي المغيرة بن شعبة فقال له سر الي الشام فقد وليتكها قال تبعثني الى معاوية وقد قتل ابن عمه ثم آتيه واليا فيظن اني من قتلة ابن عمه ولكن ان شئت ابعث اليه بعهده فانه بالحري اذا بعثت له بعهده يسمع ويطيع فكتب علي الي معاوية: اما

بعد فقد وليتك ماقبلك من الامر والمال فبايع من قبلك ثم اقدم الى في الف رجل من اهل الشام فلما اتى معاوية كتاب على دعا بطومار وكتب فيه من معاوية الى على : اما بعد فانه

ليس بيني وبين قيس عتاب * غير طعن الكلى وضرب الرقاب

فلما اتى علياً الكتاب ورأى ماهو مشتمل عليه كره ذلك وقام فاتى منزله فدخل عليه الحسن ابنه فقال له : اما والله قد كنت امرتك فعصيتني فقال له علي وما امرتني به فعصيتك فيه قال امرتك ان تركب رواحلك فتلحق بمكة المشرفة فلا تتهم به ولا تحل شيئاً من امره فعصيتني وامرتك حين دعيت الى البيعة ان لاتبسط يدك الا على بيعة جماعة فعصيتني وامرتك حين خالف عليك طلحة والزبير ان لاتكرهما على البيعة وتخلي بينهما وبين وجههما وتدع الناس يتشاورون عاما كاملا فوالله لو تشاوروا عاما مازويت عنك ولاوجدوا منك بدأ وانا آمرك اليوم ان تقيلها بيعتهما وترد الى الناس امرهم فان رفضوك رفضتهم وان قبلوك قبلتهم فاني والله قد رايت الغدر في رؤسهم وفي وجوههم النكث والكراهية . فقال له على اما اذاً مثلك لا والله يابني ولكن اقاتل بمن اطاعني من عصاني وايم الله يابني مازلت مبغيا على منذ هلك جدك فقال له الحسن وايم الله يا ابتي ليظهرن عليك معاوية لانه من قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا فقال على يابني وما علينا من ظلمه والله ماظلمناه ولا امرنا ولا نصرنا عليه ولا كتبت فيه الى احد سواداً في بياض وانك لتعلم ان اباك ابرا الناس من دمه ومن امره فقال له الحسن . دع عنك هذا والله انى لا اظن بل لا اشك ان ما بى المدينة عاتق ولا عذراء ولا صبي الا وعليه كفل من دمه فقال يابني انك لتعلم ان اباك قد رد الناس عنه مراراً اهل الكوفة وغيرهم وقد ارسلتكما جميعا بسيفيكما لتنصراه وتموتان دونه فنهاكما عن القتال ونهى اهل الدار اجمعين وايم الله لوامرني بالقتال لقاتلت دونه او اموت بين يديه قال الحسن دع عنك هذا حتى يحكم الله بين عباده يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون، قال ثم دخل المغيرة بن شعبة فقال له على اهل لك يامغيرة في الله قال فأين هو ياامير المؤمنين قال تاخذ سيفك فتدخل معنا في هذا الامر فتدرك من سبقك وتسبق من معك فاني ارى اموراً لابد للسيوف ان تشحذ لها وتقطف الرؤس بها فقال المغيرة اني والله ياامير المؤمنين مارايت عثمان مصيبا ولا قتله صوابا وانها لظلمة تتلوها ظلمات فاريد ياامير المؤمنين ان اذنت لى ان اضع سيفي وانام في بيتي حتى تنجلى الظلمة

ويطلع قمرها فنسري مبصرين نقفوا آثار المهتدين ونتقي سبيل الجائرين قال علي قد اذنت لك فكن من امرك على ما بدالك . فقام عمار فقال معاذ الله يامغيرة تقعد اعمى بعد ان كنت بصيراً يغلبك من غلبته ويسبقك من سبقته انظر ماترى و ما تفعل فاما انا فلا اكون الا في الرعيل الاول . فقال له المغيرة يا ابا اليقظان ايالك ان تكون كقاطع السلسلة فر من الضحل فوقع في الرمضا فقال علي امارو عه فانه لن ياخذ من الآخرة الا ماخالطته الدنيا اما والله يامغيرة انها المثوبة المؤيدة تؤدي قام فيها الي الجنة ولما اختار بعدها فاذا غشيناك فنم في بيتك فقال المغيرة انت والله ياامير المؤمنين اعلم مني ولئن لم اقاتل معك لااعين عليك فان يكن ما فعلت صوابا فاياه اردت وان خطا فمنه نجوت ولي ذنوب كثيرة لاقبل لي بها الا الاستغفار منها .

﴿خطبة على بن أبي طالب كرم الله وجهه﴾

قال وذكروا ان البيعة لما تمت بالمدينة خرج على الي المسجد الشريف فصعد المنبر فحمد الله تعالي وأثني عليه ووعد الناس من نفسه خيراً وتألفهم جهده : ثم قال : لا يستغني الرجل وان كان ذا مال وولد عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم . هم أعظم الناس حيطة من ورائه واليهم سعيه واعطفهم عليه ان أصابته مصيبة أو نزل به بعض مكاره الامور ومن يقبض يده عن عشيرته فانه يقبض عنهم يدا واحدة وتقبض عنه أيد كثيرة ومن بسط يده بالمعروف ابتغاء وجه الله تعالى يخلف الله له ما انفق فى دنياه و ضاعف له فى آخرته . واعلموا ان لسان صدق يجعله الله المرء فى الناس خير له من المال فلا يزدادن احدكم كبرياء ولا عظمة في نفسه ولا يغفل احدكم عن القرابة ان يصلها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه واعلموا ان الدنيا قد ادبرت والاخرة قد اقبلت الاوان المضمار اليوم والسبق غدا الاوان السبقة الجنة والغاية النار الا ان الامل يشهي القلب ويكذب الوعد ويأتى بغفلة ويورث حسرة فهو غرور وصاحبه فى عناء فافزعوا الى قوام دينكم واتمام صلاتكم واداء زكاتكم والنصيحة لامامكم وتعلموا كتاب الله واصدقوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واوفوا بالعهد اذا عاهدتم وادوا الامانات اذا ائتمنتم وارغبوا ثواب الله وارهبوا عذابه واعلموا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز بالخير من قدم الخير

﴿اختلاف الزبير وطلحة على على كرم الله وجهه﴾

قال وذكروا ان الزبير وطلحة اتيا عليا بعد فراغ البيعة فقالا هل تدرى على مابايعناك

ياامير المؤمنين قال على نعم لى السمع والطاعة وعلى ما بايعتم عليه ابابكر وعمر وعثمان فقالا لا : ولكنا بايعناك على انا شريكاك فى الامر قال على لا ولكنكما شريكان فى القول والاستقامة والعون على العجز والاود قال وكان الزبير لا يشك فى ولاية العراق وطلحة فى اليمن فلما استبان لهما ان عليا غير موليهما شيئا اظهر الشكاة فتكلم الزبير في ملا من قريش فقال هذا جزاؤنا من على قمنا له في امر عثمان حتى اثبتنا عليه الذنب وسببنا له القتل وهو جالس في بيته وكفى الامر فلما نال بنا ما اراد جعل دوننا غيرنا فقال طلحة ما اللوم الا انا كنا ثلاثة من اهل الشورى كرهه احدنا وبايعناه واعطيناه ما فى ايدينا ومنعنا ما في يده فاصبحنا قد اخطأنا ما رجونا . قال فانتهى قولهما الى على

﴿خلاف عائشة رضى الله عنها على على﴾

قال وذكروا ان عائشة لما اتاها انه بويع لعلى وكانت خارجة عن المدينة فقيل لها قتل عثمان وبايع الناس عليا فقالت ما كنت ابالى ان تقع السماء على الارض قتل والله مظلوما وانا طالبة بدمه فقال لها عبيد ان اول من طعن عليه واطمع الناس فيه لانت ولقد قلت اقتلوا نعثلا فقد فجر فقالت عائشة قد والله قلت وقال الناس وآخر قولى خير من اوله فقال عبيد عذر والله ضعيف ياام المؤمنين . ثم قال

منك البداء ومنك الغير ﴿ ومنك الرياح ومنك المطر

وانت امرت بقتل الاما ﴿ م وقلت لنا انه قد فجر

فهبنا اطعناك في قتله ﴿ وقاتله عندنا من امر

قال فلما اتى عائشة خبر اهل الشام انهم ردوا بيعة على وابوا ان يبايعوه امرت فعمل لها هودج من حديد وجعل فيه موضع عينيها ثم خرجت ومعها الزبير وطلحة وعبد الله ابن الزبير ومحمد بن طلحه .

﴿اعتزال عبد الله بن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة﴾
﴿عن مشاهدة على وحروبه﴾

قال وذكروا ان عمار بن ياسر قام لى على فقال ياامير المؤمنين ائذن لي آتى عبد الله بن عمر فاكلمه لعله يخف معنا في هذا الامر فقال على نعم فاتاه فقال له يا ابا عبد الرحمن انه قد بايع عليا المهاجرون والانصار ومن ان فضلناه عليك لم يسخطك وان فضلناك عليه لم يرضك وقد انكرت السيف فى اهل الصلاة وقد علمت ان على القاتل القتل وعلى المحصن الرجم وهذا يقتل بالسيف وهذا يقتل بالحجارة وان عليا لم يقتل احدا من اهل الصلاة فيلزمه

حكم القاتل فقال ابن عمر يا ابا اليقظان اني جمع اهل الشورى الذين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عنهم راض فكان احقهم بها علي غير انه جاء امر فيه السيف ولا اعرفه لكن والله ما احب ان لي الدنيا وما عليها واني اظهرت او اضمرت عداوة علي قال فانصرف عنه فاخبر عليا بقوله فقال علي لو اتيت محمد بن مسلمة الانصاري فاتاه عمار فقال له محمد مرحباً بك يا ابا اليقظان على فرقة ما بيني وبينك والله لولا ما في يدي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لبايعت علياً ولو ان الناس كلهم عليه لكنت معه ولكنه يا عمار كان من النبي امر ذهب فيه الراي فقال عمار كيف. قال قال رسول الله اذا رايت المسلمين يقتتلون او اذا رايت اهل الصلاة فقال عمار فان كان قال لك اذا رايت المسلمين فوالله لا ترى مسلمين يقتتلان بسيفيهما ابداً وان كان قال لك اهل الصلاة فمن سمع هذا منك انما انت احد الشاهدين فتريد من رسول لله قولا بعد قوله يوم حجة الوداع : دماؤكم واموالكم عليكم حرام الا بحدث فتقول يا محمد لا تقاتل المحدثين قال حسبك يا ابا اليقظان. قال ثم اتى سعد بن ابي وقاص فكلمه فاظهر الكلام القبيح فانصرف عمار الى علي فقال له علي : دع هؤلاء الرهط اما ابن عمر فضعيف واما سعد فحسود وذنبي الى محمد بن مسلمة اني قتلت اخاه يوم خيبر مرحب اليهود

﴿ هروب مروان بن الحكم من المدينة المنوره ﴾

قال وذكروا ان مروان بن الحكم لما بويع علي هرب من المدينة فلحق بعائشة بمكة فقالت له عائشة ما وراءك فقال مروان غلبنا علي انفسنا

﴿ خروج علي من المدينة ﴾

قال وذكروا ان علياً ردد بالمدينة اربعة اشهر ينتظر جواب معاوية وقد كان كتب اليه كتاباً بعد كتاب يمنيه ويعده اولا ثم كتاباً يخوفه ويتوعده فحبس معاوية جواب كتابه ثلاثة اشهر ثم اتاه جوابه على غير ما يحب فلما اتاه ذلك شخص من المدينة في تسعمائة راكب من وجوه المهاجرين والانصار من اهل السوابق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم بشر كثير من اخلاط الناس واستخلف على المدينة قثم بن عباس وكان له فضل وعقل وامره ان يشخص اليه من احب الشخوص ولا يحمل احداً على ما يكره فخف الناس الى علي بعده ومضى معه من ولده الحسن والحسين ومحمد فلما كان في بعض الطريق اتاه كتاب ام حبيبة بنت ابي طالب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : اما بعد يا اخي كلاك الله والله جائرك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه على كل حال واني خرجت معتمرا فلقيت عائشة معها طلحة والزبير وذووهما وهم متوجهون الى البصرة قد اظهروا الخلاف

ونكثوا البيعة وركبوا عليك قتل عثمان وتبعهم على ذلك كثير من الناس من طغاتهم واوباشهم ثم مر عبدالله بن ابي سرح في نحو من اربعين راكباً من ابناء الطلقاء من بني امية فقلت لهم وعرفت المنكر في وجوههم اجماوية تلحقون عداوة . والله انها منكم ظاهره غير مستنكرة تريدون بها اطفاء نور الله وتغيير امر الله فاسمعني القوم واسمعتهم ثم قدمت مكة فسمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة واليمامة فاصاب ماشاء من اموالهم ثم انكفا راجعا الى الشام فاف لحياة في زهو جراءعليك الضحاك وما الضحاك الا فقع بقرقرة فظننت حين بلغني ذلك ان انصارك خذلوك فاكتب الي يابن امي برايك وامرك فان كنت الموت تريد تحملت اليك بني اخيك وولدا بيك فعشنا ماعشت ومتنا معك اذا مت فوالله ما احب ان ابقى بعدك فوالله الاعز الاجل ان عيشاً اعيشه بعدك في الدنيا لغير هني ولا مري ولا نجيع والسلام . فكتب اليه علي كرم الله وجهه اما بعد يا اخي فكلاك الله كلاءة من يخشاه انه حميد مجيد قدم علي عبد الرحمن الازدي بكتابك تذكر فيه انك لقيت بن ابى سرح في اربعين من ابناء الطلقاء من بني امية متوجهين الى المغرب وابن ابى سرح يا اخي طال ما كاد رسول الله صلى عليه وسلم وصد عن كتابه وسنته وبغاها عوجا فدع ابن ابى سرح وقريشاً وتركاضهم في الضلال فان قريشاً قد اجتمعت على حرب اخيك اجتماعها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اليوم وجهلوا حقي وجحدوا فضلي ونصبوا لي الحرب وجدوا في اطفاء نور الله اللهم فاجز قريشاً عني بفعالها فقد قطعت رحمي وظاهرت علي وسلبتني سلطان ابن عمي وسلمت ذلك لمن ليس في قرابتي وحقي في الاسلام وسابقتي التي لا يدعي مثلها مدع الا ان يدعي مالا اعرف ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على ذلك كثيراً . واما ذكرت من غارة الضحاك على الحيرة واليمامة فهو اذل والام من ان يكون مر بها فضلا عن الغارة ولكن جاء في خيل جريده فسرحت اليه جنداً من المسلمين فلما بلغه ذلك ولى هارباً فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق حين همت الشمس للاياب فاقتتلوا وقتلوا من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا هاربا بعد ان اخذ منه بالمخنق فلولا الليل ما نجا واما ما سالت ان اكتب اليك منه برايي فان رايي جهاد المحلين حتي القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة لاني محق والله مع المحق وما اكره الموت على الحق لان الخير كله بعد الموت لمن عقل ودعا الى الحق . واما ما عرضت

به مسيرك الى بينيك و بني ابيك فلا حاجة لى في ذلك فذرهم راشدا مهديا فوالله ما احب ان تهلكوا معي ان هلكت . واما كما قال اخو بني سليم

فان تسأليني كيف صبري فانني صبور على ريب الزمان صليب
عزيز على ان اري بكآبة فيشمت واش او يساء حبيب

﴿كتاب ام سلمة الى عائشة﴾

قال وذكروا انه لما تحدث الناس بالمدينة بمسير عائشة مع طلحة والزبير ونصبهم الحرب لعلى وتألفهم الناس كتبت ام سلمة الى عائشة : اما بعد فانك سدة بين رسول الله و بين امته وحجابك مضروب على حرمته قد جمع القرآن الكريم ذيلك فلا تبذليه وسكن عقيرتك فلا تضحيه الله من وراء هذه الامة قد علم رسول الله مكانك لو اراد ان يعهد اليك وقد علمت ان عمود الدين لا يثبت بالنساء ان مال ولا يراب بهن ان انصدع حمرات النساء غض الابصار وضم الذيول ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو عارضك با راف الجبال والفلوات على قعود من الابل من منهل الى منهل ان بعين الله مهواك وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تردين وقد هتكت حجابه الذى ضرب الله عليك عهيداه ولو اتيت الذى تريدين ثم قيل لي ادخلي الجنة لاستحييت ان القي الله هاتكة حجابا قد ضربه على فاجعلي حجابك الذي ضرب عليك حصنك فابغيه منزلا لك حتي تلقيه فان اطوع ما تكونين اذا ما لزمته وانصح ما تكونين اذا ما قعدت فيه ولو ذكرتك كلاما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لنهشتني نهش الحية والسلام .
فكتبت اليها عائشة : ماقبلني لوعظك واعلمني بنصحك وليس مسيري على ما تظنين ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متناجزتين فان اقعد ففي غير حرج وان احرج فلا غني بي عن الازدياد منه والسلام

﴿استنفار عدى بن حاتم قومه لنصرة على رضي الله عنه﴾

قال وذكروا ان ابن حاتم قام الى على فقال يا امير المؤمنين لو تقدمت الى قومي اخبرهم بمسيرك واستنفرهم فان لك من طيء مثل الذى معك فقال على نعم فافعل فتقدم عدى الى قومه فاجتمعت اليه رؤساء طيء : فقال لهم : يا معشر طيء انكم امسكتم عن حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشرك ونصرتم الله ورسوله فى الاسلام على الردة وعلى قادم عليكم وقد ضمنت له مثل عدة من معه منكم فخففوا معه وقد كنتم تقاتلون

في الجاهلية على الدنيا فقاتلوا في الاسلام على الآخرة فان اردتم الدنيا فعند الله مغانم كثيرة وانا ادعوكم الى الدنيا والآخرة وقد ضمنت عنكم الوفاء وباهيت بكم الناس فاجيبوا قولي فانكم اعز العرب دار الكم فضل معاشكم وخيلكم فاجعلوا فضل المعاش للعيال وفضول الخيل للجهاد وقد ظلمكم علي والناس معه من المهاجرين والبدريين والانصار فكونوا اكثرهم عددا فان هذا سبيل للحي فيه الغنى والسرور وللقتيل فيه الحياه والرزق فصاحت طيء نعم نعم حتى كادان يصم من صياحهم . فلما اقدم على طيء اقبل شيخ من طيء قد هرم من الكبر فرفعله من حاجبيه فنظر لي على فقال له انت ابن ابي طالب ؟ قال نعم . قال مرحبا لك واهلا قد جعلناك بيننا وبين الله وعديا بيننا وبينك ونحن بينه وبين الناس والله لو اتينا غيرمبايعين لك لنصرناك لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وايامك الصالحة ولئن كان مايقال فيك من الخير حقا ان في امرك وامر قريش لعجبا اذا خرجوك وقدموا غيرك ... فوالله لا يتخلف عنك من طيء الا عبد اودعي الا باذنك فشخص معك من طيء ثلاثة عشر الف راكب

﴿ استنفار زفر بن زيد قومه لنصره علي ﴾

قال وذكروا ان زفر بن زيد بن حذيفة الاسدي وكان من ساده بني اسد قام الى علي فقال يا امير المؤمنين ان طيئاً اخواننا وجيراننا قد اجابوا عديا ولي في قومي طاعة فاذن لي فآتيهم قال نعم واتاهم فجمعهم وقال يا بني اسد ان عدي بن حاتم ضمن لعلي قومه فاجابوه وقضوا عنه ذمامه فلم يعتل الغني بالغنى ولا الفقير بالفقر وواسي بعضهم بعضا حتى كانهم المهاجرون في الهجرة والانصار في الاثرة وهم جيرانكم في الديار وخلطاؤكم في الاموال فانشدكم الله لا يقول الناس غدا نصرت طيء وخذلت بنواسد وان الجار يقاس بالجار كالنعل بالنعل فان خفتم فتوسعوا في بلادهم وانضموا الى جبلهم وهذه دعوة لها ثواب من الله في الدنيا والآخرة فقام اليه رجل منهم فقال يا زفر انك لست كعدي ولا اسد كطيء ارتدت العرب فثبتت طيء على الاسلام وجاد عدي بالصدقه وقاتل بقومه قومك فوالله لو نفرت طيء باجمعها لمنعت رعاؤها دارها ولو ان منعنا اضعافنا لخفنا على دارنا فان كان لا يرضيك منا الا ما ارضي عديا من طيء فليس ذلك عندنا وان كان لا يرضيك قدر مايرد عنا عذر الخذلان واثم المعصية فلك ذلك منا فسار معه من اسد جماعه ليست كجماعه طيء حتى قدم بها على علي

﴿ توجه عائشة وطلحه والزبير الى البصرة ﴾

قال وذكروا انه لما اجتمع طلحة والزبير وذووهما مع عائشة واجمعوا على المسير

من مكة اتاهم عبد الله بن عامر فدعاهم الى البصرة ووعدهم الرجال والاموال فقال سعيد بن العاصي لطلحة والزبير ان عبد الله بن عامر دعاكما الى البصرة وقد فر من اهلها فرار العبد الآبق وهم في طاعة عثمان ويريدان يقاتل بهم عليا وهم في طاعة علي وخرج من عندهم اميرا ويعود اليهم طريدا وقد وعدكم الرجال والاموال فاما الاموال فعنده واما الرجال فلا رجل فقال مروان بن الحكم ايها الشيخان ما يمنعكما ان تدعوا الناس الى بيعة مثل بيعة علي فان اجابوكما عارضتماه ببيعة كبيعته وان لم يجيبوكما عرفتما ما لكما في انفس الناس فقال طلحة يمنعنا ان الناس بايعوا عليا بيعة عامة فبم ننقضها ؟ وقال الزبير ويمنعنا ايضا من ذلك تثاقلنا عن نصرة عثمان وخفتنا الى بيعة علي . فقال الوليد بن عتبة ان كنتما اسأتما فقد احسنتما وان كنتما اخطأتما فقد اصبتما وانتما اليوم خير منكما امس فقال مروان اما انا فهواي الشام وهواكما البصرة وانا معكم وان كانت الهلكة فقال سعيد بن العاصي اما انا فراجع الى منزلي فلما استقام امرهم واجتمعت كلمتهم على المسير قال طلحة للزبير انه ليس شيء انفع ولا ابلغ في استمالة اهواء الناس من ان نشخص لعبد الله بن عمر فأتياه فقولا يا ابا عبد الرحمن ان امنا عائشة خفت لهذا الامر رجاء الاصلاح بين الناس فاشخص معنا فان لك بها اسوة فان بايعنا الناس فانت احق بها فقال ابن عمر ايها الشيخان اتريدان ان تخرجاني من بيتي ثم تلقياني بين مخالب ابن ابي طالب ان الناس انما يخدعون بالدينار والدرهم واني قد تركت هذا الامر عيانا في عافية انالها فانصرفا عنه . وقدم يعلى بن منبه عليهم من اليمن وكان عاملا لعثمان فاخرج اربعمائة بعير ودعا الى الحملان فقال الزبير دعنا من ابلك واقرضنا من هذا المال فاقرض الزبير ستين الفا واقرض طلحة اربعين الفا ثم دار القوم فقال الزبير الشام بها الرجال والاموال وعليها معاويه وهو ابن عم الرجل ومتى نجتمع يول علينا وقال عبد الله بن عامر البصرة فان غلبتم عليا فلكم الشام وان غلبكم علي كان معاوية لكم جنة وهذه كتب اهل البصرة الي فقال يعلى بن منبه وكان داهيا ايها الشيخان قدرا قبل ان ترحلا ان معاوية قد سبقكم الى الشام وفيها الجماعة وانتم تقدمون عليه غدا في فرقة وهو ابن عم عثمان دونكم ارايتم ان دفعكم عن الشام او قال اجعلها شورى ما انتم صانعون اتقاتلونه ام تجعلونها شورى فتخرجا منها واقبح من ذلك ان تأتيا رجلا في يديه امر قد سبقكما اليه وتريدان ان تخرجاه منه فقال القوم فالى اين قال الى البصرة فقال الزبير لعبد الله ابن عامر من رجال البصرة ؟ قال ثلاثة كلهم سيد مطاع كعب بن سور في اليمن والمنذر بن ربيعة في ربيعة والاحنف بن قيس في البصرة . فكتب طلحة والزبير الى كعب بن سور اما بعد فانك قاضي عمر بن الخطاب وشيخ اهل البصرة وسيد اهل اليمن وقد كنت غضبت

أمثالاً من الاذى فاغضب له من القتل والسلام. وكتبنا الى الاحنف بن قيس: اما بعد فانك وافد عمر وسيد مضر وحليم أهل العراق وقد بلغك مصاب عثمان ونحن قادمون عليك والعيان اشفى لك من الخبر والسلام. وكتبنا الى المنذر. اما بعد فان اباك كان رئيساً في الجاهلية وسيداً في الاسلام وانك من ابيك بمنزلة المصلى من السابق يقال كاد او لحق وقد قتل عثمان من انت خير منه وغضب له من هو خير منك والسلام. فلما وصلت كتبهما الى القوم قام زياد بن مضر والنعمان بن شوال وعزوان فقالوا ومالنا ولهذا الحي من قريش ايريدون ان يخرجونا من الاسلام بعد ان دخلنا فيه ويدخلونا في الشرك بعد ان خرجنا منه قتلوا عثمان وبايعوا علياً لهم مالهم وعليهم ما عليهم. وكتب كعب بن سور الى طلحة والزبير. اما بعد فانا غضبنا لعثمان من الاذى والغير باللسان فجاء امر الغير فيه بالسيف فان يك عثمان قتل ظالماً فما لكما وله وان كان قتل مظلوماً فغيركما اولى به وان كان امره اشكل على من يشهده فهو على من غاب عنه اشكل. وكتب الاحنف اليهما. اما بعد فانه لم يأتنا من قبلكم امر لا نشك فيه الا قتل عثمان وانتم قادمون علينا فان يكن في العيان فضل نظرنا فيه ونظرتم والا يكن فيه فضل فليس في ايدينا ولا في ايديكم ثقة والسلام. وكتب المنذر. اما بعد فانه لم يلحقني اهل الخير الا ان اكون خيراً من اهل الشر وانما اوجب حق عثمان اليوم حقه امس وقد كان بين اظهركم فخذلتموه فمتى استنبطتم هذا العلم وبدا لكم هذا الراى فلما قرأ كتب القوم ساءهما ذلك وغضبا. ثم غدا مروان الى طلحة والزبير فقال لهما عاودا ابن عمر فلعله ينيب. فعاوداه فتكلم طلحة. فقال. يا ابا عبد الرحمن انه والله لرب حق ضيعناه وتركناه فلما حضر العذر قضينا بالحق واخذنا بالحظ ان علياً يرى انفاذ بيعه وان معاوية لا يرى ان يبايع له وانا نرى ان نردها شورى فان سرت معنا ومعنا ام المؤمنين صلحت الامور والا فهي الهلكة. فقال ابن عمر. ان يكن قولكما حقاً ففضلاً ضيعت وان يكن باطلاً فشر منه نجوت واعلما ان بيت عائشة خير لها من هودجها وانتما المدينة خير لكما من البصرة والذل خير لكما من السيف ولن يقاتل علياً الا من كان خيراً منه واما الشورى فقد والله كانت فقدم واخر كما ولن يردها الا اولئك الذين حكموا فيها فاكفياني انفسكما فانصرفا. فقال مروان استعينا عليه بحفصة فاتيا حفصة فقالت لو اطاعني اطاعت عائشة دعاه فاتركاه فتوجها الى البصرة واتبعهما عبد الله بن خلف فقال لهما انه ليس احد من اهل الحجاز كان منه في عثمان شيء الا وقد اتاه اهل العراق وقد كان منكما في عثمان من التخذيل والتأليب لا يدفعه جحد ولا ينفعكما فيه عذر واحسن الناس فيكما قولاً من ازال عنكما القتل والزمكما

الخذل وقد بايع الناس عليا بيعة عامة والناس لاقوكما غدا فما تقولان فقال طلحة ننكر القتل ونقر بالخذلان ولا ينفع الاقرار بالذنب الا مع الندم عليه ولقد ندمنا على ما كان منا. وقال الزبير بايعنا عليا والسيف على اعناقنا حيث تواثب الناس بالبيعة اليه دون مشورتنا ولم نصب لعثمان خطأ فتجب علينا الدية ولا عمداً فيجب علينا القصاص. فقال عبد الله بن خلف عذركما اشد من ذنبكما قال فتهيأ القوم المسير فقال طلحة والزبير اسرعوا السير لعلنا نسبق عليا من خلاف طريقه الى البصرة قال وكتب قثم بن عباس الى علي يخبره ان طلحة والزبير وعائشة قد خرجوا من مكة يريدون البصرة وقد استنفروا الناس فلم يخف معهم الا من لا يعتد بمسيره ومن خلفت بعدك فعلى ما تحب. فلما قدم على علي كتابه غمه ذلك واعظمه الناس وسقط في ايديهم فقام قيس بن سعد بن عبادة فقال: يا امير المؤمنين انه والله ما غمنا بهذين الرجلين كغمنا بعائشة لان هذين الرجلين حلال الدم عندنا لبيعتهما ونكثهما ولان عائشة من علمت مقامها في الاسلام ومكانها من رسول الله مع فضلها ودينها وامومتها منا ومنك ولكنهما يقدمان البصرة وليس كل اهلها لهما وتقدم الكوفة وكل اهلها لك وتسير بحقك الى باطلهم والدكما نخاف ان يسيرا الى الشام يقال صاحبا رسول الله وام المؤمنين فيشتد البلاء وتعظم الفتنة فاما اذا اتيا البصرة وقد سبقت اليه طاعتك وسبقوا الى بيعتك وحكم عليهم عاملك ولا والله ما معهما مثل من معك ولا يقدمان على مثل ما تقدم عليه فسر فان الله معك وتتابعت الانصار فقالوا واحسنوا. قال ولما نزل طلحة والزبير وعائشة باوطاس من ارض خيبر اقبل عليهم سعيد بن العاصي على نجيب له فاشرف على الناس ومعه المغيرة بن شعبة فنزل وتوكأ على قوس له سوداء فاتى عائشة فقال لها اين تريدين يا ام المؤمنين قالت اريد البصرة قال وما تصنعين بالبصرة قالت اطلب بدم عثمان قال فهؤلاء قتلة عثمان معك ثم اقبل على مروان فقال له واين تريد ايضا قال البصرة قال وما تصنع بها قال اطلب قتلة عثمان قال فهؤلاء قتلة عثمان معك ان هذين الرجلين قتلا عثمان «طلحة والزبير» وهما يريدان الامر لانفسهما فلما غلبا عليه قالا نغسل الدم بالدم والحوبة بالتوبة. ثم قال المغيرة بن شعبة. ايها الناس ان كنتم انما خرجتم مع امكم فارجعوا بها خيراً لكم وان كنتم غضبتم لعثمان فرؤساؤكم قتلوا عثمان وان كنتم نقمتم على علي شيئاً فبينوا ما نقمتم عليه انشدكم الله فتنتين في عام واحد فابوا الا ان يمضوا بالناس فلحق سعيد بن العاصي باليمن ولحق المغيرة بالطائف فلم يشهدا شيئاً من حروب الجمل ولا صفين فلما انتهوا الى ماء الحوأب في بعض الطريق ومعهم عائشة

نبحها كلاب الحوأب فقالت لمحمد بن طلحة اى ماء هذا قال هذا ماء الحوأب فقالت ما اراني الا راجعة قال ولم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنسائه : كأني باحداكن قد نبحها كلاب الحوأب واياك ان تكوني انت يا حميراء . فقال لها محمد بن طلحة تقدمي رحمك الله ودعي هذا القول . واتى عبد الله بن الزبير فحلف لها بالله لقد خلفتيه اول الليل واتاها ببينة زور من الاعراب فشهدوا بذلك فزعموا انها اول شهادة زور شهد بها في الاسلام فلما انتهى اقبالهم على اهل البصرة ودنوا منها قام عثمان بن حنيف عامل البصرة لعلي بن ابي طالب فقال : يا ايها الناس انما بايعتم الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيما والله لو علم علي ان احدا احق بهذا الامر منه ماقبله ولو بايع الناس غيره لبايع من بايعوا واطاع من ولوا وما به الى احد من صحابة رسول الله حاجة وما باحد عنه غنى ولقد شاركهم في محاسنهم وما شاركوه في محاسنه ولقد بايعه هذان الرجلان وما يريدان الله فاستعجلا الفطام قبل الرضاع والرضاع قبل الولادة والولادة قبل الحمل وطلبا ثواب الله من العباد وقد زعموا انهما بايعا مستكرهين فان كان استكرها قبل بيعتهما وكانا رجلين من عرض قريش لهما ان يقولا ولا يأمرا الا وان الهدى ما كانت عليه العامة والعامة على بيعة علي فما ترون ايها الناس ؟ فقام حكيم بن جبلة العبدي : فقال : ترى ان دخلا علينا قاتلناهما وان وقفا تلقيناهما والله ما ابالي ان اقاتلهما وحدي وان كنت احب الحياة وما اخشى في طريق الحق وحشة ولا غيرة ولا غشا ولا سوء منقلب الى بعث وانها لدعوة قتيلها شهيد وحيها فائز والتعجيل الى الله قبل الاجر خير من التاخير في الدنيا وهذه ربيعة معك

﴿ نزول طلحة والزبير وعائشة البصرة ﴾

قال وذكروا ان طلحة والزبير نزلا البصرة قال عثمان بن حنيف تعذر اليهما برجلين فدعا عمران بن الحصين صاحب رسول الله وابا الاسود الدؤلي فارسلهما الى طلحة والزبير فذهبا اليهما فناديا يا طلحة فاجابهما فتكلم ابو الاسود الدؤلي فقال يا ابا محمد انكم قتلتم عثمان غير مؤامرين لنا في قتله وبايعتم عليا غير مؤامرين لنا في بيعته فلم نغضب لعثمان اذ قتل ولم نغضب لعلي اذ بويع ثم بدا لكم فاردتم خلع علي ونحن على الامر الاول فعليكم المخرج مما دخلتم فيه . ثم تكلم عمران فقال يا طلحة انكم قتلتم عثمان ولم نغضب له اذ لم تغضبوا ثم بايعتم عليا وبايعنا من بايعتم فان كان قتل عثمان صوابا فمسيركم لماذا وان كان خطأ فحظكم منه الاوفر ونصيبكم منه الاوفى : فقال طلحة يا هذان ان صاحبكما لا يرى ان معه في

هذا الامر غيره وليس على هذا بايعناه وايم الله ليسفكن دمه: فقال ابو الاسود يا عمران اما هذا فقد صرح انه انما غضب الملك. ثم اتيا الزبير فقالا يا اباعبدالله انا اتينا طلحة قال الزبير ان طلحة واياي كروح في جسدين وانه والله يا هذان قد كانت منا في عثمان فلتات احوجنا فيها الى المعاذير ولو استقبلنا من امرنا ما استدبرنا نصره ثم أتيا فدخلا على عائشة فقالا يا ام المؤمنين ما هذا المسير أمعك من رسول الله به عهد قالت : قتل عثمان مظلوما غضبنا لكم من السوط والعصا ولا نغضب لعثمان من القتل فقال ابو الاسود وما انت من عصانا وسيفنا وسوطنا فقالت يا ابا الاسود بلغني ان عثمان بن حنيف يريد قتالي فقال ابو الاسود نعم والله قتالا اهونه تندر منه الرؤس. واقبل غلام من جهينة الى محمد بن طلحة فقال حدثني عن قتلة عثمان قال نعم دم عثمان على ثلاثة ثلاث ثلث على صاحبة الهودج وثلث على صاحب الجمل الاحمر وثلث على علي بن ابي طالب فضحك الجهني ولحق بعلي ابن ابي طالب وبلغ طلحة قول ابنه محمد وكان محمد من عباد الناس فقال له يا محمد اتزعم عنا قولك انى قاتل عثمان كذلك تشهد على ابيك كن كعبدالله ابن الزبير فوالله ما انت بخير منه ولا ابوك بدون ابيه كف عن قولك والا فارجع فان نصرتك نصرة رجل واحد وفسادك فساد عامة فقال محمد ما قلت الا حقاً ولكن لا اعود

﴿ نزول علي بن ابي طالب الكوفة ﴾

قال وذكروا ان علياً لما نزل قريباً من الكوفة بعث عمار بن ياسر ومحمد بن ابي بكر الى ابو موسي الاشعري وكان ابو موسي عاملا لعثمان على الكوفة فبعثهما على اليه والى اهل الكوفة يستنفرهم فلما قدما عليه قام عمار بن ياسر ومحمد بن ابي بكر فدعوا الناس الى النصرة لعلي فلما امسوا دخل رجال من اهل الكوفة على ابي موسي فقالوا ماترى الخروج مع هذين الرجلين الى صاحبيهما ام لا ؟ فقال ابو موسى: اما سبيل الآخرة ففي ان تلزموا بيوتكم واما سبيل الدنيا فالخروج مع من اتاكم فاطاعوه فتباطأ الناس على علي وبلغ عماراً ومحمداً ما اشار ابو موسى على اولئك الرهط فأتياه وأغلظا له في القول قال ابو موسى ان بيعة عثمان في عنقي وعنق صاحبكم ولئن اردنا القتال ما لنا الى قتال احد من سبيل حتى نفرغ من قتلة عثمان. ثم خرجا وموسى فصعد المنبر ثم قال ايها الناس ان اصحاب رسول الله الذين صحبوه في المواطن اعلم بالله ورسوله ممن لم يصحبه وان لكم حقاً على ان اؤديه اليكم . ان هذه الفتنة النائم فيها خير من اليقظان والقاعد خير من القائم والقائم فيها خير من الساعي والساعي خير من الراكب فاغمدوا سيوفكم حتى تنجلي هذه الفتنة. فقام عمار

ابن ياسر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان اباموسى ينهاكم عن الشخوص الى هاتين الجماعتين وما صدق فيما قال وما رضي الله من عباده. قال الله عز وجل . «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا» وقال : « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» فلم يرض من عبادة بما ذكر ابوموسى من ان يجلسوا في بيوتهم ويخلوا الناس فيسفك بعضهم دماء بعض فسيروا معنا الى هاتين الجماعتين واسمعوا من حججهم وانظروا من اولى بالنصرة فاتبعوه فان اصلح الله امرهم رجعتم مأجورين وقد قضيتم حق الله وان بغى بعضهم على بعض نظرتم الى الفئة الباغية فقاتلتموها حتى تفيء الى امر الله كما امركم الله وافترض عليكم ثم قعد. فلما انصرف الى علي من عند ابي موسى واخبراه بما قال ابوموسى بعث اليه الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد وكتب معهم الى اهل الكوفة. اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سامعه كمن عاينه ان الناس طعنوا على عثمان فكنت رجلا من المهاجرين اقل عيبة واكثر استعتابه وكان هذان الرجلان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه اللهجة والوجيف وكان من عائشة فيه قول على غضب فانتحى له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين وهما اول من بايعني على ما بويع عليه من كان قبلي ثم استأذنا الى العمرة فاذنت لهما فنقضا العهد ونصبا الحرب واخرجا ام المؤمنين من بيتها ليتخذاها فتنة وقد سارا الى البصرة اختيارا لاهلها ولعمري ما اياي تجيبون ما تجيبون الا الله . وقد بعثت اليكم الحسن وابن عمي عبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد فكونوا عند ظننا بكم والله المستعان فسار الحسن ومن معه حتى قدموا الكوفة على ابي موسى ندعوه الى نصرة علي فابطأهم ثم صعد ابو موسى المنبر وقام الحسن اسفل منه فدعاهم الى نصرة علي واخبرهم بقرابته من رسول الله وسابقته وبيعة طلحة والزبير اياه ونكثهما عهده واقرأهم كتاب علي فقام شريح بن هانئ فقال لقد اردنا ان نركب الى المدينة حتى نعلم قتل عثمان فقد اتانا الله به في بيوتنا فلا تخالفوا عن دعوته والله لو لم يستنصر بنا لنصرناه سمعاً وطاعة ثم قام الحسن بن علي فقال : ايها الناس انه قد كان في مسير امير المؤمنين علي بن ابي طالب ما قد بلغكم وقد اتيناكم مستنفرين لانكم جبهة الانصار ورؤس العرب وقد كان من نقض طلحة والزبير بعد بيعتهما وخروجهما بعائشة ما بلغكم وتعلمون ان وهن النساء وضعف رأيهن الى التلاشي ومن اجل ذلك جعل الله الرجال قوامين على النساء

وايم الله لولم ينصره منكم احد لرجوت ان يكون فيمن اقبل معه من المهاجرين و الانصار كفاية فانصروا الله ينصركم ثم قام عمار بن ياسر فقال يا أهل الكوفة ان كان غاب عنكم انباؤنا فقد انتهت اليكم امورنا ان قتلة عثمان لا يعتذرون من قتله إلى الناس ولا ينكرون ذلك وقد جعلوا كتاب الله بينهم و بين محاجيهم. فيه احيا الله من أحيا وامات من أمات. وان طلحة والزبير كانا أول من طعن وآخر من أمر وكانا اول من بايع علياً فلما اخطأ املهما املاه نكثا بيعتهما من غير حدث وهذا ابن بنت رسول الله الحسن قد عرفتموه وقد جاء يستنفركم وقد اظلكم على في المهاجرين والبدريين والانصار الذين تبوؤا الدار والايمان فانصروا الله ينصركم. ثم قام قيس بن سعد: فقال: ايها الناس ان الامر لو استقبل به اهل الشورى كان على احق بها وكان قتال من ابى ذلك حلالا فكيف والحجة على طلحة والزبير وقد بايعاه رغبة وخالفاه حسداً وقد جاءكم المهاجرين والانصار.

﴿دخول طلحة والزبير وعائشة البصرة﴾

قال وذكروا انه لما نزل طلحة والزبير وعائشة البصرة اصطف لها الناس في الطريق يقولون يا ام المؤمنين ما الذى أخرجك من بيتك فلما اكثروا عليها تكلمت بلسان طلق وكانت من ابلغ الناس فحمدت الله واثنت عليه . ثم قالت : ايها الناس والله ما بلغ من ذنب عثمان ان يستحل دمه ولقد قتل مظلوما . غضبنا لكم من السوط والعصا ولا نغضب لعثمان من القتل وان من الراى ان تنظروا الى قتلة عثمان فيقتلوا به ثم يرد هذا الامر شوري على ما جعله عمر ابن الخطاب . فمن قائل يقول صدقت و آخر يقول كذبت فلم يبرح الناس يقولون ذلك حتي ضرب بعضهم وجوه بعض فبيناهم كذلك اتاهم رجل من اشراف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة فى التاليب على قتل عثمان فقال لطلحة هل تعرف هذا الكتاب قال نعم قال فما ردك على ما كنت عليه وكنت امس تكتب الينا تؤلبنا على قتل عثمان وانت اليوم تدعونا الى الطلب بدمه وقد زعمتما ان علياً دعاكما الى ان تكون البيعة لكما قبله اذ كنتما اسن منه فابيتما الا ان تقدماه لقرابته وسابقته فبايعتماه فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذي عرض عليكما قال طلحة دعانا الي البيعة بعد اغتصبها وبايعه الناس فعلمنا حين عرض علينا انه غير فاعل ولو فعل ابى ذلك المهاجرون والانصار وخفنا ان ترد بيعته فنقتل فبايعناه كارهين قال فما بدا لكما في عثمان قال ذكرنا ما كان من طعننا عليه وخذلاننا اياه فلم نجد من ذلك مخرجاً الا الطلب بدمه قال ما تأمراني به قال بايعنا على قتال على ونقض بيعته قال ارأيتما ان اتانا بعدكما من يدعونا الى ما تدعون

اليه ما تصنع ؟ قالا لا نبايعه قال ما انصفتما اتامراني ان اقاتل علياً وانقض بيعته وهي في اعناقكما وتنهياني عن بيعة من لا بيعة له عليكما اما انا فقد بايعنا علياً فان شئتما بايعتكما بيسار ايدينا. ثم تفرق الناس فصارت فرقة مع عثمان بن حنيف وفرقة مع طلحة والزبير ثم جاء جارية ابن قدامه فقال: ياام المؤمنين لقتل عثمان كان اهون علينا من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون انه كانت لك من الله تعالى حرمة وستر فهتكت سترك وابحت حرمتك انه من راي قتالك فقد راى قتلك فان انت ياام المؤمنين اتيتنا طائعة فارجعي الى منزلك وان كنت اتيتنا مستكرهة فاستعني

﴿قتل اصحاب عثمان بن حنيف عامل علي على البصرة﴾

قال وذكروا انه لما اختلف القوم اصطلحوا على ان لعثمان بن حنيف دار الامارة ومسجدها وبيت المال وان ينزل اصحابه حيث شاؤا من البصرة وان ينزل طلحة والزبير واصحابهما حيث شاؤا حتى يقدم علي فان اجتمعوا دخلوا فيما دخل فيه الناس وان يتفرقوا يلحق كل قوم باهوائهم عليهم بذلك عهد الله وميثاقه وذمة نبيه واشهدوا شهوداً من الفريقين جميعاً فانصرف عثمان فدخل دار الامارة وامر اصحابه ان يلحقوا بمنازلهم ويضعوا سلاحهم وافترق الناس وكتموا ما في انفسهم غير بني عبد القيس اظهروا نصرة علي وكان حكيم بن جبل رئيسهم فاجتمعوا اليه فقال لهم: يامعشر عبد القيس ان عثمان بن حنيف دمه مضمون وامانته مؤداة وايم الله لو لم يكن علي اميراً لمنعناه لمكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف له الولاية والجواب فاشخصوا بانصاركم وجاهدوا العدو فاما ان تموتوا كراما واما ان تعيشوا احرارا فمكث عثمان ابن حنيف في الدار اياماً ثم ان طلحة والزبير ومروان بن الحكم اتوه نصف الليل في جماعة معهم في ليلة مظلمة سوداء مطيرة وعثمان نائم فقتلوا اربعين رجلا من الحرس فخرج عثمان بن حنيف فشد عليه مروان فاسره وقتل اصحابه فاخذه مروان فنتف لحيته وراسه وحاجبيه فنظر عثمان بن حنيف الى مروان فقال له اما انك ان فتني بها في الدنيا لم تفتني بها في الاخرة

﴿تعبئة الفئتين للقتال﴾

وذكروا انه لما تعبأ القوم للقتال فكانت الحرب للزبير وعلى الخيل طلحة وعلى الرجالة عبد الله بن الزبير وعلى العلب محمد بن طلحة وعلى المقدمة مروان وعلى ورجال الميمنة عبد الرحمن بن عبادة على الميسر وهلال بن وكيع فلما فرغ الزبير من

التعبئة قال . ايها الناس وطنوا انفسكم على الصبر فانه يأتيكم غدا رجل لا مثيل له في الحرب ولا شبيه ومعه شجعان الناس فلما بلغ علياً تعبئة القوم عبأ الناس للقتال فاستعمل على المقدمة عبد الله بن عباس وعلى الساقة هند المرادي وعلى جميع الخيل عباس بن ياسر وعلى جميع الرجالة محمد بن ابى بكر ثم كتب الى طلحة والزبير. اما بعد فقد علمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما لمن أراد وبايع وان العامة لم تبايعني لسلطان خاص فان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية وان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا الى الله من قريب . انت يا زبير لفارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وانك يا طلحة لشيخ المهاجرين وان دفاعكما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمان فبيني وبينكما فيه بعض من يخلف عني وعنكما من اهل المدينة وزعمتما اني آويت قتلة عثمان فهؤلاء بنو عثمان فليدخلوا في طاعتي ثم يخاصموا الى قتلة أبيهم وما أنتما وعثمان ان كان قتل ظالماً او مظلوما ولقد بايعتماني وانتما بين خصلتين قبيحتين نكث بيعتكما واخراجكما أمكما . وكتب الى عائشة . اما بعد فانك خرجت غاضبة لله ولرسوله تطلبين امراً كان عنك موضوعا مابال النساء والحرب والاصلاح بين الناس تطلبين بدم عثمان ولعمري لمن عرضك للبلاء وحملك على المعصية اعظم اليك ذنبا من قتلة عثمان وما غضبت حتى اغضبت وما هجت حتى هيجت فاتقي الله وارجعي الى بيتك . فاجابه طلحة والزبير انك سرت مسيرا له مابعده ولست راجعا وفي نفسك منه حاجة فامض لامرك اما انت فلست راضيا دون دخولنا في طاعتك ولسنا بداخلين فيها ابدا فاقض ما انت قاض وكتبت عائشة . جل الامر عن العتاب والسلام . قال ورجعت رسل على من البصرة فمنهم من اجابه واباه ومنهم من لحق بعائشة وطلحة والزبير وبعث الاحنف بن قيس الى على . ان شئت اتيتك في مائتي رجل من اهل بيتي وان شئت كففت عنك اربعة آلاف سيف فارسل اليه على بل كف عني اربعة آلاف سيف وكفى بذلك ناصرا . فجمع الاحنف بني تميم فقال يامعشر بني تميم ان ظهر اهل البصرة فهم اخوانكم وان ظهر على فلم يهيجكم وكنتم قد سلمتم. فكيف بنو تميم ولم يخرجوا الى احد الفريقين . قال ولما كتب على الي طلحة والزبير اتى زمعة بن الاسود إلى طلحة والزبير فقال لهما ان عليا قد ارسل اليكما الرسل كانه طمع فيكما واطمعتماه

في انفسكما فاتقيا الله ان كنتما بايعتماه طائعين واتقيا الله علينا وعلى انفسكما فان اللبن فى الضرع ومتي يحلب لا يرجع وان كنتما بايعتماه مكرهين فاخرقا هذا الوطب واد فما هذا اوما اغناءعن هذه الكتب والرسل . قال فخرج طلحه والزبير وعائشة وهى على جمل عليه هودج قد ضرب عليه صفائح الحديد فبرزوا حتى خرجوا من الدور ومن افنية البصره فلما تواقفوا للقتال امر على منادبا ينادي فى اصحابه لا يرمين احد سهما ولا حجرا ولا يطعن برمح حتى اعذر الى القوم فاتخذ عليهم الحجه البالغة قال فكلم على طلحة والزبير قبل القتال فقال لها استحلفها عائشة بحق الله و بحق رسوله عليها اربع خصال ان تصدق فيها . هل تعلم رجلا من قريش اولى مني بالله ورسوله واسلامى قبل كافة الله اجمعين وكفايتي رسول الله كفار العرب بسيفى ورمحي وعلى براءتى من دم عثمان وعلى انى لم استكره احدا على بيعة وعلى انى لم اكن احسن قولا في عثمان منكما . فاجابه طلحة جوابا غليظا ورق له الزبير ثم رجع على الي اصحابه فقال يا أمير المؤمنين . بم كلمت الرجلان فقال على ان شانهما لمختلف اما الزبير فقاده اللجاج ولن يقاتلكم واما طلحه فسألته عن الحق فأجابني بالباطل ولقيته باليقين ولقيني بالشك فوالله ما نفعه حقى ولا ضرنى باطله مقتول غدا فى الرعيل الاول . قال ثم خرج على على بغلة رسول الله الشهباء بين الصفين وهو حاسر فقال اين الزبير فخرج اليه حتي اذا كانا بين الصفين اعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا ثم قال على ياعبد الله ماجاء بك ههنا قال جئت أطلب دم عثمان . قال على تطلب دم عثمان قتل الله من قتل عثمان انشدك الله يازبير هل تعلم انك مررت بى وانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكىء على يدك فسلم على رسول الله وضحك الى ثم التفت اليك فقال لك يازبير انك تقاتل عليا وانت لاظالم قال اللهم نعم قال على فعلى م تقاتلني قال الزبير نسيتها والله ولو ذكرتها ماخرجت اليك ولا قاتلتك فانصرف على الى اصحابه فقال ياامير المؤمنين مررت الي رجل فى سلاحه وانت حاسر قال على اتدرون من الرجل ؟ قالوا لا قال ذلك الزبير بن صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد اعطي الله عهدا إنه لا يقاتلكم اذ ذكرت له حديثا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو ذكرته ما اتيتك . فقالوا الحمد لله ياامير المؤمنين ما كنا نخشى في هذا الحرب غيره ولا نتقى سواه انه لفارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه ومن عرفت شجاعته وباسه ومعرفته بالحرب فاذقد كفاناه الله فلا نعد من سواه الا صريعي حول الهودج.

﴿ رجوع الزبير عن الحرب ﴾

قال وذكروا ان الزبير دخل على عائشه فقال : يا أماه ماشهدت موطنا قط فى الشرك ولا فى الاسلام الاولي فيه راى و بصيرة غير هذا الموطن فانه لا رأي لى فيه ولا بصيرة وانى لعلى باطل . قالت عائشه أبا عبد الله خفت سيوف بني عبد المطلب فقال اما و الله ان سيوف بنى عبد المطلب طوال حداد يحملها فتية انجاد ثم قال لابنه عبد الله عليك بحربك اما انا فراجع الى بيتى فقال له ابنه عبد الله . الان حين التقت حلقتا البطان واجتمعت الفئتان والله لا نغسل رؤسنا منها فقال الزبير لابنه لا تعد هذا منى جبنا فو الله ما فارقت احدا فى جاهلية ولا إسلام قال فما يردك قال يردنى ما ان علمته كسرك . فقام بأمر الناس عبد الله بن الزبير

﴿ قتل الزبير بن العوام ﴾

قال وذكروا ان الزبير لما انصرف راجعا الى المدينة اتاه ابن جرموز فنزل به فقال يا أبا عبد الله احييت حربا ظالما او مظلوما ثم تنصرف انائب انت ام عاجز؟ فسكت ثم عاوده فقال له يا ابا عبد الله حدثني عن خصال خمس اسالك عنها فقال هات قال خذلك عثمان وبيعتك عليا واخراجك أم المؤمنين وصلاتك خلف ابنك ورجوعك عن الحرب . فقال الزبير نعم أخبرك . أما خذلي عثمان فامر قدر الله فيه الخطيئة واخر التوبة وأما بيعتى عليا فوالله ماوجدت من ذلك بدا حيث بايعه المهاجرون والانصار وخشيت القتل وأما اخراجنا امنا عائشة فأردنا امرا واراد الله غيره واما صلاتى خلف ابنى فانما قدمته عائشة ام المؤمنين ولم يكن لى سوي صاحبي امر واما رجوعي عن هذا الحرب فظن بى ماشئت غير الجبن فقال ابن جرموز والهفاه على ابن صفية اضرمها نارا ثم اراد ان يلحق باهله قتلني الله ان لم اقتله : ثم اتاه فقال له يا ابا عبد كالمستنصح له . ان دون اهلك فيافى فخذ نجيبي هذا وخل فرسك ودرعك فانهما شاهدان عليك بما تكره فقال الزبير انظر في ذلك ليلتي ثم الح عليه فى فرسه ودرعه فلم يزل حتى اخذهما منه وانما اراد ابن جرموز ان يلقاه حاسرا لما علم باسه ثم اتى ابن جرموز الاحنف بن قيس فساره بمكان الزبير عنده وبقوله فقال له الاحنف اقتله قتله الله مخادعا . واتى الزبير رجل من كلب فقال له يا أبا عبد الله انت لى صهر وابن جرموز لم يعتزل هذا الحرب مخافة لله ولكنه كره ان يخالف الاحنف وقد ندم الاحنف على خذله عليا واهله ان يتقرب بك اليه وقد اخذ منك درعك وفرسك وهذا

تصديق ماقلت لك فبت عندي الليلة ثم اخرج بعد نومه فانك ان فتهم لم يطلبوك فتهاون بقوله ثم بدا له فقال له فما ترى يا اخا كلب قال ارى ان ترجع الى فرسك ودرعك فتاخذهما فان احدا من الناس لا يقدم عليك وانت فارس ابدا فاصبح الزبير عاريا وسار معه ابن جرموز وقد كفر على الدرع فلما انتهى الى وادي السباع استغفله فطعنه ثم رجع براسه وسلبه الى قومه فقال له رجل من قومه يا ابن جرموز فضحت والله اليمن باسرها قتلت الزبير راس المهاجرين وفارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وابن عمته والله لو قتلته في حرب لعز ذلك علينا ولمسنا عارك فكيف في جوارك وذمتك والله لايزيدك على على ان يبشرك بالنار فغضب ابن جرموز وقال والله ماقتلته الا له ووالله ما اخاف فيه قصاصا ولا ارهب فيه قريشا وان قتله على لهين

﴿ مخاطبة على لطلحة بين الصفين ﴾

قال وذكر ان عليا نادى طلحة بعد انصراف الزبير فقال له يا ابا محمد ماجاء بك قال اطلب دم عثمان قال على قتل الله من قتله قال طلحة خل بيننا وبين من قتل عثمان اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يحل دم المؤمن في اربع خصال زان فيرجم او محارب لله او مرتد عن الاسلام او مؤمن يقتل مؤمنا عمدا فهل تعلم ان عثمان اتى شيا من ذلك فقال على لا قال طلحة فانت امرت بقتله قال على اللهم لا قال طلحة فاعتزل هذا الامر ونجعله شورى بين المسلمين فان رضوا بك دخلت فيما دخل فيه الناس وان رضوا غيرك كنت رجلا من المسلمين قال على او لم تبايعني يا ابا محمد طائعا غير مكره فما كنت لاترك بيعتى قال طلحة بايعتك والسيف على عنقي قال الم تعلم انى ما كرهت احدا على البيعة ولو كنت مكرها احدا لا اكرهت سعدا وابن عمر ومحمد بن مسلمة ابوا البيعة واعتزلوا فتركتهم قال طلحة كنا في الشورى ستة فمات اثنان وقد كرهناك ونحن ثلاثة قال على انما كان لكما ان لا ترضيا قبل الرضى وقبل البيعة واما الان فليس لكما غير ما رضيتما به الا ان تخرجا مما بويعت عليه بحدث فان كنت احدثت حدثا فسموه لي واخرجتم امكم عائشة وتركتم نساءكم فهذا اعظم الحدث منكم ارضي هذا لرسول الله ان تهتكا سترا ضربه عليها وتخرجاها منه فقال طلحة انما جاءت للاصلاح قال على هى لعمر الله الى من يصلح لها امرها احوج ايها الشيخ اقبل النصح وارض بالتوبة مع العار قبل ان تكون العار والنار

﴿ التحام الحرب ﴾

قال وذكروا انه بينما كان الناس وقوفاً اذ رمى رجل من اصحاب علي فجيء به الى علي فقالوا يا امير المؤمنين هذا اخونا قد قتل فقال علي اعذروا الى القوم فقال عبد الرحمن ابن ابي بكر الى متى قد والله اعذرنا واعذرت ان كنت تريد الاعذار والله لتأذنن لنا في لقاء القوم او لننصرفن. الى متى نستهدف نحورنا للقتال والسلاح يقتلوننا رجلاً رجلاً فقال علي قد والله ارنا اعذرنا اين محمد ابني فقال ها انذا اي بني خذ الراية فابتدر الحسن والحسين ليأخذاها فاخرهما عنها وكان علي يؤخرهما شفقة عليهما فأخذ محمد الراية ثم قام علي فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا بدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبسها ثم قال احزموني فحزم بعمامة اسفل من سرته ثم خرج وكان عظيم البطن فقال لابنه تقدم وتضعضع الناس حين سمعوا به قد تحرك فبينما هم كذلك اذ سمعوا اصواتاً فمال علي ورفع بصره الى السماء لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل. وقد كان علي عبأ الناس اثلاثاً فجعل مضر قلب العسكر واليمن ميمنته وربيعة ميسرته وعبأ اهل البصرة مثل ذلك فاقتتل القوم قتالاً شديداً فانهزمت يمن البصرة عن علي وهزمت ربيعة البصرة ربيعة علي قال حية بن جهين نظرت الى علي وهو يخفق نعاساً فقلت له بالله ما رأيت كاليوم قط ان بازائنا المائة الف سيف وقد هزمت ميمنتك وميسرتك وانت تخفق نعاساً فانتبه ورفع يديه وقال اللهم انك تعلم اني ما كتبت في عثمان سواداً في بياض وان الزبير وطلحة ألبا وأجلبا على الناس اللهم اولانا بدم عثمان فخذه اليوم. ثم تقدم علي ونظر الى اصحابه يهزمون ويقتلون فلما نظر الى ذلك صاح بابنه محمد ومعه الراية ان اقتحم فابطأ وثبت فاتى علي من خلفه فضرب بين كتفيه واخذ الراية من يده ثم حمل فدخل عسكرهم وان الميمنتين والميسرتين تضربان في احداها عمار وفي الاخرى عبد الله بن عباس ومحمد بن ابي بكر قال فشق علي في عسكر القوم يطعن ويقتل ثم خرج وهو يقول الماء الماء فاتاه رجل باداوة فيها عسل فقال له يا امير المؤمنين اما الماء فانه لا يصلح لك في هذا المقام ولكن اذوقك هذا العسل فقال هات فحسا منه حسوة ثم قال ان عسلك لطائفي قال لرجل لعجبا منك والله يا امير المؤمنين لمعرفتك الطائفي من غيره في هذا اليوم وقد بلغت القلوب الحناجر فقال له علي انه والله يا ابن اخي ما ملأ صدر عمك شيء قط ولا هابه شيء ثم اعطى الراية لابنه وقال هكذا فاصنع فتقدم محمد بالراية ومعه الانصار حتى انتهى الى الجمل والهودج وهزم ما يليه فاقتتل الناس ذلك اليوم قتالاً شديداً حتى كانت الواقعة والضرب على الركب. وحمل الاشتر النخعي وهو يريد عائشة فلقيه عبد الله بن الزبير فضرب به الاشتر واعتنقه عبد الله فصرعه وقعد على صدره

ثم نادى عبدالله: اقتلوني ومالكا. فلم يدر الناس من مالك فانفلت الاشتر منه فلما راى كعب بن سور الهزيمة اخذ بخطام البعير ونادى ايها الناس الله الله فقاتل وقاتل الناس معه وعطفت الازد على الهودج. واقبل علي وعمار والاشتر والانصار معهم يريدون الجمل فاقتتل القوم حولها حتى حال بينهم الليل وكانوا كذلك يروحون ويغدون على القتال سبعة ايام وان عليا خرج اليهم بعد سبعة ايام فهزمهم فلما راى طلحه ذلك رفع يديه الى السماء وقال اللهم ان كنا قد داهنا في امر عثمان وظلمناه فخذ له اليوم منا حتى ترضي قال فامضى كلامه حتى ضربه مروان ضربة اتى منها على نفسه فخر وثبتت عائشة وحماها مروان في عصابة من قيش ومن كنانة وبنى اسد فاحدق بهم علي بن ابي طالب ومال الناس الى علي فكلما وثب رجل يريد الجمل ضربه مروان بالسيف وقطع يده حتى قطع نحو عشرين يداً من اهل المدينة والحجاز والكوفة حتى اتى مروان من خلفه فضرب ضربة فوقع وعرقب الجمل الذي عليه عائشة وانهزم الناس واسرت عائشة واسر مروان الحكم وعمر بن عثمان وموسى بن طلحة وعمرو بن سعيد ابن العاصي فقال عمار لعلي يا امير المؤمنين اقتل هؤلاء الاسرى فقال علي لا اقتل اسير اهل القبلة اذا رجع ونزع فدعا بموسى بن طلحة فقال الناس هذا اول قتيل يقتل فلما اتي به علي قال تبايع وتدخل فيما دخل فيه الناس قال نعم فبايع وبايع الجميع وخلى سبيلهم وسال الناس عليا ما كان عرض عليهم قبل ذلك فاعطاه ثم امر المنادي فنادى لا يقتل مدبر ولا يجهز على جريح ولكم ما في عسكركم على نسائهم العدة وما كان لهم من مال في اهلهم فهو ميراث على فرائض الله فقام رجل فقال يا امير المؤمنين كيف تحل لنا اموالهم ولا تحل لنا نساؤهم ولا ابناؤهم فقال لا يحل ذلك لكم فلما اكثروا عليه بذلك قال اقترعوا هاتوا بسهامكم ثم قال ايكم ياخذ امكم عائشة في سهمه فقالوا نستغفر الله فقال وانا استغفر الله قال ثم ان عليا مر بالقتلى فنظر الى محمد بن طلحة وهو صريع في القتلى وكان يسمي السجاد لما بين عينيه من اثر السجود فقال رحمك الله يا محمد ان كنت في العبادة مجتهدا آناء الليل قواما وفي الحرور صواما ثم والتفت الى من حوله فقال هذا رجل قتله بر ابيه فاختلفوا في طلحة وابنه محمد ايهما قتل قبل فشهدت عائشة لمحمد انها رأته بعد قتل ابيه فورثوا ولده في مال طلحه . قال واتى محمد بن ابي بكر فدخل على اخته عائشه رضي عنها قال لها اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : علي مع الحق والحق مع علي ثم خرجت تقاتلينه بدم عثمان ، ثم دخل عليها علي فسلم وقال ياصاحبة الهودج امرك الله ان تقعدى في

بيتك ثم خرجت تقاتلين اتر تحلى قالت ارتحل فبعث معها على رضي الله عنه ار بعين امراة وامرهن ان يلبسن العمائم وتقلدن السيوف وان يكن من الذين يلينها ولا تطلع على انهن نساء فجعلت عائشة تقول في الطريق فعل الله في ابن ابي طالب وفعل بعث معي الرجال فلما قدمن المدينة وضعنا العمائم والسيوف ودخلن عليها فقالت جزى الله ابن ابي طالب الجنة. قال ودفن طلحة في ساحة البصرة فاتى عائشه في المنام فقال حوليني من مكاني فان البرد قد آذاني فحولته. وقال عبد الله بن الزبير أمسيت يوم الجمل وفي بضع وثلاثون بين ضربة وطعنة وما رأيت مثل يوم جرحا الجمل وما ينهزم منا احد ولا يأخذ احدنا بخطام الجمل الا قتل أو قطعت يده حتي ضاع الخطام من يد بني ضبة فعقر الجمل. قال دخل موسى ابن طلحة على علي فقال له علي اني لارجو ان اكون انا وابوك ممن قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين» وامسي علي بالبصرة ذلك اليوم الذي اتاه فيه موسى بن طلحه فقال ابن الكواء أمسيت بالبصرة ياأمير المؤمنين فقال كان عندي ابن اخي قال ومن هو قال موسى بن طلحة فقال ابن الكواء لقد شقينا ان كان ابن اخيك . فقال علي ويحك ان الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. قال ابن الكواء ياأمير المؤمنين دن اخبرك بمسيرك هذا الذي سرت فيا تضرب الناس بعضهم ببعض وتستولى بالامر عليهم اراى رايته حين تفرقت الامة واختلفت الدعوة فرأيت انك احق بهذا الامر منهم لقرابتك فان كان رايا رايته اجبناك فيه وان كان عهداً عهده اليك رسول الله فأنت الموثوق به المؤمنون على رسول الله فيما حدثت عنه فقال علي انا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه اما ان يكون عندي عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا والله ولكن لما قتل الناس عثمان نظرت في امري فاذا الخليفتان اللذان اخذاها من رسول الله قد هلكا ولا عهد لهما واذا الخليفه الذي اخذها بمشورة المسلمين قد قتل وقد صارت بيعته من عنقي لانه قتل ولا عهد له. قال ابن الكواء صدقت وبررت ولكن ما بال طلحة والزبير ولم استحللت قتالهما وقد شاركاك في الهجرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الشورى مع عمر بن الخطاب؟ قال علي: بايعاني بالحجاز ثم خالفاني بالعراق فقاتلتهم على خلافهما ولو فعلا ذلك مع ابي بكر وعمر لقاتلاهما .

﴿ مبايعة اهل الشام بالخلافة معاوية ﴾

قال وذكروا ان النعمان بن بشير لما قدم على معاوية بكتاب زوجة عثمان تذكر فيه دخول القوم عليه وما صنع محمد بن ابي بكر من نتف لحيته في كتاب ... قد ... وابلغت حتى

اذا سمعه السامع بكى حتى يتصدع قلبه وبقميص عثمان مخضباً بالدم ممزقاً وعقدت شعر لحيته في زر القميص . قال فصعد المنبر معاوية بالشام وجمع الناس ونشر عليهم القميص وذكر ما صنعوا بعثمان فبكى الناس وشهقوا حتى كادت نفوسهم ان تزهق ثم دعاهم الى الطلب بدمه فقام اليه اهل الشام فقالوا هو ابن عمك وانت وليه ونحن الطالبون معك بدمه فبايعوه اميراً عليهم . كتب وبعث الرسل الى كور الشام وكتب الى شرحبيل ابن السمط الكندي وهو بحمص يأمره ان يبايع له بحمص كما بايع اهل الشام فلما قرا شرحبيل كتاب معاوية دعا اناساً من اشراف اهل حمص فقال لهم ليس من قتل عثمان باعظم جرماً ممن يبايع لمعاوية اميراً وهذه سقطة ولا كنا نبايع له بالخلافة ولا نطلب بدم عثمان مع غير خليفة . فبايع لمعاوية بالخلافة هو واهل حمص ثم كتب الى معاوية . اما بعد فانك اخطأت خطأ عظيماً حين كتبت الى ان ابايع لك بالامرة انك تريد ان تطلب بدم الخليفة المظلوم وانت غير خليفة وقد بايعت ومن قبلي لك بالخلافة . فلما قرأ معاوية كتابه سره ذلك ودعا الناس وصعد المنبر واخبرهم بما قال شرحبيل ودعاهم الى بيعته بالخلافة فاجابوه ولم يختلف منهم احد فلما بايع القوم له بالخلافة واستقام له الامر كتب الى علي : سلام الله على من اتبع الهدى اما بعد فانا كنا نحن واياكم يداً جامعة والفة اليفة حتى طمعت يا ابن ابي طالب فتغيرت واصبحت تعد نفسك قوياً على من عاداك بطغام اهل الحجاز واوباش اهل العراق وحمقى الفسطاط وغوغاء السواد وايم الله لينجلين عنك حمقاها ولينقشعن عنك غوغاؤها انقشاع السحاب عن السماء . قتلت عثمان ابن عفان ورقيت سلماً اطلعك الله عليه مطلعاً عليك [illegible] . وقتلت الزبير وطلحة وشردت امك عائشة ونزلت بين المصرين فمنيت وتمنيت وخيل لك ان الدنيا قد سخرت لك خاليها ورجلها وانما تعرف امنيتك لو قد زرتك في المهاجرين من اهل الشام بقية الاسلام فيحيطون بك من ورائك ثم يقضي الله علمه فيك والسلام على اولياء الله . فاجابه علي : [illegible] ولا يشتغل بالهزل من قوله فلعمري لئن كانت قوتي باهل العراق اوثق عندي من قوتي بالله ومعرفتي به [illegible] الله [illegible] يستغني بالجد من الهزل فان في القول سعة [illegible] . واما ما ذكرت من انا كنا واياكم يداً جامعة [illegible] ان الله بعث رسوله [illegible] . ثم زعمت [illegible] فلا عليك ولا [illegible] فان تك

عجل فاستبقه وان ازرك فجد بران يكرن الله يشني عليك للنقمة منك والسلام .

﴿ قدوم عقيل بن ابى طالب على معاوية ﴾

قال وذكروا ان عقيل بن ابى طالب قدم على اخيه علي بالكوفة فقال له علي مرحبا بك واهلا ما اقدمك يا أخي قال تاخر العطاء عنا وغلاء السعر ببلدنا وركبنا دين عظيم فجئت لتصلني فقال علي والله مالي مما ترى شيئا الا عطائي فاذا خرج فهولك فقال عقيل وانما شخوصي من الحجاز اليك من اجل عطائك وماذا يبلغ مني عطاؤك وما يدفع من حاجتي ؟ فقال علي هل تعلم لي مالا غيره ام تريد ان يحرقني الله في نار جهنم في صلتك باموال المسلمين ؟ فقال عقيل والله لاخرجن الي رجل هو اوصل لي منك « يريد معاوية » فقال له علي راشداً مهدياً . فخرج عقيل حتي اتى معاوية فلما قدم عليه قال له معاوية مرحباً واهلا بك يا بن ابي طالب ما اقدمك علي فقال قدمت عليك لدين عظيم ركبني فخرجت الى اخي ليصلني فزعم انه ليس له مما يلي الا عطاؤه فلم يقع ذلك مني موقعا ولم يسد مني مسدا فاخبرته اني ساخرج الى رجل هو اوصل منه لي فجئتك . فازداد معاوية فيه رغبة وقال يا اهل الشام هذا سيد قريش وابن سيدها عرف الذى فيه اخوه من الغواية والضلالة فاتاب الي اهل الدعاء الى الحق ولكني ازعم ان جميع ما تحت يدى لي فما اعطيت فقربة الى الله وما امسكت فلاجناح علي فيه . فاغضب كلامه عقيلا لما سمعه ينتقص اخاه فقال : صدقت خرجت من عند اخي على هذا القول وقد عرفت من في عسكره لم أفقد والله رجلا من المهاجرين والانصار ولا والله ما رأيت في عسكر معاوية رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال معاوية عند ذلك يا اهل الشام اعظم الناس من قريش عليكم حقا ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وسيد قريش ها هو ذا تبرا الى الله مما عمل به اخوه . قال وامر له معاوية بثلثمائة الف دينار قال له هذه مائة الف تقضي بها ديونك ومائة الف تصل بها رحمك ومائة الف توسع بها على نفسك .

﴿ نعي عثمان بن عفان الى معاوية ﴾

قال عبد الله بن مسلم وذكر ابن عفير عن عون بن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري قال قدم الحجاج بن خزيمة الشام بكتاب معاوية بعد قتل عثمان بايام فقال اتعرفني قال نعم انت الحجاج بن خزيمة فما وراءك فقال الحجاج انا نذير العريان انعى اليك امير المؤمنين عثمان ثم قال انى كنت ممن خرج مع يزيد بن اسد فقدمت الى الربذة فلقينا بها رجلا حدثنا عن قتل عثمان وزعم انه ممن [illegible]

واني اخبرك يامعاوية انك تقوى على علي دون مايقوى به عليك لان من معك لا يقولون اذا قلت ولا يسألون اذا امرت ولان من مع علي يقولون اذا قال ويسألون اذا امر فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه . واعلم ان علياً لايرضيه الا الرضا وان رضاه يسخطك ولست وعلي بالسواء لا يرضى علي بالعراق دون الشام ورضاؤك بالشام دون العراق. قال وذكروا انه لما فرغ من وقعة الجمل بايع له القوم جميعا وبايع له اهل العراق واستقام له الامر بها كتب الي معاوية : اما بعد فان القضاء السابق والقدر النافذ ينزل من السماء ويقطر الامطار فتمضي احكامه عز وجل وتنفذ مشيئته بغير تحاب المخلوقين ولا رضا الآدميين وقد بلغك ما كان من قتل عثمان رحمه الله و بيعة الناس عامة إياي ومصارع الناكثين لي فادخل فيما دخل الناس فيه والا فانا الذي عرفت وحولي من تعلمه والسلام . فلما قدم على معاوية كتاب علي من الحجاج بن خزيمة الانصاري القادم وهو يخطب الناس بدمشق فما قرأ الكتاب ذلك وعظم على اسره عن اهل الشام ثم قام الحجاج بن خزيمة خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال : يا اهل الشام ان امر عثمان اشكل على من حضره المخبر عنه كالاعمى والسميع كالاصم عابه قوم فقتلوه وغدره قوم فلم ينصروه فكذبوا الغائب واتهموا الشاهد وقد بايع الناس عليا على منبر رسول الله بيعة عامة من رغب عنها رد اليها صاغرا داحرا فانظروا في ثلاث ثلاث ثم اقضوا على انفسكم . اين الشام من الحجاز واين معاوية من علي واين اقوام من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان . قال فغضب معاوية وقال اوتعرف يا حجاج انت صاحب زيد بن ثابت يوم الدار قال نعم فان كان لمك يدرك لاحد ثلاث قال انت قال أشرف علينا زيد بن ثابت وكان مع عثمان في الدار وقال يامعشر الانصار انصروا الله مرتين فقلت يازيد انا نكره ان نلقي الله فنقول كما قال القوم (ربنا إنا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل) فقال معاوية انصرف الى علي واعلمه انذره ولي على اثرك ثم ان معاوية انتخب رجلا من عبس وكان له لسان فكتب معاوية الى علي كتابا عنونه . من معاوية الى علي وداخله . بسم الله الرحمن الرحيم : لاغير . فلما قدم الرسول دفع الكتاب الى علي فعرف علي مافيه وان معاوية محاربه وانه لايجيبه الى شيء مما يريد ثم قام رسول معاوية خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال هل ههنا احد من ابناء قيس عيلان وبني عبس ذبيان قالوا نعم حولك قال فاسمعوا ما اقول لكم : يامعشر قيس اني اعلمكم اني خلفت بالشام خمسين الف شيخ خاضبين لحاهم من دموع اعينهم تحت قميص عثمان رافعيه على اطراف الرماح قد عاهدوا الله عهدا ان لا يغمدوا سيوفهم ولا

يمضوا جفولهم حتى يقتلوا قتلة عثمان يوصي به الميت الحي ويرثه الحي من الميت حتى والله نشأ عليه الصبي وهاجر عليه الاعرابي وترك القوم دمس الشيطان وقالوا تمسا لقتلة عثمان واحلف بالله ليأتينكم من خضر الخيل اثنا عشر الفا فانظروا كم الشهب وغيرها . فقال له علي مايريدون بذلك قال يريدون بذلك والله خبط رقبتك فقال علي تربت يداك وكذب فوك اما والله لوان رسولا قتل لقتلتك فقام الصلت بن زفر. فقال: ليس وافد اهل الشام انت ورائد اهل العراق ونعم العون لعلي وبئس العون لمعاوية ياخاعبس اتخوف المهاجرين والانصار بخضر الخيل وغضب الرجال اما والله ماتخاف غضب رجالك ولا خضر خيلك فاما بكاء اهل الشام على قميص عثمان فوالله ماهو بقميص يوسف ولا بحزن يعقوب ولئن بكوا عليه بالشام لقد خذلوه بالحجاز واما قتالهم عليا فان الله يصنع في ذلك ما احب. قال وان العبسي اقام بالعراق عند علي حتى اتهمه معاوية ولقيه المهاجرون والانصار فاشربوه حب علي وحدثوه عن فضائله حتى شك في امره .

﴿ قدوم ابن عم عدي بن حاتم بالشام ﴾

قال وذكروا ان عدي بن حاتم قدم الى علي بالكوفة قبل ان يسير الى البصرة فقال يا امير المؤمنين لسنا نخاف احدا الا معاوية وعندي رجل من قومي يريد ان يزور ابن عم له بالشام يقال له حابس بن سعد فلو امرته ان يلقى معاوية لعله ان يكسره ويكسر اهل الشام فقال له علي افعل فاغروه بذلك فلما قدم على ابن عمه وكان سيد طيء بالشام سأله فاخبره انه شهد قتل عثمان بالمدينة المنورة وسار مع علي الى الكوفة وكان له لسان وهيبة فغدا به حابس الى معاوية فقال هذا ابن عمي قدم من الكوفة وكان مع علي وشهد قتل عثمان بالمدينة وهو ثقة فقال معاوية حدثنا عن امر عثمان قال نعم: وليه محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر وتجرد في امره ثلاث نفر عدي بن حاتم والاشتر النخعي وعمرو بن الحصين ودب في امره رجلان طلحة والزبير وابرأ الناس منه علي بن ابي طالب ثم تهافت الناس على علي بالبيعة تهافت الفراش حتى ضلت النعل وسقط الرداء ووطيء الشيخ . ولم يذكر عثمان ولم يذكروه ثم تهيأ للمسير فخف معه المهاجرون والانصار وكره القتال معه ثلاث نفر عبد الله بن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة فلم يستكره احدا واستغنى بمن خف عمن ثقل ثم سار حتى انتهى الى جبل طيء فاتاه عدي بن حاتم فسار معه حتى اذا كان ببعض الطريق اتاه

مسير طلحة والزبير وعائشة الى البصرة فسرح رسله الى الكوفة فاجابوا دعوته ثم قدمها فحملوا اليه الصبي ودبت اليه العجوز وخرجت اليه العروس فرحاً به وسروراً وشوقاً اليه ثم سار الى البصرة فبرز اليه القوم طلحة والزبير وأصحابهم فلم يلبثوا الا يسيراً حتى صرعهم الله وابرزهم الى مضاجعهم ثم صارت البصرة ومن حولها في كنفه قال رتركته وليس لهم الا انت والشام فانكسر معاوية لقوله وقال والله ما اظنه الا عيا لعلي آخرجوه لا يفسد اهل الشام ثم قال معاوية وكيف لا يضيع عثمان ويقتل وقد خذله اهل نعاته وراجعوا عليه اما والله لئن بقينا لهم اندرسنهم درس الجمل هشيم اليبس

﴿ استعمال علي عبد الله بن عباس على البصرة ﴾

قال وذكروا ان علياً لما سار من البصرة بعد فراغه من اصحاب الجمل استعمل عليها عبد الله بن عباس وقال له اوصيك بتقوى الله عز وجل والعدل على من ولاك الله امره اتسع للناس بوجهك وعلمك وحكمك واياك والاحن فانها تحيي القلب والحق واعلم ان ماقربك من الله بعدك من النار وماقربك من النار بعدك من الله اذكر الله كثيراً ولا تكن من الغافلين. فلم يلبث علي حين قدم الكوفة واراد المسير الى الشام ان انضم اليه ابن عباس واستعمل على البصرة زياد بن ابي سفيان

(ما اشار به الاحنف بن قيس على علي)

قال وذكروا ان الاحنف بن قيس قام الى علي فقال يا امير المؤمنين انه ان يك بنو سعد لم ينصروك يوم الجمل فان ينصروا عليك غيرك وقد عجبوا ممن نصرك يومئذ وعجبوا اليوم ممن خذلك لانهم شكوا في طلحة والزبير ولم يشكوا في عمرو ومعاوية وان عشيرتنا بالبصرة فلو بعثنا اليهم فقدموا علينا فقاتلنا بهم العدو وانتصفنا بهم من الناس وادركوا اليوم مافاتهم امس . وهذا جمع قد حشره الله عليك بالتقوى لم تستكره فيه شاخصاً ولم تشخص فيه مقيماً ومن كان معك نافعك ورب مقيم خير من شاخص. اذا اشوب الرجاء بالمخافة والله لوددنا ان امراءنا رجعوا الينا فنستعين بهم على عدونا وليس لك الا من كان معك ولنا من قومنا عدد ولا نلقي بهم عدوا اعدى من معاوية ولا نسد بهم ثغراً اشد من الشام

(كتاب الاحنف الى قومه يدعوهم به الى نصرة علي)

قال وذكروا ان علياً قال للاحنف بن قيس اكتب الى قومك فكتب الاحنف الى بني سعد: اما بعد فانه لم يبق احد من بني تميم الا وقد شقوا برأيهم سيدهم غيركم وعصمكم الله برأيكم حتى نلتم ما رجوتم وامنتم ما خفتم فاصبحتم ... ... بين اهل

العافية وانى اخبركم انا قدمنا على تميم بالكوفة فاخذنا عليهم بفضلهم من تين مسيرهم الينا مع علي وتهيؤهم للمسير الى الشام ثم انحشرنا معهم فصرنا كانا لا نعرف الا بهم فاقبلوا الينا ولا تتكلوا علينا فان لهم اعدادنا من رؤسائهم فلا تبطأوا عنا فان من تأخير العطاء حرماناً ومن تأخير النصر خذلاناً. فحرمان العطاء القلة وخذلان النصر الابطاء. ولا تنقضي الحقوق الا بالرضى وقد يرضي المضطر بدون الامل. فلما اتى كتاب الاحنف الى بني سعد ساروا بجماعتهم حتى نزلوا الكوفة

(كتاب اهل العراق الى مصقلة)

قال وذكروا انه قام الى علي بعد انصرافه من البصرة الى الكوفة وجوه بكر بن وائل فقالوا يا امير المؤمنين ان نعيما اخا مصقلة يستحي منك لما صنع مصقلة وقد اتانا اليقين انه لا يمنع مصقلة من الرجوع اليك الا الحياء ولم يبسط منذ فارقنا لسانه ولا يده فلو كتبنا اليه كتابا و بعثنا من قبلنا رسولا فانا نستحي ان يكون فارقنا مثل مصقلة من اهل العراق الى معاوية فقال علي اكتبوا فكتبوا اما بعد فقد علمنا انك لم تلحق بمعاوية رضى بدينه ولا رغبة في دنياه ولم يعطفك عن علي طعن فيه ولا رغبة عنه ولكن توسطت امرا فقويت فيه الظن واضعفت فيه الرجاء فكان اولاهما عندك ان قلت افوز بالمال وألحق بمعاوية ولعمرنا ما استبدلت الشام بالعراق ولا السكاسك بربيعة ولا معاوية بعلي ولا اصبت دنيا تهنأ بها ولا حظا تحسد عليه وان اقرب ما تكون مع الله ابعد ما تكون مع معاوية فارجع الى مصرك فقد اغتفر امير المؤمنين الذنب واحتمل الثقل واعلم ان رجعتك اليوم خير منها غدا وكانت امس خيرا منها اليوم وان كان عليك حياء من ابي الحسن فما انت فيه اعظم فقبح الله امرا ليس فيه دنيا ولا آخرة. فلما انتهى كتابهم الى مصقلة وكان لرسولهم عقل ولسان فقال الرسول: يا مصقلة انظر فيما خرجت منه وفيما صرت اليه وانظر من اخذت ومن تركت وانظر من جاورت ومن زايلت ثم اقض بعقلك دون هواك. قال وان مصقلة مضى الى معاوية بالكتاب فاقرأه اياه فقال معاوية يا مصقلة انك عندي غير ظنين فاذا اتاك شيء فاستره عني فانصرف مصقلة الى منزله فدعا الرسول فقال يا اخا بكر انما هربت بنفسي من علي ولا والله ما يطول لساني بغيبته ولا قلت فيه قط حرفا .... واذهب بكتابي هذا الى قومي

(جواب مصقلة الى قومه)

قال وذكروا ان مصقلة كتب الى قومه. اما بعد فقد جاءني كتابكم واني اخبركم انه

من لم ينفعه القليل لم ينفعه الكثير وقد علمتم الامر الذي قطعني من علي واضافني الى معاوية وقد علمت اني لو رجعت الي علي واليكم لكان ذنبي مغفورا ولكني اذنبت الى علي وصحبت معاوية فلو رجعت الى علي احدثت عيباً واحييت عارا وكنت بين لائمين اولها خيانة وآخرهما غدر ولكني اقيم بالشام فان غلب معاوية فداري العراق وان غلب علي فداري ارض الروم فاما الهوي فاليكم طائر وكانت فرقتي عليا على بعض العذر احب الى من فرقتي معاوية ولاعذر لي. ثم قال للرسول ابن اخي استعرض الناس عن قولي في علي فقال قد سألت فقالوا خيراً قال فاني والله عليه حتى اموت. فرجع الرسول بالكتاب فاقرأه علياً فقال كفوا عن صاحبكم فليس براجع حتي يموت فقال حصين اما والله مابه الا الحياء

(لحوق عبد الله بن عامر)

قال وذكروا ان عبد الله بن عامر لحق بالشام ولم يأت معاوية وخاف يوما كيوم الجمل فبعث اليه معاوية ان ياتيه والح عليه فكتب ابن عامر. اما بعد فاني اخبرك اني اقحمت طلحة والزبير الى البصرة وانا اقول اذا رأى الناس ام المؤمنين مالوا اليها وان فر الناس لم يفر الزبير وان غدر الناس لم يغدر مروان فغضبت عائشة ورجع الزبير وقتل مروان طلحة وذهب مالي بما فيه والناس اشباه واليوم كامس فان اتبعتني هواي والا ارتحل عنك والسلام. فكتب معاوية اليه. اما بعد فانك قادتك امر دينك قتلة عثمان وانفقت مالك لعبد الله بن الزبير وآثرت العراق على الشام فاخرجك الله من الحرب صفر اليدين ليس لك حظ الحق ولا ثار القتيل فلما انتهى كتابه الي ابن عامر اتاه فمس يده معه وبايعه فلاطفه معاوية وعرف له قرابته من عثمان

(ما اشار به عمار بن ياسر على علي)

قال وذكروا ان عمار بن ياسر قام الى علي فقال يا امير المؤمنين انما بايعناك ولانرى احداً يقاتلك فقاتلك من بايعك واعطاك الله فيهم ما وعد في قوله عز وجل « ومن بغى عليه لينصرنه الله » وقوله « يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم » وقوله « ومن نكث فانما ينكث على نفسه » وقد كانت الكوفة لنا والبصرة علينا فاصبحنا على مانحب بين ماض مأجور وراجع معذور وان بالشام الداء العضال رجلا لايسلمها ابدا الا مقتولا او مغلوبا فعاجله قبل ان يعاجلك وانبذ اليه قبل الحرب

(ما اشار به الاشتر على علي)

قال وذكروا ان الاشتر النخعي قام الى علي فقال يا امير المؤمنين انما لنا ان نقول قبل ان تقول فاذا عزمت لم نقل فلو سرت بنا الي الشام بهذا الحد والجد لم يلقوك بمثله فان القلوب اليوم سليمة والابصار صحيحة فبادر بالقلوب القسوة وبالابصار العمي

(كتاب علي الى جرير بن عبد الله)

قال وذكروا ان عليا كتب الى جرير بن عبدالله وكان على ثغر همذان كان استعمله عليه عثمان فكتب علي اليه مع زفر بن قيس. اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال. ثم اني اخبرك عنا وعمن سرنا اليهم من جمع طلحة والزبير عند نكثهما بيعتهما وما صنعا بعاملي عثمان بن حنيف اني هبطت من المدينة بالمهاجرين والانصار حتي اذا كنت ببعض الطريق بعثت الى الكوفه الحسن ابني وعبدالله بن العباس ابن عمي وعبدالله بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة فاستنفرتهم بحق الله وحق رسوله فاجابوا وسرت بهم حتي نزلت بظهر البصرة فاعذرت في الدعاء واقلت في العثرة وناشدتهم عقد بيعتهم فاجابوا الا قتالي فاستعنت الله عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم فسألوني ما كنت دعوتهم اليه قبل اللقاء فقبلت العافية ورفعت عنهم السيف واستعملت عليهم عبدالله بن عباس و بعثت اليك زفر بن قيس فاساله عنا وعنهم

(خطبة زفر بن قيس)

قال وذكروا انه لما قدم زفر على جرير بكتاب علي وقرأه جرير قام زفر خطيباً فحمد الله واثني عليه ثم قال. ايها الناس ان عليا كتب اليكم بكتاب لا يقول بعده الا رجيعاً من القول ان الناس بايعوا علياً بالمدينة غير محاباة ببيعتهم لعلمه بكتاب الله ويري الحق فيه وان طلحة والزبير نقضا بيعة علي على غير حدث ثم لم يرضيا حتي نصبا له الحرب والبا عليه الناس واخرجا ام المؤمنين عائشه من حجاب ضربه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عليها فاتيهما فاعذر فى الدعاء وخشي البغي وحمل الناس على ما يعرفون فهذا عيان ما غاب عنكم وان سالتم الزياده زدناكم

﴿خطبة جرير بن عبد الله البجلي﴾

قال وذكروا ان جرير بن عبد الله قام خطيباً فحمد الله واثني عليه فقال: ايها الناس هذا كتاب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو المأمون على الدين والدنيا وكان من امره

وأمر عدوه ماقد سمعتم والحمد لله على اقضيته وقد بايعه السابقون الاولون من المهاجرون والانصار والتابعون باحسان ولو جعل الله هذا الامر شورى بين المسلمين لكان على احق بها الاوان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة وعلى حاملكم ما استقمتم له فان ملتم اقام ميلكم قال الناس سمعا وطاعة ورضا انا رضي من بعدنا.

﴿كتاب على الى الاشعث بن قيس﴾

قال وذكروا ان عليا كتب الى الاشعث بن قيس مع زياد بن كعب والاشعث يومئذ بأذربيجان عاملا لعثمان كان استعمله عليها. اما بعد فلولا هنات كن فيك كنت المقدم في هذا الامر قبل الناس فلعل أمرا يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله وقد كان من بيعة الناس اياى ماقد بلغك وكان طلحة والزبير اول من بايعني ثم نقضا بيعتي على غير حدث وأخرجا ام المؤمنين الى البصرة فصرت اليهما في المهاجرين والانصار فالتقينا فدعوتهما الى ان يرجعا الى ماخرجنا منه فابيا فابلغت في الدعاء واحسنت في البقاء وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه امانة في عنقك والمال مال الله وانت من خزاني عليه حتى تسلمه الي ان شاء الله وعلى ان لا اكون شر ولاتك.

﴿ خطبة زياد بن كعب ﴾

قال وذكروا ان الاشعث بن قيس لما قرا كتاب على قام زياد بن كعب خطيباً فحمد الله واثني عليه ثم قال: ايها الناس انه من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير وان امر عثمان لم ينفع فيه العيان ولم يشف منه الخبر غير ان من سمعه ليس كمن عاينه وان المهاجرين والانصار بايعوا عليا راضين به وان طلحة والزبير نقضا بيعة على على غير حدث واخرجا ام المؤمنين على غير رضي فسار اليهم ولم ينلهم فتركهم ومافي نفسه ثم حاجا فأورثه الله الارض وجعل له عاقبة المتقين.

﴿خطبة الاشعث بن قيس﴾

قال فقام الاشعث بن قيس خطيباً. فقال ايها الناس ان عثمان رحمه الله ولاني اذربيجان وهلك وهي في يدي وقد بايع الناس عليا وطاعتنا له لازمة وقد كان من امره وامر عدوه ماقد بلغكم وهو المأمون على ماغاب عنا وعنكم من ذلك.

(مشورة الاشعث ثقاته في اللحوق بمعاوية الي الشام)

قال وذكروا ان الاشعث رجع الي منزله فدعا اهل ثقته من اصحابه فقال لهم ان كتاب علي جاءني وقد اوحشني وهو آخذني بمال اذربيجان وانا لاحق بمعاوية.

فقال القوم الموت خير لك من ذلك اتدع مصرك وجماعة قومك وتكون ذنبا لاهل الشام

(كتاب جرير الى الاشعث)

قال وذكروا ان جريرا كتب الى الاشعث . اما بعد فانه اتتني بيعة علي فقبلتها ولم اجد الى دفعها سبيلاً واني نظرت فيما غاب عني من امر عثمان فلم اجده يلزمني وقد شهده المهاجرون والانصار فكان اوثق امرهم فيه الوقوف فاقبل بيعته فانك لا تلتفت الى خير منه . واعلم ان بيعة علي خير من مصارع اهل البصرة وقد تحلب الناقة الضجور ويجلس العود على البعير الدبر فانظر لنفسك والسلام

(ارسال علي جريرا الى معاوية)

قال وذكروا ان جريرا لما قدم على علي قال له ياجرير انطلق الي معاويه بكتابي هذا وكن عند ظني فيك واعلم ياجرير انك تري من حولي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . من المهاجرين والبدريين والعقبيين والى اخترتك عليهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ذي يمن جرير فاذهب الى معاويه بكتابي هذا ورسالتي فان دخل فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه بالحرب واعلمه اني لا ارضى به اميرا ولا العامة ترضي به واليا : فقال جرير اني لاكره ان امنعك معونتي وما اطمع لك في معاوية ويصنع الله مايشاء

(كتاب علي الي معاوية مرة ثانية)

قال وذكروا ان عليا كتب الى معاوية مع جرير اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعني الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوا فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا على رجل فسموه إماما كان ذلك لله رضاً فان خرج منهم خارج ردوه الى ماخرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ماتولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وان طلحه والزبير بايعاني بالمدينة ثم نقضا بيعتهما فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما بعد ما اعذرت اليهما حتي جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمين فان احب اموركم الى العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرض للبلاء قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد اكثرت الكلام في قتلة عثمان فادخل في الطاعة ثم حاكم القوم الى احملك واياهم على كتاب الله فاما التي تريدها فهي خدعة الصبي عن اللبن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرا الناس من دم عثمان واعلم يامعاوية

انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعقد معهم الامامة ولا تعرض فيهم الشورى وقد بعثت اليك والى من قبلك جرير بن عبدالله وهو من أهل الايمان والهجرة السابقة فبايع ولا قوة الا بالله

﴿ قدوم جرير الى معاوية ﴾

قال وذكروا ان جريرا لما قدم على معاوية بكتاب على قام جرير بالشام خطيبا فقال ايها الناس ان امر عثمان قد أعيا عليا ومن شهده فما ظنكم بمن غاب عنه ان الناس بايعوا عليا وان طلحة والزبير كانا ممن بايع ثم نقضا بيعته الا وان هذا الدين لا يحتمل الغبن الا وان هذا الدين لا يحتمل السيف وقد كانت البصرة ملحمة ان يشفع العلاء بمثلها فلا بقاء للناس وقد بايعت العامة علياً ولو ملكنا امرنا لم نخترلها غيره فمن خالف هذا استعتب فادخل يامعاوية فيما دخل الناس فيه فان قلت ان عثمان ولانى ولم يعزلني فان هذا لو كان لم يقم لله دين وكان لكل امرىء ماهو فيه .

﴿ إشارة الناس على علي بالمقام بالكوفة ﴾

قال وذكروا ان عليا استشار الناس فاشاروا عليه بالمقام بالكوفة عامة ذلك غير الاشتر النخعى وعدى بن حاتم وشريح بن هانى فانهم قاموا الي على فتكلموا بلسان واحد فقالوا ان الذين اشاروا عليك بالمقام انما خوفوك بحرب الشام وليس فى حربهم شىء أخوف من الموت ونحن نريده فقال لهم ان استعدادي لحرب الشام وجرير صارف لهم عن خيران ارادوه ولكني قد وقت له وقتا لا يقيم بعده الا ان يكون مخدوعا او عاصيا ولا اكره لكم الاعداد وأبطأ جرير على علي بالشام حتي يئس منه وان جرير لما أبطا عليه معاوية برأيه استحثه بالبيعة فقال معاوية لجرير: ياجرير ان البيعة ليست بخلسة وانه أمر له مابعد فابلعني ريقي .

﴿ مشورة معاويه اهل ثقته ﴾

قال وذكروا ان معاوية دعا اهل ثقته فاستشارهم فقال عتبه ابن ابى سفيان استعن على هذا الامر بعمرو بن العاص فانه من قد عرفت وقد اعتزل عثمان فى حياته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان ترضيه

(كتاب معاوية الى عمرو بن العاص)

قال وذكروا ان معاوية كتب الى عمرو بن العاص وهو بفلسطين: امابعد فقد كان من امر على وطلحة والزبير ماقد بلغك وقد سقط علينا مروان بن الحكم فى رافضة من

اهل البصره وقدم علي جرير بن عبدالله فى بيعة على وقد حبست نفسي عليك فاقدم على بركة الله والسلام .

(ماسأل معاوية من علي من الاقرار بالشام ومصر)

قال وذكروا ان معاوية قال لجرير انى قد رايت رايا قال جرير هات قال اكتب الى علي ان يجعل لي الشام ومصر فان حضرته الوفاة لم يجعل لاحد من بعده في عنقى بيعة واسلم اليه هذا الامر واكتب اليه بالخلافة" قال جرير اكتب ماشئت وانما اراد معاويه" فى طلبه" الشام ومصر ان لا يكون لعلي في عنقه بيعه" وان يخرج نفسه ممـا دخل فيه الناس فـكتب الى علي يساله ذلك فلما اتي عليا كتاب معاوية عرف انها خدعه" منه .

(كتاب على الى جرير بن عبد الله)

قال وذكروا ان عليا كتب الى جرير . اما بعد فان معاوية انما اراد بما طلب ان لا يكون لى فى عنقه بيعة" وان يختار من امره ما احب وقد كان المغيرة بن شعبة اشار على وانا بالمدينه ان استعمله على الشام فابيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني ان اتخذ المضلين عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل

(استشارة عمرو بن العاص ابنيه ومواليه)

قال وذكروا انه لمـا انتهى الى عمرو بن العاص كتاب معاوية وهو بفلسطين استشار ابنيه عبدالله ومحمداً وقال: يابني انه قدكان مني في امر عثمان فلتات فلم استقبلها بعد وقد كان من هروبي بنفسي حين ظننت انه مقتول ماقد احتمله معاوية عني وقد قدم على معاوية جرير ببيعة على وقد كتب الى معاوية بالقدوم عليه فما تريان ؟ فقال عبدالله وهو الاكبر :ارى والله ان نبي الله قبض وهو عنك راض والخليفتان من بعده كذلك وقتل عثمان وانت غائب عنه فاقم في منزلك فلست مجعولا خليفة ولا تريد ان تكون حاشية لمعاوية على دنيا قليلة وستهلكا فتستويا فيها جميعا .وقال محمد : ارى انك شيخ قريش وصاحب امرها فان ينصرم هذا الامر وأنت فيه خامل يصغر امرك فالحق بجماعة أهل الشام واطلب بدم عثمان فانك به تستميل الى بني اميه فقال عمرو: اما انت ياعبدالله فأمرتني بما هو خير لى فى ديني واما انت يامحمد فقد امرتني بما هو خير لى فى دنياي .ثم دعا غلاما له يقال له وردان وكان داهيا فقال له عمرو ياوردان احطط ياوردان ارحل ياوردان احطط ياوردان ارحل فقال وردان: اما انك ان شئت

نبا تك بما في نفسك فقال عمرو هات ياوردان فقال اعترضت الدنيا والآخرة على قلبك فقلت مع علي الآخرة بلا دنيا ومع معاويه الدنيا بغير آخرة فانت واقف بينهما فقال عمرو ما اخطات ما في نفسي فما ترى ياوردان فقال ارى ان تقيم في منزلك فان ظهر اهل الدين عشت في دينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك . فقال عمرو الآن حين شهرتني العرب بمسيري الى معاوية

﴿ قدوم عمرو الى معاوية ﴾

قال وذكروا ان عمرو بن العاص لما قدم الى معاوية وعرف حاجته اليه باعده وكايد كل واحد منهما صاحبه فقال عمرو لمعاوية اعطني مصر فتلكا معاوية وقال ألم تعلم ان مصر كالشام قال بلى ولكنها انما تكون لي اذا كانت لك وانما تكون لك اذا طلبت عليا على العراق وقد بعث اهلها بطاعتهم الى علي فدخل عتبة بن ابي سفيان على معاوية فقال اما ترضى ان تشتري عمراً بمصر ان هي صفت لك ليتك لا تغلب على الشام فلما سمع معاوية قول عتبة بعث الى عمرو فاعطاه مصر ولما كتب معاوية لعمرو بمصر كتب في اسفل الكتاب : ولا ينقض شرط طاعة وكتب عمر : ولا تنقض طاعة شرطا وكايد كل واحد منهما صاحبه وكان مع عمرو بن العاص ابن اخ له جاءه من مصر فلما جاء عمرو بالكتاب مسرورا به عجب ابن اخيه من سروره فقال . يا عمرو الا تخبرني باي راى تعيش في قريش وقد اعطيت دينك غيرك اترى اهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها الى معاوية وعلي حي اوتراها ان صارت الى معاوية لا يأخذك بالجدل الذي قدمه فقال عمرو يا ابن اخي انه لا امر الله دون معاوية وعلي يا ابن اخي لو كنت مع علي وسعني بيتي ولكني مع معاوية فقال الفتى لم ترد مع معاوية ولكنك تريد دنياه ويريد دينك فبلغ معاوية قول الفتي فطلبه فهرب فلحق بعلي وحدث عليا بأمر معاوية وعمرو وما قاله فسر علي بذلك وقربه

(مشورة معاويه عمراً رضي الله عنهما)

قال وذكروا ان معاوية قال لعمرو يا ابا عبد الله طرقتني في ليلتي هذه ثلاثة اخبار ليس فيها ايراد ولا صدر : منها ان ابن ابي حذيفة كسر سجن مصر ومنها ان قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام ومنها ان عليا قد تهيأ للمجيء الينا فما عندك ؟ قال عمرو كل هذا عظيم اما ابن ابي حذيفة فخرج في اشياعه من الناس فان تبعث اليه يقتل وان يقتل فلا يضرب واما قيصر فاهد له من وصائف الروم ومن الذهب والفضة واطلب اليه الموادعة تجده اليها سريعا واما علي فوالله ان له في الحرب لحظاً ماهو لاحد من الناس وانه لصاحب الامر

قال معاوية صدقت ولكني اقاتله على ما بايدينا ونلزمه دم عثمان فقال عمرو: واسوأتاه ان احق الناس ان لا يذكر عثمان لا نا وانت قال معاوية ولم فقال عمرو: اما انت فخذلته ومعك اهل الشام واستغاثك فابطأت عليه واما انا فتركته عيانا وهربت الى فلسطين قال معاوية دعني من هذا هلم فبايعني فقال عمرو لا والله لا اعطيك من ديني حتى آخذ من دنياك قال معاوية صدقت سل تعط قال عمرو مصر طعمة. فغضب مروان بن الحكم وقال ما بالي لا اشتري فقال معاوية اسكت: يا ابن العم فانما نشتري لك الرجال. فكتب معاوية لعمرو مصر طعمة

(كتاب معاويه الى اهل مكة والمدينه وجوابها)

قال وذكروا ان معاوية قال لعمرو: انى اريد ان اكتب الى اهل مكة والمدينة كتابا اذكر فيه قتل عثمان فاما ان ندرك حاجتنا او نكفهم عن المسير. فقال له عمرو الى من تكتب قال: الى ثلاثة نفر رجل لعلي لا يريد غيره ولا يزيده كتابنا فيه الا بصيرة او رجل يهوى عليا فلا نرده عما هو عليه او رجل معتزل لا يزيد القتال قال عمرو على ذلك قال نعم قال اكتب فكتب الى اهل مكة والمدينة: اما بعد فانه مهما غاب عنا فانه لم يغب علينا ان عليا قتل عثمان والدليل على ذلك ان قتلته عنده وانما نطلب بدمه حتى يدفع الينا قتلته فنقتلهم بكتاب الله تعالى فان دفعهم الينا كففنا عنه وجعلناها شورى بين المسلمين على ما جعلها عمر بن الخطاب فاما الخلافة فلسنا نطلبها فاعينونا يرحمكم الله وانهضوا من ناحيتكم

(جوابهما)

قال وذكروا انه لما قرئ عليهم كتابه اجتمع رايهم على ان يسندوا امرهم الى المسور ابن مخرمة فجاوب عنهم فكتب اليه: اما بعد فانك اخطأت خطأ عظيما واخطأت مواضع النصرة وتناولتها من مكان بعيد وما انت والخلافة يا معاوية وانت طليق وابوك من الاحزاب. فكف عنا فليس لك قبلنا ولي ولا نصير

(كتاب معاوية الى ابن عمر)

قال وذكروا ان معاويه كتب الى ابن عمر كتابا خاصا دون كتابه الى اهل المدينة: اما بعد فانه لم يكن احد من قريش احب الى ان يجتمع الناس عليه منك بعد عثمان فذكرت خذلك اياه وطعنك على انصاره فتغيرت لك وقد هون ذلك علي خلافك عليا وطعنك عليه وردني اليك بعض ما كان منك فاعنا يرحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم فاني لست اريد الامارة عليك ولكني اريدها لك فان ابيت كانت شورى بين المسلمين

(جوابه)

فكتب اليه عبدالله بن عمار : اما بعد فان الراي الذى اطمعك فى هذا هو الذى صيرك الى مصيرك. تركت عليا في المهاجرين والانصار وتركت طلحة والزبير وعائشة واتبعك من اتبعك واما قولك انى طعنت على على فلعمرى ما انا كعلى فى الاسلام والهجرة ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن احدث امر لم يكن الينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ففزعت الى الوقوف وقلت ان كان هذا فضلا تركته وان كان ضلالة فشر منه نجوت فاغن عنى نفسك

(كتاب معاوية الى سعد بن ابي وقاص)

قال وذكروا ان معاوية كتب الى سعد بن ابى وقاص : اما بعد فان احق الناس بنصرة عثمان اهل الشام والذين اثبتوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك فى الامر والشورى ونظيراك فى الاسلام وخفت لذلك ام المؤمنين فلا تكرهن ما ركبوا ولا تردن ماقبلوا فانا نردها شوري بين المسلمين

(جواب سعد بن ابى وقاص لمعاوية)

قال وذكروا ان سعدا كتب اليه : اما بعد فان اهل الشوري ليس منهم احق بها من صاحبه غيران عليا كان من السابقة ولم يكن فينا مافيه فشاركنا في محاسننا ولم نشاركه في محاسنه وكان احقنا كلنا بالخلافة ولكن مقادير الله تعالى التي صرفتها عنه حيث شاء لعلمه وقدره. وقد علمنا انه احق بها منا ولكن لم يكن بد من الكلام في ذلك والتشاجر فدع ذا . واما امرك يامعاوية فانه امر كرهنا اوله وآخره. واما طلحة والزبير فلو لزما بيتهما لكان خيرا لهما والله تعالى يغفر لعائشه ام المؤمنين

(كتاب معاوية الى محمد بن مسلمة الانصارى)

وكان فارس الانصار رضي الله عنهم وذا النجدة فيهم : أما بعد فانى لم اكتب اليك وانا ارجو مبايعتك ولكني اذكرك النعمة التي خرجت منها انك كنت فارس الانصار وعدة المهاجرين فادعيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرا لم تستطع منه الامضاء فهذا اعني وعن قتال أهل الصلاة فهلا نهيت أهل الصلاة عن قتل بعضهم بعضاً اوتري ان عثمان وأهل الدار ليسوا بمسلمين واما قولك الانصار فقد عصوا الله تعالى وخذلوا عثمان وسائلهم وسائلك الله تعالى عن الذى كان يوم القيامة :

﴿ جوابه ﴾

قال وذكروا ان محمد بن مسلمة كتب اليه . أما بعد فقد اعتزل هذا الامر من ليس في يده من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذى في يدي وقد اخبرت بالذى هو كائن قبل ان يكون فلما كان كسرت سيفي ولزمت بيتي واتهمت الراى على الدين اذ لم يصح لى امر بمعروف آمر به ولا منكر انهى عنه ولعمرى يامعاوية ماطلبت الا الدنيا ولا اتبعت الا الهوى ولئن كنت نصرت عثمان ميتاً لقد خذلته حياً ونحن ومن قبلنا من المهاجرين والانصار أولى بالصواب : قال : فلما اجاب القوم معاوية بما اجابوه من الخلاف الى ما دعاهم اليه قال له عمرو وكيف رايت يامعاوية رايي ورايك اخبرتك بالامر قبل ان يقع قال معاويه رجوت ماخفت

(كتاب معاوية الى على رضي الله عنه)

قال وذكروا ان معاوية كتب الى على . اما بعد فلعمرى لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت برىء من دم عثمان كنت كابى بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولكنك اغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الانصار فأطاعك الجاهل وقوى بك الضعيف وقد أبى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فاذا دفعتهم كانت شورى بين المسلمين وقد كان اهل الحجاز اعلا الناس وفي ايديهم الحق فلما تركوه صار الحق فى ايدى اهل الشام ولعمري ما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة ولا حجتك على كحجتك على طلحة والزبير لان اهل البصرة بايعوك ولم يبايعك احد من اهل الشام وان طلحة والزبير بايعاك ولم ابايعك واما فضلك فى الاسلام وقرابتك من النبي عليه السلام فلعمرى ما ادفعه ولا انكره

(جواب على الى معاوية)

قالوا فكتب اليه على . اما بعد فقد جاءني منك كتاب امرىء ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده فاستقاده . زعمت انه افسد عليك بيعتى خطيئتى فى عثمان ولعمرى ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا ليضربهم بالعمي وما امرت فيلزمني قصاص القاتل . واما قولك ان اهل الشام هم الحكام على الناس فهات رجلا من قريش الشام يقول فى الشورى او تحل له الخلافة فان سميت كذبك المهاجرون والانصار والا اتيتك من قريش الحجاز . واما قولك ندفع اليك قتلة عثمان فما انت وعثمان انما انت رجل من بني

امية وبنو عثمان اولى بعثمان منك فان زعمت انك اقوى على ذلك فادخل في الطاعة ثم حاكم القوم الى [illegible] واما تمييزك بين اهل الشام واهل البصرة وبين طلحة والزبير فلعمري ما الامر الا واحد [illegible] واما ولوعك في امر عثمان فوالله ما قلت ذلك [illegible] واما فضلي في الاسلام وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرفي في قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته

(قدوم عبيد الله بن عمر على معاوية)

قال وذكروا ان عبيد الله بن عمر قدم على معاوية بالشام فسر به سرورا شديدا وسر به اهل الشام وكان [illegible] فقال معاوية لعمرو ومامنع عبد الله ان يكون [illegible] اما انك عبيد الله مخافة ان يقتله علي بقتله [illegible] الله [illegible] لو كان معك لفعلت او عليك لضرك

(تعبئة معاوية اهل الشام لقتال علي)

قال وذكروا ان معاوية بعث الى رؤساء اهل الشام فجمعهم ثم قال انتم اهل الفضل فليتكلم كل رجل منكم برأيه فقام رجل فقال : اما والله لو شهدنا أمر عثمان فعرفنا قتلته باعيانهم [illegible] عن اخبار الناس ولكن نصدقك على ماغاب عنا وانا ابغض الناس [illegible] قاتل علي بن ابي طالب لقدمه في الاسلام وعلمه بالحرب ثم قام حوشب فقال : والله ما اياك ننصر ولا لك نغضب ولا عنك نحامي [illegible] الا الله ولا نغضب الا للخليفة [illegible] الشام [illegible] الرجال وقد دعوا قومنا الى ما دعوتنا اليه [illegible] بيننا وبين الله نحن بيدك وبينهم فسر بنا نحب رأيك [illegible] : قال فسار معاوية الى صفين باهل الشام فجعل على مقدمته [illegible] بن ارطاة وعلى الخيل عبيد الله بن عمر ودفع اللواء الى [illegible] عبد الله بن عمرو بن العاص قال يا اهل الشام [illegible] لتمنعوا [illegible] تاخذوا العراق ولعمري ما للشام رجال [illegible] لاهل العراق [illegible] اهل الشام ولا بصائرهم مع ان القوم بعدهم [illegible] غلبوهم فلم تغلبوا الا من قد دا كم وان غلبوكم عاقبوا [illegible] اهل مصر وكيد [illegible] الآخرين

ثم [illegible] صفين وذلك في نصف محرم [illegible]

الى سهولة الارض وسعة المناخ وقرب الفرات وكتب الى علي يخبره بمسيره

﴿ تعبئة على اهل العراق للقتال ﴾

قال وذكروا ان عليا لما بلغه ذاهب معاوية . قال : ايها الناس انا بايع معاوية اهل الشام وليس له غيرهم ولي ولا نصير وانكم اهل الحجاز واهل العراق واهل اليمن واهل مصر وقد جعل القوم معاوية بينهم وبين الله وليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وقد وادع القوم الروم فان غلبتموهم استعانوا بهم ولحقوا بارضهم وان غلبوكم فالغاية الموت والمفر الى الله العزيز الحكيم . وقد زعم معاوية ان اهل الشام اهل صبر ونصر ولعمري لانتم اولى بذلك منهم لانكم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان وانما الصبر اليوم والنصر غدا . قال فجد الناس ونشطوا وتأهبوا فسار علي بالناس من الكوفه في مائة الف وتسعين الفاً فجعل على المقدمه الاشتر النخعي وعلى ساقته شريح ابن هانىء وعلى المهاجرين والانصار محمد بن أبي بكر وعلى اهل البصرة عبد الله بن عباس وعلى الكوفه عبد الله بن جعفر وعلى جماعة الخيل عمار بن ياسر وعلى القلب الحسن بن علي . وسار حتى نزل صفين وقد سبقه معاوية الى سهولة الارض وسعة المناخ وقرب الفرات

(منع معاوية الماء من اصحاب علي)

قال وذكروا انه لما نزل معاويه بصفين بعث ابا الاعور فيمن معه ليحولوا بينهم وبين الفرات وان اهل العراق لما نزلوا بعثوا غلمانهم ليستقوا لهم من الفرات فحالت خيل معاويه بينهم وبين الماء فانصرفوا فساروا الى علي فاخبروه فقال علي للاشعث اذهب الى معاويه فقل له ان الذي جئنا له غير الماء ولو سبقناك اليه لم نحل بينك وبينه فان شئت خليت عن الماء وان شئت تناجزنا عليه وتركنا ماجئنا . فانطلق الاشعث الي معاويه فقال انك منعتنا الماء وايم الله لنشربنه فدعهم يكفوا عنه قبل ان تغلب عليه والله لانموت عطشاً وسيوفنا على رقابنا فقال معاويه لاصحابه ماترون فقال رجل منهم نرى ان نقتلهم عطشاً كما قتلوا عثمان ظلماً . فقال عمرو بن العاص لا تظن يامعاويه ان علياً يظمأ وأعنة الخيل بيده وهو ينظر الى الفرات حتى يشرب او يموت دونه خل عن القوم يشربوا . فقال معاويه هذا والله اول الظفر لا سقاني الله من حوض الرسول ان شربوا منه حتى يغلبوني عليه . فقال عمرو وهذا اول الجور اما تعلم ان فيهم العبد والاجير والضعيف ومن لا ذنب له لقد شجعت الجبان وحملت من لا يريد قتالك على قتالك

(... اصحاب علي على الماء)

قال وذكروا ان معاوية لما غلب على الماء اغتمّ علي لما فيه الناس من العطش فخرج ليلا والناس يشكون بعضهم الى بعض مخافة ان يغلب اهل الشام على الماء فقال الاشعث يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم الماء وانت فينا ومعنا السيوف خل عنا وعن القوم فوالله لا ارجع اليك حتى ارده اواموت دونه وامر الاشتر ان يعلو الفرات في الخيل حتى آمره بامري فقال علي ذلك لك فانصرف الاشعث فنادى في الناس من كان يريد الماء فميعادها الصبح فاني ناهض الي الماء فاجابه بشر كثير فتقدم الاشعث في الرجالة والاشتر في الخيل حتي وقفا على الفرات فلم يزل الاشعث في الرجالة يمضي حتي خالط القوم ثم حسر عن رأسه فنادى: أنا الاشعث بن قيس خلوا عن الماء . فقال ابو الاعور اما والله قبل ان تأخذنا واياكم السيوف فلا. فقال الاشعث اظنها والله قد دنت منا ومنكم قال وبعث الي الاشتر ان اقحم الخيل فاقحمها الاشتر حتى وضع سنابكها في الفرات وحمل الاشتر في الرجالة فاخذ القوم السيوف فانكشف ابو الاعور واصحابه وبعث الاشتر الي علي هلم يا امير المؤمنين قد غلب الله لك على الماء فلما غلب اهل العراق على الماء شمت عمرو بن العاص بمعاوية وقال يامعاوية ماظنك ان منعك على الماء كما منعته امس اتراك ضاربهم كما ضربوك . فقال دع مامضي عنك فان علياً لا يستحل منك ما استحللت منا وان الذي جاء له غير الماء

﴿ دعاء علي معاوية الي البراز ﴾

قال وذكروا ان الناس مكثوا بصفين اربعين ليلة يغدون الى القتال ويروحون فاما القتال الذى كان فيه الفناء فثلاثة ايام . فلما رأي علي كثرة القتال والقتل في الناس برز يوما من الايام ومعاوية فوق التل فنادى باعلا صوته يامعاوية فاجابه فقال ماتشاء يا ابا الحسن قال علي علام يقتتل الناس [illegible] على ملك ان ملكه كان لك دونهم وان [illegible] كان لي دونهم ابرز الي ودع الامر فيكون الامر لمن غلب قال عمرو بن العاص: انصفك الرجل يامعاوية [illegible] فقال طمعت فيها ياعمرو فقال عمرو والله [illegible]

([illegible] عمرو بن العاص لعلي)

قال [illegible] عن علي [illegible] حتى اليك والله [illegible] علي [illegible]

بعورته فانصرف عنه علي وولى بوجهه دونه. وكان علي رضي الله عنه لم ينظر قط الى عورة أحد حياء وتكرماً وتنزهاً عما لا يحل ولا يجمل بمثله كرم الله وجهه

(قطع الميرة من أهل العراق)

قال وذكروا ان علياً دعا زحر بن قيس فقال له سر في بعض هذه الخيل الى القطقطانة فاقطع الميرة عن معاوية ولا تقتل الا من يحل لك قتله، وضع السيف موضعه. فبلغ ذلك معاوية فدعا الضحاك بن قيس فامره ان يلقي زحر بن قيس فيقاتله فسار الضحاك فلقيه زحر فهزمه وقتل من اصحابه وقطع الميرة عن اهل الشام ورجع الضحاك الى معاوية منهزما فجمع معاوية الناس فقال: أتاني خبر من ناحية من نواحي أمر شديد فقالوا يا أمير المؤمنين لسنا في شيء مما اتاك انما علينا السمع والطاعة وبلغ علياً قول معاوية وقول اهل الشام فأراد ان يعلم ما راى اهل العراق فجمعهم فقال ايها الناس انه اتاني خبر من ناحية من نواحي فقال ابن الكواء واصحابه ان لنا في كل امر راي فما اتاك فأطلعنا عليه حتي نشير عليك فبكى ثم قال: ظفر والله ابن هند باجتماع اهل الشام له واختلافكم علي والله ليغلبن باطله حقكم انما اتاني ان زحر بن قيس ظفر بالضحاك وقطع الميرة واتى معاوية هزيمة صاحبه فقال يا اهل الشام انه اتاني امر شديد فقلدوا امرهم واختلفتم علي فقام قيس بن سعد فقال اما والله لنحن كنا اولى بالتسليم من اهل الشام

(قدوم ابي هريرة وابي الدرداء على معاوية وعلي)

قال وذكروا ان اباهريرة واباالدرداء قدما على معاوية من حمص وهو بصفين فوعظاه وقالا يا معاوية علام تقاتل علياً وهو احق بهذا الامر منك في الفضل والسابقة لانه رجل من المهاجرين الاولين السابقين باحسان وانت طليق وابوك من الاحزاب اما والله ما نقول لك ان تكون العراق احب الينا من الشام ولكن البقاء احب الينا من الفناء والصلاح احب الينا من الفساد. فقال معاوية لست ازعم اني اولى بهذا الامر من علي ولكني اقاتله حتى يدفع الى قتلة عثمان فقالا اذا دفعهم اليك ماذا يكون. قال اكون رجلا من المسلمين فأتيا عليا فان دفع اليكما قتلة عثمان جعلتها شورى فقدما على عسكر علي فأتاهما الاشتر فقال ياهذان انه لم ينزلكما الشام حب معاوية وقد زعمتما انه يطلب قتلة عثمان فعمن اخذتما ذلك فقبلتماه اعمن قتله فصدقتموهم على الذنب كما صدقتموهم على القتل ام عمن نصره فلا شهادة لمن جار الى نصره ام عمن اعتزل [illegible] فقد علموا [illegible] معاوية

وقد زعم ان عليا قتله اتقيا الله فاشهد وغبتما عن الحكم على من غاب فانصرفا ذلك اليوم فلما اصبحا اتياء عليا فقالا له ان لك فضلا لا يدفع وقد سرت مسيرفتى الى سفيه من السفهاء ومعاوية يسالك ان تدفع اليه قتلة عثمان فان فعلت ثم قاتلك كنا معك قال على اتعرفانهم قالا نعم قال فخذاهم فاتيا محمد بن ابى بكر وعمار بن ياسر والاشتر فقالا انتم من قتلة عثمان وقد امرنا باخذكم فخرج اليهما اكثر من عشرة آلاف رجل فقالوا نحن قتلنا عثمان فسالا نرى امرا شديدا اليس علينا الرجل. وان أباهريرة وابا الدرداء انصرفا الى منزلهما بحمص فلما قدما حمص لقيهما عبد الرحمن بن عثمان فسألهما عن مسيرهما فقصا عليه القصة فقال: العجب منكما انكما من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله لئن كففتما ايديكما ما كففتما السنتكما اتاتيان عليا وتطلبان اليه قتلة عثمان وقد علمتما ان المهاجرين والانصار لو حرموا دم عثمان نصروه وبايعوا عليا على قتلته فهل فعلوا واعجب من ذلك رغبتكما عما صنعوا وقولكما لعلى اجعلها شورى واخلعها من عنقك وانكما لتعلمان ان من رضي بعلى خير ممن كرهه وان من بايعه خير ممن لم يبايعه ثم صرتما رسولى رجل من الطلقاء لا تحل له الخلافة. ففشى قوله وقولهما فهم معاوية بقتله ثم راقب عشيرته

(وقوع عمرو بن العاص في على)

قال وذكروا ان رجلا من همدان يقال له برد قدم على معاوية فسمع عمرا يقع فى على فقال له يا عمرو ان اشياخنا سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه. فحق ذلك ام باطل فقال عمرو حق وانا ازيدك انه ليس احد من صحابة رسول الله له مناقب مثل مناقب على ففزع الفتى فقال عمرو انه افسدها بامره فى عثمان فقال برد هل امر او قتل قال لا ولكنه آوى ومنع قال فهل بايعه الناس عليها قال نعم قال فما اخرجك من بيعته قال اتهامى اياه فى عثمان قال له وانت ايضا قد اتهمت قال صدقت فيها خرجت الى فلسطين فرجع الفتى الى قومه فقال انا اتينا قوما اخذنا الحجة عليهم من افواههم. على على الحق فاتبعوه

(كتاب معاويه الى أبى أيوب الانصارى)

قال وذكروا ان معاويه كتب الى أبى ايوب الانصارى وكان اشد الانصار على معاوية : اما بعد فانى نسيتك ما لا تنسى الشيباء . فلما قرأ كتابه اتى به عليا فاقرأه اياه قال على يعنى بالشيباء المرأة المستطابة تنسي ثكلها فانا لا انسي قتل عثمان . فكتب اليه ابو ايوب انه لا تنسي الشيباء ثكل ولدها ضربتها مثلا بعثمان فما نحن وقتلة عثمان ان الذى تربص

بعثمان وثبط اهل الشام عن نصرته لانت وان الذين قتلوه غير الانصار والسلام

(ما خاطب به النعمان بن بشير قيس بن سعد)

قال وذكروا ان النعمان بن بشير الانصاري وقف بين الصفين . فقال . ياقيس بن سعد اما انصفكم من دعاكم الى مارضي لنفسه انكم يامعشر الانصار اخطأتم فى خذل عثمان يوم الدار وقتلكم انصاره يوم الجمل واقحامكم على اهل الشام بصفين فلو كنتم اذ خذلتم عثمان خذلتم عليا كان هذا بهذا ولكنكم خذلتم حقا ونصرتم باطلا ثم لم ترضوا ان تكونوا كالناس حتى شعلتم الحرب ودعوتم الى البراز فقد والله وجدتم رجال الحرب من اهل الشام سراعا الى برازكم غير انكاث عن حربكم ثم لم ينزل بعلى امر قط الا هونتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر وقد والله اخلفتموه وهان عليه بأسكم وما كنتم لتخلوا به انفسكم من شدتكم فى الحرب وقدرتكم على عدوكم وقد أصبحتم اذلاء على اهل الشام لا يرون حربكم شيئا وانتم اكثر منهم عدداً ومددا وقد والله كاثروكم بالقلة فكيف لو كانوا مثلكم فى الكثرة والله لا تزالون اذلاء في الحرب بعدها ابدا الا ان يكون معكم اهل الشام وقد اخذت الحرب منا ومنكم ما قد رايتم ونحن احسن بقية واقرب الى الظفر فاتقوا الله فى البقية . فضحك قيس وقال والله ما كنت اراك يانعمان تجترىء على هذا المقام أما المنصف المحق فلا ينصح اخاه من غش نفسه وانت والله الغاش لنفسه المبطل فيما انتصح غيره . أما ذكر عثمان فان كان الايجاز يكفيك فخذه . قتل عثمان من لست خيرا منه وخذله من هو خير منك واما اصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث واما معاوية فلو اجتمعت العرب على بيعته لقاتلتهم الانصار واما قولك انا لسنا كالناس فنحن فى هذه الحرب كما كنا مع رسول الله نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون . ولكن انظر يانعمان هل ترى مع معاوية الا طليقا إعرابيا او يمانيا مستدرجا وانظر اين المهاجرون والانصار والتابعون باحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ثم انظر هل ترى مع معاويه غيرك وصويحبك ولستما والله بدريين ولا عقبيين ولا لكما سابقة فى الاسلام ولا آية فى القرآن

﴿ كتاب عمرو الى ابن عباس ﴾

قال وذكروا ان معاوية قال لعمرو بن العاص ان رأس اهل العراق مع علي عبدالله بن عباس فلو القيت اليه كتابا ترقق فيه فان قال شيئا لم يخرج منه علي وقد اكلتنا هذه الحرب ولا ارانا نطيق اهل العراق الا بهلاك اهل الشام . فقال له عمرو ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فى علي قال معاوية على ذلك فكتب عمرو الى ابن عباس ... قال الذي ...

وانت فيه ليس اول من قاده البلاء وساقته العافية وانك رأس هذا الجمع بعد علي فانظر فيما بقي بغير ما مضى فوالله ما بقت هذه الحرب لنا ولكم حياة ولا صبراً واعلم ان الشام لا تهلك الا بهلاك العراق وان العراق لا تهلك الا بهلاك الشام فما خيرنا بعد اعدادنا منكم وما خيركم بعد اعدادكم منا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن وان فينا لمن يكره البقاء كما فيكم وانما هي ثلاثة امير مطاع او مأمور مطيع او مشاور مأمون. فاما العاصي السفيه فليس باهل ان يدعى في ثقات اهل الشورى ولا خواص اهل النجوى

﴿ جواب عبد الله بن عباس الي عمرو بن العاص ﴾

قال وذكروا انه لما انتهى كتاب عمرو الى ابن عباس اتى به الى علي فأقرأه اياه فقال علي قاتل الله ابن العاص اجبه. فكتب اليه. اما بعد فاني لا اعلم رجلا اقل حياء منك في العرب انك مال بك الهوى الي معاوية وبعته دينك بالثمن الاوكس ثم خبطت الناس في عشواء طمعاً في هذا الملك فلما تراءينا اعظمت الحرب والدماء إعظام اهل الدين وظهرت فيها كراهية اهل الورع لا تريد بذلك الا تمهيد الحرب وكسر اهل الدين فان كنت تريد الله فدع مصر وارجع الى بيتك فان هذه حرب ليس فيها معاوية كعلي بدأها علي بالحق وانتهى فيها الى العذر وبدأها معاوية بالبغي وانتهى فيها الى السرف وليس اهل الشام فيها كاهل العراق. بايع اهل العراق علياً وهو خير منهم وبايع اهل الشام معاوية وهم خير منه ولست انا وانت فيها سواء اردت الله واردت مصر. وقد عرفت الشيء الذي باعدك مني ولا اعرف الشيء الذي قربك من معاوية فان ترد شرا لا نسبقنا به وان ترد خيرا لا تسبقنا اليه

﴿ امر معاوية مروان بحرب الاشتر ﴾

قال وذكروا ان معاوية دعا مروان بن الحكم فقال يا مروان ان الاشتر قد غمني فاخرج بهذه الخيل فقاتله غدا. فقال مروان ادع لها عمرا فانه شعارك دون دثارك. قال معاوية وانت نفسي دون وريدي. قال مروان لو كنت كذلك الحقتني به في العطاء والحقته بي في الحرمان ولكنك اعطيته ما في يدك ومنيته ما في يدي غيرك فان غلبت طاب المقام وان غلبت خف عليك المهرب. قال معاوية يغني الله عنك قال اما اليوم فلا. فدعا معاوية عمرا فامره بامره فقال: اما والله لئن فعلت لقد قدمتني كافيا وادخلتني ناصحا وقد غمك القوم في مصر فان كان لا يرضيهم الا اخذها فخذها عليها لعنة الله اما والله يا امير المؤمنين ان مروان يباعدك منا ويباعدنا منك ويأبى الله الا ان يقربنا اليك

﴿ كتاب معاوية الى ابن عباس ﴾

قال وذكروا ان معاوية كتب الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: اما بعد فانكم معشر بني هاشم لستم الى احد اسرع منكم بالمساءة الى انصار عثمان فان يك ذلك لسلطان بني امية فقد ورثها عدى وتيم وقد وقع من الامر ماقد ترى وأدالت هذه الحرب بعضنا من بعض حتى استوينا فيها فما اطمعكم فينا اطمعنا فيكم وما آيسكم منا آيسنا منكم وقد رجونا غير الذي كان وخشينا دون ما وقع ولستم ملاقينا اليوم باحد من حدكم امس وقد سمعنا بما كان منا الشام وقد سمعتم بما كان منكم العراق اتقوا الله فى قريش فما بقي من رجالها الا ستة: رجلان بالشام ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز: فاما اللذان بالحجاز فسعد وعبد الله بن عمر: وأما اللذان بالشام فانا وعمرو واما اللذان بالعراق فعلى وانت، ومن الستة رجلان ناصبان لك وآخران واقفان عليك وانت رأس هذا الجمع اليوم وغدا ولو بايع الناس لك بعد عثمان كنا اسرع اليك منا الى على

﴿ جوابه ﴾

قال وذكروا انه لما اتى كتاب معاوية الى ابن عباس ضحك ثم قال حتى متى يخطب الي معاوية عقلي وحتى متى اهجم له عما فى نفسي فكتب اليه: اما بعد فقد جاءنى كتابك فاما ماذكرت من سرعتنا بالمساءة الى انصار عثمان لسلطان بني امية فلعمري لقد ادركت فى عثمان حاجتك لقد استنصرك فلم تنصره حتي صرت الى ماصرت اليه وبيني وبينك فى ذلك ابن عمك واخو عثمان الوليد بن عقبة، واما قولك انه لم يبق من رجال قريش غير ستة فما اكثر رجالها وأحسن بقيتها وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا الا من خذلك، واما اغراؤك ايانا بعدى وتيم فابو بكر وعمر كانا خيرا منك ومن عثمان كما ان عليا خير منك، واما قولك انا لن نلقاك الا بما لقيناك به فقد بقي لك منا يوم ينسيك ماقبله ونخاف له مابعده، واما قولك انه لو بايعني الناس استقمت فقد بايعوا عليا وهو خير مني فلم تستقم له وان الخلافة لا تصلح الا لمن كان في الشورى فما انت والخلافة وانت طليق الاسلام وابن رأس الاحزاب وابن اكلة الاكباد من قتلى بدر

(خطبة على كرم الله وجهه)

قال وذكروا ان علياً قام خطيبا فقال: ايها الناس الا ان هذا الامر ينزل من السماء كقطر المطر على كل نفس بما كسبت من زيادة او نقصان فى اهل او مال فمن اصابه نقصان في اهل او مال فلا يغشى نفسه، الا وانما المال حرث الدنيا

والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام وقد دخل فى هذا العسكر طمع من معاوية فضوا عنكم هم الدنيا بفراقها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها فان نازعتكم انفسكما الى غير ذلك فردوها الى الصبر ووطنوها على العزاء فوالله ان ارجى ما ارجوه الرزق من الله من حيث لا نحتسب وقد فارقكم مصقلة بن هبيرة فآثر الدنيا على الاخرة وفارقكم بشر بن ارطاة فاصبح ثقيل الظهر من الدماء مفتضح البطن من المال وفارقكم زيد بن عدى بن حاتم فاصبح يسال الرجعة . وايم الله لودت رجال مع معاوية انهم معى فبايعوا الدنيا بالآخرة ولودت رجال معي انهم مع معاوية فباعوا الآخرة بالدنيا

﴿ قدوم ابن ابى محجن على معاوية ﴾

قال وذكروا ان عبد الله بن ابي محجن الثقفي قدم الى معاوية فقال يا امير المؤمنين انى اتيتك من عند الغبي الجبان البخيل ابن ابى طالب فقال معاوية : لله انت تدري ماقلت ، اما قولك الغبي فوالله لوان ألسن الناس جمعت فجعلت لسانا واحدا لكفاها لسان على واما قولك انه جبان فثكلتك امك هل رايت احدا قط بارزه الا قتله ، واما قولك انه بخيل فوالله لو كان له بيتان احدهما من تبر والاخر من تبن لا نفد تبره قبل تبنه . فقال الثقفي فعلى ما تقاتله إذاً ؟ قال على دم عثمان وعلى هذا الخاتم الذى من جعله فى يده جازت طينته واطعم عياله وادخر لاهلها . فضحك الثقفي ثم لحق بعلى فقال يا امير المؤمنين هب لى يدي بجرمى لا دنيا اصبت ولا آخرة غنمت . فضحك على ثم قال: انت منها على راس امرك وانما ياخذ الله العباد باحد الامرين

(رفع اهل الشام المصاحف)

قال وذكروا اذا اهل العسكرين باتوا بشدة من الالم ونادى على اصحابه فاصبحوا على راياتهم ومصافهم فلما رآهم معاوية وقد برزوا للقتال قال لعمرو ابن العاص يا عمرو الم تزعم انك ماوقعت في امر قط الا وخرجت منه قال بلى قال افلا تخرج مما ترى. قال والله لا دعوتهم ان شئت الى امر افرق به جمعهم ويزداد جمعك اليك اجتماعا ان اعطوكه اختلفوا وان منعوكه اختلفوا ، قال معاوية وماذلك قال عمرو تأمر بالمصاحف فترفع ثم تدعوهم الى ما فيها فوالله لئن قبله لتفترقن عنه جماعته ولئن رده ليكفرنه اصحابه . فدعا معاوية بالمصحف ثم دعا رجلا من اصحابه يقال له ابن هند فنشره بين الصفين ثم نادى الله الله في دمائنا ودمائكم البقية بيننا وبينكم كتاب الله . فلما سمع الناس ذلك ثاروا الى على فقالوا قد اعطاك

معاوية الحق ودعاك الى كتاب الله فاقبل منه . ورفع صاحب معاوية المصحف وهو يقول بيننا وبينكم هذا المصحف ثم تلى : « الم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون » ثم نادى من الفارس من الروم فقال الاشعث والله لا تأتي هذا ابداً او نرضى معك او نقاتل معك وتابعه اشراف اهل اليمن وركنوا الى الصلح وكرهوا القتال

(ما تكلم به عبدالله بن عمرو واهل العراق)

قال وذكروا ان معاويه دعا عبد الله بن عمرو بن العاص فامره ان يكلم اهل العراق فاقبل عبد الله بن عمرو حتى اذا كان بين الصفين نادى : يا اهل العراق انا عبد الله بن عمرو بن العاص انه قد كانت بيننا و بينكم امور للدين و الدنيا فان تك للدين فقد والله اسرفنا واسرفتم وان تك للدنيا فقد والله اعذرنا واعذرتم وقد دعونا لامر لو دعوتمونا اليه اجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذلك من الله والا فاغتنموا هذه الفرجة لعل الله ان ينعش بها الحي وينسي بها القتيل فان بقاء الهالك بعد الهالك قليل . فقال علي لسعيد بن قيس اجب الرجل وقد كان عبد الله بن عمرو قاتل يوم صفين بسيفين وكان من حجته اذ قال امرني رسول الله ان اطيع ابي . فتقدم سعيد بن قيس حتى اذا كان بين الصفين نادى . يا أهل الشام انه كانت بيننا و بينكم أمور حامينا فيها على الدين والدنيا فقد دعوتمونا الى ما قاتلنا كم عليه امس ولم يكن ليرجع أهل العراق الى عراقهم ولا اهل الشام الى شامهم بامر اجمل منه فان يحكم فيه بما انزل الله فالامر في ايدينا والا فنحن نحن وانتم انتم وان الناس ثاروا الى علي عند كلام عبد الله بن عمرو فقالوا اجب القوم الى ما دعوك اليه فانا دعونا عثمان الى ما دعاك القوم اليه فما لنا . فبعث علي الاشعث الى اهل الرايات يأمرهم ان ينقضوها ويرجعوا الى رحالهم حتى يروا رأيهم

(ما خاطب به عتبة بن ابى سفيان الاشعث بن قيس)

قال وذكروا ان معاوية دعا عتبة فقال له . ألق الاشعث كلاما فانه ان رضي بالصلح رضيت به العامة فخرج عتبه حتى اذا وقف بين الصفين نادى الاشعث فاتاه فقال عتبة ايها الرجل ان معاوية لو كان لاقيا احدا غيرك وغير علي لقيك انك راس اهل العراق وسيد اهل اليمن ومن قد سلف اليه من عثمان ما قد سلف اليك من الصهر والعمل ولست كاصحابك اما الاشتر فقتل عثمان واما عدي فحض واما سعيد بن قيس فقلد عليا دينه واما شريح ابن هاني وزحر بن قيس فلا يعرفان غير الهوى واما انت فحاميت عن اهل العراق

تكرما وحاربت اهل الشام حمية وقد والله بلغنا منك ما اردنا وبلغت منا ما أردت وانا لا ندعوك إلا ما يكون منك من تركك عليا ولا اصرة معاوية ولكنا ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك وصلاحنا

(فتكلم الاشعث)

فقال : ياعتبة اما قولك ان معاوية لا يأتي الا عليا فلو لقيني ما زاد ولا عظم في عيني ولا صغرت عنه وان احب ان اجمع بينه و بين علي لا فعلن ، واما قولك انى رأس أهل العراق وسيد أهل اليمن فالرأس الامير والسيد المطاع وهاتان لي ، وأما ما سلف الى من عثمان فوالله ما زاد في صهره شرفا ولا عمله غنى ، واما عيبك اصحابي فان هذا الامر لا يقربك مني واما محاماتي عن العراق فمن نزل بيننا حميناه واما البقية فلسنا باحوج منها اليكم

﴿ كتاب معاوية الى علي رضي الله عنهما ﴾

قال وذكروا ان عليا اظهر انه مصبح معاوية للقتال فبلغ ذلك معاوية ففزع اهل الشام فانكسروا لذلك فقال معاويه لعمرو اني قد رايت راياان اعيد الى علي كتابا اسأله فيه الشام. فضحك عمرو ثم قال اين انت يامعاوية من جرعة علي . فقال معاوية السنا بني عبد مناف فقال بلى ولكن لهم النبوة دونكم فان شئت ان تكتب فاكتب . فكتب معاوية الى علي : اما بعد فاني اظنك ان لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض وانا كنا قد غلبنا على عقولنا فانا منها ما نذم به ما مضي ونصلح ما بقي وقد كنت سالتك ان لا يلزمني لك طاعة ولا بيعة فابيت ذلك علي فاعطاني الله ما منعت واني ادعوك الى ما دعوتك اليه امس فانك لا ترجو من البقاء الا ما ارجو ولا تخاف من الفناء الا ما اخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن بنى عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر

﴿ جوابه ﴾

فلما انتهي كتابه الى علي دعا كاتبه عبيد الله بن رافع فقال اكتب : اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض وانا واياك في غاية لم نبلغها بعد ، واما طلبك الى الشام فاني لم اكن اعطيك اليوم ما منعتك امس ، واما استواؤنا في الخوف والرجاء فانك لست امضي على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص من اهل العراق على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب

والمهاجر كالطليق ولا المحق كالمبطل وفي ايدينا فضل النبوة التي قتلنا بها العز يزو بينا بها الحرو السلام ، فلما اتى معاوية الكتاب اقراه عمراً فشمت به عمرو ولم يكن احد أشد تعظيما لعلى من عمرو بن العاص بعد يوم مبارزته فقال معاوية لعمرو وقد علمت ان اعظامك لعلى لما فضحك قال عمرو لم يفتضح امرؤ بارز عليا وانما افتضح من دعاه الى البراز فلم يجبه

《 اختلاف اهل العراق في الموادعة 》

قال وذكروا انه لما عظم الامر واشتد القتال قال له رأس من أهل العراق ان هذه الحرب قد اكلتنا واذهبت الرجال والرأى الموادعة . وقال بعضهم لا بل نقاتلهم اليوم على ماقاتلناهم عليه امس وكانت الجماعة قد رضيت الموادعة وجنحت الى الصلح والمسالمة فقام علي خطيباً فقال . ايها الناس انه لم يزل من امرى على ما احب حتى قد اخذتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت، وهي لعدوكم انهك . وقد كنت بالامس اميرا فاصبحت اليوم مأمورا وكنت ناهياً فاصبحت اليوم منهياً فليس لى ان احملكم على ما تكرهون

(ما رد كردوس بن هانىء على علي)

قال وذكروا ان كردوس بن هانىء قام فقال . ايها الناس انه والله ماتولينا معاوية منذ تبرأنا منه ولا تبرأنا من على منذ توليناه وان قتلانا لشهداء وان حينا لفائزون وان عليا على بينة من ربه وما اجاب القوم الا انصافا وكل محق منصف فمن سلم له نجا ومن خالفه هوى

(ماقاله سفيان بن ثور)

قال وذكروا ان سفيان بن ثور قال . ايها الناس انا دعونا اهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم ردهم دعونا الى كتاب الله فان رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا ورسوله وان عليا ليس بالراجع الناكص وهو اليوم على ما كان عليه امس وقد اكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقاء الى في الموادعة

《 ماقال حريث بن جابر 》

ثم قام حريث بن جابر فقال : أيها الناس ان عليا لو كان خلوا من هذا الامر لكان المرجع اليه فكيف وهو قائده وسابقته وانه والله ماقبل من القوم اليوم الا الامر الذي دعاهم اليه امس ولو رده عليهم كنتم له اعيب ولا يلحد في هذا الامر الا راجع على عقبيه اومستدرج مغرور وبيننا وبين من طعن علينا لا السيف

《 ماقال خالد بن معمر 》

ثم قام خالد بن معمر فقال يا امير المؤمنين انا والله ما اخرجنا هذا المقام ان يكون احد اولى به منا ولكن قلنا احب الامور الينا ما كفينا مؤنته فاما اذا استغنينا فانا لا نرى البقاء الا فيما دعاك القوم اليه اليوم ان رايت ذلك وان لم تره فرايك افضل

(ماقال الحصين بن المنذر)

ثم قام الحصين بن المنذر وكان احدث القوم سنا فقال: ايها الناس انما بني هذا الدين على التسليم فلا تدفعوه بالقياس ولا تهدموه بالشبهة وانا والله لو انا لا نقبل من الامور الا ما نعرف لاصبح الحق في الدنيا قليلا ولو تركنا وما نهوى لاصبح الباطل في ايدينا كثيرا وان لنا راعيا قد حمدنا ورده وصدره وهو المأمون على ما قال وفعل فان قال لا قلنا لا: وان قال نعم قلنا نعم

(ماقال عثمان بن حنيف)

ثم قام عثمان بن حنيف وكان من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عاملا لعلي على البصرة وكان له فضل فقال: ايها الناس اتهموا رايكم فقد والله كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية يوم ابي جندل وانا نريد القتال انكارا للصلح حتى ردنا عنه رسول الله وان اهل الشام دعوا الى كتاب الله اضطرارا فاجبناهم اليه اعذارا فلسنا والقوم سواء انا والله ما عدلنا الحي بالحي ولا القتيل بالقتيل ولا الشامي بالعراقي ولا معاوية بعلي وانه لامر منعه غير نافع واعطاؤه غير ضائر وقد كلت البصائر التي كنا نقاتل بها وقد حل الشك اليقين الذي كنا نؤول اليه وذهب الحياء الذي كنا نمارى به فاستقبلوا في هذا الفيء وان تكونوا في هذه العافية فان قلتم نقاتل على ما كنا نقاتل عليه امس هيهات هيهات ذهب والله قياس امس وجاء غد. فاعجب عليا قوله وانتصرت به الانصار ولم يقل احد باحسن من مقالته

﴿ ماقال عدي بن حاتم ﴾

ثم قام عدي بن حاتم فقال: ايها الناس انه والله لو غير علي دعانا الى قتال اهل الصلاة ما اجبناه ولا وقع بامر قط الا ومعه من الله برهان وفي يديه من الله سبب وانه وقف عن عثمان بشبهة وقاتل اهل الجمل على النكث واهل الشام على البغي فانظروا في اموركم وامره فان كان له عليكم فضل فليس لكم مثله فسلموا له والا فنازعوا عليه ، والله لئن كان الى العلم بالكتاب والسنة انه لاعلم الناس بهما. ولئن كان الى الاسلام انه لاخو نبي الله والراس في الاسلام. ولئن كان الى الزهد والعبادة لانه اظهر الناس زهدا وانهكهم عبادة ولئن كان الى العقول والنحائز انه لاشد الناس عقلا واكرمهم نحيزة، ولئن كان الى الشرف والنجدة انه

لاعظم الناس شرفا ونجدة، ولئن كان الى الرضي لقد رضي المهاجرون والانصار في شوري عمر رضي الله عنهم وبايعوه بعد عثمان ونصروه على اصحاب الجمل واهل الشام فما الفضل الذي قربكم الى الهدى وما النقص الذي قربه الي الضلال؟ والله لو اجتمعتم جميعا على امر واحد لاتاح الله له من يقاتل لامر ماض وكتاب سابق. فاعترف اهل صفين لعدى بن حاتم بعد هذا المقام ورجع كل من تشعب على علي رضي الله عنه

(ماقال عبدالله بن حجل)

ثم قام عبد الله بن حجل فقال يا امير المؤمنين انك امرتنا يوم الجمل بامور مختلفة كانت عندنا امرا واحدا فقبلناها بالتسليم وهذه مثل تلك الامور ونحن اولئك اصحابك وقد اكثر الناس في هذه القضية وايم الله ما المكثر المنكر باعلم بها من المقل المعترف وقد اخذت الحرب باتفاسنا فلم يبق الارجاء ضعيف فان تجب القوم الي مادعوك اليه فانت اولنا ايمانا وآخرنا بنبي الله عهدا وهذه سيوفنا على اعناقنا وقلوبنا بين جوانحنا وقد اعطيناك بقيتنا وشرحت بالطاعة صدورنا ونفذت في جهاد عدوك بصيرتنا فانت الوالي المطاع ونحن الرعية الاتباع، انت أعلمنا بربنا واقربنا بنبينا وخيرنا في ديننا واعظمنا حقاً فينا، فسدد رايك نتبعك واستخر الله تعالى في امرك واعزم عليه برايك فانت الوالي المطاع. قال فسر علي كرم الله وجهه بقوله واثنى خيرا

﴿ثم قام صعصعة بن صوحان﴾

فقال: ياامير المؤمنين انا سبقنا الناس اليك يوم قدوم طلحه والزبير عليك فدعانا حكيم الى نصرة عاملك عثمان بن حنيف فاجبناه فقاتل عدوك حتى اصيب في قوم من بني عبد قيس عبدوا الله حتى كانت اكفهم مثل اكف الابل وجباههم مثل ركب المعز فاندرا الحي وسلب القتيل فكلنا وله قتيل واسير ثم رايت بلاءنا بصفين وقد كانت البضائر وذهب الصبر وبقي الحق موفورا وانت بالغ بهذا حاجتك والامر اليك ما اراك الله فمرنا به

(ماقال المنذر بن الجارود)

ثم قام المنذر بن الجارود فقال: يأمير المؤمنين انى اري امر الايدين له الشام الا بهلاك العراق، لا دين له العراق الا بهلاك الشام ولقد كنا نري ان مازدنا نقصهم وما نقصنا ضرهم فاذا في ذلك امران فان رايت غيرك فقيرا والله ما يفعل به الحد ويرد به الكتاب وليس لنا معك ايراد ولا صبر

(ماقال الاحنف بن قيس)

ثم قام الاحنف بن قيس: فقال يا امير المؤمنين ان الناس بين ماض وواقف وقائل

وساكت وكل في موضعه لحسن وإنه لو يكل الآخر الاول لم يقل شيئاً الا ان يقول اليوم ما قد قيل امس ولكنه حق يقضي ولم نقاتل القوم لنا ولا لك اعاقاتلناهم لله فان حال امر الله دوننا ودونك فاقبله فانك اولى بالحق واحقنا بالتوفيق ولا ارى الا القتال

(ماقال عمير بن عطارد)

ثم قام عمير بن عطارد فقال : ياامير المؤمنين ان طلحة والزبير وعائشة كانوا احب الناس الى معاويه وكانت البصرة اقرب الينا من الشام وكان القوم الذين وثبوا عليك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا من الذين وثبوا عليك من اصحاب معاوية اليوم فوالله مامنعنا ذلك من قتل المحارب وعيب الواقف فقاتل القوم انا معك

(ماقال على كرم الله وجهه بعده)

ثم قام على خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس انه قد بلغ بكم وبعدوكم ماقد رايتم ولم يبق منهم الا آخر نفس وان الامور اذا اقبلت اعتبر آخرها بأولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتي بلغوا منكم ما بلغوا وانا غاد عليهم بنفسي بالغداة فاحاكمهم بسيفي هذا إلى الله

(نداء اهل الشام واستغاثتهم عليا)

قال فلما بلغ معاويه قول عمرو بن العاص فقال له ياعمرو انما هي الليلة حتى يغدوا علينا على بنفسه فما ترى قال عمرو ان رجالك لا يقومون لرجاله ولا انت ولا الا تقوم له . انت تقاتله على امر وهو يقاتلك على غيره وانت تريد البقاء وعلى يريد الفناء وليس يخاف اهل الشام من على ما يخاف منك اهل العراق وان هلكتم . ولكن ادعهم الى كتاب الله فانك تقضي منه حاجتك قبل ان ينشب مخلبه فيك . فامر معاوية اهل الشام ان ينادوهم فنادوا في سواد الليل نداء معه صراخ واستغاثة يقولون ياابا الحسن من لذرارينا من الروم ان قتلتنا الله الله البقيا كتاب الله بيننا وبينكم . فاصبحوا وقد رفعوا المصاحف على الرماح وقلدوها اعناق الخيل والناس على راياتهم قد اصبحوا للقتال

(ما اشار به عدي بن حاتم)

فقام عدى بن حاتم فقال . ياامير المؤمنين ان اهل الباطل لا تقوم لاهل الحق وقد جزع القوم حين تاهبت لقتالهم بنفسك . وليس بعد الجزع الا ماتحب ناجز القوم .

(ماقال الاشتر واشار به)

ثم قام الاشتر فقال : ياامير المؤمنين ما اجبناك لدنيا ان معاويه لا خلف له من رجاله ولكن

يحمد الله الخاف لك ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا نصرتك فافرج الحديد بالحديد واستعن بالله

(ماقال عمرو بن الحمق)

ثم قام عمرو بن الحمق فقال يا امير المؤمنين ما اجبناك لدنيا ولا نصرناك على باطل ما اجبناك الا لله تعالى ولا نصرناك الا للحق ولو دعانا غيرك الى مادعوتنا اليه لكثر فيه اللجاج وطالت له النجوى وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك رأي

﴿ماقال الاشعث بن قيس﴾

ثم قام الاشعث بن قيس فقال: يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا عليه امس ولست ادري كيف يكون غدا وما القوم الذين كلموك باحمد لاهل العراق مني ولا باوتر لاهل الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله فانك احق به منهم وقد احب الله البقيا

(ماقال عبد الرحمن بن حارث)

ثم قام عبد الرحمن بن حارث فقال يا امير المؤمنين امض لامر الله ولا يستخفنك الذين لا يوقنون . احكم بعد حكم وامر بعد امر مضت دماؤنا ودماؤهم ومضي حكم الله علينا وعليهم

(مارآه على كرم الله وجهه)

قال فقال على الى قول الاشعث بن قيس واهل اليمن فقام رجلا ينادى انا اجبنا معاوية الى مادعانا اليه . فارسل معاوية الي على ان كتاب الله لا ينطق ولكن تبعث رجلا منا ورجلا منكم فيحكمان بما فيه . فقال على قد قبلت ذلك

(ماقال عمار بن ياسر)

فلما اظهر على انه قد قبل ذلك قام عمار بن ياسر فقال: يا امير المؤمنين اما والله لقد اخرجها اليك معاوية بيضاء من اقر بها هلك ومن انكرها ملك مالك يا ابا الحسن اشككتنا في ديننا ورددتنا على اعقابنا بعد مائة الف قتلوا منا ومنهم أفلا كان هذا قبل السيف وقبل طلحة والزبير وعائشة قد دعوك الى ذلك فابيت وزعمت انك اولي بالحق وان من خالفنا منهم ضال حلال الدم وقد حكم الله تعالى في هذا المال ماقد سمعت فان كان القوم كفارا مشركين فليس لنا ان نرفع السيف عنهم حتى يفيئوا الى امر الله وان كانوا اهل فتنة فليس لنا ان نرفع السيف عنهم حتى لا يكون فتنة و يكون الدين كله لله والله ما اسلموا ولا ادوا الجزية ولا فاؤا الى امر الله ولا

طفئت الفتنة فقال علي والله اني لهذا الامر كارة

(قتل عمار بن ياسر)

قال فلما رد علي على عمار انه كاره للقضية وانه ليس من رأيه نادى عمار. ايها الناس هل من رائح الى الجنة فخرج اليه خمسمائة رجل منهم ابو الهيثم وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فاستسقى عمار الماء فاتاه غلام له بأداوة فيها لبن فلما رآه كبر وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: « آخر زادك لبن » ثم قال عمار اليوم القى الاحبة محمداً وحزبه . ثم حمل عمار واصحابه فالتقى عليه رجلان فقتلاه واقبلا برأسه الى معاوية يتنازعان فيه كل يقول انا قتلته فقال لهم عمرو بن العاص: والله ان تنازعان الا في النار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول. تقتل عماراً الفئة الباغية فقال معاوية قبحك الله من شيخ فما تزال تتزلق في قولك انحن قتلناه انما قتله الذين جاؤوا به ثم التفت الى اهل الشام فقال. انما نحن الفئة الباغية التي تبغي دم عثمان فلما قتل عمار اختلط الناس حتى ترك اهل الرايات مراكزهم واقحم اهل الشام وذلك من آخر النهار وتفرق الناس عن علي فقال عدي بن حاتم: والله يا امير المؤمنين ما ابقت هذه الواقعة لنا ولا لهم عميدا فقاتل حتى يفتح الله تعالى لك فان فينا بقية فقال علي ياعدي قتل عمار بن ياسر ؟ قال نعم فبكي علي. وقال. رحمك الله ياعمار استوجب الحياة والرزق الكريم ثم تريدون ان يعيش عمار وقد نيف على التسعين

(هزيمة اهل الشام)

ثم اقبل الاشتر جريحا فقال . ياامير المؤمنين خيل كخيل ورجال كرجال ولنا الفضل الى ساعتنا هذه فعد الى مكانك الذي كنت فيه فان الناس انما يطلبون حيث تركوك. وان عليا دعا بفرسه التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا ببغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء ثم تعصب بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم السوداء ثم نادى : من يبيع لله نفسه اليوم يربح غدا يوم له ما بعده وان عدوكم قد قدح كما قد حتم فانتدب له ما بين عشرة آلاف الى اثني عشر الفا واضعي سيوفهم على عواتقهم وتقدم وحمل علي والناس حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف الا انفض حتى انضي الامر الى معاوية وعلي يضرب بسيفه ولا يستقبل احدا الا ولى عنه فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه فلما وضع رجله في الركاب نظر الى عمرو بن العاص فقال له يا بن العاص . اليوم صبر وغدا فخر فقال و صدقت فنزل الركوب وصبر وصبر

القوم معه الي الليل فبات الناس يتحارسون وكرهوا القتال وهو اليوم الذى فية البلاء العظيم يوم قتل عمار وكل يظن ان الدائرة عليه واسرف الفريقان فى القتل ولم يكن فى الاسلام الاء ولا قتل اعظم منه فى تلك الثلاثة الايام وان عليا نادي بالرحيل في جوف الليل فلما سمع معاوية رضي الله عنه رغاء الابل دعا عمرو بن العاص فقال ما ترى هاهنا قال عمرو اظن الرجل هاربا فلما اصبحوا اذا على واصحابه الى جانبهم قد خالطوهم فقال معاوية كلا زعمت ياعمرو انه هارب فضحك وقال من فعلاته والله فعندها ايقن معاويه بالهلكة ونادي اهل الشام كتاب الله بيننا و بينكم و يومئذ استبان ذل اهل الشام ورفعوا المصاحف ثم ارتحلوا فاعتصموا بجبل منيف وصاحوا لا ترد كتاب الله يا ابا الحسن فانك اولى به منا واحق من اخذ به

(ماقال الاشعث بن قيس)

قال فاقبل الاشعث بن قيس فى اناس كثير من اهل اليمن فقالوا لعلي لا ترد ما دعاك القوم قد انصفك القوم والله لئن لم تقبل هذا منهم لا وفاء معك ولا نرمى معك بسهم ولا حجر ولا نقف معك موقفا

﴿ ماقال القراء ﴾

قال فلما سمع على قول الاشعث وراى حال الناس قبل القضية واجاب الى الصلح وقام الى على اناس وهم القراء منهم عبدالله بن وهب الراسبى في اناس كثير قد اخترطوا سيوفهم ووضعوها على عواتقهم فقالوا لعلي اتق الله فانك قد اعطيت العهد واخذته منا لنفنين انفسنا لغ بين عدونا ويفيء الى امر الله وانا نراك قد ركنت الى امر فيه الفرقة والمعصية لله والذل في الدنيا فانهض بنا الى عدونا فلنحاكمه الى الله بسيوفنا حتي يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين لا حكومة الناس

(ماقال عثمان بن حنيف)

ثم قام عثمان بن حنيف فقال يا ايها الناس اتهموا رايكم فانا والله قد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ولو راينا قتالا قاتلنا وذلك في الصلح الذى كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين اهل مكه . فامض على القضية وانهم في هذا الصلح

﴿ما قال الاشتر وقيس بن سعد﴾

قال فذكروا ان الاشتر وقيس بن سعد كانا اشد الناس على علي فيها قولا فكان الذين عملوا في الصلح الاشعث بن قيس وعدي بن حاتم وشريح بن هانئ وعمرو بن الحمق وزحر بن قيس ومن اهل الشام زيد بن اسد ومخارق بن الحارث وحمزة بن مالك فلما راى ذلك ابو الاعور قام الى معاوية فقال يا امير المؤمنين ان القوم لا يجيبوا الى ما دعوناهم اليه حتى لم يجدوا من ذلك بدا وانهم ان انصرفوا العام عادوا في قبائل في سنة يبرأ الجريح وينسى القتيل وقد اخذت الحرب منا ومنهم وغدا هم اختلفوا على علي ولم يختلف علينا احد والخلاف اشد من الشر فاجرانه اليوم فقال بشر بن ارطاة والله ان الشام خير من العراق الى [illegible] وما في يديك لك وما في يد علي لاصحابه دينه فان كنت انما سألت المدة لاعداد العدة وانتظار المدد نعم وان كنت انما نقضا للحرب [illegible] على اهل الشام فلا

(ذكر الاتفاق على الصلح وسؤال الحكمين)

قال وذكروا ان معاوية قال لاصحابه حين انقضت المدة [illegible] ما ترون عليا يختار فاما نحن فصاحبنا عمرو بن العاص. قال عتبة بن ابي سفيان انت اعلم بعلي منا فقال معاوية: ان لعلي خمسة رجال من ثقاته منهم عدي بن حاتم وعبد الله بن عباس وسعد بن قيس وشريح بن هانئ والاحنف بن قيس واما افضلهم لك: اما ابن عباس فانه لا يقوى [illegible] واما عدي بن حاتم فيدعمه اسائلا ويسأله مجيبا، واما شريح بن هانئ فلا يدع لعمرو حياضا، واما الاحنف بن قيس فبديهته كرويته، واما سعد بن قيس فلو كان من قريش بايعته العرب ومع هذا ان الناس قد ملوا هذه الحرب ولم يرضوا الا رجلا له تقية وكل هؤلاء لا تقية لهم ولكن انظروا اين انتم من رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تامنه اهل الشام وترضى به اهل العراق فقال عتبة ذلك ابو موسى الاشعري

﴿اختلاف اهل العراق في الحكمين﴾

قال وذكروا ان عليا لما استقام رايه على ان يرسل عبد الله بن عباس مع عمرو ان [illegible] شريح بن هانئ [illegible] عدي بن حاتم و[illegible] ابن قيس [illegible] الاشتر [illegible] يا امير المؤمنين هذا ابو موسى الاشعري وافد اهل [illegible] الله [illegible] وصاحب مغانم [illegible] [illegible]

منك ضنين في امرك وايم الله لو اتيت به عمرا لاخذ بصره وغم صدره . ولكن الناس قد رضوا برجل يثق اهل العراق واهل الشام بتقيته . فتكلم شبيب بن ربعي فقال انا والله ان خفنا على ابي موسى من عمرو مالا يخافه اهل الشام على عمرو من ابي موسى فلعل ما خفناه لا يضرنا وان ما رجوا لا ينفعهم فان قلت في ابو موسى ضعف فضعفه وتقاه خير من قوة عمرو وفجوره فاغلق به البلاء وافتح به العافية ثم تكلم ابن الكواء فقال يا أمير المؤمنين انك جبت الله فاجبناك ولكنا قول الله بيننا وبينك ان كنت تخشى من ابي موسى عجزاً فشر من ارسلت الخائن العاجز ، واست محتاج من عقله الا الى حرف واحد ان لا يجعل حقك لغيرك فيدرك حاجته منه . واعلم ان معاوية طليق الاسلام وان اباه راس الاحزاب وانه ادعى الخلافة من غير مشورة فان صدقك فقد حل خلعه وان كذبك فقد حرم عليك كلامه وان ادعى ان عمر وعثمان استعملاه فقد صدق استعمله عمر وهو الوالي بمنزلة الطبيب من المريض يحميه ما يشتهي ويوجره ما يكرهه ثم استعمله عثمان وما كان من استعماله ثم لم يدع الخلافة وهما نديته فلا نرى ان علياً بايعه الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان وانما بيعة هذا ولم يقاتل الا عاصياً او ناكثا . فقال ابو موسى : رحمك الله اما والله اني لواقف عند ما ارى ولرضاء الله تعالى احب الى من رضاء الناس وما انا ان انت الا بالله تعالى

(ماقال اهل الشام لاهل العراق)

قال وذكروا ان اهل الشام قالوا لاهل العراق اعطونا رجالا نسميهم لكم يكونون شهودا على ما يقوله صاحبنا وصاحبكم بيننا وبينكم صحيفة فقال على سموا من احببتم فسموا ابن عباس والاشعث بن قيس وزياد بن كعب وشريح بن هاني وعدي بن حاتم وحجر بن عدي وعبد الله بن الطفيل وسفيان بن ثور وعروة بن عامر وعبد الله بن حجر وخالد بن معمر وطلب اهل العراق من اهل الشام عتبة بن ابي سفيان وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ويزيد ابن اسيد وابا الاعور والحصين بن نمير وحمزة بن مالك وبسر بن ارطاه والنعمان بن بشير ومخارق بن الحارث فلما سمى اهل العراق رجال اهل الشام وسمي اهل الشام رجال اهل العراق قال معاوية اين يكون هذين الرجلين فرضى الناس ان يكونا بدومة الجندل

(ماقال الاحنف بن قيس لعلي)

قال علي بن الانباري فان الاحنف بن قيس لعلي امير المؤمنين ان ابا موسى رجل يماني وقومه مع معاوية فابعثني معه فوالله لا يحل لك عقدة الا عقدت لك اشد منها فان قلت اني لست من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فابعث ابن عباس وابعثني معه

٦ - امامه

﴿ ما قال علي كرم الله وجهه ﴾

فقال علي ان الانصار والقراء اتونى بابي موسى فقالوا ابعث هذا فقد رضيناه ولا نريد سواه والله بالغ امره

﴿ الاختلاف في كتاب صحيفة الصلح ﴾

قال فوضع الناس السلاح والتقوا بين العسكرين فلما جيء بالكتاب قال علي اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما تقاضي عليه علي بن ابي طالب أمير المؤمنين ومعاوية بن ابي سفيان فقال معاوية على م قاتلناك اذ كنت امير المؤمنين اكتب: علي بن ابي طالب . فقال الاشعث اطرح هذا الاسم فانه لا يضرك فضحك علي ثم قال. دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية حين صده المشركون عن مكة فقال يا علي اكتب هذا ما تقاضي عليه محمد رسول الله ومشركو قريش فقال سهيل بن عمرو لقد ظلمناك اذ أيا محمد ان قاتلناك وانت رسول الله ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فقال صلى عليه وسلم اكتب محمد بن عبد الله ونبي رسول الله. وكنت اذا امرني بشيء رسول الله صلى الله عليه وسلم اسرعت واذا قال مشركو قريش ابطأت به واذا كتبت شيئاً قال ابي الله احبها فتعاظمني ذلك . فدعا بمقراض فقرضته وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضي عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان فقال ابو الاعور او معاوية وعلي فقال الاشعث لا لعمر الله ولكن نبدأ باولهما ايمانا وهجرة وادناها من الغاية فقال معاوية: قدموا او اخروا تقاضوا على ان عليا ومن معه من شيعته من اهل العراق ومعاوية ومن معه من اهل الشام انا ننزل عند حكم الله وكتابه من فاتحته الى خاتمته ما احيا القرآن احييناه وما امات القرآن امتناه فلم لم يجد عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص في القرآن حكما عملا بما يجدان في السنة العادلة غير المفرقة وعلى علي ومعاوية وتبيعتهما وضع السلاح الى انقضاء هذه وهي من رمضان الى رمضان وعلى ان عبد الله بن قيس وعمراً آمنان على دمائهما واموالهما وحريمهما والامة على ذلك انصار وعليهما مثل الذي اخذا ان يقضيا بما في كتاب الله تعالى وما لم يجدا في كتاب الله قضيا بما يجدان في السنة وعليهما ان لا يؤخرا امرهما عن هذه المدة فان احبا ان لا يفولا قبل انقضائها فلهما ان يقولا عن تراض منهما على ان يرجع اهل العراق الي العراق واهل الشام الى الشام فيكون الاجتماع الى دومة الجندل فان رضيا ان يجتمعا بغيرها فلهما ذلك ولهما ان لا تحضرهما فلا من احبا ولا يشهد الا من ارادا وهؤلاء النفر من اهل العراق واهل الشام ضامنون بالوفاء الى هذه المدة فكتب اهل العراق بهذا كتابا لاهل الشام وكتب اهل الشام كتابا لاهل العراق بخط عمرو بن عبادة كاتب معاوية

وشهد شهود اهل الشام على اهل العراق وشهد شهود اهل العراق على اهل الشام فلما كتب الكتابان اقبل رجل من بني يشكر على فرس له ابلق حتى وقف بين الصفين على على فقال يا على اكفر بعد اسلام ونقض بعد توكيد وردة بعد معرفة انا من صحيفتكما بريء وممن اقربها بريء ثم حمل على اصحاب معاوية فطعن فيهم حتى اذا عطش اتى عسكر على فاستسقى فسقي ثم حمل على عسكر على فطعن فيهم حتى اذا عطش اتى عسكر معاوية فاستسقى فسقي.

﴿ ماوصي به شريح بن هانيء ابا موسى ﴾

قال وذكروا ان شريح بن هانيء اخذ بيد ابى موسى فقال: يا ابا موسى انك نصبت لامر لا يجبر صدعه ولا تستقال فلتته ومهما تقل من شيء لك او عليك يثبت حقه ويزيل باطله انه لا بقاء لاهل العراق ان ملكها معاويه ولا بأس لاهل الشام ان ملكها على فانظر فى ذلك نظر من يعرف هذا الامر حقا

﴿ ماوصي به الاحنف بن قيس ابا موسى ﴾

قال ثم جاء الاحنف بن قيس فاخذ بيده ثم قال. يا ابا موسى اعرف خطب هذا المسير واعلم ان لك ما بعده وانك ان ضيعت العراق فلا عراق لك فاتق الله فانك تجمع بذلك دنيا واخرى. اذا لقيت عمراً غدا فلا تبادره بالسلام فليس من اهله ولا تعطيه يدك فانها امانة واياك ان تقعد على صدر الفراش فانها خدعة ولا تلقه وحدك واياك ان يكلمك فى بيت فيه مخدع يخبأ لك فيه رجالا واذ لم يستقم لك عمرو على الرضا على فخيره ان يختار اهل العراق رجلا من قريش اهل الشام من شاؤا فانهم ان يولوا الخيار يختاروا من يريدون فان ابى فليختار اهل الشام من قريش اهل العراق من شاؤا فان فعلوا كان الامر بيننا

(ماقال معاوية لعمرو)

قال وذكروا ان معاوية قال لعمرو ان اهل العراق اكرهوا علياً على ابى موسى وانا واهل الشام راضون بك وارجو في دفع هذه الحرب قوة لاهل الشام وفرقة لاهل العراق وامدادا لاهل اليمن وقد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الرأى وله على ذلك دين وفضل فدعه يقول فاذا هو قال فاصمت واعلم ان حسن الراي زيادة في العقل ان خوفك العراق فخوفه بالشام وان خوفك نصر فخوفه باليمن وان خوفك عليا فخوفه بمعاوية وان اتاك الجميل فانه الجميل قال عمرو يا امير المؤمنين اقلل الاهتمام بما قبلى وارج الله تعالى فيما وجهتني له انك من امرك على مثل حد السيف لم تنل في حربك مارجوت ولم تامن ما خفت ونحن نرجو ان يصنع الله تعالى لك خيرا وقد ذكرت لابى موسى دينا وان الدين منصور ارايت ان ذكر عليا

وجاه في الاسلام كالهجرة واجتماع الناس عليه ما اقول فقال معاوية قل ما تريد وترى قال فانصرف عمرو الى منزله فقال لاصحابه هل ترون ما اراد معاوية من تصغير ابي موسى قالوا قال عرف انه خادعه غداً

﴿ ما قال شرحبيل لعمرو ﴾

قال وأتى شرحبيل بن السمط الى عمرو فقال يا عمرو انك رجل قريش وان معاوية لم يبعثك الا لثقته بك واعلم انك لم تؤت من عجز وقد علمت ان وطأة هذا الامر لصاحبك وانك فكن عند ظننا بك

﴿ اجتماع ابي موسى وعمرو ﴾

قال وذكروا ان ابا موسى وعمرا لما اجتمعا بدومة الجندل وحضرهما من يليهما من العرب ليستمعوا قول الرجلين فلما التقيا استقبل عمرو ابا موسى فاعطاه يده وضم عمرو ابا موسى الى صدره فقال يا اخي قبح الله امرا فرق بيننا ثم اقعد ابا موسى على صدر الفراش واقبل عليه بوجهه والناس مجتمعون فلم يزالا حتى تفرقا ومكثا اياما يلتقيان في امرهما سرا وجهرا واقبل الاشعث بن قيس وكان من احرص الناس على اتمام الصلح والراحة من الحرب فقال يا هذان انا قد كرهنا هذه الحرب فلا تردها الينا فانها مرة الرضاع والفطام فكفاها عاشتنا

﴿ ما قال سعيد بن قيس للحكمين ﴾

قال فاقبل سعيد بن قيس وكان من النصحاء لعلي كرم الله وجهه فقال ايها الرجلان اني اراكما قد ابطأتما بهذا الامر حتي ايئس القوم منكما فان كنتما اجتمعتما على خير فاظهراه نسمعه ونشهد عليه وان كنتما لم تجتمعا رجعنا الى الحرب

﴿ ما قال عدي بن حاتم لعمرو ﴾

قال وذكروا ان عديا قال لعمرو اما والله يا عمرو انك لغير مأمون الغناء وانك يا ابا موسى لغير مأمون الضعف وما ننتظر بالقول منكما الآن تقولا والله ما لكما مع كتاب الله ايراد ولا صدر فقال ابو موسى كفوا عنا فانا انما نقول فيما بقي ولسنا نقول فيما مضي

﴿ ما قال عمرو لابي موسى ﴾

قال وذكروا ان عمرا غدا على ابي موسى فقال يا ابا موسى قد عرفت حال معاوية في قريش وشرفه في بني عبد مناف وانه ابن هند وابن ابي سفيان فما ترى فقال ابو موسى اما معاوية فليس باشرف في قريش من علي ولو كان هذا الامر على شرف الجاهلية كان اخوال ذي اصبح ولكنني ارى وترى ثم باعده ابو موسى ثم غدا عليه عمرو فقال يا ابا

موسى ان قال قائل ان معاوية من الطلقاء وابوه رأس الاحزاب لم يبايعه المهاجرون والانصار فقد صدق واذا قال ان عليا آوى قتلة عثمان وقتل انصاره يوم الجمل وبرز على اهل الشام بصفين فقد صدق وفينا وفيكم بقية وان عادت الحرب ذهب ما بقي فهل لك ان نخلعهما جميعا ونجعل الامر لعبدالله بن عمر فقد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبسط في هذه الحرب يدا ولا لسانا وقد علمت من هو مع فضله وزهده وورعه وعلمه فقال ابوموسي جزاك الله بنصيحتك خيرا وكان ابوموسي لا يعدل بعبدالله بن عمر احدا لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه من ابيه لفضل عبد الله في نفسه وافترقا على هذا الامر واجتمع رأيهما على ذلك : ثم ان عمرا غدا على ابي موسى ناشدتك الله تعالى من احق بهذا الامر من اوفى اومن غدر قال ابوموسى من اوفى قال عمرو يا اباموسى نشدتك الله تعالى ماتقول في عثمان قال ابو موسي قتل مظلوما قال عمرو فما الحكم فيمن قتل قال ابوموسى يقتل بكتاب الله تعالى قال فمن يقتله قال اولياء عثمان قال فان الله يقول في كتابه العزيز « ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا » قال فهل تعلم ان معاوية من اولياء عثمان قال نعم قال عمرو للقوم اشهدوا قال ابوموسي للقوم اشهدوا على ما يقول عمرو ثم قال ابو موسي لعمرو قم يا عمرو فقل وصرح بما اجتمع عليه رأيي ورأيك وما اتفقنا عليه فقال عمرو سبحان الله اقوم قبلك وقد قدمك الله قبلي في الايمان والهجرة وانت وافد اهل اليمن الى رسول الله ووافد رسول الله اليهم وبك هداهم الله وعرفهم شرائع دينه وسنة نبيه وصاحب مقانم ابي بكر وعمر ولكن قم انت فقل ثم اقوم فاقول فقام ابو موسي فحمد الله واثنى عليه ثم قال: ايها الناس ان خير الناس للناس خيرهم لنفسه واني لا اهلك ديني بصلاح غيري، ان هذه الفتنة قد اكلت العرب واني رأيت وعمرا ان نخلع عليا ومعاوية ونجعلها لعبدالله بن عمر فانه لم يبسط في هذه الحرب يدا ولا لسانا ثم قام عمرو فقال : أيها الناس هذا أبو موسي شيخ المسلمين وحكم اهل العراق ومن لا يبيع الدين بالدنيا قد خلع عليا واثبت معاوية فقال ابو موسى مالك عليك لعنة الله ما انت الا مثل الكلب تلهث فقال عمرو لكنك مثل الحمار يحمل اسفارا . واختلط الناس فقالوا والله لو اجتمعنا على هذا ماحولتمانا عما نحن عليه وما صلحكما بلازمنا وانا اليوم على ما كنا عليه أمس ولقد كنا ننظر الى هذا قبل ان يقع وما امات قولكما حقا ولا احيا باطلا ثم تشاتم ابو موسى وعمرو ثم التفت عمرو الى معاوية ولحق ابو موسى بمكة وانصرف القوم الى علي فقال عدي اما والله ياامير المؤمنين لقد قدمت القرآن واخرت الرجال وجعلت

الحكم لله فقال علي اما اني قد اخبرتكم ان هذا يكون بالامس وجهدت ان تبعثوا غير ابي موسى فابيتم علي ولا سبيل لحرب القوم حتى تنقضي المدة. فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : قم يا حسن فتكلم في امر هذين الرجلين ابي موسى وعمرو ، فقام الحسن فتكلم فقال . ايها الناس قد اكثرتم في امر ابي موسى وعمرو وانما بعثا ليحكما بالقرآن دون الهوى فحكما بالهوى دون القرآن فمن كان هكذا لم يكن حكماً ولكنه محكوم عليه وقد كان من خطأ ابي موسى ان جعلها لعبد الله بن عمر فاخطأ في ثلاث خصال خالف يعني ابا موسى اباه عمر اذلم يرضه لها ولم يره اهلا لها وكان ابوه اعلم به من غيره ولا ادخله في الشورى الا على لا شيء له فيها شرطاً مشروطا من عمر على اهل الشورى فهذه واحدة ، وثانية لم تجمع عليه المهاجرون والانصار الذين يعقدون الامامة ويحكمون على الناس ، وثالثة لم يستأمر الرجل في نفسه ولا علم ما عنده من رد او قبول. ثم جلس ثم قال علي لعبد الله بن عباس قم فتكلم فقام عبد الله ابن عباس وقال ايها الناس ان للحق اناسا اصابوه بالتوفيق والرضا والناس بين راض به وراغب عنه وانما سار ابو موسى بهدى الي ضلال وسار عمرو بضلال الى هدى فلما التقيا رجع ابو موسى عن هداه ومضى عمرو على ضلاله فوالله لو كانا حكما عليه بالقرآن لقد حكما عليه ولئن كانا حكما بهواهما على القران ولئن مسكا بما سارا به لقد سار ابو موسى وعلي امامه وسار عمرو ومعاوية امامه ثم جلس فقال علي لعبد الله بن جعفر قم فتكلم فقام. وقال ايها الناس هذا امر كان النظر فيه لعلي والرضا فيه الى غيره وجئتم بابي موسى فقلتم قد رضينا هذا فارض به وايم الله ما اصلحا بما فعلا الشام ولا افسدا العراق ولا اماتا حق علي ولا احييا باطل معاويه ولا يذهب الحق قلة راي ولا نفخة شيطان وانا لعلى اليوم كما كنا امس عليه ثم جلس

﴿ كتاب ابن عمر الى ابي موسى ﴾

قال وذكروا ان عبد الله بن عمر ولما بلغه ما كان من راي ابي موسى كتب اليه . اما بعد يا ابا موسى فانك تقربت الى بامر لم تعلم هواي فيه اكنت تظن اني ابسط يداً الى امر نهاني عنه عمر او كنت تراني اتقدم على علي وهو خير مني لقد خبت اذاً وخسرت وما انا من المهتدين فاغضبت بقولك وفعلك علي عليا ومعاوية : ثم اعظم من ذلك خديعة عمرو اياك وانت حامل القران ووافد اهل اليمن الى نبي الله وصاحب مقاسم ابي بكر وعمر فقدمك عمرو للقول مخادعا حتى خلعت عليا قبل ان تخلع معاوية

ولعمري ما يجوز لك على علي ما جاز لعمرو على معاوية ولا ما جاز لنا عليه ولا كرهنا ما رضيت واردت ان الحاكم بما يحكم الله بين الناس ولم تبلغ من خطيئتك عنده ما امرك في خلاف هواه فلما أتى ابا موسى كتاب ابن عمر كتب اليه : اما بعد فاني والله ما اردت بذلك الا الله عز وجل واما تقلدي امر هذه الامة غير مستكرة فانهم كانوا على مثل حد السيف فقلت الى سنة نحيا ونمات ان يصطلحوا فهو الذي اردت والا لم يرجعوا الى اعظم مما كانوا عليه واما اغضابي عليك عليا ومعاوية فقد غضبا عليك قبل ذلك ، واما خديعة عمرو اياي فوالله ما ضر بخديعته عليا ولا نفع معاوية وقد كان الشرط ما اجتمعنا عليه لا ما اختلفنا فيه واما نهيي اليك فوالله لو تم الامر لا كرهت عليه

﴿ كتاب معاوية الى ابى موسى ﴾

قال وذكروا ان معاوية كتب الي ابي موسى بعد الحكومة وهو بمكة اما بعد فاكره من اهل العراق ما كرهوا منك واقبل الى الشام فاني خير لك من علي والسلام

(جوابه)

فكتب اليه ابو موسي : اما بعد فانه لم يكن مني في علي لاما كان من عمرو فيك غير اني اردت بما صنعت وجه الله واراد عمرو بما صنع وقد كان بيني وبينه شروط عن تراض فلما رجع عمرو رجعت واما قولك ان الحكمين اذا حكما على امر فليس المحكوم عليه ان يكون بالخيار انما ذاك في الشاة والبعير، واما في امر هذه فليست تساق ولن تكره عجز عاجز ولا كيد كائد ولا خديعة فاجر. واما دعاؤك اياى الى الشام فليس لي بدل ولا ايثار عن قبر ابن ابراهيم ابي الانبياء

(كتاب علي الى ابي موسي)

قال وذكروا انه لما بلغ عليا كتاب ابى موسي رق له واحب ان يضمه اليه اما بعد فانك امرؤ ضلك الهوى، واستدرجك الغرور فاستقل الله يقلك عثرتك فانه من استقال الله اقاله ان الله يغفر ولا يغير واحب عباده اليه المتقون والسلام، فلما انتهى كتاب علي الى ابى موسى هم ان يرجع ثم قال لاصحابه انى امرؤ غلب علي الحياء ولا يستطيع هذا الامر رجل فيه حياء

(جوابه)

فكتب ابو موسي الي علي: اما بعد فلولا اني خشيت ان يؤل منع الجواب الى اعظم مما في نفسك لم اجبك لانه ليس عذر ينفعني ولا عذر يمنعني منك واما التزامي مكة فاني استفسرت الى اهل الشام وانقطعت من اهل العراق واصبت اقواما صغروا

من ذلي ما عظمتم وعظموا من حقي ما صدرتم فاقمت بين اظهرهم اذ لم يكن لي منكم ولي ولا نصير

﴿ ذكر قيام الخوارج على علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ﴾

قال وذكروا انه لما كان من الحكمين ما كان لقيت الخوارج بعضها بعضاً فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينسبون الى حكم القرآن ان تكون هذه الدنيا آثر عندهم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق وان ضر ومر فانه ان يضر ويمر في هذه الدنيا فان ثوابه يوم القيامة رضوان الله وخلود الجنة فاخرجوا بنا من هذه القرية الظالم اهلها الى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدعة المضلة والاحكام الجائرة فقال . حرقوص ابن زهير ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان الفراق لها وشيك فلا تدعوكم زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا تلوينكم عن طلب الحق وانكار الظلم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ياقوم ان الرأي ما قد رأيتم والحق ما قد ذكرتم فـكلوا امركم رجلا منكم فانه لا بد لكم من عماد وسند ومن راية تحفون حولها وترجعون اليها ثم اجتمعوا في منزل زفر بن حصين الطائي فقالوا ان الله اخذ عهودنا ومواثيقنا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق والجهاد في تقويم السبيل وقد قال عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام « يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد » وقال « ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون » فاشهدوا على أهل دعوتنا ان قد اتبعوا الهوى ونبذوا حكم القرآن وجاروا في الحكم والعمل وان جهادهم على المؤمنين فرض واقسم بالذي تعنو له الوجوه وتخشع دونه الابصار لو لم يكن احد على تغيير المنكر وقتال القاسطين مساعداً لقاتلتهم وحدي فرداً حتي القي الله ربي فيري اني قد غيرت ارادة رضوانه بلساني يا اخواننا اضربوا جباههم ووجوههم بالسيف حتي يطاع الرحمن عز وجل فان يطع الله كما اردتم اثابكم ثواب المطيعين له الآمرين بامره وان قتلتم فاي شيء اعظم من المسير الى رضوان الله وجنته واعلموا ان هؤلاء القوم خرجوا لاقضاء حكم الضلالة فاخرجوا بنا الى بلد نتعد فيه الاجتماع من مكاننا هذا فانكم قد اصبحتم بنعمة ربكم وانتم اهل الحق بين الخلق اذ قلتم بالحق وصدعتم بقول الصدق فاخرجوا بنا الى المدائن نسكنها فنأخذ بابوابها ونخرج منها سكانها ونبعث الى اخواننا من اهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد بن حصين الطائي ان المدائن بها

قوم يمنعونكم منها ويمنعونها منكم ولكن اكتبوا الى اخوانكم من اهل البصرة فاعلموهم بخروجكم وسيروا انتم على المدائن فتنزلوا بجسر النهروان قالوا هذا هو الرأى فاجتمعوا على ذلك وكتبوا الى اخوانهم من اهل البصرة : اما بعد فانا اهل دعوتنا حكموا الرجال فى امر الله ورضوا بحكم القاسطين على عباده فخالفناهم ونابذناهم نريد بذلك الوسيلة الى الله وقد قعدنا بجسر النهروان واحببنا اعلامكم لنأخذوا بنصيبكم من الاجر والسلام

﴿ الجواب ﴾

فكتبوا اليهم : اما بعد بلغنا كتابكم وفهمنا ما ذكرتم وقد وهبنا لكم الراى الذى جمعكم الله عليه من الطاعة واخلاص الحكم لله واعمالكم انفسكم فيما يجمع الله به كلمتكم وقد اجمعنا على المسير اليكم عاجلا . وكان بدء خروجهم انهم اجتمعوا في منزل حرقوص بن زهير ليلة الخميس فقالوا متى انتم خارجون قالوا الليلة القابلة من يوم الجمعة فقال لهم حرقوص بل اقيموا ليلة الجمعة تتعبدوا لربكم واوصوا فيها بوصاياكم ثم اخرجوا ليلة السبت مثنى ووحدانا لا يشعر بكم

﴿ خطبة على كرم الله وجهه ﴾

قالوا فلما خرج جميع الخوارج وتوافوا الى النهروان قام على بالكوفة على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد فان معصية العالم الناصح تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم فى هذين الرجلين وفى هذه الحكومة بامرى فابيتم الا ما اردتم فاحييا ما امات القرآن واماتا ما احيا القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بحكم بغير حجة ولا سنة ظاهرة واختلفا فى امرهما وحكمهما فكلاهما لم يرشد الله فبرىء الله منهما ورسوله وصالحوا المؤمنين فاستعدوا للجهاد وتاهبوا للمسير ثم اصبحوا فى معسكركم يوم الاثنين بالنخيلة وانما حكمنا من حكمنا ليحكما بالكتاب فقد علمتم انهما حكما بغير الكتاب وبغير السنة ووالله لاغزونهم ولو لم يبق احد غيرى لجاهدتهم . واعطى الناس العطاء وهم بالجهاد

﴿ كتاب على كرم الله وجهه للخوارج ﴾

قالوا فاجمع راى على والناس على المسير الى معاوية بصفين فتجهز معاوية وخرج حتى نزل صفين واصبح على قد تجهز وعسكر فقيل له يا امير المؤمنين انه قد افترقت منا فرقة فذهبت قال فكتب اليهم على . اما بعد فان هذين الرجلين الخاطئين الحاكمين الذين ارضيتم حكمين قد خالفا كتاب الله واتبع هواهما بغير هدي من الله فلا يعملا بالسنة ولم ينفذا للقرآن حكما فبرىء الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين ؟ اذا بلغكم كتابنا هذا فاقبلوا الينا فانا

سائرون الى عدونا وعدكم ونحن على الامر الذي كنا عليه والسلام . قال فكتبوا اليه :
اما بعد فانك لم تغضب لله انما غضبت لنفسك والله لا يهدى كيد الخائنين قال فلما راى
على كتابهم ايس منهم وراى ان يدعهم ويمضي بالناس الى معاويه واهل الشام فيناجزهم فقام
على خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اما بعد فان من ترك الجهاد وداهن في امر الله
كان على شفا هلكة الا ان يتداركه الله برحمته فاتقوا الله عباد الله قاتلوا من حاد الله وحاول
ان يطفىء نور الله قاتلوا الخاطئين القاتلين لاولياء الله المحرفين لدين الله الذين ليسوا بقراء
للكتاب ولا فقهاء في الدين ولا علماء بالتاويل ولا لهذا الامر باهل في دين ولا سابقة
فى الاسلام والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بعمل كسرى وقيصر . فسيروا وتاهبوا
للقتال وقد بعثت لاخوانكم من اهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا قدموا واجتمعتم
شخصنا ان شاء الله

﴿ كتاب على الى ابن عباس ﴾

قالوا وقد كان على قد كتب الى ابن عباس والى اهل البصرة اما بعد فانا
اجمعنا على المسير الى عدونا من اهل الشام فاشخص الى من قبلك من الناس واقم
حتى آتيك والسلام

﴿ ما قال ابن عباس الى اهل البصرة ﴾

فلما قدم كتاب على على ابن عباس قراه على الناس ثم امرهم بالشخوص مع
الاحنف بن قيس فشخص معه منهم الف وخمسمائة رجل فاستقبلهم ابن عباس
وقام خطيباً فحمد الله واثني عليه ثم قال : يااهل البصرة قد جاءني كتاب امير المؤمنين
يامرني باشخاصكم فامرتكم بالمسير اليه مع الاحنف بن قيس فلم يشخص اليه منكم الا
الف وخمسمائة وانتم في الديوان ستون الفا سوى ابنائكم وعبدانكم ومواليكم
الا فانفروا ولا يجعل امرؤ على نفسه سبيلا فاني موقع بكل من وجدته تخلف
عن دعوته عاصياً لامامه حزنا يعقب ندما وقد امرت ابا الاسود بحشدكم فلا يلم
امرؤ جعل السبيل على نفسه الا نفسه

(ماقال على كرم الله وجهه لاهل الكوفة)

قال فحشد ابو الاسود الناس بالبصرة فاجتمع اليه الف وسبعمائة فاقبل هو والاحنف
ابن قيس حتى وافيا عليا بالنخيلة فلما رأى على انه انما قدم عليه من اهل البصرة ثلاثة
آلاف ومائتا رجل جمع اليه رؤساء الناس وامراء الاجناد ووجوه القبائل فحمد الله واثنى
عليه ثم قال : يااهل الكوفة انتم إخواني وانصاري واعواني على الحق ومجيبي الى

جهاد المحلين ، بكم اضرب المدبر وارجو اتمام طاعة المقبل ، وقد بعثت الي اهل البصرة فاستفرتهم فلم ياتني منهم غير ثلاثة آلاف ومائتين فاعينوني بنصيحة سمحة خلية من الغش واني آمركم ان يكتب إلي رئيس كل قوم منكم ما في عشيرته من المقاتلة وابنائهم الذين ادركوا القتال والعبدان والموالي وارفعوا ذلك الي ننظر فيه ان شاء الله فقام سعد بن قيس الهمداني . فقال : ياامير المؤمنين سمعا وطاعة وودا ونصيحة انا اول واول من اجابك بما سألت وطلبت ثم قام عدي بن حاتم وحجر بن عدي واشراف القبائل فقالوا نحن كذلك ثم كتبوا ورفعوا الى علي فكان جميع ما رفعوا اليه اربعين الف مقاتل وسبعة عشر الف من الابناء وثمانية آلاف من عبيدهم ومواليهم وكانت العرب يومئذ سبعة وخمسين الفا من اهل الكوفة ومن مماليكهم ومواليهم ثمانية آلاف ومن اهل البصرة ثلاثة الاف ومائتا رجل فقام علي فيهم خطيباً فقال : اما بعد فقد بلغني قولكم لو ان امير المؤمنين سار بنا الي هذه الخارجة التي خرجت علينا فبدانا بهم الى ان غير هذه الخارجة اهم على امير المؤمنين سيروا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا فى الارض جبارين ملوكا ويتخذهم المؤمنون اربابا ويتخذون عباد الله خولا ودعوا ذكر الخوارج قال. فنادى الناس من كل جانب سر بنا ياامير المؤمنين حيث احببت فنحن حزبك وانصارك نعادي من عاداك ونشايع من اناب اليك والى طاعتك فسر بنا الى عدوك كائنا من كان فانك لن تؤتي من قلة ولا ضعف فان قلوب شيعتك كقلب رجل واحد فى الاجماع على نصرتك والجد في جهاد عدوك فابشر ياامير المؤمنين بالنصر واشخص الى اي الفريقين احببت فانا شيعتك التي ترجو فى طاعتك وجهاد من خالفك صالح الثواب من الله فى خذلانك ، والمخاف عنك شديد الوبال

(ماقال علي رضي الله عنه في الخثعمي)

فبايعوه على التسليم والرضاء وشرط عليهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من خثعم فقال له علي : بايع على كتاب الله وسنة نبيه قال لا ولكن ابايعك على كتاب الله وسنة نبيه وسنة ابى بكر وعمر فقال علي وما يدخل سنة ابى بكر وعمر مع كتاب الله وسنة نبيه انما كانا عاملين بالحق حيث عملا فابي الخثعمي الا سنة ابي بكر وعمر وابى علي ان يبايعه الا على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال له حيث الح عليه تبايع قال لا الا على ما ذكرت لك فقال له علي اما والله لكاني بك قد نفرت في هذه الفتنة وكاني بحوافر خيلي قد شدخت وجهك

يلحق بالخوارج فقتل يوم النهروان قال قبيصة فرايته يوم النهروان قتيلا وقد وطئت الخيل وجهه وشدخت راسه ومثلت به فذكرت قول علي وقلت لله در ابي الحسن ماحرك شفتيه قط بشيء الا كان كذلك

﴿ اجتماع علي للذهاب الى صفين ﴾

فاجمع علي والناس على المسير الى صفين وتجهز معاوية حتى نزل صفين فلما خرج علي بالناس عبر الجسر ثم مضى حتي نزل دير ابي موسى على شاطىء الفرات ثم اخذ على الانبار . وان الخارجة التي خرجت على علي بينما هم يسيرون فاذاهم برجل يسوق امرأته على حمار له فعبروا اليه الفرات فقالوا له من انت قال أنا رجل مؤمن قالوا فما تقول في علي بن ابي طالب قال اقول انه امير المؤمنين واول المسلمين ايمانا بالله ورسوله قالوا فما اسمك قال انا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له افزعناك قال نعم قالوا لا روع عليك حدثنا عن ابيك بحديث سمعه من رسول الله لعل ان ينفعنا به قال نعم حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : ستكون فتنة بعدي يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فقالوا لهذا الحديث سألناك والله لنقتلنك قتلة ماقتلناها لاحدا. فأخذوه وكتفوه ثم اقبلوا به وبامرأته وهي حبلي متم حتى نزلوا تحت نخل فسقطت رطبة منها فاخذها بعضهم فقذفها في فيه فقال لهم احدهم بغير حل او بغير ثمن اكلتها فالقاها من فيه اخترط بعضهم سيفه فضرب به خنزيرا لاهل الذمة فقتله قال له بعض اصحابه هذا من الفساد في الارض فلقي الرجل صاحب الخنزيرة فارضاه من خنزيره فلما رأى منهم عبدالله بن خباب لئن كنتم صادقين فيما ارى ماعلي منكم باس ووالله ما احدثت حدثا في الاسلام واني لمؤمن وقد آمنتموني وقلتم لاروع عليك فجاؤا به وبامرأته فاضجعوه على شفير النهر على ذلك الخنزير فذبحوه فسال دمه في الماء ثم اقبلوا الي امرأته فقالت : انا انا أما تتقون الله قال فبقروا بطنها وقتلوا ثلاثة نسوة فيهم ام سنان قد صحبت النبي عليه السلام فبلغ عليا خبرهم فبعث اليهم الحارث بن مرة لينظر فيما بلغه من قتل عبدالله بن حباب والنسوة ويكتب اليه بالامر فلما انتهى اليهم ليسائلهم خرجوا اليه فقتلوه فقال الناس ياامير المؤمنين تدع هؤلاء القوم وراءنا يخلفونا في عيالنا واموالنا سر بنا اليهم فاذا فرغنا منهم نهضنا الى عدونا الى اهل الشام

﴿ مسير علي الي الخوارج وما قال لهم ﴾

قال فسار علي ومن معه حتي نزلوا المدائن ثم خرج حتى اتى النهروان فبعث

اليهم : ان ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم ثم انا اقارقكم وا كف عنكم حتى القى اهل الشام فبعثوا اليه انا كلنا قتلناكم وكلنا مستحل لدمائكم ودمائهم ثم اتاهم على فوقف عليهم فقال ايتها العصابة انى نذير لكم ان تصبحوا تلعنكم الامة غدا وانتم صرعي بازاء هذا النهر بغير برهان ولا سنة الم تعلموا انى نهيتكم عن الحكومة واخبرتكم ان طلب القوم لها مكيده وانباتكم ان القوم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن وانى اعرف بهم منكم قد عرفتم اطفالا وعرفتم رجالا فهم شر رجال وشر اطفال وهم اهل المكر والغدر وانكم ان فارقتمونى ورأيى جانبتم الخير والحزم فعصيتموني واكرهتموني حتي حكمت فلما ان فعلت شرطت واستوثقت وأخذت على الحكمين ان يحييا ماأحيا القران وان يميتا ماأمات القران فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة وعملا بالهوى فنبذنا امرهم ونحن على امرنا الاول فما نباكم ومن اين اتيتم .قالوا له انا حيث حكمنا الرجلين اخطانا بذلك وكنا كافرين وقد تبنا من ذلك فان شهدت على نفسك بالكفر وتبت كما تبنا واشهدنا فنحن معك ومنك والا فاعتزلنا وان ابيت فنحن منابذوك على سواء . فقال:على ابعد ايمانى بالله وهجرتي وجهادى مع رسول الله ابوء واشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين . ويحكم بما استحللتم قتالنا والخروج من جماعتنا ان اختار الناس رجلين فقال لهما انظر بالحق فيما يصلح العامة ليعزل رجل ويوضع آخر مكان آخر احل لكم ان تضعوا سيوفكم على عواتقكم تضربون بها هامات الناس وتسفكون دماءهم ان هذا لهو الخسران المبين : قال فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم تهيأوا للقاء الحرب الرواح الرواح الي الجنة

(قتل الخوارج)

قال فرجع على فعبأ اصحابه فجعل على الميمنة حجر بن عدي وعلى الميسرة شبث بن ربعى وعلى الخيل اباأيوب الانصاري وعلى الرجالة ابا قتادة وعلى اهل المدينة وهم ثمانمائة رجل من الصحابة قيس بن سعد بن عباده ووقف على فى القلب فى مضر . قال ثم رفع لهما راية امان مع ابي ايوب الانصارى فناداهم ابو ايوب من جاء منكم الى هذه الراية فهو آمن ومن دخل المصر فهو آمن ومن انصرف الي العراق ومن خرج من هذه الجماعة فهو امن فانه لا حاجة لنا فى سفك دمائكم .قال وقدم الخيل دون الرجالة وصف الناس صفين وراء الخيل وصف الرماة صفا امام صف

وقال لاصحابه كفوا عنهم حتى يبدؤكم . قال : فاقبلت الخوارج حتى اذا دنوا من الناس نادوا لا حكم الا الله ثم نادوا الرواح الرواح الى الجنة قال وشدوا على اصحابه على شدة رجل واحد والخيل امام الرجل فاستقبلت الرماة وجوههم بالنبل فخمدوا قال الثعلبي لقد رأيت الخوارج حين استقبلتهم الرماح والنبل كانهم معز اتقت المطر بقرونها ثم عطفت الخيل عليهم من الميمنة والميسرة ونهض علي في القلب بالسيوف والرماح فلا والله مالبثوا فواقا حتى صرعهم الله كانما قيل لهم موتوا فماتوا . قال واخذ علي ماكان في عسكرهم من كل شيء فاما السلاح والدواب فقسمه على بيننا واما المتاع والعبيد والاماء فانه حين قدم الكوفة رد على اهله . قال ولما اراد علي الانصراف من النهروان قام خطيبا فحمد الله ثم قال . اما بعد فان الله قد احسن بلاءكم وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى معاويه واشياعه القاسطين الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا فبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون . فقالوا يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت اذرعنا وتقطعت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا فارجع بنا باحسن عدتنا ولعل امير المؤمنين يزيد في عدتنا عدة فان ذلك اقوى لنا على عدونا فاقبل علي بالناس حتى نزل بالنخيلة فعسكر بها وامر الناس ان يلزموا معه عسكرهم ويوطنوا انفسهم على الجهاد وان يقلوا من زيارة ابنائهم ونسائهم حتى يسيروا الى عدوهم من أهل الشام فقاموا معه أياما ثم رجعوا يتسللون ويدخلون الكوفة ويتلذذون بنسائهم وابنائهم ولذاتهم حتى تركوا علياً وما معه الا نفر من وجوه الناس يسير وترك المعسكر خالياً

﴿ خطبة علي كرم الله وجهه ﴾

قال فقام علي على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ايها الناس استعدوا للمسير الى عدو في جهاده القربة الى الله ودرك الوسيلة عنده فاعدوا له ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفي به وكيلا ثم تركهم اياما ودعا رؤسائهم ووجوههم فسالهم عن رأيهم وما الذي ابطأ بهم فمنهم المعتل ومنهم المكره واقلهم من نشط فقال لهم علي : عباد الله ما لكم اذا امرتكم ان تنفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة بدلا ورضيتم بالذل والهوان من العز خلفا كلما ناديتكم الى الجهاد دارت اعينكم كانكم من الموت في سكرة وكانت قلوبكم قاسية فانتم لا تعقلون وكأن ابصاركم كمه فانتم

لا تبصرون ، لله انتم ما انتم الا اسود رواغة وثعالب رواغة عند الناس تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تحاشون وانتم فى غفلة ساهون ، أن اخا الحرب اليقظان ، اما بعد فانا لى عليكم حقا ولكم على حقا اما حقكم على فالنصيحة في ذات الله وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كما تعلموا . واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصح لى في الاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم ، فان يرد الله بكم خيرا تنزعوا عما اكره وترجعوا الى ما احب تناولوا بذلك ما تحبون وتدركوا ما تاملون ، ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم ماعزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم كلامكم يوهى الصم وفعلكم يطمع فيكم عدوكم اذا امرتكم بالمسير قلتم كيت وكيت اعاليل باضاليل هيهات لا يدرك الحق الا بالجد والصبر اى دار بعد داركم تمنعون ، ومع اى امام بعدى تقاتلون ، المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب اصبحت لا اطمع فى نصرتكم ولا اصدق قولكم ، فرق الله بيني و بينكم واعقبني بكم من خير لي واعقبكم بعدى من شر لكم منى اما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاتلا واثرة يتخذها الظالمون بعدى عليكم سنة تفرق جماعتكم وتبكى عيونكم وتدخل الفقر بيوتكم ، تمنون والله عندها ان لو رأيتمونى ونصرتموني وستعرفون ما اقول لكم عما قليل . استنفرتكم فلم تنفروا ونصحت لكم فلم تقبلوا وأسمعتكم فلم تعوا فأنتم شهود كاغياب وصم ذووا اسماع، اتلو عليكم الحكمة واعظكم بالموعظة النافعة واحثكم على جهاد المحلين الظلمة الباغين فما آتي على اخر قولي حتي اراكم متفرقين اذ تركتكم عدتم الي مجالسكم حلقا عزين تضربون الامثال وتناشدون الاشعار تربت ايديكم وقد نسيتم الحرب واستعدادها واصبحت قلوبكم فارغة عن ذكرها وشغلتموها بالاباطيل والاضاليل ؟ ويحكم اغزوا عدوكم قبل ان يغزوكم فو لله ماغزى قوم قط فى عقر دارهم الا ذلوا وايم الله ما اظنكم تفعلون حتي يفعل بكم وايم الله لوددت انى قد رأيتهم فلقيت على نيتى وبصيرتى فاسترحت من مقاساتكم ومداراتكم ، ويحكم ما انتم الا كابل جامحة ضل عنها رعاؤها فكلما ضمت من جانب انتشرت من جانب والله لكأنى انظر اليكم وقد حمي الوطيس لقد انفرجتم على انفراج الراس وانفراج المرأة عن قبلها ، فقام اليه الاشعث بن قيس الكندي فقال يا امير المؤمنين افهلا فعلت كما فعل عثمان قال على ويلك وكما فعل عثمان رأيتني فعلت عائذا بالله من شر ماتقول والله ان الذي فعل عثمان لمخزاة على من لادين له ولا حجة معه فكيف

وانا على بينة من ربي والحق معي والله ان امرأ امكن عدوه من نفسه فنهش عظمه وسفك دمه لعظيم عجزه وضعيف قلبه انت يابن قيس فكن ذلك فاما انا فوالله دون اعطي ذلك ضربا بالمشرفي يطير له فراش الراس وتطيح منه الاكف والمعاصم وتجد به الغلاصم ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء والله يا اهل العراق ما اظن هؤلاء القوم من اهل الشام الا ظاهرين عليكم ، فقالوا ابعلم تقول ذلك يا امير المؤمنين ؟ فقال نعم والذي فلق الحبة وبرا النسمة اني اري امرهم قد علت واري اموركم قد خبت واراهم جادين في باطلهم واراكم وانين في حقكم واراهم مجتمعين واراكم متفرقين واراهم لصاحبهم معاوية مطيعين واراكم لي عاصيين اما والله لئن ظهروا عليكم بعدي لتجدنهم ارباب سوء كانهم والله عن قريب قد شاركوكم في بلادكم وحملوا الى بلادهم منكم . وكاني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تاخذون الله حقا ولا تمنعون له حرمة وكاني انظر اليهم يقتلون صلحاءكم ويخيفون علماءكم وكاني انظر اليكم يحرمونكم ويحجبونكم ويدنون الناس دونكم فلو قد رايتم الحرمان ولقيتم الذل والهوان ووقع السيف ونزل الخوف لندمتم وتحسرتم على تفريطكم في جهاد عدوكم وتذكرتم ما انتم فيه من الخفض والعافية حين لا ينفعكم التذكار فقال الناس قد علمنا يا امير المؤمنين ان قولك كله وجميع لفظك يكون حقا اترى معاوية يكون علينا اميرا ؟ فقال لا تكرهون امرة معاوية فان امرته سلم وعافية فلو مات رايتم الرؤوس تندر عن كواهلها كانها الحنظل وعليه كان مفعولا . فاما امرة معاوية فلست اخاف عليكم شرها ما بعدها اده وامر ثم قام ابو ايوب الانصاري فقال : ان امير المؤمنين اكرمه الله قد اسمع من كانت له اذن واعية وقلب حفيظ ان الله قد اكرمكم به كرامة ما قبلتموها حق قبولها حيث نزل بين اظهركم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخير المسلمين وافضلهم وسيدهم بعده يفقهكم في الدين ويدعوكم الى جهاد المحلين ؟ فوالله لكانكم صم لا تسمعون وقلوبكم غلف مطبوع عليها فلا تستجيبون عباد الله اليس انما عهدكم بالجور والعدوان بالامس قد شمل البلاد وشاع في الاسلام فذو حق محروم ومشتوم عرضه ومضروب ظهره وملطوم وجهه وموطوء بطنه وملقي بالعراء فلما جاءكم امير المؤمنين صدع بالحق ونشر العدل وعمل بالكتاب واشكروا نعمة الله عليكم ولا تتولوا مجرمين ، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم

لا يسمعون، اشحذوا السيوف وجددوا آلة الحرب واستعدوا للجهاد فاذا دعيتم فاجيبوا واذا امرتم فاطيعوا تكونوا بذلك من الصادقين قال ثم قام رجال من اصحاب علي فقالوا: يا امير المؤمنين اعط هؤلاء هذه الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي ممن يتخوف خلافه على الناس وفراقه وانما قالوا له هذا الذي كان معاوية يصنعه بمن اتاه وانما عامة الناس همهم الدنيا ولها يسعون وفيها يكدحون فاعط هؤلاء الاشراف فاذا استقام لك ما تريد عدت الى احسن ما كنت عليه من القسم: فقال علي اتأمروني ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من الاسلام فوالله لا افعل ذلك مالاح في السماء نجم، والله لو كان لهم مال لسويت بينهم فكيف وانما هي اموالهم. فقال رجل يا أمير المؤمنين ان الموت نازل لا بد منه فان حل فمن صاحبنا فقال علي احدثك عن خاصة نفسي أما الحسن فصاحب خوان وفتى من الفتيان ولو قد التقت حلقتا البطان لم يغني عنكم في الحرب حثالة عصفور، واما ابن اخي عبد الله بن جعفر فصاحب لهو، واما الحسين ومحمد ابناي فانا منهم وهما مني؟ والله لقد اجبت ان يدال هؤلاء القوم عليكم باصلاحهم في ارضهم وفسادكم في ارضكم وادائهم الامانة لمعاوية وخيانتكم وطاعتهم له ومعصيتكم لي واجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم. وايم الله لا يدعوا بعدي محرما الا استحلوه ولا يبقى بيت وبر ولا مدر الا ادخلوه ظلمهم حتى يقوم الباكيان منكم باك لدينه وباك لدنياه، وحتى تكون نصرة احدكم كنصرة العبد لسيده اذا شهد اطاعه واذا غاب سبه، فقال رجل يا أمير المؤمنين اتظن ذلك كائنا قال ماهو بالظن ولكنه باليقين

(ما كتب علي لاهل العراق)

قال فقام حجر بن عدي وعمرو بن الحمق وعبد الله بن وهب الراسبي فدخلوا على علي فسالوه عن ابي بكر وعمر ما تقول فيهما قالوا بين لنا قولك فيهما وفي عثمان قال علي كرم الله وجهه أوقد تفرغتم لهذا وهذه مصر قد افتتحت وشيعتي فيها قد قتلت اني مخرج اليكم كتابا أنبئكم فيه ما سألتموني عنه فاقرأوه على شيعتي فأخرج اليهم كتابا فيه: أما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم نذيرا للعالمين وأمينا على التنزيل وشهيدا على هذه الامة وانتم يا معشر العرب على غير دين وفي شر دار تسفكون دماءكم وتقتلون أولادكم وتقطعون ارحامكم وتأكلون اموالكم بينكم

بالباطل فمن الله عليكم فبعث محمدا اليكم بلسانكم فكنتم انتم المؤمنون وكان الرسول فيكم اومنكم تعرفون وجهه ونسبه فعلمكم الكتاب والحكمة والسنة والفرائض وامركم بصلة الرحم وحقن الدماء واصلاح ذات بينكم وان تؤدوا الامانات الى اهلها وان توفوا بالعهد وان تعاطفوا وتبادروا وتراحموا ونهاكم عن التظالم والتحاسد والتقاذف والتباغي وعن شرب الحرام وعن بخس المكيال والميزان ، وتقدم اليكم فيما انزل عليكم ان لا تزنوا ولا تأكلوا اموال اليتامى ظلما ، كل خير يبعدكم عن النار قد حضكم عليه وكل شر يبعدكم عن الجنة قد نهاكم عنه فلما استكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدته من الدنيا توفاه الله وهو مشكور سعيه مرضي عمله مغفور له ذنبه شريف عند الله نزله : فيا لموته مصيبة خصت الاقربين وعمت المؤمنين ! فلما مضى تنازع المسلمون الامر بعده فوالله ما كان يلقى فى روعي ولا يخطر على بالى ان العرب تعدل هذا الامر عني فما راعني الا إقبال الناس على ابى بكر واجفالهم عليه فامسكت يدي ورأيت انى احق بمقام محمد فى الناس ممن تولى الامور على فلبثت بذلك ما شاء الله حتي رأيت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام يدعون الى محو دين محمد وملة ابراهيم عليهما السلام فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فى الاسلام ثلماً وهدماً تكون المصيبة به على اعظم من فوت ولاية امركم التي انما هي متاع ايام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب ، فمشيت عند ذلك الى ابي بكر فبايعته ونهضت معه فى تلك الاحداث حتى زهق الباطل وكانت كلمة الله هي العليا وان يرغم الكافرون . فتولى ابو بكر رضي الله عنه تلك الامور فيسر وسدد وقارب واقتصد فصحبته مناصحا واطعته فيما اطاع الله فيه جاهداً فلما احتضر بعث الى عمر فولاه فسمعنا واطعنا وبايعنا وناصحنا فتولى تلك الامور فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة ايام حياته ، فلما احتضر قلت فى نفسي ليس يصرف هذا الامر عني فجعلنا عمر شورى وجعلني سادس ستة فما كانوا لولاية احدمنهم باكره منهم لولايتي لانهم كانوا يسمعونني وانا احاجج ابا بكر فاقول يا معشر قريش انا احق بهذا الامر منكم ماكان منا من يقرأ القرآن ويعرف السنة فخشوا ان وليت عليهم ان لا يكون لهم في هذا الامر نصيب فبايعوا اجتماع رجل واحد حتي صرفوا الامر عني لعثمان فاخرجوني منها رجاء ان يتداولوها حين يئسوا ان ينالوها ثم قالوا لى هلم فبايع عثمان والا جاهدناك فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا وقال قائلهم انك

يابن أبي طالب على الامر لحريص قلت لهم أنتم أحرص أما أنا إذا طالبت بميراث ابن ابي وحقه وانتم دخلتم بيني و بينه وتصرفون وجهي دونه اللهم اني أستعين بك على قريش فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي وفضلي واجتمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به منهم ثم قالوا اصبر كمدا وعش متأسفا فنظرت فاذا ليس معي رفاقة ولا مساعد الا أهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك فاغضيت عيني عن القذى وتجرعت ريقي على الشجا وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم طعماً وآلم للقلب من حر الحديد، حتى اذا نقمتم على عثمان أتيتموه فقتلتموه ثم جئتموني تبايعوني فأبيت عليكم وأبيتم على فنازعتموني ودافعتموني ولم امد يدي تمنعاً عنكم ثم ازدحمتم علي حتى ظننت ان بعضكم قاتل بعض او انكم قاتلي وقلتم لا نجد غيرك ولا نرضي الا بك فبايعنا الا نفترق ولا نختلف فبايعتكم ودعوتم الناس الى بيعتي فمن بايع طائعاً قبلت منه ومن ابى تركته فاول من بايعني طلحة والزبير ولو أبيا ما كرهتهما كما لم اكره غيرهما فما لبثا الا يسيراً حتي قيل لي قد خرجا متوجهين الى البصرة في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة فقدموا على عمالي بالبصرة وخزائن بيوت اموالي وعلى أهل مصر وكلهم في طاعتي وعلى شيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا على جماعتهم ثم وثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدراً وطائفة صبراً وطائفة عصوا أسيافهم فضاربوهم حتى لقوا الله صابرين محتسبين فوالله لو لم يصيبوا منهم الا رجلا واحدا متعمدين لقتله لحل لي بذلك قتل الجيش كله مع انهم قد قتلوا من المسلمين اكثر من العدة التي دخلوا عليهم بها فقد اداك الله منهم فبعداً للقوم الظالمين ثم نظرت بعد ذلك الى أهل الشام فاذا هم اعراب واحزاب وأهل طمع جفاة تجمعوا من كل اوب ممن ينبغي ان يؤدب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ينضحونهم بالنبل ويشجونهم بالرماح فهنالك نهضت اليهم فقاتلتهم فلما عضهم السلاح ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها فنبأتكم انهم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن وانما رفعوها اليكم خديعة ومكيدة فامضوا على قتالهم فاتهمتموني وقلتم اقبل منهم فانهم ان اجابوا الى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق وان ابوا كان أعظم لحجتنا عليهم فقبلت منهم وخففت عنهم وكان صلحي بينهم على رجلين حكمين يحييان ما أحيا القرآن ويميتان ما أمات القرآن فاختلف رأيهما وتفرق حكمهما ونبذا حكم القرآن وخالفا ما في الكتاب واتبعا هواهما بغير هدى من الله فجنبهما الله السداد واهوى بهما في غمرة الضلال وكانا اهل ذلك فانخذلت عنا فرقة منهم فتركناهم ما تركونا حتى اذا عاثوا في الارض مفسدين وقتلوا المؤمنين أتيناهم فقلنا لهم ادفعوا الينا قتلة اخواننا فقالوا كلنا قتلهم وكلنا استحللنا دماءهم ودماءكم وشدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع القوم الظالمين ثم امرتكم ان تمضوا من

فوركم الى عدوكم فانه افزع لقلوبهم وأنهك لمكرهم واهتك لكيدهم فقلتم كلت اذرعنا وسيوفنا وانقدت نبالنا ونصلت أسنة رماحنا فأذن لنا فلنرجع حتى نستعد باحسن عدتنا واذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا ومن قد فارقنا فان ذلك قوة منا على عدونا فاقبلتم حتى اذا اطللتم على الكوفة امرتكم ان تلزموا معسكركم وتضموا قواصيكم وتتوطنوا على الجهاد ولا تكثروا زيارة اولادكم ونسائكم فان ذلك يرق قلوبكم ويلويكم وان اصحاب الحرب لا يتوجدون ولا يتوجعون ولا يسأمون من سهر ليلهم ولا من ظمأ نهارهم ولا من خمص بطونهم حتى يدركوا بثارهم وينالوا بغيتهم ومطالبهم فنزلت طائفة منكم معذرة ودخلت طائفة منكم المصر عاصية فلا من نزل معى صبر فثبت ولا من دخل المصر عاد الى ، ولقد نظرت الى عسكرى وما فيه معى منكم لا خمسون رجلا فلما رأيت ما أنتم دخلت اليكم فما قدرتم ان تخرجوا معى الى يومكم هذا ، لله آباؤكم ما تنتظرن اما ترون الى اطرافكم قد انتقصت والى مصركم قد افتتح فما بالكم تؤفكون ، الا ان القوم قد اجتمعوا وجدوا وتناصحوا وانكم تفرقتم واختلفتم وتغاششتم فانتم ان اجتمعتم تسعدون فايقظوا رحمكم الله نائمكم وتحرزوا لحرب عدوكم انما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء من أسلم كرها وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حربا ، أعداء السنة والقرآن وأهل الاحزاب والبدع والاحداث ومن كانت بوائقه تتقى وكان عن الدين منحرفا وأكله الرشا وعبد الدنيا لقد نمى الى ان ابن الباغية لم يبايع معاوية حتى شرط عليه ان يؤتيه اتاوة هى اعظم مما فى يديه من سلطانه ، فصفرت يد هذا البائع دينه بالدنيا وتربت يد هذا المشترى نصرة غادر فاسق باموال الناس وان منهم لمن شرب فيكم الخمر وجلد حدا فى الاسلام ، فهؤلاء قادة القوم ومن تركت ذكر مساوئه منهم شر واضر وهؤلاء الذين لو ولوا عليكم لاظهروا فيكم الغضب والفخر والتسلط بالجبروت والتطاول بالغضب والفساد فى الارض ولاتبعوا الهوى وما حكموا بالرشاد وانتم على ما فيكم من تخاذل وتواكل خير منهم واهدى سبيلا ، فيكم الحكماء والعلماء والفقهاء وحملة القرآن والمتهجدون بالاسحار والعباد والزهاد فى الدنيا وعمار المساجد واهل تلاوة القرآن أفلا تسخطون وتنقمون ان ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم والاراذل والاشرار منكم . اسمعوا قولى اذا قلت اطيعوا امرى اذا امرت واعرفوا نصيحتى اذا نصحت واعتقدوا حزمى اذا حزمت والتزموا عزمى اذا عزمت وانهضوا نهوضي وقارعوا من قارعت ولئن عصيتمونى لا ترشدوا ولا تجتمعوا ، خذوا للحرب اهبتها واعدوا لها التهيا فانها قد وقدت نارها وعلا سناها وتجرد لكم الظالمون

كما يطفئوا نور الله ويقهركم عباد الله الا انه ليس اولياء الشيطان من اهل الطمع والجفاء باولى في الجد في غيهم وضلالهم وباطلهم من اهل النزاهة والحق والاخبات بالجد في حقهم وطاعة ربهم ومناصحة امامهم اني والله لو لقيتهم وحيدا منفردا وهم في اهل الارض ان باليت بهم او استوحشت منهم اني في ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي انا عليه لعلى بصيرة ويقين وبينة من ربي واني للقاء ربي لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر راج ولكن اسفاً يعتريني وجزعاً يريبني من ان يلي هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذون مال الله دولا وعباد الله خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا ، وايم الله لولا ذلك ما اكثرت تاليبكم وتحريضكم ولتركتكم فوالله اني لعلى الحق واني للشهادة لمحب انا نافر بكم ان شاء الله فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم في سبيل الله ان الله مع الصابرين

﴿ مقتل علي عليه السلام ﴾

قال المدائني حج ناس من الخوارج سنة تسع وثلاثين وقد اختلف عامل علي وعامل معاوية فاصطلح الناس على شبيب بن عثمان فلما انقضى الموسم اقام النفر من الخوارج مجاورين بمكة فقالوا كان هذا البيت معظما في الجاهلية جليل الشأن في الاسلام وقد انتهك هؤلاء حرمته فلو ان قوما شروا انفسهم فقتلوا هذين الرجلين اللذين قد افسدا في الارض واستحلا حرمة هذا البيت استراحت الامة واختار الناس لهم اماماً . فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي انه انا اكفيكم امر علي ، وقال الحجاج بن عبد الله الصريمي وهو البرك انا اقتل معاوية فقال زاذويه مولى بني العنبر واسمه عمرو بن بكر والله ما عمرو بن العاص بدونهما فانا به . فتعاقدوا على ذلك ثم اعتمروا عمرة رجب واتفقوا يوم واحد يكون فيه يقع القتل منهم في علي ومعاوية وعمرو ثم سار كل منهم في طريقه فقدم ابن ملجم الكوفة وكتم امره وتزوج امرأة يقال لها قطام بنت علقمة وكانت خارجية وكان علي قد قتل اخاها في حرب الخوارج وتزوجها على ان يقتل علياً فاقام عندها مدة فقالت له في بعض الايام وهو مختف : لطالما احببت المكث عند اهلك واضربت عن الامر الذي جئت بسببه فقال ان لي وقتا واعدت فيه اصحابي ولن اجاوزه فلما كان اليوم الذي تواعدوا فيه خرج عدو الله فقعد لعلي حين خرج لصلاة الصبح صبيحة نهار الجمعة لليلة عشر بقيت من رمضان سنة اربعين فلما خرج علي للصلاة وثب على علي وقال الحكم لله لا لك يا علي وضربه على قرنه بالسيف فقال علي فزت ورب الكعبة ثم قال

لا تفوتكم الرجل فشد الناس عليه فاخذوه وكان على رضي الله عنه شديد الادمة ثقيل العينين ضخم البطن اصلع ذا عضلات فى اذنيه شعر يخرج منها وكان الى القصر اقرب . وكان ابن ملجم يعرض سيفه فاذا اخبران فيها عيباً اصلاحه فلما قتل علياً قال لقد احددت سيفي بكذا وكذا وسممته بكذا وكذا وضربت به علياً ضربة لو كانت باهل المصر لاتت عليهم. وروى عن الحسن انه قال اتيت ابى فقال لي أرقت الليلة ثم ملكتني عيني فسنح لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يارسول الله ماذا لقيت من امتك من الاولاد واللدد فقال ادع عليهم فقلت اللهم ابدلنى بهم خيرا لى منهم وابدلهم بى شراً لهم مني وخرج الى الصلاة فاعترضه ابن ملجم وادخل ابن ملجم على على بعد ضربه اياه فقال اطيبوا طعامه وألينوا فراشه فان اعش فانا ولى دمى اما عفوت واما قصصت وان امت فالحقوه بى ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قالوا وبكت ام كلثوم وقالت لابن ملجم يا عدو الله قتلت امير المؤمنين قال ما قتلت امير المؤمنين ولكني قتلت اباك قالت والله انى لارجو ان لا يكون عليه بأس قال ولم تبكين اذا ؟ والله لقد ارهفت السيف ونفيت الخوف وجبت الاجل وقطعت الامل وضربت ضربة لو كانت باهل الشرق لاتت عليهم ومكث على يوم الجمعة ويوم السبت وتوفى يوم الاحد وغسله الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله ابن جعفر وكفن فى ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه الحسن ابنه ودفن فى قصر الامارة بالكوفه وعمى قبره مخافة ان تنبشه الخوارج وقيل انه نقل بعد صلح معاوية والحسن الى المدينة واخذ ابن ملجم فقطعت يديه ورجليه واذنيه وانفه واتوا يقطعون لسانه فصرخ فقيل له قد قطعت منك اعضاء ولم تنطق فلما اتوا يقطعون لسانك صرخت قال انى اذكر الله به فلم يسهل على قطعه ثم قتلوه بعد هذه المثلة. وكانت خلافته على اربع سنين وتسعة اشهر : وكان عمره ثلاثا وستين سنة . واما البرك فانه انطلق ليلة ميعادهم فقعد لمعاوية فلما خرج لصلاة الصبح شد عليه بسيفه فأدبر معاوية فضرب رانفة اليته ففلقها ووقع السيف فى لحم كثير وأخذ فقال لمعاوية ان لك عندى لخبرا سارا قد قتل الليلة على وحدثه الحديث وعولج معاوية فبرىء وامر بقتل البرك وقيل ضرب البرك معاوية وهو ساجد فمذ ذاك جعل الحرس على رؤس الخلفاء واتخذ معاوية المقصورة . واما الثالث فقصد عمرو بن العاص ليلة الميعاد فلم يخرج تلك الليلة لعلة وجدها فى بطنه وصلى بالناس خارجة بن حزافة العدوى فشد عليه الخارجى وهو يظن انه ابن العاص فقتله وأخذ فاتى به عمرو بن العاص فلما رآه قال من المقتول قالوا خارجة فقال اردت عمرا واراد الله خارجة ثم قال

لعمرو بن العاص الحديث وما كان من اتفاقه مع صاحبيه فامر بقتله . فلما قتل علي تداعى اهل الشام الى بيعة معاوية وقال له عبد الرحمن بن خالد بن الوليد نحن المؤمنون وانت اميرنا فبايعوه وهو بايليا لخمس ليال خلون من شوال سنة اربعين

﴿ فصل ﴾

روى عن النبي عليه السلام انه قال : ياعلى : اندري من اشقي الاولين والآخرين قال الله ورسوله اعلم قال اشقي الاولين عاقر الناقة واشقي الآخرين الذي يطعنك يا علي واشار الى حيث طعن قال وخرج علي في ليلة قتل وهو يقول :

أشدد حيازيمك للمو * ت فان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت * اذا حل بواديكا

وقال الشاعر في قتل ابن ملجم علياً :

تضمن للآثام لادر دره * ولاقى عقابا غير ما متصرم
فلا مهر اغلا من علي وان غلا * ولا فتك دون فتك ابن ملجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب علي بالحسام المصمم

قال هبيرة بن شريم : سمعت الحسن رضي الله عنه يخطب فذكر اباه وفضله وسابقته ثم قال والله ما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم فضلت من عطائه اراد ان يشتري بها خادما. وجاء رجل من مراد الى علي فقال له يا امير المؤمنين احترس فان هنا قوما يريدون قتلك فقال ان لكل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خلياه

قيل ولما ضرب علي دعي اولاده وقال لهم : عليكم بتقوى الله وطاعته والا تاسوا على ماصرف عنكم منها وانهضوا الى عبادة ربكم وشمروا عن ساق الجد ولا تثاقلوا الى الارض وتقربوا بالخسف وتبوؤا بالذل اللهم اجمعنا واياهم على الهدى وزدنا واياهم في الدنيا واجعل الاخرة خيراً لنا ولهم من الاولى والسلام

﴿ بيعة الحسن بن علي رضي الله عنه لمعاوية ﴾

قال وذكروا انه لما قتل علي بن ابي طالب ثار الناس الي الحسن بن علي بالبيعة فلما بايعوه قال لهم تبايعون لي على السمع والطاعة وتحاربون من حاربت وتسالمون من سالمت فلما سمعوا ذلك ارتابوا وامسكوا ايديهم وقبض هو يده فاتوا الحسين فقالوا له ابسط يدك نبايعك على مابايعنا عليه أباك وعلى حرب المحالين الضالين أهل الشام فقال الحسين معاذ الله أن أبايعكم ماكان الحسن حياً قال فانصرفوا الي الحسن فلم يجدوا

ابدا من بيعته على ماشرط عليهم فلما تمت البيعة له وأخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك كاتب معاوية فاتاه فخلا به فاصلح معه على ان لمعاويه الامامة ما كان حياً فاذا مات فالامر للحسن فلما تم صلحهما صعد الحسن الي المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال: أيها الناس ان الله هدى أولكم باولنا وحقن دماءكم بآخرنا وكانت لى في رقابكم بيعة تحاربون من حاربت وتسالمون من سالمت وقد سالمت معاوية وبايعته فبايعوه وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين واشار الي معاوية

﴿ انكار سليمان بن صرد ﴾

قال وذكروا انه لما تمت البيعة لمعاوية بالعراق وانصرف راجعا الى الشام اتاه سليمان بن صرد وكان غائبا عن الكوفة وكان سيدا اهل العراق ورأسهم فدخل على الحسن فقال السلام عليك يامذل المؤمنين فقال الحسن وعليك السلام اجلس لله ابوك قال فجلس سليمان . اما بعد فان تعجبنا لاينقضي من بيعتك معاوية ومعك مائة الف مقاتل من أهل العراق وكلهم يأخذ العطاء مع مثلهم من ابنائهم ومواليهم سوي شيعتك من أهل البصرة وأهل الحجاز ثم لم تأخذ لنفسك بقية في العهد ولا حظاً من القضية فلو كنت اذ فعلت مافعلت وأعطاك ما اعطاك بينك وبينه من العهد والميثاق كنت كتبت عليك بذلك كتابا واشهدت عليه شهوداً من أهل المشرق والمغرب ان هذا الامر لك من بعده كان الامر علينا ايسر ولكنه اعطاك هذا فرضيت به من قوله ثم قال وزعم على رؤوس الناس ما قد سمعت اني كنت شرطت لقوم شروطاً ووعدتهم عدات ومنيتهم اماني ارادة اطفاء نار الحرب ومداراة لهذه الفتنة اذ جمع الله لنا كلمتنا والفتنا فان كل ما هنالك تحت قدمي هاتين ووالله ما أعني بذلك الا نقض ما بينك وبينه فاعد للحرب خدعة وأذن لى أشخص الى الكوفة فاخرج عاملها منها واظهر فيها خلعه وانبذ اليه على سواء ان الله لايهدى كيد الخائنين ثم سكت فتكلم كل من حضر مجلسه بمثل مقالته وكلهم يقول ابعث سليمان بن صرد وابعثنا معه ثم الحقنا اذا علمت انا قد اشخصنا عامله واظهرنا خلعه فتكلم الحسن فحمد الله ثم قال: أما بعد فانكم شيعتنا واهل مودتنا ومن نعرفه بالنصيحه والاستقامة لنا وقد فهمت ما ذكرتم ولو كنت بالحزم في أمر الدنيا وللدنيا اعمل وانصب ما كان معاوية بأبأس مني واشد شكيمة ولكان رأيي غير ما رأيتم ولكني اشهد الله وإياكم اني لم ارد بما رأيتم الا حقن دمائكم واصلاح ذات بينكم فاتقوا الله وارضوا بقضاء الله وسلموا الامر لله والزموا بيوتكم وكفوا ايديكم حتى يستريح بر او يستراح من فاجر مع ان ابى كان يحدثني ان معاويه

سي لي الامر فوالله لو سرنا اليه بالجبال والشجر ماشككت انه سيظهر ان الله لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه، واما قولك يا مذل المؤمنين فوالله لئن تذلوا وتعافوا احب الى من ان تعزوا وتقتلوا فان رد الله علينا حقنا فى عافية قبلنا وسألنا الله العون على امره وان صرفه عنا رضينا وسألنا الله ان يبارك فى صرفه عنا فليكن كل رجل منكم حلساً من احلاس بيته مادام معاويه حيا فان يهلك ونحن وانتم احياء سألنا الله العزيمة على رشدنا والمعونة على امرنا وان لا يكلنا الى انفسنا فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

﴿كراهية الحسين رضي الله عنه للبيعة﴾

قال ثم خرج سليمان بن صرد من عنده فدخل على الحسين فعرض عليه ماعرض على الحسن واخبره بما رد عليه الحسن فقال الحسين ليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته مادام معاوية حيا فانها بيعة كنت والله لها كارها فان هلك معاوية نظرنا ونظرتم ورأينا ورأيتم.

﴿ماأشار به المغيرة بن شعبة على معاوية من البيعة ليزيد﴾

قال وذكروا انه لما استقامت الامور لمعاوية استعمل على الكوفة المغيره بن شعبه ثم هم ان يعزله ويولى سعيد بن العاص فلما بلغ ذلك المغيرة قدم الشام على معاوية فقال ياأمير المؤمنين قد علمت مالقيت هذه الامة من الفتنة والاختلاف وفي عنقك الموت وأنا أخاف ان حدث بك حدث ان يقع الناس فى مثل ماوقعوا فيه بعد قتل عثمان فاجعل للناس بعدك علما يفزعون اليه واجعل ذلك يزيد ابنك. فدخل معاوية على امرأته فاختة بنت قرظة بن حبيب بن عبد شمس وكان ابنها منه عبدالله ابن معاوية وقد كان بلغها ما قال المغيرة وما أشار به عليه من البيعة ليزيد وكان يزيد بن الكلبية ميسون ابنة عبد الرحمن الكلبي. قالت فاختة وكانت معادية للكلبية ماأشار به عليك المغيرة اراد ان يجعل لك عدوا من نفسك يتمني هلاكك كل يوم فشق ذلك على معاوية ثم بدا له ان يأخذ بما أشار عليه المغيرة

﴿ماحاول معاوية فى بيعة يزيد﴾

قال فلما اجتمعت عند معاوية وفود الامصار وفيهم الاحنف بن قيس دعا معاوية الضحاك بن قيس الفهرى فقال له اذا جلست على المنبر وفرغت من بعض موعظتي وكلامي فاستأذني للقيام فاذا أذنت لك فاحمد الله تعالى واذكر يزيد وقل فيه الذى يحق له من حسن الثناء عليه ثم ادعني الى توليته من بعدى فاني قد رأيت واجمعت

على توليته فاسال الله فى ذلك وفي غيره الخيرة وحسن القضاء . ثم دعا عبد الرحمن ابن عثمان الثقفى وعبدالله بن مسعده الفزارى وثور بن معن السلمى وعبدالله بن عصام الاشعري فامرهم ان يقوموا اذا فرغ الضحاك وان يصدقوا قوله ويدعوه الى يزيد

﴿ ما تكلم به الضحاك بن قيس ﴾

قال فلما جلس معاوية على المنبر وفرغ من بعض موعظته وهؤلاء النفر في المجلس قدقعدوا للكلام قام الضحاك بن قيس فاستأذن فى الكلام فأذن له فحمد الله واثنى عليه ثم قال: اصلح الله امير المؤمنين وامتع به انا قد بلونا الجماعة والالفة والاختلاف والفرقة فوجدناها ألم لشعثنا وآمنة لسبلنا وحاقنة لدمائنا وعائدة علينا فى عاجل ما نرجو به الجماعة من الالفة ولا خير لنا ان نترك سدى والايام عوج رواجع والله يقول كل يوم هو فى شأن ولسنا ندرى ما يختلف به العصران ، وانت يا امير المؤمنين ميت كما مات من كان قبلك من انبياء الله وخلفائه نسال الله تعالى بك المتاع وقد رأينا من دعة يزيد بن امير المؤمنين وحسن مذهبه وقصد سيرته ويمن نقيبته مع ماقسم الله له من المحبة فى المسلمين والشبه بامير المؤمنين فى عقله وسياسته وشيمته المرضية ما دعانا الى الرضا به في امورنا والقنوع به فى الولاية علينا فليوله أمير المؤمنين اكرمه الله عهده وليجعله لنا ملجأ ومفزعا بعده نأوى اليه ان كان كون، فانه ليس أحد أحق بها منه فاعزم على ذلك عزم الله فى رشدك ووفقك في امورنا ثم قام عبد الرحمن بن عثمان الثقفي فحمد الله واثني عليه ثم قال: اصلح الله امير المؤمنين انا قد اصبحنا فى زمان مختلفة اهواؤه ، قد احدودبت علينا سيساؤه وقطوطبت علينا ادواؤه ، واناخت علينا انباؤه ونحن نشير عليك بالرشاد وندعوك الى السداد ، وانت يا امير المؤمنين احسننا نظرا واثبتنا بصرا ويزيد بن امير المؤمنين قد عرفنا سيرته وبلونا علانيته ورضينا ولايته وزدنا بذلك انبساطا وبه إغتباطا مع مامنحه الله بالشبه بامير المؤمنين والمحبة فى المسلمين فاعزم على ذلك ولا تضيق به ذرعا فالله تعالى يقيم به الاود ويردع به الالد وتامن به السبل ويجمع به الشمل ويعظم به الاجر ويحسن به الذخر ثم جلس فقام ثور بن معن السلمي فحمد الله واثني عليه ثم قال :اصلح الله امير المؤمنين انا قد اصبحنا فى زمان صاحبه مشاغب وظله ذاهب مكتوب علينا فيه الشقاء والسعادة وانت يا امير المؤمنين ميت نسال الله بك المتاع ويزيد بن امير المؤمنين اقدمنا شرفا

وابدلنا عرفا وقد دعانا الى الرضاية والقنوع بولايته والحرص عليه والاختيار له ما قد عرفنا من صدق لسانه ووفائه وحسن بلائه فاجعله لنا بعدك خلفا فانه اوسعنا كنفا واقدمنا سلفا ، وهو رتق لما فتق وزمام لما شعث ونكال لمن فارق ونافق وسلم لمن وظب وحافظ للحق اسال الله لامير المؤمنين افضل البقاء والسعادة والخيرة فيما اراد والتوطن فى البلاد وصلاح امر جميع العباد . ثم جلس فقام عبد الله بن عصام فحمد الله واثني عليه ثم قال : اصلح الله امير المؤمنين وامتع به انا قد اصبحنا فى دنيا منقضية واهواء منجذمة ، نخف حدها وننتظر جدها ، شديد منحدرها كثير وعرها ، شامخة مراقبها ثابتة مراتبها ، صعبة مراكبها . فالموت يا امير المؤمنين وراءك ووراء العباد لا يخلد في الدنيا احد ولا تبقى لنا امد وانت يا امير المؤمنين مسؤل عن رعيتك وماخوذ بولايتك وانت انظر للجماعة واعلا عينا بحسن الرأى لاهل الطاعة وقد هديت ليزيد فى أكمل الامور وافضلها رأيا واجمعها رضا فاقطع بيزيد قالة الكلام ونخوة المبطل وشمت المنافق واكبت به الباذخ المعادي فان ذلك الم للشعث واسهل للوعث فاعزم على ذلك ولا تترامى بك الظنون . ثم قام عبد الله بن مسعدة الفزارى فحمد الله واثني عليه ثم قال : اصلح الله امير المؤمنين وامتع به ان الله آثرك بخلافته واختصك بكرامته وجعلك عصمة لاوليائه وذا نكاية لاعدائه فاصبحت بانعمه جذلا ولما حملك محتملا ، يكشف الله تعالى بك العمى ويهدى بك العدى ويزيد بن امير المؤمنين احسن الناس برعيتك رأفة واحقهم بالخلافة بعدك قد ساس الامور واحكمته الدهور ، ليس بالصغير الفهيه ولا بالكبير السفيه قد احتجن المكارم وارتجى لحمل العظائم واشد الناس فى العدو نكاية واحسنهم صنعا فى الولاية وانت اغني بامرك واحفظ لوصيتك واحرز لنفسك . اسال الله لامير المؤمنين العافية فى غير جهد والنعمة فى غير تغيير. قال فقال معاوية اوكلكم قد اجمع على هذا رايه فقالوا كلنا قد اجمع رايه على ماذكرنا قال فاين الاحنف فأجابه قال الا تتكلم فقام الاحنف فحمد الله واثني ثم : قال : اصلح الله أمير المؤمنين ان الناس قد امسوا فى منكر زمان قد سلف ومعروف زمان مؤتنف ، ويزيد بن أمير المومنين نعم الخلف وقد حلبت الدهر اشطره يا امير المؤمنين فاعرف من تسند اليه الامر من بعدك ثم اعص امر من يأمرك لا يغررك من يشير عليك ولا ينظر لك . وانت انظر للجماعة واعلم باستقامة الطاعة مع ان اهل الحجاز

واهل العراق لا يرضون بهذا ولا يبايعون ليزيد ما كان الحسن حيا

﴿ما رد الضحاك بن قيس عليه﴾

قال فغضب الضحاك بن قيس فقام الثانية فحمد الله واثنى عليه ثم قال اصلح الله أمير المؤمنين ان اهل النفاق من اهل العراق مروءتهم في انفسهم الشقاق والفتهم في دينهم الفراق ، يرون الحق على اهوائهم كانما ينظرون بافقائهم اختالوا جهلا وبطرا لا يرقبون من الله راقبة ولا يخافون وبال عاقبة اتخذوا ابليس لهم ربا واتخذهم ابليس حزبا فمن يقاربوه لا يسروه ومن يفارقوه لا يضروه فادفع رايهم يا امير المؤمنين في نحورهم وكلامهم في صدورهم ماللحسن وذوى الحسن في سلطان الله الذى استخلف به معاوية في ارضه هيهات لا تورث الخلافة عن كلالة ولا يحجب غير الذكر العصبة فوطنوا انفسكم يا اهل العراق على المناصحة لامامكم وكاتب نبيكم وصهره يسلم لكم العاجل وتربحوا من الآجل ثم قام الاحنف بن قيس فحمد الله واثني عليه ثم قال : يا امير المؤمنين انا قد فررنا عنك قريشا فوجدناك اكرمها زندا واشدها عقدا واوفاها عهدا ، وقد علمت انك لم تفتح العراق عنوة ولم تظهر عليها قعصاً ولكنك اعطيت الحسن بن على من عهود الله ماقد علمت ليكون له الامر من بعدك فان تف فأنت اهل الوفاء وان تغدر تعلم والله ان وراء الحسن خيولا جيادا واذرعا شدادا وسيوفا حدادا . ان تدن له شبرا من غدر تجد وراءه باعا من نصر وانك تعلم من اهل العراق ما احبوك منذ ابغضوك ولا ابغضوا عليا وحسنا منذ احبوهما وما نزل عليهم في ذلك غير من السماء وان السيوف التى شهروها عليك مع على يوم صفين لعلى عواتقهم والقلوب التي ابغضوك بها لبين جوانحهم وايم الله ان الحسن لاحب الي اهل العراق من على . ثم قام عبد الله بن عثمان الثقفى فحمد الله واثني عليه ثم قال : اصلح الله امير المؤمنين ان رأى الناس مختلف وكثير منهم منحرف لا يدعون احدا الى رشاد ولا يجيبون داعياً الى سداد ، مجانبون لراى الخلفاء مخالفون لهم في السنة والقضاء وقد وقفت ليزيد احسن القضية وارضاها لحمل الرعية فاذا خار الله لك فاعزم ثم اقطع قالة الكلام فان يزيد اعظمنا حلما وعلما واوسعنا كنفا وخيرنا سلفا . قد احكمته التجارب وقصدت به سبل المذاهب ، فلا يصرفنك عن بيعته صارف ولا يقفن بك دونها واقف ممن هو شاسع عاص ينوص للفتنة كل ما ناص ، لسانه ملتوفى صدره داء دوى ، ان قال فشر قائل وان سكت فداء غائل قد عرفا من هم اولئك

وماهم عليه لك من المجانبة للتوفيق والكاب للتفريق فاجل ببيعته عنا الغمة واجمع به شمل الامة فلا تخدعنه اذا هديت له ولا تنبش عنه اذا وفقت له فان ذلك الراى لنا ولك والحق علينا وعليك اسال الله العون وحسن العاقبة لنا ولك بمنه. فقام معاوية فقال ايها الناس ان لابليس من الناس اخوانا وخلانا بهم يستعدوايام يستعين وعلى السنتهم ينطق ان رجوا طمعا اوجفوا وان استغني عنهم ارجفوا ثم يلحقون الفتن بالفجور ويشققون لها حطب النفاق عيابون مرتابون ان لووا عروة امر حنقوا وان دعوا الى غي اسرفوا وليسوا اولئك بمنتهين ولا بمقلعين ولا متعظين حتي تصيبهم صواعق خزى وبيل وتحل بهم قوارع امر جليل ، تجتث اصولهم كاجتثاث اصول الفقع فأولى لاولئك ثم اولى فانا قد قدمنا وانذرنا ان اغنى التقدم شيا او نفع النذر . فدعا معاوية الضحاك فولاه الكوفة ودعا عبد الرحمن فولاه الجزيرة ثم قام ابو حنيف فقال ياامير المؤمنين اناك نطيق السنة مضر وخطبها انت امير المؤمنين فان هلكت فيزيد بعدك فمن ابى فهذا وسل سيفه فقال معاوية انت اخطب القوم واكرمهم . ثم قام الاحنف بن قيس فقال : ياامير المؤمنين انت اعلمنا بليله ونهاره وبسره وعلانيته فان كنت تعلم انه خير لك فوله فاستخلفه وان كنت تعلم انه شر فلا تزوده الدنيا وانت صائر الى الاخرة فانه ليس لك من الاخرة الا ماطاب واعلم انه لاحجة لك عند الله ان قدمت يزيد على الحسين والحسن وانت تعلم من هما والى ماهما ، وانما علينا ان نقول سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير

﴿ قدوم معاوية المدينة وما فوض فيه العبادلة ﴾

قالوا فاستخار الله معاوية واعرض عن ذكر البيعة حتى قدم المدينة سنة خمسين فتلقاه الناس فلما استقر فى منزله ارسل الى عبد الله بن عباس وعبد الله ابن جعفر بن ابى طالب والى عبد الله بن عمر والى عبد الله بن الزبير وامر حاجبه ان لاياذن لاحد من الناس حتي يخرج هؤلاء النفر فلما جلسوا تكلم معاوية فقال: الحمد لله الذى امرنا بحمده ووعدنا عليه ثوابه نحمده كثيراً كما أنعم علينا كثيرا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله أما بعد : فانى قد كبر سني ووهن عظمي وقرب اجلي واوشكت ان ادعي فاجيب ، وقد رأيت ان استخلف عليكم بعدى يزيد ورأيته لكم رضا وانتم عبادلة قريش وخيارها وابناء خيارها ولم يمنعني ان احضر حسنا وحسيناً الا انهما

اولاد ابيهما على حسن رأيي فيهما وشديد محبتي لهما فردوا على أمير المؤمنين خيراً برحمكم الله فتكلم عبد الله بن عباس فقال : الحمد لله الذي الهمنا ان نحمده واستوجب علينا الشكر على آلائه وحسن بلائه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله وصلى الله على محمد وآل محمد : اما بعد فانك قد تكلمت فانصتنا وقلت فسمعنا وان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه اختار محمد صلى الله عليه وسلم لرسالته واختاره لوحيه وشرفه على خلقه فاشرف الناس من تشرف به واولاهم بالامر اخصهم به وانما على الامة التسليم لنبيها اذ اختاره الله لها فانه انما اختار محمداً بعلمه وهو العليم الخبير واستغفر الله لي ولكم . فقام عبد الله بن جعفر فقال : الحمد لله اهل الحمد ومنتهاه نحمده على الهامنا حمده ونرغب اليه في تادية حقه واشهد ان لا اله الا الله واحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان هذه الخلافة ان اخذ فيها بالقرآن فاولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وان اخذ فيها بسنة رسول الله فأولو رسول الله وان اخذ بسنة الشيخين ابي بكر وعمر فاي الناس افضل واكمل واحق بهذا الامر من آل الرسول . وايم الله لو ولوه بعد نبيهم لوضعوا الامر موضعه لحقه وصدقه ولاطيع وعصي الشيطان وما اختلف في الامة سيفان فاتق الله يامعاويه فانك قد صرت راعيا ونحن رعية فانظر لرعيتك فانك مسئول عنها غداً . واما ما ذكرت من بني عمي وتركك ان تحضرهما فوالله ما اصبت الحق ولا يجوز لك ذلك الا بهما وانك لتعلم انهما معدن العلم والكرم فقل اودع واستغفر الله لي ولكم . فتكلم عبد الله بن الزبير فقال : الحمد لله الذي عرفنا دينه واكرمنا برسوله احمده على ما اجلى واولى واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله اما بعد فان هذه الخلافة لقريش خاصة تتناولها بمآثرها السنية وافعالها المرضية مع شرف الآباء وكرم الابناء ، فاتق الله يامعاوية وانصف من نفسك فان هذا عبد الله بن عباس بن عم رسول الله وهذا عبد الله ابن جعفر ذو الجناحين ابن عم رسول الله وانا عبد الله بن الزبير بن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى خلف حسناً وحسيناً وانت تعلم من هما وما هما فاتق الله يامعاوية وانت الحاكم بيننا وبين نفسك . فتكلم عبد الله بن عمر فقال . الحمد لله الذي اكرمنا بدينه وشرفنا بنبيه صلى الله عليه وسلم اما بعد فان هذه الخلافة ليست

هرقلية ولا قيصريه ولا كسرويه يتوارثها الابناء على الاباء ولو كان كذلك كنت القائم بها بعد ابى فوالله ما ادخلنى مع الستة من اصحاب الشوري الا على ان الخلافة ليست شرطاً مشروطا وانما هى فى قريش خاصه لمن كان لها اهلا ممن ارتضاه المسلمون لانفسهم من كان اتقي وارضي فان كنت تريد الفتيان من قريش فلعمرى ان يزيد من فتيانها واعلم انه لا يغني عنك من الله شيئا ، فتكلم معاويه فقال. قد قلت وقلتم وانه قد ذهبت الاباء وبقيت الابناء فابني احب الي من ابنائهم مع ان ابنى قاولتموه وجد مقالا وانما كان هذا الامر لبني عبد مناف لانهم اهل رسول فلما مضي رسول الله ولي الناس ابا بكر وعمر من غير معدن الملك ولا الخلافة غير انهما سارا بسيرة جميلة ثم رجع الملك الى بني عبد مناف فلا يزال فيهم الى يوم القيامة وقد اخرجك الله يابن الزبير وانت يابن عمر منها فاما ابنا عمى هذان فليس بخارجين من الراي ان شاء الله . ثم امر بالرحلة واعرض عن ذكر البيعة ليزيد ولم يقطع عنهم شيئا من صلاتهم واعطياتهم ثم انصرف راجعا الي الشام وسكت عن لها البيعه فلم يعرض الى سنة احدى وخمسين .

﴿ موت الحسن بن على رضي الله عنهما ﴾

قال فلما كانت سنة احدي وخمسين مرض الحسن بن على مرضه الذى مات فيه فكتب عامل المدينة الي معاوية يخبره بشكاية الحسن فكتب اليه معاوية ان استطعت ان لا يمضي يوم بى يمر الا يأتيني فيه خبره فافعل فلم يزل يكتب اليه بحاله حتي توفى . فكتب اليه بذلك فلما اتاه الخبر اظهر فرحا وسرورا حتي سجد وسجد من كان معه فبلغ ذلك عبدالله بن عباس وكان بالشام يومئذ . فدخل على معاوية فلما جلس قال معاوية . يابن عباس هلك الحسن بن على فقال ابن عباس نعم هلك انا لله وانا اليه راجعون ترجيعا مكررا وقد بلغني الذى اظهرت من الفرح والسرور لوفاته اما والله ماسد جسده حفرتك ولا زاد نقصان اجله في عمرك ولقد مات وهو خير منك ولئن اصبنا به لقد اصبنا بمن كان خيرا منه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم فجبر الله مصيبته وخلف علينا من بعده احسن الخلافة ثم شهق بن عباس وبكي وبكى من حضر فى المجلس و بكي معاوية فما رايت يوما اكثر باكيا من ذلك اليوم. فقال معاوية انه ترك بنين صغارا فقال ابن عباس كلنا كان صغيرا فكبر اقال معاوية كم اتي له من العمر فقال ابن عباس امر الحسن اعظم من ان يجهل احد مولده قال فسكت معاوية يسيرا

ثم قال يابن العباس اصبحت سيد قومك من بعده فقال ابن عباس اما ما بقى الله اباعبد الله الحسين فلا :قال معاوية لله ابوك يابن عباس ما استنبأتك إلا وجدتك معداً

﴿ بيعة معاوية ليزيد بالشام واخذه اهل المدينة ﴾

قالوا ثم لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن رحمه الله الا يسيرا حتي بايع ليزيد بالشام وكتب بيعته الى الافاق وكان عامله على المدينة مروان بن الحكم فكتب اليه يذكر الذى قضي الله به على لسانه من بيعة يزيد ويامره بجمع من قبله من قريش وغيرهم من اهل المدينة ثم يبايعوا ليزيد

﴿ عزل مروان عن المدينة ﴾

قال فلما قرا مروان كتاب معاويه ابى من ذلك وابته قريش فكتب لمعاوية ان قومك قد ابوا إجابتك الى بيعتك ابنك فارنى رايك فلما بلغ معاوية كتاب مروان عرف ذلك من قبله . فكتب اليه يامره ان يعتزل عمله ويخبره انه قد ولى المدينه سعيد بن العص فلما بلغ مروان كتاب معاوية اقبل مغاضبا فى اهل بيته وناس كثير من قومه حتي نزل باخواله بني كنانه فشكا اليهم واخبرهم بالذى كان من رايه في امر معاويه وفى عزله واستخلافه يزيد ابنه عن غير مشورة مبادرة له فقالوا . نحن نبلك في يدك وسيفك فى قرابك فمن رميته بنا اصبناه ومن ضربته قطعناه الراي رايك ونحن طوع يمينك . ثم اقبل مروان فى وفد منهم كثير ممن كان معه من قومه واهل بيته حتي نزل دمشق فخرج فيهم حتي اتى سدة معاوية وقد اذن للناس فلما نظر الحاجب الى كثرة من معه من قومه واهل بيته منعه من الدخول فوثبوا اليه فضربوا وجهه حتى خلى عن الباب ثم دخل مروان ودخلوا معه حتي اذا كان من معاوية بحيث تناله يده قال بعد التسليم عليه بالخلافه : ان الله عظيم خطره لا يقدر قادر قدرة خلق من خلقه عبادا جعلهم لدعائم دينه اوتادا : هم رقباؤه على البلاد وخلفاؤه على العباد اسفر بهم الظلم والف بهم الدين وشدد بهم اليقين ومنح بهم الظفر ووضع بهم من استكبر، فكان من قبلك من خلفائنا يعرفون ذلك فى سالف زماننا وكنا نكون لهم على الطاعة اخوانا وعلى من خالف عنها اعوانا يشد بنا العضد ويقام بنا الاود ونستشار فى القضية ونستأمر في أمر الرعية وقد اصبحنا اليوم في أمور مستخيرة ذات وجوه مستديرة تفتح بازمة الضلال وتجلس بأسوأ الرجال ، يؤكل جزورها وتمق احلابها فمالنا لا نستأمر فى رضاعها ونحن فطامها واولاد فطامها وأيم الله لولا عهود مؤكدة

ومواثيق معقدة لاقمت اودو ليها فاقم الامر يابن ابي سفيان واهد أمن تاميرك الصبيان واعلم ان لك في قومك نظرا وان لهم على مناوأتك وزرا. فغضب معاوية من كلامه غضبا شديدا ثم كظم غيظه بحلمه وأخذ بيد مروان ثم قال. ان الله قد جعل لكل شيء اصلا وجعل لكل خير اهلا ثم جعلك في الكرم مني محتدا والعزيز مني والدا اخترت من قروم قادة ثم استللت سيد سادة فأنت ابن ينابيع الكرم فمرحبا بك واهلا من ابن عم ذكرت خلفاء مفقودين شهداء صديقين كما كانوا نعت وكنت لهم كما ذكرت وقد اصبحنا في أمور مستحيرة ذات وجوه مستديرة وبك والله يابن العم نرجوا استقامة أودها وذلولة صعوبتها وسفور ظلمتها حتى يتطأطأ جسيمها ويركب بك عظيمها فانت نظير أمير المؤمنين بعده وفي كل شدة عضده واليك بعد عهده فقد وليتك قومك واعظمنا في الخراج سهمك وانا مجيز وفدك ومحسن رفدك وعلى امير المؤمنين غناك والنزول عند رضاك : فكان اول مارزق الف دينار في كل هلال وفرض له في اهل بيته مائة مائه

﴿ كراهية اهل المدينة البيعة وردهم لها ﴾

قال وذكروا ان معاوية كتب الى سعيد بن العاص وهو على المدينة يأمره ان يدعو اهل المدينة الى البيعة ويكتب اليه بمن سارع ممن لم يسارع . فلما اتى سعيد ابن العاص الكتاب دعا الناس الى البيعة ليزيد واظهر الغلظة واخذهم بالعزم والشدة وسطا بكل من ابطأ عن ذلك فابطأ الناس عنها الا اليسير لا سيما بني هاشم فانه لم يجبه منهم احد وكان ابن الزبير من اشد الناس انكارا لذلك وردا له . فكتب سعيد بن العاص الى معاوية . اما بعد فانك امرتني ان ادعو الناس لبيعة يزيد بن امير المؤمنين وان اكتب اليك بمن سارع ممن ابطأ واني اخبرك ان الناس عن ذلك بطاء لا سيما اهل البيت من بني هاشم فانه لم يجبني منهم احد وبلغني عنهم ما اكره واما الذى جاهر بعداوته وابائه لهذا الامر فعبد الله بن الزبير ولست اقوى عليهم الا بالخيل والرجال او تقدم بنفسك فترى رأيك في هذا والسلام. فكتب معاوية الى عبد الله ابن عباس والى عبد الله بن الزبير والى عبد الله بن جعفر والي الحسين بن على رضي الله عنهم كتبا وامر سعيد بن العاص ان يوصلها اليهم ويبعث بجواباتها . وكتب الى سعيد بن العاص : اما بعد فقد اتاني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من ابطاء الناس عن البيعة ولا سيما بني هاشم وما ذكر ابن الزبير وقد كتبت الى رؤسائهم كتبا

قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الولد للفراش وللعاهر الحجر ثم سلطته على أهل الاسلام يقتلهم ويقطع ايديهم وارجلهم من خلاف ويصلبهم على جذوع النخل سبحان الله يامعاوية لكأنك لست من هذه الامة وليسوا منك . اولست قاتل الحضرمى الذى كتب اليك فيه زياد انه على دين على كرم الله وجهه ودين على هو دين ابن عمه صلى الله عليه وسلم الذى اجلسك مجلسك الذى انت فيه ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين رحلة الشتاء والصيف فوضعها الله عنكم بنا منة عليكم وقلت فيما قلت لا ترد هذه الامة في فتنة وانى لا اعلم لها فتنة اعظم من امارتك عليها وقلت فيما قلت انظر لنفسك ولدينك ولامة محمد وانى والله ما اعرف افضل من جهادك فان افعل فانه قربة الى ربي وان لم افعله فاستغفر الله لدينى واساله التوفيق لما يحب ويرضى وقلت فيما قلت متى تكدنى اكدك فكدنى يا معاوية فيما بدا لك فلعمري لقديما يكاد الصالحون وانى لارجو ان لا تضر الا نفسك ولا تمحق الا عملك فكدنى ما بدا لك واتق الله يامعاويه واعلم ان لله كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واعلم ان الله ليس بناس لك قتلك بالظنة واخذك بالتهمة وامارتك صبياً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ماأراك الا قد اوبقت نفسك واهلكت دينك واوضعت الرعية والسلام

﴿ قدوم معاوية المدينة على هؤلاء القوم وما كان بينهم من المنازعة ﴾

قال وذكروا انه لما جاوب القوم معاوية بما جاوبوه من الخلاف لامره والكراهية بيعة يزيد كتب الى سعيد بن العاص يامره ان ياخذ اهل المدينة بالبيعة ليزيد اخذا بغلظة وشدة ولا يدع احدا من المهاجرين والانصار وابنائهم حتى يبايعوا وامره ان لا يحرك هؤلاء النفر ولا يهيجهم فلما قدم كتاب معاوية اخذهم بالبيعة اعنف مايكون من الاخذ واغلظه فلم يبايعه احد منهم فكتب الى معاوية انه لم يبايعني احد وانما الناس تبع لهؤلاء النفر فلو بايعوك بايعك الناس جميعا ولم يتخلف عنك احد فكتب اليه معاوية يامره ان لا يحركهم الى ان يقدم فقدم معاوية المدينة حاجا فلما ان دنا من المدينة خرج اليه الناس يتلقونه ما بين راكب وماش وخرج النساء والصبيان فلقيه الناس على حال طاقتهم وما تسارعوا به فى الفوت والقرب فلان لمن كافحه وفاوض العامه بمحادثته وتالفهم جهده مقاربه ومصانعه ليستميلهم الى مادخل فيه الناس حتى قال فى بعض مايجبه به اهل المدينة مازلت اطوي الحزن من وعثاء السفر بالحب

لطاعتكم حتى انطوى البعيد ولان الخشن وحق لجار رسول الله ان يناق اليه . فرد عليه القوم بنفسك ودارك ومهاجرك اما ان لك منهم كاشتياق الحبيب وأخذني قال حتى اذا كان بالجرف لقيه الحسين بن علي وعبد الله بن عباس فقال معاوية مرحباً بابن بنت رسول الله وابن صنو ابيه ثم انحرف الى الناس فقال هذان شيخا بني عبد مناف واقبل عليهما بوجهه وحديثه فرحب وقرب وجعل يواجه هذا مرة ويضاحك هذا اخرى حتى ورد المدينة فلما خالطها لقيته المشاة والنساء والصبيان يسلمون عليه ويسايرونه الى ان نزل فانصرفا عنه . فمال الحسين الى منزله ومضى عبد الله ابن عباس الى المسجد فدخله واقبل معاوية ومعه خلق كثير من اهل الشام حتى اتى عائشة ام المؤمنين فاستأذن عليها فاذنت له وحده لم يدخل عليها معه احد وعندها مولاها ذكوان فقالت عائشة يا معاوية كنت تامن ان اقعد لك رجلاً فاقتلك كما قتلت اخي محمد بن ابي بكر فقال معاوية ما كنت لتفعلين ذلك قالت لم قال لاني في بيت آمن بيت رسول الله. ثم ان عائشة حمدت الله واثنت عليه وذكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت ابا بكر وعمر وحضته على الاقتداء بهما والاتباع لاثرهما ثم صمتت قال فلم يخطب معاوية وخاف ان لا يبلغ ما بلغت فارتجل الحديث ارتجالا . ثم قال انت والله يا ام المؤمنين العالمة بالله وبرسوله دللتنا على الحق وحضضتنا على حظ انفسنا وانت اهل لان يطاع امرك ويسمع قولك وان امر يزيد قضاء من القضاء وليس للعباد الخيرة من امرهم وقد اكد الناس بيعتهم في اعناقهم واعطوا عهودهم على ذلك ومواثيقهم افترى ان ينقضوا عهودهم ومواثيقهم فلما سمعت ذلك عائشة علمت انه سيمضي على امره فقالت: اما ما ذكرت من عهود ومواثيق فاتق الله في هؤلاء الرهط ولا تعجل فيهم فلعلهم لا يصنعون الا ما احببت ثم قام معاوية فلما قام قالت عائشة يا معاوية قتلت حجراً واصحابه العابدين المجتهدين فقال معاوية دعي هذا كيف انا في الذي بيني وبينك وفي حوائجك ؟ قالت صالح قال فدعينا واياهم حتى نلقى ربنا ثم خرج ومعه ذكوان فاتكا على يد ذكوان وهو يمشي ويقول تالله ان رايت كاليوم قط خطيبا ابلغ من عائشة بعد رسول الله ثم مضى حتى اتى منزله فارسل الى الحسين بن علي فخلا به فقال له يا ابن اخي قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش انت تقودهم يا ابن اخي فما ادبك الى الخلاف قال الحسين ارسل اليهم فان بايعوك كنت رجلا منهم ولا تكن عجلت على بامر

قال نعم قال فاخذ عليه ان لا يخبر بحديثهما احداً فخرج وقد اقعد له ابن الزبير رجلا بالطريق فقال يقول لك اخوك ابن الزبير ما كان فلم يزل به حتى استخرج منه شيئا قال ثم ارسل معاوية بعده الى ابن الزبير فخلا به فقال له قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش انت تقودهم يا ابن اخي فما اربك الى الخلاف قال فارسل اليهم فان بايعوك كنت رجلا منهم والا تكن عجلت على بامر قال وتفعل قال نعم فاخذ عليه ان لا يخبر بحديثهما احدا ، قال فارسل بعده الى ابن عمر فاتاه وخلا به فكلمه بكلام هو الين من صاحبيه وقال انى كرهت ان ادع امة محمد بعدي كالضان لاراعي لها وقد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر انت تقودهم فما اربك الي الخلاف قال ابن عمر : هل لك فى امر تحقن به الدماء وتدرك به حاجتك فقال معوية وددت ذلك فقال ابن عمر تبرز سريرك ثم اجيء فابايعك على انى ادخل فيما اجتمعت عليه الامة على عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه الامة ، قال وتفعل قال نعم ثم خرج وارسل الى عبد الرحمن بن ابى بكر فخلا به قال باي يد او رجل تقدم على معصيتى فقال عبد الرحمن ارجو ان يكون ذلك خيراً لى فقال معاويه والله لقد هممت ان اقتلك فقال لو فعلت لاتبعك الله فى الدنيا ولادخلك فى الآخرة النار ، قال ثم خرج عبد الرحمن بن ابى بكر وبقي معاويه يومه ذلك يعطى الخواص ويدني بذمه الناس فلما كان صبيحه اليوم الثانى امر بفراش فوضع له وسويت مقاعد الخاصة حوله وتلقاءه من اهله ثم خرج وعليه حلة يمانية وعمامة دكناء وقد اسبل طرفها بين كتفيه وقد تغلف وتعطر فقعد على سريره واجلس كتابه منه بحيث يسمعون ما يامر به وامر حاجبه ان لا يأذن لاحد من الناس وان قرب . ثم ارسل الي الحسين بن على وعبد الله بن عباس فسبق ابن عباس فلما دخل وسلم عليه اقعده في الفراش على يساره فحادثه ملياً ثم قال .يا ابن عباس لقد وفر الله حظكم من مجاورة هذا القبر الشريف ودار الرسول عليه السلام فقال ابن عباس نعم اصلح الله امير المؤمنين وحظنا من القناعة بالبعض والتجافى عن الكل اوفر فجعل معاوية يحدثه ويحيد به عن طريق المجادله ويعدل الى ذكر الاعمار على اختلاف الغرائز والطبائع حتى اقبل الحسين بن على فلما راه معاوية جمع له وسادة كانت على يمينه فدخل الحسين وسلم فاشار اليه فاجلسه عن يمينه مكان الوسادة فساله معاويه عن حال بني اخيه الحسن واسنانهم فاخبره ثم سكت قال

ثم ابتدا معاوية فقال. اما بعد فالحمد لله ولي النعم ومنزل النقم واشهد ان لا اله الا الله المتعالي عما يقول الملحدون علوا كبيرا وان محمدا عبده المختص المبعوث الى الجن والانس كافة لينذرهم بقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فادي عن الله وصدع بامره وصبر عن الاذى في جنبه حتى أوضح دين الله واعز اولياءه وقمع المشركين وظهر امر الله وهم كارهون فمضى صلوات الله عليه وقد ترك من الدنيا ما بذل له واختار منها الترك لما سخر له زهادة واختيارا لله وانفة واقتدارا على الصبر بغياً لما يدوم ويبقى وهذه صفة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم خلفه رجلان محفوظان وثالث مشكوك بين ذلك خوض طالما عالجناه مشاهدة ومكافحة ومعاينة وسماعا وما اعلم منه فوق ما تعلمان وقد كان من امر يزيد ما سبقتم اليه والى تجويزه وقد علم الله ما احاول به من امر الرعية من سد الخلل ولم الصدع بولاية يزيد بما ايقظ العين واحمد الفعل هذا معناي في يزيد وفيكما فضل القرابة وحظوة العلم وكمال المروءة وقد اصبت من ذلك عند يزيد على المناظرة والمقابلة ما اعياني مثله عندكما وعند غيركما مع علمه بالسنة وقراءة القرآن والحلم الذي يرجح بالصم الصلاب وقد علمتما ان الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة قدم على الصديق والفاروق ومن دونهما من اكابر الصحابة واوائل المهاجرين يوم غزوة السلاسل من لم يقارب القوم ولم يعاندهم برتبة في قرابة موصولة ولا سنة مذكورة فقادهم الرجل بامره وجمع بهم صلاتهم وحفظ عليهم فيئهم وقال ولم يقل معه وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة فمهلا بني عبد المطلب فانا وانتم شعبا نفع وجد ومازلت ارجو الانصاف في اجتماعكما فما يقول القائل الا بفضل قولكما فردا على ذي رحم مستعتب ما يحمد به البصيرة في عتابكما واستغفر الله لي ولكما . قال فتيسر ابن عباس للكلام ونصب يده للمخاطبة فاشار اليه الحسين وقال على رسلك فانا المراد ونصيبي في التهمة اوفر فامسك ابن عباس فقام الحسين فحمد الله وصلى على الرسول ثم قال اما بعد يا معاويه فلن يؤدي القائل وان اطنب في صفة الرسول صلى الله عليه وسلم من جميع جزء وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول لله من ايجاز الصفة والتنكب عن استبلاغ البيعة وهيهات هيهات يا معاويه فضح الصبح فحمة الدجى وبهرت الشمس انوار السرج ولقد فضلت حتى افرطت واستأثرت حتى اجحفت ومنعت حتى بخلت وجرت حتى جاوزت ما بذلت لذي حق من اسم حقه بنصيب حتى أخذ الشيطان حظه الاوفر ونصيبه الاكمل وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لامة محمد

تريد ان توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوبا او تنعت غائبا او تخبر عما كان احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما اخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش والحمام السبق لاترابهن والقينات ذوات المعازف وضروب الملاهي تجده ناصرا ودع عنك ما تحاول ، فما اغناك ان تلقي الله بوزر هذا الخلق باكثر مما انت لاقيه فوالله ما برحت تقدم باطلا في جور وحنقا في ظلم حتي ملأت الاسقية وما بينك وبين الموت الا غمضة فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود ولات حين مناص ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الامر ومنعتنا عن آبائنا تراثا ولقد لعمر الله اورثنا الرسول عليه السلام ولادة وجئت لنا بها ما حججتم به القائم عند موت الرسول فاذعن للحجة ذلك ورده الايمان الى النصف فركبتم الاعاليل وفعلتم الافاعيل وقلتم كان ويكون حتى اتاك الامر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك فهناك فاعتبروا يا اولي الابصار . وذكرت قيادة الرجل القوم لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاميره له وقد كان ذلك ولعمرو بن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول وبيعته له وما صار لعمرو يومئذ حتي انف القوم إمرته وكرهوا تقديمه وعدوا عليه افعاله فقال صلى الله عليه وسلم : لاجرم معشر المهاجرين لا يعمل عليكم بعد اليوم غيري . فكيف يحتج بالمنسوخ من فعل الرسول في اوكد الاحوال واولاها بالمجتمع عليه من الصواب ام كيف صاحبت بصاحب تابعا وحولك من لا يؤمن في صحبته ولا يعتمد في دينه وقرابته وتتخطاهم الي مسرف مفتون تريد ان تلبس الناس شبهة يسعد بها الباقي في دنياه وتشقي بها في آخرتك ان هذا لهو الخسران المبين واستغفر الله لي ولكم ، قال فنظر معاوية الى ابن عباس فقال ماهذا يا ابن عباس فقال ماهذا يا ابن عباس ولما عندك ادهى وامر فقال ابن عباس لعمر الله انها الذرية الرسول واحد اصحاب الكساء ومن البيت المطهر فاله عما تريد فان لك في الناس مقنعا حتي يحكم الله بامره وهو خير الحاكمين فقال معاوية : اعود الحلم التحلم وخيره التحلم عن الاهل انصرفا في حفظ الله ، ثم ارسل معاوية الي عبد الرحمن بن ابي بكر والى عبد الله بن عمر والى عبد الله ابن الزبير فجلسوا فحمد الله وأثني عليه معاوية ثم قال ياعبد الله بن عمر قد كنت تحدثنا انك لا تحب ان تبيت ليلة وليس في عنقك بيعة جماعة وان لك الدنيا وما فيها واني أحذرك ان تشق عصا المسلمين وتسعي في تفريق ملائهم وان تسفك دماءهم وان أمر يزيد قد كان قضاء من القضاء وليس للعباد خيرة من أمرهم وقد

وكد الناس بيعتهم فى اعناقهم واعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم ثم سكت. فتكلم عبد الله بن عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا معاويه لقد كانت قبلك خلفاء وكان لهم بنون ليس ابنك بخير من ابنائهم فلم يروا فى ابنائهم ما رأيت في ابنك فلم يحابوا فى هذا الامر أحداً ولكن اختاروا لهذه الامة حيث علموهم وان تحذرني ان اشق عصا المسلمين وافرق ملأهم واسفك دماءهم ولم أكن لأفعل ذلك ان شاء الله ولكن ان استقام الناس فسأدخل فى صالح ما تدخل فيه أمة محمد فقال معاوية يرحمك الله ليس عندك خلاف ثم قال معاوية لعبد الرحمن بن أبي بكر نحو ما قاله لعبد الله بن عمر فقال له عبد الرحمن انك والله لوددنا ان نكلك الى الله فيما جسرت عليه من أمر يزيد والذى نفسي بيده لتجعلنها شورى اولا عيدها جذعة. ثم قام ليخرج فتعلق معاوية بطرف ردائه ثم قال على رسلك اللهم اكفنيه بما شئت لا تظهرن لاهل الشام فانى أخشى عليك منهم ثم قال لابن الزبير نحو ما قاله لابن عمر ثم قال له انت ثعلب رواغ كلما خرجت من جحر انجحرت فى آخر أنت ألبت هذين الرجلين وأخرجتهما الى ما خرجا اليه فقال ابن الزبير اتريد ان تبايع ليزيد أرأيت ان بايعناه أيكما نطيع أنطيعك أم نطيعه ان كنت مللت الخلافة فاخرج منها وبايع ليزيد فنحن نبايعه فكثر كلامه وكلام ابن الزبير حتى قال له معاوية في بعض كلامه والله ما أراك الا قاتلا نفسك ولكأني بك قد تخبطت فى الحبالة ثم أمرهم بالانصراف واحتجب عن الناس ثلاثة ايام لا يخرج ثم خرج فأمر المنادى ان ينادى فى الناس ان يجتمعوا لامر جامع فاجتمع الناس فى المسجد وقعد هؤلاء حول المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر يزيد وفضله وقراءته القرآن ثم قال. يا اهل المدينة لقد هممت ببيعة يزيد وما تركت قرية ولا مدرة الا بعثت اليها ببيعته فبايع الناس جميعا وسلموا واخرت المدينة بيعته وقلت بيضته واصله ومن لا اخافهم عليه وكان الذين ابوا البيعة منهم من كان اجدر ان يصله ووالله لو علمت مكان احد هو خير للمسلمين من يزيد لبايعت له، فقام الحسين فقال: والله لو تركت من هو خير منه اباً واماً ونفساً فقال معاوية كأنك تريد نفسك فقال الحسين نعم اصلحك الله فقال معاوية اذاً اخبرك اما قولك خير منه اماً فلعمرى امك خير من امه ولو لم يكن الا انها امرأة من قريش لكان لنساء قريش افضلهن فكيف وهى ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فاطمة فى دينها وسابقتها فامك لعمر الله خير من امه واما ابوك فقد حاكم اباه الي الله فقضي لابيه على ابيك فقال الحسين حسبك جهلك آثرت العاجل على الآجل فقال معاوية واما ما ذكرت من انك خير من يزيد نفساً فيزيد والله خير لامة محمد منك فقال الحسين هذا هو الافك

والزور يزيد شارب الخمر ومشتري اللهو خير مني فقال معاوية مهلا عن شتم ابن عمك فانك لو ذكرت عنده بسوء لم يشتمك ثم التفت معاوية الى الناس وقال ايها الناس قد علمتم ان رسول لله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يستخلف احداً فرأي المسلمون ان يستخلفوا ابابكر وكانت بيعته بيعة هدى فعمل بكتاب الله وسنة نبيه فلما حضرته الوفاة رأى ان يستخلف عمر فعمل عمر بكتاب الله وسنة نبيه فلما حضرته الوفاة رأى ان يجعلها شورى بين ستة نفر اختارهم من المسلمين فصنع ابو بكر مالم يصنعه رسول الله وصنع عمر مالم يصنعه ابو بكر كل ذلك يصنعونه نظراً للمسلمين فلذلك رايت ان ابايع ليزيد لما وقع الناس فيه من الاختلاف ونظراً لهم بعين الانصاف

﴿ ماقال عبد الله بن الزبير لمعاوية ﴾

قال وذكروا ان عبدالله بن الزبير قام الى معاوية فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فترك الناس الى كتاب الله فرأى المسلمون ان يستخلفوا أبا بكر ثم راى ان يستخلف عمر وهو اقصى قريش منه نسباً ورأى عمر ان يجعلها شوري بين ستة نفر اختارهم من المسلمين وفى المسلمين ابنه عبدالله وهو خير من ابنك فان شئت ان تدع الناس على ماتركهم رسول الله فيختارون لانفسهم وان شئت ان تستخلف من قريش كما استخلف ابو بكر خير من يعلم وان شئت ان تصنع مثل ماصنع عمر تختار رهطا من المسلمين وتزويها عن ابنك فافعل، فنزل معاوية عن المنبر وانصرف ذاهبا الي منزله وامر من حرسه وشرطته قوما ان يحضروا هؤلاء النفر الذين ابوا البيعة وهم الحسين بن علي وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عباس وعبد الرحمن بن ابى بكر واوصاهم معاوية قال انى خارج العشية الى اهل الشام فاخبرهم ان هؤلاء النفر قد بايعوا وسلموا فان تكلم احد منهم بكلام يصدقني او يكذبني فيه فلا ينقضي كلامه حتي يطير رأسه فحذر القوم ذلك فلما كان العشي خرج معاوية وخرج معه هؤلاء النفر وهو يضاحكهم ويحدثهم وقد البسهم الحلل فالبس ابن عمر حلة حمراء والبس عبدالله ابن عباس حلة خضراء والبس ابن الزبير حلة يمانية، ثم خرج بينهم واظهر لاهل الشام الرضا عنهم اى القوم وانهم بايعوا فقال يا اهل الشام ان هؤلاء النفر دعاهم امير المؤمنين فوجدهم واصلين مطيعين وقد بايعوا وسلموا قال ذلك والقوم سكوت لم يتكلموا شيأ حذر القتل فوثب اناس من اهل الشام فقالوا يا امير المؤمنين ان كان رابك منهم ريب فخل بيننا وبينهم حتي نضرب اعناقهم فقال معاوية سبحان الله ما احل دماء قريش عندكم يا اهل الشام لا اسمع لهم ذكرا بسوء فانهم قد بايعوا وسلموا وارتضوني فرضيت عنهم رضي

الله عنهم ، ثم ارتحل معاوية راجعا الي مكة وقد اعطى الناس اعطياتهم واجزل العطاء واخرج الى كل قبيلة جوائزها واعطياتها ولم يخرج لبني هاشم جائزة ولا عطاء فخرج عبدالله بن عباس في اثره حتي لحقه بالروحاء فجلس ببابه فجعل معاوية يقول من بالباب فيقال عبدالله بن عباس فلم ياذن لاحد فلما استيقظ قال من بالباب فقيل عبدالله بن عباس فدعا بدابته فادخلت اليه ثم خرج راكبا فوثب اليه عبدالله بن عباس فاخذ بلجام البغلة ثم قال اين تذهب قال الى مكة قال فاين جوائزنا كما اجزت غيرنا فاومأ اليه معاوية فقال والله مالكم عندي جائزة ولا عطاء حتي يبايع صاحبكم قال ابن عباس فقد ابى ابن الزبير فاخرجت جائزة بني اسد وابى عبدالله بن عمر فاخرجت جائزة بنى عدي فما لنا ان ابى صاحبنا وقد ابى صاحب غيرنا فقال معاوية لستم كغيركم لا والله لا اعطيكم درهما حتي يبايع صاحبكم فقال ابن عباس اما والله لئن لم تفعل لالحقن بساحل من سواحل الشام ثم لاقولن ما تعلم والله لاتركنهم عليك خوارج فقال معاوية لا بل اعطيكم جوائزكم فبعث بها من الروحاء ومضي راجعا الى الشام . فلم يلبث الا قليلا حتى توفي عبدالرحمن بن ابي بكر فى نومة نامها رحمه الله

﴿ ماقال سعيد بن عثمان بن عفان لمعاوية ﴾

فلما قدم معاوية الشام اتاه سعيد بن عثمان بن عفان وكان شيطان قريش ولسانها قال يا امير المؤمنين علام تبايع ليزيد وتتركني فوالله انتعلم ان ابي خير من ابيه وامي خير من امه وانك انما نلت ما انت فيه بابي فضحك معاوية وقال يا ابن اخي اما قولك ان اباك خير من ابيه فيوم من عثمان خير من معاوية واما قولك ان امك خير من امه ففضل قرشية على كلبية فضل بين واما ان اكون نلت ما انا فيه بابيك فانما هو الملك يؤتيه الله من يشاء قتل ابوك رحمه الله فتواكلته بنى العاصي وقامت فيه بنو حرب فنحن اعظم بذلك منة عليك، واما ان تكون خيرا من يزيد فوالله ما احب ان داري مملوءة رجالا مثلك بيزيد ولكن دعني من هذا القول وسلني اعطك ، فقال سعيد بن عثمان بن عفان : يا امير المؤمنين لا يعدم يزيد مزكيا مادمت له وما كنت لارضي ببعض حتي دون بعض فاذا ابيت فاعطني مما اعطاك الله فقال معاوية لك خراسان قال سعيد وما خراسان قال انها لك طعمة وصلة رحم ، فخرج راضيا وهو يقول

ذكرت امير المؤمنين وفضله فقلت جزاه الله خيرا بما وصل
وقد سبقت مني اليه بوادر من القول فيه آفة العقل والزلل

فعاد امير المؤمنين بفضله وقد كان فيه قبل عودته ميل
وقال خراسان لك اليوم طعمة فجوزى امير المؤمنين بما فعل
فلو كان عثمان الغداة مكانه لما اى من ملكه فوق ما بذل

فلما انتهي قوله الي معاوية امر بزيادة بزوده وامر اليه بخلعه وشيعه فرسخا

﴿ قدوم ابى الطفيل على معاوية ﴾

قال وذكروا انه لم يكن احد احب الي معاوية ان يلقياه من ابى الطفيل الكنانى وهو عامر بن واثلة وكان فارس اهل صفين وشاعرهم وكان من اخص الناس بعلى كرم الله وجهه فقدم ابو الطفيل الشام يزور ابن اخ له من رجال معاوية فاخبر معاوية بقدومه فارسل اليه فاتاه وهو شيخ كبير فلما دخل عليه قال له معاوية انت ابو الطفيل عامر بن واثلة قال نعم قال معاوية اكنت ممن قتل عثمان امير المؤمنين قال لا ولكن ممن شهده فلم فلم ينصره قال ولم قال لم ينصره المهاجرون والانصار فقال معاوية : أما والله ان نصرته كانت عليهم وعليك حقا واجبا وفرضا لازما فاذا ضيعتموه فقد فعل الله بكم ما أنتم أهله واصاركم الى ما رأيتم ، فقال ابو الطفيل فما منعك يا أمير المؤمنين إذ تربصت به ريب المنون ان لا تنصره ومعك اهل الشام ، فقال معاوية او ترى طلبي لدمه نصرة له فضحك ابو الطفيل وقال : بلا والكني واياك كما قال عبيد بن الابرص :

لاعرفنك بعد الموت تندبني * وفى حياتى مازودتني زادى

فدخل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم فلما جلسوا نظر اليهم معاوية ثم قال اتعرفون هذا الشيخ قالوا لا فقال معاوية : هذا خليل على ابن ابى طالب وفارس صفين وشاعر اهل العراق هذا ابو الطفيل: قال سعيد ابن العاص قد عرفناه يا أمير المؤمنين فما يمنعك منه وشتمه القوم فزجرهم معاوية قال مهلا فرب يوم ارتفع عن الاسباب قد ضقتم به ذرعا ثم قال اتعرف هؤلاء يا أبا الطفيل قال : ما انكرهم من سوء ولا اعرفهم بخير وانشد شعراً

فان تكن العداوة قد اكنت * فشر عداوة المرء السباب

فقال معاويه يا أبا الطفيل ما ابقي لك الدهر من حب على قال حب ام موسي واشكوا الى الله التقصير فضحك معاوية قال ولكن والله هؤلاء الذين حولك لو سئلوا عني ماقالوا هذا فقال مروان أجل والله لا نقول الباطل قال ثم جهزه معاوية والحقه بالكوفه

﴿ما حاول معاوية من تزويج يزيد﴾

قال وذكروا ان يزيد بن معاوية سهر ليلة من الليالي وعنده وصيف لمعاوية يقال له رقيق فقال يزيد يستديم الله بقاء امير المؤمنين وعافيته اياه وارغب اليه في تولية امره فقد كنت اعرف من حميل راى امير المؤمنين في حسن نظره في جميع الاشياء ما الثقة في ذلك والتوكل عليه منعني من الروع ما سجمت في صدري له وطلابه اليه فاضاع وترك من النظر في شأني وقد كان في حلمه وعلمه ورضائه ومعرفته بما يحق لمثله النظر فيه غير غافل عنه ولا تارك له مع ما يعلم من هيبتي له وخشيتي منه فالله يجزيه عني باحسانه ويغفر له ما اجترح من عهوده واسبابه ، فقال الوصيف وما ذلك جعلت فداك لا تلم على تضييعه اياك فانك تعرف تفضيله وحرصه عليك وما يحامي من حبك وان ليس شيء احب اليه ولا اثر عنده منك لديه . فاذكر بلاءه واشكر حياءه فانك لا تبلغ من شكره الا دون من الله . قال فاطرق يزيد اطراقا عرف الوصيف منه ندامته على ما بدا منه وباح به ، فلما آب من عنده توجه نحو سدة معاوية ليلا وكان غير محجوب عنه ولا محبوس دونه فعلم معاوية انه ما جاء به ليلا الا خبر اراد اعلامه به . فقال له معاوية ما وراءك وما جاء بك فقال اصلح الله امير المؤمنين كنت عند يزيد ابنك فقال فيما استجر من الكلام كذا وكذا فوثب معاوية فقال ويحك ما اضعنا منه رحمة له وكراهية لما شجاه وخالف هواه وكان معاوية لا يعدل بما يرضيه شيئا فمال على به وكان معاوية اذا اتته الامور المشكلة المعضلة بعث الى يزيد يستعين به على استيضاح شبهاتها واستسهال معضلاتها فلما جاءه الرسول قال اجب امير المؤمنين فحسب يزيد انه انما دعاه الى تلك الامور التي يفرع اليه منها ويستعين برايه عليها فاقبل حتى دخل ثم جلس فقال معاوية : يا يزيد ما الذي اضعنا من امرك وتركنا من الحيطة عليك وحسن النظر لك حيث قلت ما قلت وقد تعرف رحمتي لك ونظري في الاشياء التي تصلحك قبل ان تخطر لي وهمك فكنت اظنك على تلك النعماء شاكرا فاصبحت بها كافرا اذ فرطت من قولك ما الزمتني فيه اضاعتي اياك واوجبت علي منه بالتقصير ، لم يزجرك عن ذلك تخوف سخطي ولم يحجزك دون ذكره سالف نعمتي ولم يردعك عنه حق ابوتي فاي ولد اعق منك او انكد وقد علمت اني تخطأت الناس كلهم في تقديمك وتركتهم لتوليتي اياك ونصبتك اماما على اصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم من عرفت وحاولت منهم ما علمت . قال فتكلم يزيد وقد خنقه من شدة الحياء الشرق واخضله من اليم الوجد العرق. قال: لا تلزمني كفر نعمتك ولا تنزل بى عقابك وقد عرفت نعمة مواصلتك برك وحظوتي الى كل ما يسرك في سرى وجهري فليسكن سخطك فان الذى ارني له من اعباء حمله وثقله اكثر مما ارنى لنفسي من اليم ما بها وشدته وسوف انبئك واعلمك امرى . كنت قد عرفت من امير المؤمنين استكمل الله بقاءه نظرا فى خيار الامور لى وحرصا على سياقها الى . وافضل ما عسيت استمده بعد اسلامى المرأة الصالحة وقد كان ما تحدث به من فضل جمال اريذب بنت اسحاق وكال ادبها ما قد سطع وشاع فى الناس فوقع مني موقع الهوى فيها والرغبة فى نكاحها فرجوت الا تدع حسن النظر لى فى امرها فتركت ذلك حتي استنكحها بعلها فلم يزل ما وقع في خلدى ينمو ويعظم فى صدرى حتى عيل صبرى فبحت بسرى فكان مما ذكرت تقصيرك في امرى فالله يجزيك افضل من سؤالى وذكري. فقال له معاوية . مهلا يا يزيد فقال على م تأمرنى بالمهل وقد انقطع منها الامل فقال له معاوية فاين حجاك ومروءتك وتقاك فقال يزيد: قد يغلب الهوى على الصبر والحجا ولو كان احد ينتفع فيما يبتلى به من الهوى بتقاه او يدفع ما اقصده بحجاه لكان اولى الناس بالصبر داود عليه السلام وقد خبرك القرآن بامره. فقال معاوية فامنعك قبل الفوت من ذكره قال ما كنت اعرفه واثق به من جميل نظرك قال صدقت ولكن اكتم يا بني امرك بحلمك واستعن بالله على غلبة هواك بصبرك فان البوح به غير نافعك والله بالغ امره ولا بد مما هو كائن وكانت اريذب بنت اسحاق مثلا فى أهل زمانها فى جمالها وتمام كمالها وشرفها وكثرة مالها فتزوجها رجل من بني عمها يقال له عبد الله بن سلام من قريش وكان من معاوية بالمنزلة الرفيعة في الفضل ووقع امر يزيد من معاوية موقعاً ملاه هماً واوسعه غماً فاخذ في الحيلة والنظر ان يصل اليها وكيف يجمع بينه وبينها حتي يبلغ رضا يزيد فيها . فكتب معاوية الى عبد الله بن سلام وكان قد استعمله على العراق ان اقبل حين تنظر فى كتابى هذا لامر حظك فيه كامل ولا تتاخر عنه فاعذ المسير والاقبال . وكان عند معاويه بالشام ابو هريرة وابو الدرداء صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عبد الله بن سلام الشام امر معاوية ان ينزل منزلا قد هيء له واعد له فيه نزلة ثم قال لابى هريرة

وصاحبه : ان الله قسم بين عباده قسما ووهبهم لما اوجب عليهم شكرها وحتم عليهم حفظها وامره برعاية حقها وسلطان طريقها بجميل النظر وحسن التفقد لمن طوقهم الله امره كما فوضه اليهم حتى يؤدوا الى الله الحق فيهم كما اوجبه عليهم فحبانى عز وجل باعز الشرف وسمو السلف وافضل الذكر واغدق اليسر واوسع على فى رزقه وجعلني راعى خلقه وامينه في بلاده والحاكم في امر عباده ليبلوني أأشكر آلاءه ام اكفرها فلياه اساله اداء شكره وبلوغ ما ارجو بلوغه من عظيم اجره واول ماينبغى لمرء ان يتفقده وينظر فيه فيمن استرعاه الله امره من اهله ومن لاغني به عنه . وقد بلغت لى ابنة أردت انكاحها والنظر فى تبعل من يريد ان يباعلها لعل من يكون بعدى يهتدي منه بهديي وتتبع فيه أثرى فانى قد تخوفت ان يدعو من يلى هذا الامر من بعدي زهوة السلطان وسرفه الى عضل نسائهم والا يرون لهن فيمن ملكهم امره كفؤا ولا نظيرا وقد رضيت لها عبدالله بن سلام لدينه وفضله ومروءته وادبه . فقال ابو هريرة وابو الدرداء ان اولى الناس برعاية انعم الله وشكرها وطلب مرضاته فيها فيما خصه به منها انت ياصاحب رسول الله وكاتبه . فقال معاوية اذكرا له ذلك عنى وقد كنت جعلت لها في نفسها شورى غير انى ارجو انها لاتخرج من رأيى ان شاء الله . فلما خرجا من عنده متوجهين الى منزل عبد الله بن سلام بالذي قال لهما قال ودخل معاوية الى ابنته فقال لها اذا دخل عليك ابو هريرة وابو الدرداء فعرضا عليك امر عبد الله بن سلام وانكاحي اياك منه ودعوك الى مباعلته وحضاك على ملائمة رأيى والمسارعة الى هواى فقولى لهما عبد الله بن سلام كفؤ كريم وقريب حميم غير انه تحته اريذب بنت اسحاق وانا خائفة ان يعرض لى من الغيرة ما يعرض للنساء فاتولى منه ما اسخط الله فيه فيعذبني عليه فافارق الرجاء واستشعر الاذى ولست بفاعلة حتي يفارقها . فذكر ذلك ابو هريرة وابو الدرداء لعبد الله بن سلام واعلماه بالذى امرهما معاوية فلما اخبراه سر به وفرح وحمد الله عليه ثم قال : نستمتع الله ياامير المؤمنين لقد والى على من نعمه واسدى الى من منته فاطول ما اقول فيه قصير واعظم الوصف لها يسير ثم اراد إخلاطي بنفسه وإلحاقى باهله اتماما لنعمته واكمالا لاحسانه فالله استعين على شكره وبه اعوذ من كيده ومكره ، ثم بعثهما اليه خاطبين عليه فلما قدما قال لهما معاوية قد تعلمان رضائي به وتنخلي اياه وحرصي عليه وقد كنت اعلمتكما بالذي جعلت لها في نفسها من

الشوري فادخلا اليها واعرضا عليها الذى رايت لها فدخلا عليها وعلماها بالذى ارتضاها لها ابوها لما رجاهن ثواب الله عليه فقالت لهما كالذى قال لها ابوها فاعلماه بذلك فلما ظن انه لا يمنعها منها الا امرها فارق زوجته واشهدهما على طلاقها وبعثهما خاطبين اليه ايضا فخطبا واعلما معاوية بالذى كان من فراق عبد الله ابن سلام امرأته طلابا لما يرضيها وخرجا عما يشجيها فظهر معاوية كراهة لفعله وقال ما استحسن له طلاق امرأته ولا احببته ولو صبر ولم يعجل لكان امره الى مصيره فان كون ما هو كائن لابد منه ولا محيص عنه ولا خيرة فيه للعباد والاقدار غالبة وما سبق في علم الله لابد جار فيه فانصرفا في عافية ثم تعودان الينا فيه وتأخذان ان شاء الله رضاها . ثم كتب الى يزيد ابنه يعلمه بما كان من طلاق ارينب بنت اسحاق عبد الله بن سلام فلما عاد ابو هريرة وابو الدرداء الى معاوية أمرهما بالدخول عليها وسالاها عن رضاها تبريا من الامر ونظرا في القول والعذر فيقول لم يكن لي ان كرهها وقد جعلت لها الشورى فى نفسها فدخلا عليها واعلماها بالذى رضيه ان رضيت هى وبطلاق عبد الله بن سلام امرأته ارينب طلابا لمسرتها وذكرا من فضله وكمال مروءته وكريم محتده ما القول يقصر عن ذكره . فقالت لهما جف القلم بما هو كائن وانه في قريش لرفيع غير ان الله عز وجل يتولى تدبير الامور فى خلقه وتقديرها بين عباده حتي ينزلها منازلها فيهم ويضعها على ما سبق في اقدارها وليست تجري لاحد على ما يهوى ولو كان ليبلغ منها غاية ما شاء . وقد تعرفان ان التزويج هزله جد ويجد ندم النادم عليه ندم ولعثور فيه لا يكاد يقوم والاناة في الامور اوفق لما يخاف فيها من المحذور ، فان الامور اذا جاءت خلاف الهوى بعد التأنى فيها كان المرء بحسن العزاء خليقا وبالصبر عليها حقيقا ، وعلمت ان الله ولي التدبير فلم تلم النفس على التقصير وانى بالله استعين بسائله عنه حتي اعرف دخيلة خبره ويصح لى الذى اريد علمه من امره ومستخيرة وان كنت اعلم انه لا خيرة لاحد فيما هو كائن ومعلمتكما بالذى يريني الله فى امره ولا قوة الا بالله . فقالا وفقك الله وخار لك ثم انصرفا عنها فلما اعلماه بقولها تمثل وقال :

فان يك صدر هذا اليوم ولى فان غداً لناظره قريب

وتحدث الناس بالذي كان من طلاق عبد الله امرأته قبل ان يفرغ من طلبته

وقبل ان يوجد له الذي كان من بينه ولم يشكو في غدر معاوية اياه فاستحث عبد الله ابن سلام ابا هريرة وابا الدرداء وسألهما الفراغ من أمره فاتياها فقالا لها قد اتيناك لما انت صانعة في أمرك وان تستخيري الله يخر لك فيما تختارين فانه يهدي من استهداه ويعطي من اجتداه وهو اقدر القادرين قالت الحمد لله ارجو ان يكون الله قد خار لي فانه لا يكل الى غيره من توكل عليه . وقد استبرأت امره وسالت عنه فوجدته غير ملائم ولا موافق لما اريد لنفسي مع اختلاف من استشرته فيه فمنهم الناهي عنه ومنهم الآمر به واختلافهم اول ماكرهت من الله فعلم عبد الله انه خدع فهلع ساعة واشتد عليه الهم . ثم انتبه فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال متعزيا ليس لامر الله راد ولا لما لا بد ان يكون منه صاد، أمور في علم الله سبقت فجرت بها اسبابه حتى امتلأت منها اقرابها وان امرؤ اشال له حلمه واجتمع له عقله واستدلال رأيه ليس بدافع عن نفسه قدرا ولا كيدا ولا انحرافا عنه ولا حيدا ولا آل ما سروا به واستجذلوا له لا يدوم لهم سروره ، ولا يصرف عنهم محذوره قال وذاع امره في الناس وشاع ، ونقلوه الى الاسمار وتحدثوا به في الاسمار وفي الليل والنهار وشاع في ذلك قولهم وعظم لمعاوية عليه لومهم وقالوا خدعه معاوية حتى طلق امرأته وانما ارادها لابنه فبئس مااسترعاه الله أمر عباده ومكنه في بلاده واشركه في سلطانه يطلب أمرا بخدعة من جعل الله اليه أمره ويحيره ويصرحه جرأة على الله فلما بلغ معاوية ذلك من قول الناس قال لعمري ماخدعته . قال فلما انقضت اقراؤها وجه معاوية ابا الدرداء اذ قدم الى العراق خاطبا لها على ابنه يزيد فخرج حتى قدمها وبها يؤمئذ الحسين بن علي وهو سيد أهل العراق فهما وحالا وجودا وبذلا فقال ابو الدرداء اذ قدم العراق . ماينبغي لذوي الحجا والمعرفة والتقي ان يبدأ به ويؤثره على مهم امره مما يلزمه حقه ويجب عليه حفظه وهذا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب اهل الجنة يوم القيامه فلست بناظر في شيء قبل الالمام به والدخول عليه والنظر الي وجهه الكريم واداء حقه والتسليم عليه ثم استقبل بعد ان شاء الله ماجئت له وبعث اليه فمصد حتى اتى الحسين فلما رآه الحسين قام اليه فصافحه اجلالا له ومعرفته لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعه من الاسلام ثم قال الحسين مرحبا بصاحب رسول الله وجليسه يا ابا الدرداء حدثت لي رؤيتك شوقا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارقدت مطلقات احزاني عليه فاني لجار

منذ فارقته اجدا كان له جليسا واليه حبيباً الاهملت عيناى واحرقت كبدى اسي عليه وصبابة اليه ففاضت عينا ابى الدرداء لذكر رسول الله وقال: جزى الله لبانة اقذمتنا عليك عليك وجمعتنا بك خيرا. فقال والله انى لذو حرص عليك ولقد كنت بالاشتياق اليك فقال ابو الدرداء . وجهنى معاوية خاطباً على ابنه يزيد اريتب بنت اسحاق فرايت ان لا ابدأ بشيء قبل احداث العهد بك والتسليم عليك . فشكر له الحسين ذلك واثنى عليه وقال لقد كنت ذكرت نكاحها واردت الارسال اليها بعد انقضاء اقرائها فلم يمنعنى من ذلك الا تخيير مثلك فقد اتى الله بك فاخطب رحمك الله على وعليه فلتختر من اختاره الله لها وانها امانة في عنقك حتى تؤديها اليها واعطها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه فقال ابو الدرداء افعل انشاء الله. فلما دخل عليها قال لها : ايتها المراه ان الله خالق الامور بقدرته وكونها بعزته فجعل لكل امر قدرا ولكل قدر سببا فليس لاحد عن قدر الله مستحاص ولا عن الخروج عن علمه مستناص ، فكان مما سبق لك وقدر عليك الذى كان من فراق عبد الله بن سلام اياك ولعل ذلك لا يضرك وان يجعل الله لك فيه خيرا كثيرا وقدخطبك امير هذه الامة وابن الملك وولي عهده والخليفة من بعده يزيد بن معاوية وابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن اول من آمن به من امته وسيد شباب اهل الجنة يوم القيامة وقد بلغك سناها وفضلها وجئتك خاطباً عليهما فاختار ايها شئت. فسكتت طويلا ثم قالت يا ابا الدرداء : لو ان هذا الامر جاءنى وانت غائب عنى اشخصت فيه الرسل اليك واتبعت فيه رايك ولم اقطعه دونك على بعد مكانك ونأى دارك فاما اذا كنت المرسل فيه فقد فوضت امرى بعد الله اليك وبرئت منه اليك وجعلته في يديك فاختر لي ارضاهما لديك والله شهيد عليك واقض فيه قضاء ذى التحرى المتقي ولا يصدنك عن ذلك اتباع هوي فليس امرها عليك خفياً وما انت عما طوقتك عمياً . فقال ابو الدرداء : ايتها المراة انما على اعلامك وعليك الاختيار لنفسك قالت : عفا الله عنك انما انا بنت اخيك ومن لاغنى بها عنك فلا يمنعك رهبة احد من قول الحق فيما طوقتك فقد وجب عليك اداء الامانة فيما حملتك والله خير من روعى وخيف انه بنا خبير لطيف . فلما لم يجد بدا من القول والاشارة عليها قال اى بنية ابن بنت رسول الله احب الى وارضاها عندى والله اعلم بخيرها لك وقد كنت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً شفتيه على شفتي الحسين فضعي

شفتك حيث وضعها رسول الله ، قالت، قد اخترته ورضيته فاستنكحها الحسين بن علي وساق اليها مهراً عظيماً وقال الناس . وبلغ معاوية الذي كان من فعل ابي الدرداء في ذكره حاجة احد مع حاجته وما بدئه هوله ونكاح الحسين اياها فتعاظمه ذلك جداً ولامه لوماً شديداً وقال : من يرسل ذا بلاهة وعماً يركب في امره خلاف مايهوى ورأيي كان من رايه أسوأ ولقد كنا بالملامة منه اولى حين بعثناه ولحاجتنا انتحلناه . وكان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه اياها بدرات مملوءة درا كان ذلك الدر اعظم ماله واحب اليه وكان معاوية قد اطرحه وقطع جميع رواتبه عنه لسوء قوله فيه وتهمته اياه على الخديعة فلم يزل يجفوه ويغضبه ويكدي به عنه ماكان بجديه حتى عيل صبره وطال امره وقل مافي يديه ولام نفسه على المقام لديه فخرج من عنده واجداً الى العراق وهو يذكر ماله الذي كان استودعها ولا يدري كيف يصنع وأنى يصل اليه وتوقع جحودها عليه لسوء فعله بها وطلاقه اياها على غير شيء انكره منها ولا نقمة عليها فلما قدم العراق لقي الحسين فسلم عليه . ° قال قد علمت جعلت فداك الذي كان من قضاء الله في طلاق أرينب بنت اسحاق وكنت قبل فراقي اياها قد استودعتها لا عظيماً دراً وكان الذي كان ولم أقبضه ووالله ما انكرت منها في طول ما صحبتها قليلا ولا اظن بها الا جميلا فذاكرها امري واحضضها على الرد على فان الله يحسن عليك ذكرك ويجزل به اجرك . فسكت عنه فلما انصرف الحسين الى اهله قال لها قدم عبد الله بن سلام وهو يحسن الثناء عليك ويحمل النشر عنك في حسن صحبتك وما آنسه قديماً من امانتك فلسرني ذلك واعجبني ، وذكر انه كان استودعك مالا قبل فراقه اياك فأدي اليه امانته وردي عليه ماله فانه لم يقل الا صدقاً ولم يطلب الا حقاً . قالت صدق قد والله استودعني مالا لا ادرى ماهو وانه لمطبوع عليه بطابعه ماأخذت منه شيئاً الى يومه هذا فأثني عليها الحسين خيراً وقال بل ادخله عليك حتى تبرئي اليه منه كما دفعه اليك . ثم لقي عبد الله بن سلام فقال له ما انكرت مالك وزعمت انه لكما دفعته اليها بطابعك فادخل عليها توف مالك منها فقال عبد الله بن سلام اوتأمر بدفعه الى جعلت فداك قال لا حتى تقبضه منها كما دفعته اليها وتبرئها منه اذا ادته. فلما دخلا عليها قال لها الحسين هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته فاديها اليه كما قبضتيها منه فأخرجت البدرات فوضعتها بين يديه وقالت له هذا مالك فشكر لها واثنى عليها وخرج الحسين وفض عبد الله خاتم بدرة فحثا لها من ذلك الدر حثوات

وقال خذى فهذا قليل مني لك واستعبرا جميعا حتى تعالت اصواتهما بالبكاء اسفا على ما ابتليا به فدخل الحسين عليهما وقد رق لهما [illegible] الله انها طالق ثلاث اللهم انك تعلم انى لم استنكحها رغبة في [illegible] ردت لبعلها وثوابها على ما عالجته في أمرها [illegible] عليه الذخر انك على كل شيء قدير ولم يأخذ [illegible] كثيرا وكان عبد الله بن سلام سال ذلك أرينب أي [illegible] ابنته الى رد ماله عليه شكرا لما صنعه [illegible] خير لى منه . فتزوجها عبد الله بن سلام وعاشا متحابين [illegible] حتى [illegible] الله وحرمها الله على يزيد . والحمد لله رب العالمين

﴿وفاة معاوية رحمه الله﴾

قال وذكروا ان عتبة بن مسعود قال مر بنا [illegible] ونحن بالمسجد الحرام قال فقمنا فاتينا ابن عباس فوجد [illegible] فقلنا أما علمت بهذا الخبر يا ابن عباس قال [illegible] قال ارفع الخوان يا غلام وسكت ساعة ثم قال جبل تزعزع ثم [illegible] أما والله ما كان كمن كان قبله ولما يكن بعده مثله. اللهم انت اوسع لمعاوية [illegible] هؤلاء الذى لب معتبر اشتجرنا بيننا فقتل صاحبهم [illegible] اهم بنا الا انهم لا يجدون مثلنا وما اغرانا بهم الا [illegible] مالك تظلمني قال لا اجد من اظلم غيرك . ووالله [illegible]

قال فما رفع الخوان حتى جاء رسول خالد بن [illegible] فبايع فقال للرسول اقرأ الامير السلام وقل له [illegible] من امرك ما انت قاض فاذا سهل المشي وذهبت [illegible] أحببت قال ثم أقبل علينا فقال : مهلا معشر قريش [illegible] ذهب جد بني معاوية وانقطع ملكهم ذهب لامر الله جدهم [illegible] مما مضي الزموا مجالسكم واعطوا بيعتكم [illegible] فقال يقول لك الامير لا بد لك ان تأتينا [illegible] هلمي ثيابي ثم قال وما ينفعكم اتيان رجل [illegible] ليزيد وهو يشرب الخمر ويلهو بالقيان [illegible] وكم بعده من [illegible] ممن يشرب الخمر [illegible] اما

والله اني لانها كم وانا اعلم انكم فاعلون ما انتم فاعلون حتي يصلب مصلوب قريش بمكة يعني عبد الله بن الزبير

﴿ كتاب يزيد بالبيعة الى أهل المدينة ﴾

قال وذكروا ان نافع بن جبير قال انى بالشام يوم موت معاوية وكان يزيد غائبا واستخلف معاوية الضحاك بن قيس بعده حتى يقدم يزيد فلما مات معاوية خرج الضحاك على الناس فقال لا يحملن اليوم نعش أمير المؤمنين الا قرشي قال فحملته قريش ساعة ثم قال اهل الشام اصلح الله الامير اجعل لنا من امير المومنين نصيباً في موته كما كان لنا في حياته قال فاحملوه فحملوه وازدحموا عليه حتى شقوا البرد الذى كان عليه صدعين قال فلما قدم يزيد دمشق بعد موت ابيه الى عشرة ايام كتب الى خالد بن الحكم وهو عامل المدينة : اما بعد فان معاوية بن ابى سفيان كان عبداً استخلفه الله على العباد ومكن له فى البلاد وكان من حادث قضاء الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه فيه ما سبق فى الاولين والاخرين لم يدفع عنه ملك مقرب ولا نبي مرسل فعاش حميداً ومات سعيداً وقد قلدنا الله عز وجل ما كان اليه فيالها مصيبة ما اجلها ونعمة ما اعظمها نقل الخلافة وفقد الخليفة فنستوزعه الشكر ونستلهمه الحمد ونسأله الخيرة فى الدارين معاً ومحمود العقبي فى الاخرة والاولى انه ولى ذلك وكل شيء بيده لاشريك له . وان أهل المدينة قومنا ورجالنا ومن لم نزل على حسن الراى فيهم والاستعداد بهم واتباع اثر الخليفة فيهم والاحتذاء على مثاله لديهم من الاقبال عليهم والتقبل من محسنهم والتجاوز عن مسيئهم فبايع لنا قومنا ومن قبلك من رجالنا بيعة منشرحة بها صدورهم طيبة عليها انفسكم . وليكن اول من يبايعك من قومنا واهلنا الحسين وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر يحلفون على ذلك بجميع الايمان اللازمة بصدقة اموالهم غير عشرها وجزية رقيقهم وطلاق نسائهم بالثبات على الوفاء بما يعطون من بيعتهم ولا قوة الا بالله والسلام

﴿ ابابة النفر المتمنعين عن البيعة ﴾

قال وذكروا ان خالد بن الحكم لما اتاه الكتاب من يزيد قطع به فدعا مروان بن الحكم وكان على المدينة قبله فلما دخل عليه مروان وذلك فى اول الليل فقال له خالد احتسب صاحبك يا مروان فقال له مروان اكتم ما بلغك انا لله وانا اليه راجعون ثم اقرأه الكتاب وقال له ما الرأي فقال ارسل الساعة الى هؤلاء النفر

لخالد بيعتهم فانهم ان بايعوا لم يختلف على يزيد احد من اهل الاسلام فعجل عليهم قبل ان يفشي الخبر فيمتنعوا فارسل الى الحسين بن على وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فلما اتاهم الرسول قال عبد الله بن الزبير للحسين : ظن يا أبا عبدالله فيما ارسل الينا فقال الحسين لم يرسل الينا الا للبيعة فما ترى قال آتيه فان اراد تلك امتنعت عليه . فدعا الحسين مواليه واهل بيته واقعدهم على الباب وقال لهم ان ارتفع صوتي فاقتحموا الدار على والا فمكانكم حتي اخرج اليكم . ثم دخل على خالد فاقرأه الكتاب فقال الحسين رحم الله معاوية فقال له بايع فقال الحسين :لا خير فى بيعة سر والظاهرة خير فاذا حضر الناس كان امراً واحداً ثم وثب الي اهله. فقال مروان لخالد اشدد يدك بالرجل حتي يبايعك فان ابى فاضرب عنقه . فقال له ابن الزبير : قد علمت انا كنا أبينا البيعة اذ دعانا اليها معاوية وفى نفسه علينا من ذلك مالا نجهله ومتي ما نبايعك ليلا على هذه الحال ترى انك اغضبتنا على انفسنا دعنا حتى نصبح وندعو الناس الى البيعة فنأتيك نبايعك بيعة سليمة صحيحة فلم يزالا به حتي خلا عنهما وخرجا : فقال مروان لخالد : تركتهما والله لا تظفر بمثلها منهما ابداً فقال ويحك انشير على ان اقتل الحسين فوالله ما يسرني ان لي الدنيا وما فيها وما احسب ان قاتله يلقى الله بدمه الا خفيف الميزان يوم القيامة فقال له مروان مستهزءاً ان كنت انما تركت ذلك لذلك فقد اصبت

﴿ خلع اهل المدينة يزيد ﴾

قال وذكروا ان يزيد بن معاويه عزل خالد بن الحكم عن المدينة وولاها عثمان ابن محمد بن ابى سفيان الثقفي وخرج الحسين بن على وعبد الله بن الزبير الى مكة واقبل عثمان بن محمد من الشام واليا على المدينة ومكة وعلى الموسم فى رمضان فلما استوى على المنبر بمكة رعف فقال رجل مستقبله جئت والله بالدم فتلقاه رجل آخر بعمامته فقال مه والله عم الناس . ثم قام يخطب فتناول عصاها شعبتان فقال مه شعب والله امر الناس ثم نزل فقال الناس للحسين يا أبا عبد الله لو تقدمت فصليت بالناس فانه ليهم بذلك اذ جاء المؤذن فاقام الصلاة فتقدم عثمان فكبر فقيل للحسين يا أبا عبد الله اذا ابيت ان تتقدم فاخرج فقال الصلاة فى الجماعة افضل قال فصلى ثم خرج فلما انصرف عثمان بن محمد من الصلاة بلغه ان الحسين خرج قال : اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه فطلب فلم يدرك . قال ثم قدم المدينة

فاقبل ابن ميناء بسراح له من الحرة يريد الاموال التي كانت لمعاوية فنعم منها وازاحه اهل المدينة عنها وكانت اموالا اكتسبها معاوية ونخيلا يجد منها مائة الف وست وستين الفاً ودخل نفر من قريش والانصار على عثمان فكلموه فيها فقالوا قد علمت ان هذه الاموال كلها لنا وان معاوية آثر علينا في عطائنا ولم يعطنا قط درهما فما فوقه حتى مضنا الزمان ونالتنا المجاعة فاشتراها منا بجزء من مئة من ثمنها فاغلظ لهم عثمان في القول واغلظوا له فقال لهم لاكتبن الى امير المؤمنين بسوء رايكم وما انتم عليه من كمون الاضغان القديمة والاحقاد التي لم تزل في صدوركم فافترقوا على موجدة ثم اجتمع رايهم على منع ابن ميناء القيم عليها فكتب عثمان بن محمد عنهم وكتب بامرهم الى يزيد بن معاوية قال عبد الله بن جعفر جاء كتاب عثمان بن محمد بعد هدأة من الليل وقد كنت انصرفت من عند يزيد فلم البث ان جاءني رسوله فدخلت عليه والشمعة بين يديه وهو مغضب قد حسر عن ذراعيه والكتاب بين يديه فقال دونك يا اباجعفر هذا الكتاب فاقراه فرأيت كتابا قبيحاً فيه تمريض لاهل المدينة وتحريش ثم قال : والله لاطانهم وطأة آتي منها على انفسهم قال ابن جعفر فقلت له ان الله لم يزل يعرف اباك في الرفق خيرا فان رايت ان ترفق بهم وتتطاوز عنهم فعلت فانما هم اهلك وعشيرتك وانما تقتل بهم نفسك اذا قتلتهم . قال اقتل وا ثقي نفسي فلم ازل الح عليه فيهم وارفقه عليهم وكان لي سامعا ومطيعا . فقال لي : ان ابن الزبير حيث علمت من مكة وهو زعم انه قد نصب الحرب فانا ابعث اليه الجيوش وآمر صاحب اول جيش ابعثه ان يتخذ المدينة طريقا وان لا يقاتل فان اقروا بالطاعة ونزعوا من غيهم وضلالهم فلهم على عهد الله وميثاقه ان لهم عطاءين في كل عام مالا افعله باحد من الناس طول حياتي عطاء في الشتاء وعطاء في الصيف ولهم على عهدان اجعل الحنطة عندهم كسعر الحنطة عندنا والحنطة عندهم سبع آصع والعطاء الذي يذكرون انه احتبس عنهم في زمان معاوية فهو على ان اخرجه لهم وافرا كاملا فان ابوا وقبلوا ذلك وجاوزوا الى ابن الزبير وان ابوا قاتلهم ثم ان ظفر بها انهبها ثلاثا هذا عهدي الى صاحب جيشي لمكانك لطلبك فيهم ولما زعمت انهم قومي وعشيرتي . قال عبد الله بن جعفر فرأيت لهم هذا فرجا فرجعت الى منزلي فكتبت اليهم من ليلتي كتابا الى أهل المدينة اعلمهم فيه قول يزيد واحضهم على الطاعة والتسليم والرضا والقبول لما بذل لهم وانهاهم ان يتعرضوا لجيوشه وقلت

الرسول اجهد السير فدخلها فى غشر فما ارادوا ذلك ولا قبلوه وقالوا والله لا يدخلها عنوة أبدا

﴿كتاب يزيد الى أهل المدينة﴾

قال وكتب يزيد الى المدينة كتابا وامر عثمان بن محمد يقرأه عليهم فقدم بالكتاب الى المدينة وعثمان خائف فقرأه عليهم فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم : اما بعد فانى قد تفستكم حتى اخلقتكم ورفعتكم حتى اخرتكم ورفعتكم على رأسي ثم وضعتكم وايم الله لئن اشرت ان اضعكم تحت قدمى لاطأنكم وطاة اقل منها عددكم واتركنكم احاديث تتناسخ كاحاديث عاد وثمود وأيم الله ليأتينكم مني اولى من عقوبتي فلا افلح من ندم

﴿ما اجمع عليه اهل المدينة ورأوه من اخراج بني امية﴾

قال وذكروا انه لما قرأ الكتاب تكلم عبد الله بن مطيع ورجال معه كلاما قبيحاً فلما استبان لهم ان يزيداً باعث الجيوش اليهم اجمعوا على خلافهم واختلفوا فى الرئاسة ايهم يقوم بهذا الامر . فقال قائل ابن مطيع وقال قائل ابراهيم بن نعيم ثم اجتمع رأيهم ان يقوم بامرهم ابن حنظلة وهرب عثمان بن محمد منهم ليلا فلحق بالشام ثم اخذ مروان بن الحكم وكبراء بني امية فاخرجوهم عن المدينه فقالوا الشقة بعيدة ولا بدلنا مما يصلحنا ولنا عيال وصبية ونحن نريد الشام قال فاستنظروا عشرة ايام فانظروا ثم اجتمع رأى أهل المدينة ان يحلفوا كبراء بني امية عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن لقوا جيش يزيد ليردونهم عنهم ان استطاعوا فان لم يستطيعوا مضوا الى الشام ولم يرجعوا معهم فحلفوا لهم على ذلك وشرطوا عليهم ان يقيموا بذى خشب عشرة ايام فخرجوا من المدينة وتبعهم الصبيان و سفهاء الناس يرمونهم بالحجارة حتى انتهوا الى ذى خشب ولم يتحرك احد من آل عثمان ابن محمد ولم يخرج من المدينه فلما رات بنو امية ماصنع بهم أهل المدينة من اخراجهم منها اجتمعوا الى مروان فقالوا ياأبا عبد الملك ما الرأى قال من قدر منكم ان يغيب حرمه فليفعل فانما الخوف على الحرمة فغيبوا حرمهم فاتى مروان عبدالله بن عمر فقال ياأبا عبد الرحمن بلغني انك تريد الخروج الى مكة وتغيب عن هذا الامر فاحب ان اوجه عيالى معك فقال ابن عمر اني لاأقدر على مصاحبة النساء قال فتجعلهم فى منزلك مع حرمك قال لا آمن ان ادخل على حرمى من اجل مكانكم .

فـكلم مروان علي بن الحسين فقال نعم فضمهم على اليه وبعث بهم مع عياله ،قال ثم ارتحل القوم من ذي خشب على اقبح اخراج يـكون واجتثاث منهم خوفا ان يبدو للقوم في حبسهم وجعل مروان يقول لابنه عبد الملك يا في ان هؤلاء القوم لم يدروا ولم يستشيروا فقال ابنه وكيف ذلك قال اذ لم يقتلونا او يحبسونا فان بعث اليهم بعثا كنا في ايديهم وما أخوفني ان يفطنوا لهذا الامر فيبعثوا في طلبنا فالوحا الوحا والنجا والنجا

﴿ارسال يزيد الجيوش عليهم﴾

قال فلما اجمع رأى يزيد على ارسال الجيوش صعد المنبر فحمدالله واثنى عليه ثم قال : اما بعد يا اهل الشام فان اهل المدينه اخرجوا قومنا منها والله لئن تقع الخضراء على الغبراء احب الي من ذلك ، وكان معاوية قد اوصي يزيد فقال له ان رابك منهم ريب او انتقص عليك منهم احد فعليك باعور بني مرة مسلم بن عقبة فدعا به فقال سر الي هذه المدينة بهذه الجيوش وان شئت اعفيتك فانى اراك مدنفا منهوكا فقال نشدتك الله ان لاتحرمنى اجرا ساقه الله الي او تبعث غيري فانى رايت في النوم شجرة غرقد تصيح اغصانها يا ثارات عثمان فاقبلت اليها وجعلت الشجرة تقول الى يامسلم ابن عقبه فاتيت فاخذتها فعبرت ذلك ان اكون انا القائم بأمر عثمان ووالله ماصنعوا الذى صنعوا الا ان الله اراد بهم الهلاك . فقال يزيد فسر على بركةالله فأنت صاحبهم فخرج مسلم فعسكر وعرض الاجناد فلم يخرج معه اصغر من ابن عشرين ولا اكبر من ابن خمسين على خيل عراب وسلاح شاك واداة كاملة ووجه معه عشرة آلاف بعير تحمل الزاد حتي خرج فخرج معه يزيد فودعه وقال له ان حدث بك حدث فأمر الجيوش الى حصين بن نمير فانهض باسم الله الى ابن الزبير واتخذ المدينة طريقاً اليه فان صدوك او قاتلوك فاقتل من ظفرت به منهم وانهبها ثلاثا فقال مسلم بن عقبة أصلح الله الامير لست باخذ من كل ماعهدت به الا بحرفين قال يزيد وما هما ويحك قال اقبل من المقبل الطائع واقتل المدبر العاصي فقال يزيد: حسبك ولـكن البيان لا يضرك والتأكيد ينفعك فاذا قدمت المدينة فمن عاقك عن دخولها او نصب لك الحرب فالسيف السيف اجهز على جريحهم واقبل على مدبرهم واياك ان تبقي عليهم وان لم يتعرضوا لك فامض الى ابن الزبير . فمضت الجيوش فلما نزلوا بوادى القرى لقيتهم بنوامية خارجين من المدينة فرجعوا معهم

واستخبرهم مسلمة بن عقبة عما خلفهم وعما اتوا وعن عددهم فقال مروان عددهم كثيراً أكثر مما جئت به من الجيوش ولكن عامتهم ليس لهم نيات ولا بصائر وفيهم قوم قليل لهم نية وبصيرة ولكن لا بقاء لهم مع السيف وليس لهم كراع ولا سلاح وقد خندقوا عليهم وحصنوا . قال مسلم هذه اشدها علينا ولكنا نقطع عنهم مشربهم ونردم عليهم خندقهم فقال مروان عليه رجال لا يسلمونه ولكن عندى فيه وجه سأخبرك به قال هاته فقال اطوه ودعه حتى يحضر ذلك قال فدعه اذاً . ثم قال لهم مسلم تريدون ان تسيروا الى امير المؤمنين او تقيموا موضعكم هذا او تسيروا معنا فقال بعضهم نسير الى امير المؤمنين ونحدث به عهداً ، فقال مروان اما انا فراجع فقال بعضهم لبعض قد خلفنا لهم عند المنبر لئن استطعنا ان نرد الجيش عنهم نردهم فكيف بالرجوع اليهم فقال مروان اما انا فراجع اليهم فقال له قوم ما نرى ان تفعل فانما تقتلون بهؤلاء اقسم والله لا ا كثرنا عليهم لمسلم جمعا أبدا فقال مروان انا والله ماض مع مسلم الى المدينة فمدرك ثارى من عدى وممن اخرجني من بيتي وفرق بيني وبين اهلى وان قتلت بهم نفسي فلم يرجع مع مسلم من بني امية غير مروان وابنه عبد الملك وكان مجدورا فجعله بذي خشب . فلما ايقن اهل المدينة بقدوم الجيوش اليهم تشاوروا في الخندق وقالوا قد خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فخندقوا المدينة من كل نواحيها . ثم جمع عبد الله بن حنظلة اهل المدينة غير المنبر فقال تبايعونى على الموت والا فلا حاجة في بيعتكم فبايعوه على الموت ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس انما خرجتم غضباً لدينكم فابلوا الى الله بلاء حسنا ليوجب لكم به الجنة ومغفرته ويحل بكم رضوانه واستعدوا باحسن عدتكم وتأهبوا باكمل اهبتكم فقد اخبرت بان القوم نزلوا بذى خشب ومعهم مروان بن الحكم والله ان شاء مهلكه بنقضه العهد والميثاق عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصايح الناس وجعلوا ينالون منه ويسبونه فقال لهم ان الشتم ليس بشيء ولكن نصدقهم اللقاء والله ما صدق قوم قط الا نصروا ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم انا بك واثقون وعليك متوكلون واليك ألجأنا ظهورنا ثم نزل وكان عبد الله بن حنظلة لا يبيت الا فى المسجد الشريف وكان لا يزيد على شربة من سويق يفطر عليها الى مثلها من الغد

﴿ قدوم الجيوش الى المدينة ﴾

قال وذكروا ان أهل الشام لما انتهوا الى المدينة عسكروا بالجرف ومشوا رجالا من رجالهم فاحدقوا بالمدينة من كل ناحية لا يجدون مدخلا لانهم قد خندقوها عليهم والناس متلبسون السلاح قد قاموا على افواه الخنادق وقد حرسوا ان لا يتكلم منهم متكلم وجعل اهل الشام يطوفون بها والناس يرمونهم بالحجارة والنبل من فوق الاكام والبيوت حتى خرجوا فيهم وفي خيلهم فقال مسلم لمروان أين ما قلت لي بوادي القرى . فخرج مروان حتى جاء بني حارثه فكلم رجلا منهم ورغبه في الصنيعة وقال افتح لنا طريقا فانا اكتب بذلك الى امير المؤمنين ومتضمن لك عنه شطر ما كان بذل لاهل المدينة من العطاء وتضعيفه ففتح له طريقاً ورغب فيما بذل له وتقبل ما تضمن له من يزيد فاقتحمت الخيل فجاء الخبر الى عبد الله بن حنظلة فاقبل وكان من ناحية الطورين واقبل عبد الله بن مقطع وكان من ناحية ذناب واقبل ابن ابي ربيعة فاجتمعوا جميعا بمن معهم بحيث اقتحم عليهم اهل الشام فاقتتلوا حتي عاينوا الموت ثم تفرقوا

﴿ غلبة اهل الشام على اهل المدينه ﴾

قال وذكروا ان عبد الله بن ابى سفيان قال وقفت مع قوم عند مسجد بني عبد الاشهل منهم عبد الله بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتل مسلمة الكذاب ومعه عبد الله بن حنظلة ومحمد بن سعد بن أبي وقاص وابراهيم ابن قارط وابراهيم بن نعيم بن النجار فهم يقاتلون ويقولون للناس أين الفرار والله لئن يقتل الرجل مقبلا خير له من ان يقتل مدبرا قال فاقتتلوا ساعة والنساء والصبيان يصيحون على قتالهم حتي جاءهم ما لا طاقة لهم به وجعل مسلم يقول من جاء برأس رجل فله كذا وكذا وجعل يغري قوما لا دين لهم فقتلوا وظهروا على اكثر المدينة قال وكان على بشر بن حنظلة يومئذ درعان فلما هزم القوم طرحهما ثم جعل يقاتلهم وهو حاسر حتي قتلوه ضربه رجل من اهل الشام ضربة بالسيف قطع منكبه فوقع ميتا فلما مات بن حنظله صار اهل المدينة كالنعم بلا راع شرود يقتلونهم اهل الشام من كل وجه فاقبل محمد بن عمرو بن حزم الانصارى وان جراحه لتنفث دما وهو يقاتل ويحمل على الكردوس منهم فيفض جماعتهم وكان فارسا فحمل عليه اهل الشام حملة واحدة حتى نظموه بالرماح فمال ميتا فلما قتل انهزم من بقى من الناس فى كل وجه ودخل القوم المدينة فجالت خيولهم فيها يقتلون وينهبون

قال وخرج يومئذ عبد الله بن زيد بن عاصم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم والخيل تسرع فى كل وجه قتلا وانهبا فقيل له لو علم القوم باسمك وصحبتك لم يهيجوك فلو اعلمتهم بمكانك . فقال والله لا اقبل لهم امانا ولا ابرح حتى اقتل لا افلح من ندم وكان رجلا ابيض طويلا اصلح فاقبل عليه رجل من اهل الشام وهو يقول والله لا ابرح حتى اضرب صلعتك وهو حاسر فقال عبد الله شر لك خير لي فضربه بفاس فى يده فرايت نورا ساطعا فى السماء تسقط ميتا وكان يومئذ لك صائما رحمه الله : قال فجعل مسلم يطوف على فرس له ومعه مروان بن الحكم على القتلى فمر على عبد الله بن حنظلة وهو ماد اصبعه السبابة فقال مروان اما والله لئن نصبتها ميتا فطالما نصبتها حيا داعيا الى الله ومر على ابراهيم بن نعيم ويده على فرجه فقال اما والله لئن حفظته فى الممات لقد حفظته الحياة ومر على محمد بن عمرو بن حزم وهو على وجهه واضعا جبهته بالارض فقال اما والله لئن كنت على وجهك في الممات لطال ما افترشته حيا ساجداً لله فقال مسلم والله ماارى هؤلاء الا من اهل الجنة ومر على عبد الله بن زيد وبين عينيه اثر السجود فلما نظر اليه مروان عرفه وكره ان يعرفه لمسلم فيحز راسه وقال له مسلم من هذا فقال بعض هذه الموالي وجاوزه فقال له مسلم كلا وبيت الله لقد نكبت عنه لشيء فقال له مروان هذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن زيد فقال ذاك اخزى لا كث بيعتة حزوا راسه . وكان قصر بني حارثة امانا لمن اراد اهل الشام ان يؤمنوه وكان بنو حارثة آمنين ماقتل منهم احد وكان كل من نادي باسم الامان الي احد من قبيلة أمنوه رجلا كان او امرأة ثم ذبوا عنه حتي يبلغوه قصر بني حارثة فاجير يومئذ رجال كثيرة ونساء كثيرة فلم يزالوا في قصر بنى حارثة حتى انقضت الثلاث قال واول دور انتهبت والحرب قائمة دور بني عبد الاشهل فما تركوا في المنازل من اثاث ولا حلى ولا فراش الا نقض صوفه حتى الحمام والدجاج كانوا يذبحونها فدخلوا دار محمد بن مسلمه فصاح النساء فاقبل زيد بن محمد الي الصوت فوجد عشرة ينهبون فقاتلهم ومعه رجلان من اهله حتي قتل الثلاثة جميعا وخلصوا ما اخذ منهم فاضعوا متاعهم في بئر لاماء فيها والقى عليها التراب ثم اقبل نفر من اهل الشام فقاتلوهم ايضا حتي قتل زيد بن محمد منهم اربعة عشر رجلا فضرب بالسيف منهم اربعة في وجهه ، ولزم ابو سعيد الخدرى في بيته فدخل عليه نفر من

اهل الشام فقالوا ايها الشيخ من انت فقال انا ابو سعيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مازلنا نسمع عنك فبحظك اخذت في تركك قتالنا اركفك عنا وازوم بيتك ولكن اخرج الينا ما عندك قال والله ماعندي مال فنتفوا لحيته وضربوه ضربات ثم اخذوا كلما وجدوه في بيته حتى الشرم وحتى زوج حمام كان له . وكان جابر بن عبد الله يومئذ قد ذهب بصره فجعل يمشي في بعض ازقة المدينة وهو يقول تعس من اخاف الله ورسوله فقال له رجل ومن اخاف الله ورسوله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . من اخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبي . فحمل عليه رجل بالسيف ليقتله فترامى عليه مروان فاجاره وامر ان يدخله منزله ويغلق عليه بابه . وكان سعيد بن المسيب رحمه الله لم يبرح من المسجد ولم يكن يخرج الا من الليل الى الليل وكان يسمع اذا جاء وقت الاذان آذانا يخرج من القبر الشريف حتى امن للناس فكان سعيد يقول مارايت خيرا من الجماعة ثم امر وسلم بالاسارى فغلوا بالحديد ثم دعا الى بيعة يزيد . فكان اول من بايع مروان بن الحكم ثم اكابر بني امية حتى اتى على آخرهم ثم دعا بني اسد وكان عليهم حنقاً فقال تبايعون لعبد الله يزيد بن امير المؤمنين وانهم تتخالف عليكم بعده الى ان أموالكم و ما لكم واتفسكم خول له يقضي فيها ما شاء . فقال يزيد بن عبد الله بن زمعة : انما نحن نفر من المسلمين لنا ما لهم وعلينا ما عليهم فقال مسلم والله لا اقيلك ولا تشرب البارد بعدها ابدا ثم امر به فضربت عنقه . ثم اتى معقل بن سنان وكان معقل حاملا لواء قومه النبي مع رسول الله فلما دخل عليه قال أعطشت يامعقل قال اصلح الله الامير قال له حرصوا له شربة من سويق اللوز الذي زودنا به أمير المؤمنين فلما شربها قال له رويت قال نعم قال مسلم اما والله لاتبولها من مثانتك ابدا فقدم فضربت عنقه ثم قال ما كنت لادعك بعد كلام سمعته منك تطعن به على امامك وكان معقل قد طعن بعد الطعن على يزيد قبل ذلك فيما بينه وبين مسلم على الاستراحة بذلك ثم امر بمحمد بن ابي الجهم وجماعة من وجوه قريش والانصار وخيار الناس والصحابة والتابعين ثم اتى بعبد الله بن الحارث مغلولا فقال مسلم انت القائل فلو بعثت مرجلا من بني امية لا تروا شرا ابداً قال قد قلتها ولكن لا يعجبني من امير امر رجل يدي وقد برئت منى الذمة انما نزلت بعهد الله وميثاقه والله لو اطاعوني ماأشرت به عليهم ماتحكمت فيهم ابدا فقال مسلم والله لاقيلك ان تاخذني ثم امر به فضربت عنقه فقال مروان قد

والله سقيتني من دماء هؤلاء القوم الا ماكان من قريش فانك أثخنتها وافنيتها فقال مسلم والله لا اعلم عند احد غشا لامير المؤمنين الا سألت الله ان يسقيني دمه فقال ان عند امير المؤمنين عفوا لهم وحلما عنهم ليس عندك . وجعل مروان يتعذر الى قريش ويقول والله لقد ساءني قتل من قتل منكم فقالت له قريش انت والله الذي قتلتنا ماعذرك الله ولا الناس لقد خرجت من عندنا وحلفت لنا عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لتردنهم عنا فان لم تستطع لتمضين ولا ترجع معهم فرجعت ودللت على العورة واعنت على الهلكة فالله لك بالجزاء . قال فبلغ عدة قتلى الحرة يومئذ من قريش والانصار والمهاجرين ووجوه الناس الف وسبعمائة وسائرهم من الناس عشرة آلاف سوي النساء والصبيان . قال ابومعشر دخل رجل من اهل الشام على امرأة نفساء من نساء الانصار ومعها صبي لها فقال لها : هل من مال قالت لا والله ما تركوا لي شيئا فقال والله لتخرجن الى شيئا اولا قتلنك وصبيك هذا فقالت له ويحك انه ولد ابن ابى كبشة الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه يوم بيعة الشجرة على ان لا ازنى ولا اسرق ولا اقتل ولدى ولا آتى ببهتان افتريه فما اتيت شيئا فاتق الله . ثم قالت لابنها يابني والله لو كان عندى شيء لافديتك به قال فاخذ برجل الصبي والثدى فى فمه فجذبه من حجرها فضرب به الحائط فانتثر دماغه في الارض قال فلم يخرج من البيت حتي اسود نصف وجهه وصار مثلا . قال ابو معشر قال لى رجل بينا انا فى بعض اسواق الشام واذا برجل ضخم فقال لى ممن انت قلت رجل من اهل المدينة فقال من اهل الخبيثة قال فقلت له سبحان الله رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها طيبة وسميتها خبيثة قال فبكي فقلت له ما يبكيك قال العجب والله : كنت اغزو الصائفة كل عام زمن معاوية فأتيت فى المنام فقيل لى انك تغزو المدينة وتقتل فيها رجلا يقال له محمد بن عمرو بن حزم وتكون فقتله من اهل النار . قال فقلت هذا من شأن المدينة ولا يقع فى نفس مدينة الرسول قال فقلت لعلها بعض مدائن الروم فكنت اغزو ولا اسل فيها سيفاً حتي مات معاوية وولى يزيد فضرب بعث المدينة فاصابتني القرعة قال فقلت هى هذه والله فاردت ان يأخذوا مني بديلا فابوا فقلت فى نفسي اما اذا ابوا فانى لا اسل فيها سيفاً . قال فحضرت الحرة فخرج اصحابي يقاتلون وجلست فى فسطاطى فلما فرغوا من القتال جاءنا اصحابنا فقالوا دخلنا وفرغنا من الناس . فقال بعض اصحابي لبعض تعالوا حتى ننظر الى القتلى فتقلدت سيفي وخرجت فجعلنا ننظر

الى القتلى ونقول هذا فلان وهذا فلان فاذا رجل فى بعض تلك الدارات فى يده سيف وقد ازبد شدقاه وحوله صرعى من اهل الشام فلما ابصرني قال يا كاب احقن عني دمك قال فنسيت والله كل شيء فحملت عليه فقاتلته فقتلته فسطع نور بين عينيه وسقط في يدى قلت من هذا فقيل لى هذا محمد بن عمرو بن حزم فجعلت ادور مع اصحابى فيقولون هذا فلان وهذا فلان فمر انسان لا يعرف فقال من قتل هذا ويحكم يريد محمد بن عمرو بن حزم قتله الله والله لا يرى الجنة بعينه ابداً

﴿ عدة من قتل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وغيرهم ﴾

قال وذكرا انه قتل يوم الحرة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ثمانون رجلا ولم يبق بدرى بعد ذلك ومن قريش والانصار سبعمائة ومن سائر الناس من الموالى ومعرب ومتابعين عشرة آلاف وكانت الوقعة فى ذى الحجة لثلاث بقين منها سنة ثلاث وستين . قالوا وكان الناس يعجبون من ذلك ان ابن الزبير لم يصلوا اليه الا بعد ستة اشهر ولم يكن مع ابن الزبير الا نفر قليل وكان بالمدينة اكثر من عشرة آلاف رجل والله ما استطاعوا ان يناهضوهم يوما الى الليل

﴿ كتاب مسلم بن عقبة الى يزيد ﴾

قال وذكروا ان مسلما لما فرغ من قتال اهل المدينة ونهبها كتب الى يزيد ابن معاوية : بسم الله الرحمن الرحيم : لعبد الله يزيد بن معاوية امير المؤمنين من مسلم بن عقبه سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله فانى احمد الله اليك الذى لا اله الا هو اما بعد تولى الله حفظ امير المؤمنين والكفاية له فانى اخبر امير المؤمنين ابقاه الله انى خرجت من دمشق ونحن على التعبئة التى رأى امير المؤمنين يوم فراقنا بوادى القرى فرجع معنا مروان بن الحكم وكان لنا عونا على عدونا وانا انتهينا الى المدينة فاذا اهلها قد خندقوا عليها بالخنادق واقاموا على انقابها الرجال بالسلاح وادخلوا ماشيتهم وما يحتاجون لحصارهم سنة فيما يقولون وانا اعذرنا اليهم واخبرناهم بعهد امير المؤمنين وما بذل لهم فابوا ففرقت اصحابى على افواه الخنادق فوليت الحصين بن نمير ناحية ذباب وما والاها عليها الموالى ووجهت حبيش بن دجلة الى ناحية بني سلمة ووجهت عبد الله بن مسعدة الى ناحية بقيع الغرقد وكنت ومن معى من قواد امير المؤمنين ورجاله فى وجوه بنى حارثة فادخلنا الخيل عليهم حين ارتفع النهار من ناحية عبد الاشهل بطريق فتحه لنا رجل منهم لما دعاه اليه مروان

ابن الحكم الى صنيع امير المؤمنين وقد تضمن له عنه من قرب المكان وجزيل العطاء وايجاب الحق وقضاء الذمام وقد بعث به امير المؤمنين وارجو من الله عز وجل ان يلهم خليفته وعبده عرفان ما اولى من الصنع واسدى من الفضل وكان اكرم الله امير المؤمنين من محمود مقام مروان بن الحكم وجميل مشهده وشديد بأسه وعظيم نكايته لعدو امير المؤمنين ما لا اخال ذلك ضائعاً عند امام المسلمين وخليفة رب العالمين ان شاء الله . وسلم الله رجال امير المؤمنين فلم يصب احد منهم بمكروه ولم يقم لهم عدوهم ساعة من ساعات نهارهم فما صليت الظهر اصلح الله امير المؤمنين الا في مسجدهم بعد القتل الذريع والانتهاب العظيم واوقعنا بهم السيوف وقتلنا من اشرف لنا منهم واتبعنا مدبرهم واجهزنا على جريحهم وانتهبناها ثلاثا كما قال امير المؤمنين أعز الله نصره وجعلت دور بني الشهيد المظلوم عثمان بن عفان في حرز وامان فالحمد لله الذي شفا صدري من قتل اهل الخلاف القديم والنفاق العظيم فطالما عتوا وقديما ما طغوا وكتب الى امير المؤمنين وأنا في منزل سعيد بن العاص مدنفاً مريضاً ما أراني الا لما بي فما كنت ابالي متى مت بعد يومي هذا وكتب لهلال المحرم سنة ثلاث وستين . فلما جاء الكتاب ارسل الى عبد الله بن جعفر والى ابنه معاويه بن يزيد فاقراهما الكتاب فاسترجع عبد الله بن جعفر واكثر وبكى معاوية بن يزيد حتى كادت نفسه ان تخرج وطال بكاؤه فقال يزيد لعبد الله بن جعفر الم اجبك الى ما طلبت واسعفتك فيما سألت فبذلت لهم العطاء واجزلت لهم الاحسان واعطيت العهود والمواثيق على ذلك فقال عبد الله بن جعفر فمن هنالك واسترجعت وتأسفت عليهم اذ اختاروا البلاء على العافية والفاقة على النعمة ورضوا بالحرمان دون العطاء ثم قال يزيد لابنه معاوية . فما بكاؤك انت يابني قال ابكي على قتل من قتل بهم وانما قتلنا بهم انفسنا فقال يزيد هو ذاك قتلت بهم نفسي وشفيتها . قال وسأل مسلم بن عقبة قبل ان يرتحل عن المدينة عن على بن الحسين احاضر هو فقيل له نعم فأتاه على بن الحسين ومعه ابناه فرحب بهما وسهل وقرب وقال ان امير المؤمنين اوصاني بك فقال على بن الحسين وصل الله امير المؤمنين واحسن جزاءه ثم انصرف عنه . ولم يكن احد نصب للحرب من بني هاشم ولزموا بيوتهم فسلموا الا ثلاثة منهم تعرضوا للقتال فاصيبوا

﴿ موت مسلم بن عقبة ونبشه ﴾

قال وذكروا ان مسلم بن عقبة ارتحل عن المدينة وهو يجود بنفسه يريد ابن الزبير بمكة فنزل في بعض الطريق فدعا الحصين بن نمير فقال له يابرذعة الحمار انه كان من عهد امير المؤمنين ان حدث بي حدث الموت ان اعهد اليك فاسمع فاني بك عالم لاتمكن قريشاً من اذنك اذا قدمت مكة فانما هو الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف . ثم مات فدفن في ثنية المشلل فلما تفرق القوم عنه اتته ام ولد ليزيد ابن عبد الله بن زمعة وكانت من وراء العسكر تترقب موته فنبشت عنه فلما انتهت الى لحده وجدت اسود من الاساود منطويا في رقبته فاتحا فاه فتهيبته ثم لم تزل به حتي تنحى لها عنه فصلبته على المشلل . قال الضحاك : فحدثني من رآه يرمى كما يرمى قبر ابي رغال

﴿فضائل قتلى اهل الحرة رحمهم الله﴾

قال وذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في سفر من اسفاره فلما مر بحرة بني زهرة وقف فاسترجع فقلنا ماهو يارسول الله قال : يقتل في هذه الحرة خيار امتي بعد اصحابي . قال وذكروا ان عبد الله بن سلام وقف بالحرة زمان معاوية بن ابي سفيان فقال اجد في كتاب يهود الذي لم يبدل ولا يغير انه يكون ههنا مقتلة قوم يحشرون يوم القيامة واضعي سيوفهم على رقابهم حتي يأتوا الرحمن تبارك وتعالى فيقفون بين يديه فيقولون قتلنا فيك . قال وذكروا عن داود ابن الحصين قال عندنا قبور قوم من قتلى الحرة فقل ماحركت الارياح منها ريح المسك . وقال بعضهم عن عبد الله بن ابي سفيان عن ابيه قال رأيت عبد الله بن حنظلة في منامي باحسن صورة معه لواؤه فقلت يا أبا عبد الرحمن أقتلت قال بلى فلقيت ربي فادخلني الجنة فانا اسرح في ثمارها حيث شئت قلت فاصحابك فما صنع بهم قال هم معي وحول لوائي هذا الذي ترى لم يحل عقدة بعد. وقال الاعرج كان الناس لايلبسون المصبوغ من الثياب قبل الحرة فلما قتل الناس بالحره استحبوا ان يلبسوها وقدمكث النوح في الدور على اهل الحره سنة لا يهدؤن. وقال عبد الله ابن ابي بكر كان اهل المدينة اعز الناس واهيبهم حتي كانت الحرة فاجترأ الناس عليهم فهانوا . قال الزهري بلغ القتلى يوم الحرة من قريش والانصار ومهاجرة العرب ووجوه الناس سبعمائة وسائر الناس عشرة آلاف من اخلاط

الناس والموالي والعبيد واصيب نساء وصبيان وكان . قدوم اهل الشام المدينة الثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين فانتهبوها ثلاثا حتى راوا هلال المحرم ثم امسكوا بعد ان لم يبقوا احداً به رمق. وقتل بها من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثمانون رجلا ولم يبق بعد ذلك بدرى . وقالوا قال عيسي بن طلحة: قلت لعبد الله بن مطيع كيف نجوت يوم الحرة؟ قال: رأيت مارأيت من غلبة اهل الشام وصنع بني حارثة الذى صنعوا من ادخالهم علينا اهل الشام فذكرت قول الحارث بن هشام يوم بدر وعلمت انى لا يضر عدوى مشهدى ولا ينفع وليى فتواريت ثم لحقت بابن الزبير وكنت اعجب كل العجب ان ابن الزبير لم يصلوا اليه ستة اشهر ولم يكن معه الا نفر يسير قوم من قريش من الخوارج وكان معنا يوم الحرة الفا رجل كلهم ذوو حفاظ فما استطعنا ان نحبسهم يوما الى آخر الليل

(تم الجزء الاول من كتاب الامامة والسياسة ويليه الجزء الثانى)

كتاب



تأليف

(الإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم)

(ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ هـ رحمه الله)

﴿ الجزء الثاني ﴾

﴿ طبعت على نفقــــــــة

محمود محمود شعبان

صاحب مطبعة القاهرة

﴿مطبعة « القاهرة » لصاحبها محمود محمود شعبان بشارع منصور بمصر﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

﴿ ذكر اختلاف الرواة في وقعة الحرة وخبر يزيد ﴾

قال وذكروا انه لما بويع يزيد بن معاويه خرج الحسين حتى قدم المدينة فاقام هو وابن الزبير. قال وقدم عمرو بن سعيد بن العاص في رمضان اميراً على المدينة وعلى الموسم وعزل الوليد بن عتبه فلما استوى على المنبر رعف فقال اعرابي مستقبله مه جاءنا والله بالدم فتلقاه بعمامته فقال مه عم والله الناس. ثم قام يخطب فناوله عصا لها شعبتان فقال مه شعب والله الناس ثم خرج الى مكة فقدمها يوم التروية فصلى الحسين ثم خرج. فلما انصرف عمرو بلغه ان الحسين خرج فقال: اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه. قال فكان الناس يعجبون من قوله هذا قال فطلبوه فلم يدركوه فارسل عبد الله بن جعفر ابنيه عوناً ومحمداً ليرد الحسين فابى ان يرجع وخرج الحسين بابني عبد الله بن جعفر معه ورجع عمرو بن سعيد بن العاص الى المدينة فارسل الى ابن الزبير فابى ان ياتيه وامتنع برجال معه من قريش وغيرهم قال فبعث عمرو بن سعيد جيشاً من المدينة يقاتلون ابن الزبير قال فضرب على اهل الديوان البعث الى مكة وهم كارهون للخروج فقال لهم اما ان تأتوا ببدل واما ان تخرجوا . قال فجاء الحارث بن مالك بن البرصاء برجل استأجره بخمسمائة درهم الى عمرو بن سعيد فقال قد جئت برجل بدلي فقال الحارث للرجل الذي استأجره هل لك ان ازيدك خمسمائة اخرى وتنكح امك فقال له اما تستحي فقال انما حرمت عليك امك في مكان واحد وحرمت عليك الكعبة في كذا وكذا مكان من القرآن قال فجاء به الى عمرو بن سعيد قال قد جئتك برجل لو أمرته ان ينكح امه لنكحها فقال عمرو لعنك الله من شيخ قال فبعثهم الى مكة يقاتلون ابن الزبير فهزم عمرو بن الزبير وبعث يزيد بن معاوية عبد الله بن مسعدة الفزاري يخطب الناس بالمدينة فقال

في خطبته : أهل الشام جند الله الاعظم واهل الشام خير الخلق فقال الحارث بن مالك ائذن لي ان اتكلم فقال اجلس لا اجلسك الله قال فتشهد الحارث وقال : لعمر الله لنحن خير من اهل الشام مانقمت من اهل المدينة الا لانهم قتلوا اباك وهو سرق لقاح النبي صلى الله عليه وسلم انسيت طعنة ابى قيادة است ابيك بالرمح فخرج منه جعموص مثل هذا واشار الى ساعده ثم جلس .

﴿ولاية الوليد المدينة و خروج الحسين بن على﴾

قال وذكروا ان يزيد بن معاوية عزل عمرو بن سعيد وأمر الوليد بن عقبة وخرج الحسين بن على الى مكة فمال الناس اليه وكثروا عنده واختلفوا اليه وكان عبد الله بن الزبير فيمن يأتيه. قال فاتاه كتاب اهل الكوفة فيه: بسم الله الرحمن الرحيم: للحسين بن على من سليمان بن صرد والمسيب ورفاعة بن شداد وشيعته من المؤمنين المسلمين من اهل الكوفة أما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي اعتدي على هذه الامة فانتزعها حقوقها واغتصبها امورها وغلبها على فيئها وتأمر عليها على غير رضي منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها فبعداً له كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام فاقدم علينا لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى فان النعمان بن بشير فى قصر الامارة ولسنا نجتمع معه فى جمعة ولا نخرج معه الي عيد ولوقد بلغنا مخرجك اخرجناه من الكوفة والحقناه بالشام . قال فبعث الحسين بن على مسلم بن عقيل الى الكوفة يبايعهم له وكان على الكوفة النعمان بن بشير فقال: لابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الينا من ابن بجدل قال فبلغ ذلك يزيد فاراد ان يعزله فقال لاهل الشام اشيروا على من استعمل على الكوفة فقالوا أترضى برأي معاويه قال نعم قالوا فان الصك بامرة عبد الله بن زياد على العراقين قد كتبه فى الديوان قال فاستعمله على الكوفة فقدم الكوفة قبل ان يقدم الحسين وبايع له مسلم بن عقيل أكثر من ثلاثين الفا من أهل الكوفة فنهضوا معه يريدون عبد الله بن زياد فجعلوا كلما أشرفوا على زقاق انسل منهم ناس حتي بقى مسلم فى شرذمة قليله قال فجعل أناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما راى ذلك دخل دار هانىء بن عروة المرادى وكان له فيهم رأى هانىء بن عروه ان لى من ابن زياد مكانا وسوف اتمارض له فاذا جاء يعودنى فاضرب عنقه فقيل لابن زياد ان هانىء شاك يقيء الدم

قال وشرب المنزه فجعل يتيؤها قال فجاء ابن زياد يعوده وقال هانئ إذا قلت اسقوني فاخرج اليه فاضرب عنقه فاطؤا عليه فقال ويحكم اسقوني ولو كان فيه ذهاب نفسي قال فخرج عبيد الله بن زياد ولم يصنع الآخر شيئا وكان من اشجع الناس ولكنه أخذته كبوة فقيل لابن زياد والله ان في البيت رجلا متسلحا قال فارسل ابن زياد الى هانئ فقال اني شاك لا أستطيع النهوض فقال ائتوني به وان كان شاكيا قال فاخرج له دابه فركب ومعه عصا وكان اعرج فجعل يسير قليلا ويقف ويقول مالي اذهب الى ابن زياد فمازال كذلك حتى دخل عليه فقال له عبيد الله بن زياد ياهانيء اما كانت يد زياد عندك بيضاء قال بلى قال يدي قال بلى فقال ياهانيء قد كانت لكم عندي يد بيضاء أمنتك على نفسك ومالك فتناول العصا التي كانت في يد هانئ فضرب بها وجهه حتى كسرها ثم قدمه فضرب عنقه قال وارسل جماعة الي مسلم بن عقيل فخرج عليهم بسيفه فمازال يقاتلهم حتي اخرج وأسر . فلما اسر بعث الرجال فقال اسقوني ماء قال ومعه رجل من بني معيط ورجل من بن سليم يقال له شهر بن حوشب فقال شهر بن حوشب لا أسقيك الا من البئر فقال المعيطي والله لانسقيه الامن الفرات قال فامر غلاما فاتاه بابريق من ماء وقدح قوارير ومنديل قال فسقاه فتمضمض فخرج الدم فمازال يمسح الدم ولا يسيغ شيئا حتي قال اخروه عني . قال فلما أصبح دعا به عبيدالله بن زياد وهو قصير فقدمه لضرب عنقه فقال دعني حتى اوصي فنظر في وجوه الناس فقال لعمرو بن سعيد ماأرى هاهنا من قريش غيرك فادن مني حتى أكلمك فدنا منه فقال له هل لك ان تكون سيد قريش ما كانت قريش ان الحسين ومن معه وهم تسعون بين رجل وامرأه في الطريق فارددهم واكتب اليهم بما أصابني . قال فضرب عنقه والقاه فقال عمرو هو اعظم من ذلك فاي شيء هو قال اخبرني ان الحسين ومن معه قد اقبل وهم تسعون انسانا بين رجل وامراة فقالوا أما والله اذدللت عليه لايقاتلهم احد غيرك

(قتال عمرو بن سعيد الحسين وقتله)

قال وذكروا ان عبيدالله بن زياد بعث جيشا عليهم عمرو بن سعيد وقد جاء الحسين الخبر فهم ان يرجع ومعه خمسة من بني عقيل فقالوا له ارجع وقد قتل اخونا وقد جاءك من الكتب ما نثق به فقال لبعض اصحابه والله مالي عن هؤلاء من صبر قال فلقيه الحسين على خيولهم بوادي السباع فلقوهم وليس معهم ماء فقالوا يا ابن بنت رسول الله اسقنا فاخرج لكل فارس صحيفة من ماء فسقاهم بقدر ما يمسك برمقهم قالوا يا ابن بنت رسول الله صلى

الله عليه وسلم فمازالوا يرجونه واخذوا به على الجرف حتي نزلوا بكربلاء فقال الحسين اي ارض هذه قالوا كربلاء قال : هذا كرب و بلاء قال فنزلوا وبينهم و بين الماء ربوة فاراد الحسين وأصحابه الماء فحالوا بينهم وبينه فقال له شهر بن حوشب لا تشربوا منه حتي تشربوا من الحميم فقال عباس بن علي يا أبا عبد الله نحن على الحق فنقاتل قال نعم فركب فرسه وحمل بعض اصحابه على الخيول ثم حمل عليهم فكشفهم عن الماء حتي شربوا واسقوا ثم بعث عبيد الله بن زياد عمرو بن سعيد يقاتلهم . قال الحسين يا عمرو اختر مني ثلاث خصال اما ان تتركني ارجع كما جئت فان ابيت هذه فاخرى سيرني الى الترك اقاتلهم حتى اموت او تسيرني الى يزيد فاضع يدي في يده فيحكم فيَّ بما يريد. فارسل الى ابن زياد بذلك فهم ان يسيره الى يزيد فقال له شهر بن حوشب قد امكنك الله من عدوك وتسيره الي يزيد والله لئن سار الى يزيد لا رأي مكروها وليكونن من يزيد بالمكان الذي لا تناله انت منه ولا غيرك من اهل الارض لا تسيره ولا تبلعه ريقه حتي ينزل على حكمك فارسل اليه لا الا ان تنزل على حكمي فقال الحسين انزل على حكم من رايته ثلا والله لا افعل الموت دون ذلك واحلى. قال وأبطأ عمرو بن سعيد عن قتاله فارسل عبيد الله بن زياد الى شهر بن حوشب ان تقدم عمرو يقاتل والا فاقتله وكن انت مكانه قال وكان مع عمرو بن سعيد من قريش ثلاثون رجلا من أهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال لا تقبلون واحدة منها فتحولوا مع الحسين فقاتلوا قال فرأي رجل من اهل الكوفة عبد الله ابن الحسين بن علي على فرس وكان من اجمل الناس قال لا تقتلن هذا الفتى فقيل له ويحك ما تصنع بقتله دعه قال فحمل عليه فضربه فقطع يده ثم ضربه ضربة أخرى فقتله ثم اقتتلوا جميعا فقتل يومئذ الحسين بن علي وعباس بن علي وعثمان بن علي وابو بكر بن علي وجعفر بن علي وامهم ام بنين بنت حرام الكلابية وابراهيم بن علي وامه ام ولد وعبد الله بن علي وخمسة من بني عقيل وابنان لعبد الله الحسين جعفر عون ومحمد وثلاثة من بني هاشم ونساء من نسائهم وفيهم فاطمة بنت الحسين بن علي وفيهم محمد بن الحسين بن علي .

(قدوم من أسر من آل علي على يزيد)

قال وذكروا ان ابا معشر قال : حدثني محمد بن الحسين بن علي قال دخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر غلاما مغللين في الحديد وعلينا قميص فقال يزيد اخلصتم انفسكم عبيد اهل العراق وما علمت بخروج ابي عبد الله حين خرج ولا بقتله حين قتل . قال فقال علي بن الحسين : ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير. لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما

تا كم والله لايحب كل مختال فخور . قال فنضب يزيد وجعل يعبث بلحيته وقال : وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير. ياأهل الشام ماترون فى هؤلاء. فقال رجل من اهل الشام لا تتخذون من كلب سوء جروا. فقال النعمان بن بشير ياأمير المؤمنين اصنع بهم ماكان يصنع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رآهم بهذه الحال فقالت فاطمة بنت الحسين يايزيد بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى يزيد حتى كادت نفسه تفيض وبكى اهل الشام حتى علت اصواتها ثم قال حلوا عنهم واذهبوا الى الحمام واغسلوهم واضربوا عليهم القباب ففعلوا وامال عليهم المطبخ وكساهم وأخرج لهم الجوائز الكثيرة من الاموال والكسوة ثم قال لو كان بينهم وبين عاض بطن امه نسب ماقتلهم ارجعوا الى المدينة قال فبعث بهم .

(اخراج بنى امية عن المدينة وذكر قتال اهل الحرة)

قال وذكروا فى قصة اخراج بنى امية عن المدينة قال بعث عثمان بن محمد امير المدينة الى يزيد بقميصه مشقوقا وكتب اليه : واغوثاه ان اهل المدينة اخرجوا قومنا من المدينة قال أبو معشر فخرج يزيد بعد العتمة ومعه شمعتان شمعة عن يمينه وشمعة عن يساره وعليه معصفرتان وقد نقش جبهته كأنما تدهن فصعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال : أما بعد ياأهل الشام فانه كتب الى عثمان بن محمد ان اهل المدينة أخرجوا قومنا من المدينه ووالله لان تقع الخضراء على الغبراء احب الى من هذا الخبر . قال وكان معاوية اوصي يزيد فقال له : ان رابك من قومك ريب او تنفص عليك منهم احد فعليك باعور بني مرة فاستشره يعني مسلم بن عقبة فلما كانت ثلاث الليله قال يزيد ابن مسلم بن عقبه فقام فقال ها انا ذا قال عبيء ثلاثين الفاً من الخيل قال وكان معقل بن سنان الاشجعى نازلا على مسلم بن عقبه فقال له مسلم بن عقبه ان امير المؤمنين امرنى ان اتوجه الى المدينة فى ثلاثين الفاً فقال له استعفه قال لا قال : فاركب فيلا او فيلة وتكون ابا يكسوم فمرض مسلم قبل خروجه من الشام فادنف فدخل عليه يزيد بن معاويه يعوده قال له قد كنت وجهتك لهذا البعث وكان امير المؤمنين معاويه قد اوصانى بك واراك مدنفا ليس فيك سفر . فقال : ياامير المؤمنين انشدك الله ان لاتحرمني اجراً ساقه الله الى انما انا امرؤ وليس بى بأس قال فلم يطق من الوجع ان يركب سيرا ولا دابة فوضع على سرير وحمله الرجال على اعناقهم حتي جاؤا مكانا يقال له البتراء فارادوا النزول به فقال لهم مااسم هذا المكان فقيل له البتراء فقال لاتنزلوا به ثم سار حتى حاجزه فنزل

به فارسل الى اهل المدينة ان امير المؤمنين يقرأ عليكم السلام و يقول لكم انتم الاصل والعشيره والاهل فاتقوا الله وا سمعوا واطيعوا فان لكم عندي فى عهد الله وميثاقه عطاءين في كل سنه عطاء فى الصيف وعطاء في الشتاء ولكم عندى عهد الله وميثاقه ان اجعل سعر الحنطة عندكم كسعر الحنطة عندنا والحنطةُ يومئذ سبع اصع بدرهم واما العطاء الذي ذهب به عنكم عمرو بن سعيد فعلى ان اخرجه لكم وكان عمرو بن سعيد قد اخذ اعطياتهم فاشترى بها عبيدا لنفسه فقالوا لمسلم نخلعه كما نخلع عمائمنا يعنون يزيد و كما نخلع نعالنا قال فقاتلوهم فهزم الناس اهل المدينه.

قال ابو معشر حدثنا محمد بن عمرو بن حزم قال قتل بضعة و سبعون رجلا من قريش وبضعة وسبعون رجلا من الانصار وقتل من الناس نحوا من اربعة آلاف وقتل ابنان لعبد الله بن جعفر وقتل اربعة او خمسة من ولد زيد بن ثابت لصلبه فقال مسلم بن عقبة لاهل الشام كفوا ايديكم فخرج محمد بن سعد بن ابى وقاص يريد القتال فقاتلهم فقال مسلم بن عقبه انهبها ثلاثا قال فقتل الناس وفضحت النساء ونهبت الاموال فلما فرغ مسلم بن عقبة من القتال انتقل من منزله ذلك الى قصر بني عامر بدومة فدعا اهل المدينه من بقي منهم للبيعه قال فجاء عمرو بن عثمان بن عفان بيزيد بن عبد الله بن زمعه وجدته امسلمه زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمرو قال لام سلمه ارسلي معى ابن بنتك فجاء به الي مسلم فلما تقدم يزيد قال تبايع لعبد الله يزيد امير المؤمنين على انكم خول له ما افاء الله عليه باسياف المسلمين ان شاء وهب وان شاء اعتق وان شاء استرق قال يزيد لانا اقرب الى امير المؤمنين منك قال والله لا تستقبلها أبدا فقال عمرو بن عثمان أنشدك الله فانى اخذته من ام سلمه بعهده وميثاقه ان ارده اليها قال فركضه برجله فرماه من فوق السرير فقتل يزيد بن عبد الله . ثم اتى بمحمد بن ابى جهم مغلولا فقال له مسلم انت القائل اقتلوا سبعه عشر رجلا من بني اميه لا ترَوا شراً ابداً . قال : قد قلتها ولكن لا يسمع لقصير امر. فارسل يدي وقد برات مني الذمة انما نزلت بعهد الله وميثاقه قال لا والله حتي اقدمك الي النار قال فضرب عنقه وجاء معقل بن سنان الاشجعى وكان جالسا فى بيته فاتاه مائة رجل من قومه فقالوا له اذهب بنا الي الامير حتي نبايعه فقال لهم انى قد قلت له قولا وانا اخوف فقالوا لا والله لا يصل اليك ابدا فلما بلغوا الباب ادخلوا معقل وحبسوا الاخرين واغلقوا الباب فلما نظر اليه مسلم بن عقبه قال انى ارى شيخا قد تعب وعطش اسقوه من البلج الذى زودنى به امير المؤمنين قال فخاضوا له

يلحاً بعسل فشربه قال له اشربت قال نعم قال والله لاتبولها من مثانتك ابدا انت القائل ارکا ، فيلا او فيله ونكون ابايكوم فقال معقل اما والله لقد خوفت ذلك منك وانا غلبتني عشيرتي قال فجعل يفري جبة كانت عليه وكان اكره ان يلبسوها فضرب عنقه ثم سار الى مكة حتى اذا بلغ قفا المشلل ادنف فدعا الحصين بن نمير فقال له يا بن برذعة الحمار والله ماخلق الله احدا ابغض الى منك ولو لا ان امير المؤمنين امرني ان استخلفك ما استخلفتك اتسمع قال نعم قال لا تكونن الاعلى الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف ولا تمكن قريشا من اذنك .ثم مات مسلم بن عقبه فدفن بقفا المشلل وكانت ام ولد ليزيد بن عبد الله بن زمعه على اثره فخرجت اليه فنبشته من قبره ثم احرقت عليه النار واخذت اكفانه وشققتها وعلقتها بالشجرة فكل من مر عليه يرميه بالحجارة وسار الحصين حتى جاء الى مكة فدعاهم الى الطاعة وعبدالله بن الزبير يومئذ بمكة فلم يجبه فقاتله فقتل يومئذ المنذر بن الزبير ورجلا من اخوته ومصعب بن عبد الرحمن والمسور بن مخزمه

(حرب ابن الزبير رضي الله عنهما)

قال وذكروا ان مسلم بن عقبه لما فرغ من قتال اهل المدينه يوم الحرة مضي الى مكة المشرفة يريد ابن الزبير حتى اذا كان بقديد حضره الوفاة فدعا الحصين بن نمير فقال له: أمير المؤمنين عصاني فيك فابى الا استخلافك بعدى فلا ترسلن بينك وبين قريش رسولا تمكنه من اذنيك انما هو الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف . وهلك مسلم بن عقبة فدفن بالثنية قال وسمع بهم عبدالله بن الزبير فاحكم مراصد مكة فجعل عليه المقاتلة وجاءه جند اهل المدينه وأقبل بن نمير حتي نزل على مكة وأرسل خيلا فاخذت اسفلها ونصب عليها العرادات والمجانيق وفرض على اصحابه عشرة آلاف صخرة في كل يوم يرمونها بها فقال الناس انظروه لئلا يصيبه مااصاب اصحاب الفيل قال عبد الله ابن عمرو بن العاص وكان بمكة معتمراً قدم من الطائف لا تظن ذلك لو كان كافرا بها لعوقب دونها فاما اذا كان مؤمنا بها فسيبلى فيها فكان كما قال وحاصروهم لعشر ليال بقين من المحرم سنة اربع وستين فحاصروهم بقية المحرم وصفر وشهري ربيع يغدون على القتال ويروحون حتى جاءهم موت يزيد بن معاويه فارسل الحصين بن نمير الى ابن الزبير ان ائذن لنا نطوف بالبيت وننصرف عنكم فقد مات صاحبنا وقال ابن الزبير وهل تركتم من البيت الامدرة وكانت المجانيق قد اصابت ناحية البيت فهدمته مع الحريق الذى اصابه فمنعهم ان يطوفوا بالبيت . فارتحل الحصين حتي اذا

كان بعسفان تفرقوا وتبعهم الناس ياخذونهم ان كانت الراعيه فى غنمها لتاتى بالرجل منهم مربوطا فيبعث بهم الى المدينه واصاب منهم أهل المدينه حين مروا بهم ناسا كثيراً فحبسوا بالمدينه حتى قدم مصعب بن الزبير عليهم من عند عبد الله بن الزبير فاخرجهم الى الحرة فضرب اعناقهم وكانوا اربع مائه واكثر وانصرف ذلك الجيش الى الشام مفلولا وبايع اهل المدينة لابن الزبير بالخلافة وكان ابن عباس بمكة يومئذ فخرج الى الطائف فهلك بها سنة سبعين وهو يومئذ ابن اربع وسبعين سنة رضي الله عنه

(خلافة معاويه يزيد)

قال فلما مات يزيد بن معاوية استخلف ابنه معاويه بن يزيد وهو يومئذ ابن ثماني عشرة سنه فلبث واليا شهرين وليالى محجوبا لا يرى ثم خرج بعد ذلك فجمع الناس فحمد الله واثني عليه ثم قال : ايها الناس انى نظرت فيما صار الى امركم وقلدته من ولايتكم فوجدت ذلك لا يسعني فيما بيني وبين ربى ان اتقدم على قوم وفيهم من هو خير مني واحقهم بذلك وأقوي على ماقلدته فاختار وامني احدى خصلتين اما ان اخرج منها واستخلف عليكم من اراه لكم رضي ومقنعا ولكم الله على لا آلوكم صحاً في الدين والدنيا واما ان تختار والانفسكم وتخرجونى منها . قال فانف الناس لذلك من قوله وابوا من ذلك وخافت بنو اميه ان تزول الخلافة منهم فقالوا ننظر في ذلك يا امير المؤمنين ونستخير الله فامهلنا قال لكم ذلك وعجلوا على قال فلم يلبثوا بعدها الا اياما حتى طعن فدخلوا عليه فقالوا له استخلف على الناس من تراه لهم عند الموت تريدون ذلك لا والله لا أزودها ماسعدت بحلاوتها فكيف اشقى بمرارتها ثم هلك رحمه الله ولم يستخلف أحد.فقالوا لعثمان بن عنبسه تقدم فصل بالناس فأبى وقال لا أما أنا فلاحق بخالى عبد الله بن الزبير فقال له ابن زياد ان هذا ليس بزمان خالك ولا عمك فلما دفن معاوية بن يزيد وسوي عليه وبنو أمية حول قبره قال مروان اما والله يا بني أمية انه لا ابو ليلى ثم قال : * الملك بعد ابى ليلى لمن غلبا * وماج أمر بني امية واختلفوا

(غلبة ابن الزبير رضي الله عنهما وظهوره)

قال وذكروا ان ابا معشر قال حدثنا بعض المشيخة الذين حضروا قتال ابن الزبير قال : لما نزل الحصين بمكة وغلب عليها كلها الا المسجد الحرام قال فانه لجالس مع ابن الزبير ومعه من القرشيين عبد الله بن مطيع والمختار بن عبيد والمسور بن مخرمه والمنذر ابن الزبير ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف فى نفر من قريش قال فقال المختار بن عبيد وهبت رويحة والله انى لاجد النصر فى هذه الرويحه فاحملوا عليهم قال فحملوا عليهم حتى

اخرجوهم من مكة وقتل المختار رجلا وقتل ابن مطيع رجلا فجاء رجل من اهل الشام في طرف سنان رمحه نار قال وكان بين موت يزيد بن معاويه وبين حرق الكعبه احدي عشرة ليله ثم التحمت الحرب عند باب بني شيبه فقتل يومئذ المنذر بن الزبير ورجلان من اخوته ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف والمسور بن مخرمه وكان الحصين قد نصب المجانيق على جبل ابي قبس وعلى قيقعان فلم يقدر احد ان يطوف بالبيت واسند ابن الزبير الواحا من الساج الى البيت والتي عليها القطائف والفرش فكان اذا وقع عليها الحجر نبا عن البيت فكانوا يطوفون تحت تلك الالواح فاذا سمعوا صوت الحجر حين يقع على الفرش والقطائف كبروا وكان طول الكعبة في السماء ثمانية عشر ذراعا. وكان ابن الزبير قد ضرب فسطاطا في ناحية من المسجد فكلما جرح احد من الصحابة ادخله ذلك الفسطاط

﴿حريق الكعبة﴾

قال فجاء رجل من طرف سنان رمحه نار فاستعملها في الفسطاط فوقعت النار على الكعبه فاحترق الخشب وانصدع الركن واحترقت الاستار وتساقطت الى الارض قال ثم قتل اهل الشام اياما بعد حريق الكعبة واحترقت في ربيع الاول سنة اربع وستين. قال فما احترقت جلس اهل مكة في ناحية الحجر ومعهم ابن الزبير واهل الشام يرمونهم بالنبل قال فوقعت بين يديه نبلة قال: في هذه خير فأخذوها فوجدوا بها مكتوبا مات يزيد بن معاويه يوم الخميس رابع عشر ليلة خلت من ربيع. فلما قرأ ذلك ابن الزبير قال يا اهل الشام يا محرقي بيت الله يا مستحلي حرم الله علام تقاتلون وقد مات طاغيتكم يزيد بن معاويه فاتاه الحصين ابن نمير فقال له موعدك بالبطحاء الليلة يا ابا بكر فلما كان الليل خرج ابن الزبير باصحابه وخرج الحصين باصحابه الى البطحاء ينحى كل واحد عن اصحابه وانفرادا فقال الحصين يا ابا بكر قد علمت اني سيد اهل الشام لا ادفع عن ذلك وان اعنة خيلهم بيدي فاذا اهل الحجاز قد رضوا بك فابايعك الساعه على ان تهدر كل شيء اصبناه يوم الحرة وتخرج معي الى الشام فاني لا احب ان يكون الملك في الحجاز. قال لا والله لا افعل لا اؤمن من اخاف الناس واحرق بيته وانتهك حرمة الله فقال الحصين بلى فافعل فعلى الا يختلف عليك اثنان فابى ابن الزبير فقال الحصين لعنك الله ويلمس من زعم انك سيد والله لا تفلح ابداً اركبوا يا اهل الشام فركبوا وانصرفوا. قال فحدثني من شهد انصرافهم قال والله لقد كانت الوليده لتخرج فتاخذ الفارس ما يمتنع. قال ابو معشر: وذلك ان المنهزم لا فؤاد له. قال فبايع

اهل الشام كلهم ابن الزبير الا اهل الاردن وبايع اهل مصر ابن الزبير وغلب على اهل العراق والحجاز واليمن وغلظ امره وعظم شانه واستخلف ابن الزبير الضحاك ابن قيس على اهل الشام

﴿ اختلاف اهل الشام على ابن الزبير ﴾

قال وذكروا ان ابن الزبير لما استخلف الضحاك على اهل الشام قام اناس من اهل الشام من رؤوس قريش بني اميه واشرافهم وفيهم روح بن زنباع الجذامي فقال بعضهم ان الملك كان فينا اهل الشام افينتقل ذلك الى اهل الحجاز لا نرضي بذلك هل لكم ان تأخذوا رجلا منا فينظر في هذا الامر نعم فجاؤا الى خالد بن يزيد بن معاويه وهو غلام حدث السن فقيل له ارفع راسك لهذا الامر فقال استخير الله وانظر فراي القوم انه ذو والى عن القيام فى ذلك فخرجوا فاتو عمرو بن سعيد فقالوا له يا ابا اميه ارفع راسك لهذا الامر فجعل يسب ويقول والله لا افعل لا افعل فلما خرجوا من عنده قالوا هذا حديد فاتى فاتوا مروان بن الحكم فاذا عنده مصباح واذا هم يسمعون صوتة بالقرآن فاستاذنوا ودخلوا عليه فقالوا له يا ابا عبد الملك ارفع راسك لهذا الامر فقال استخير الله واسأله ان يختار لامة محمد خيرها واعدلها ما شاء الله

﴿ بيعه اهل الشام مروان بن الحكم ﴾

قال وذكروا ان روح بن زنباع قال لمروان بن الحكم ان معي اربعمائة رجل من جذام وسآمرهم ان يتقدوا في المسجد غدا فمر ابنك عبد العزيز ان يخطب ويدعوهم اليك و انا آمرهم ان يقولوا صدقت فيظن الناس ان امرهم واحد قال فلما اصبح عبد العزيز خرج على الناس وهم مجتمعون فقام فحمد الله واثني عليه ثم قال : ما احد اولى بهذا الامر من مروان بن الحكم انه لكبير قريش وشيخها وافرطها عقلا وكمالا ودينا وفضلا والذي نفسي بيده لقد شاب شعر ذراعيه من الكبر فقال خالد ابن يزيد : امر قضي بليل. فبايعوا مروان بن الحكم فقال عمرو بن سعيد للضحاك ابن قيس أرضيت ان تكون بريد الابن الزبير وانت اكبر قريش وسيدها تعالى نبايعك فخرج به الى مرج راهط فلما دعا الى البيعة اقتتلوا فقتل الضحاك بن قيس فقال عمرو بن سعيد لاهل الشام ما صارت ايديكم الا مناديل من جاء ثم مسح يده بها ان مروان سيد قريش واكبرهم سنا فبايعوا مروان بن الحكم وقتل الضحاك بن قيس وهزم اصحابه وكانت قيس مع الضحاك وكان اليمن مع عمرو ابن سعيد فمكث مروان ماشاء الله ان يمكث ثم قال لاصحابه والله ما نتخوف الا خالد

ابن يزيد بن معاوية وانك ان تزوجت أمه كسرته وامه ابنة ابي هاشم بن عقبة بن ربيعة فخطبها مروان بن الحكم فتزوجها واقام بالشام ثم اراد ان يخرج الى مصر قال لخالد اعرني سلاحا ان كان عندك قال فاعاره سلاحا وخرج الى مصر فقاتل اهل مصر وسبا منها سبيا كثيرا فافتدوا منه ثم قدم الشام

﴿ موت مروان بن الحكم ﴾

قال وذكروا ان مروان بن الحكم لما قدم الشام من مصر قال له خالد بن يزيد بن معاويه اردد الى سلاحي فابى عليه مروان فالح عليه وكان مروان فاحشا سبابا وقال له يا ابن الربوخ يا اهل الشام ان ام هذا ربوخ يا ابن الرطبه قال فجاء ابنها اليها قال هذا ما صنعت ابي سبني مروان على رؤس اهل الشام وقال هذا ابن الربوخ قال وكان مروان استخلف حين خرج الى مصر ابنه عبد الملك وعبد العزيز ابنه يا يكونا بعده وبايع لهما اهل الشام فلبث مروان بعد ذلك ليالي بعد ما قال لخالد بن يزيد ما قال ثم جاء الى ام خالد فرقد عندها فامرت جواريها فطوين عليه الشواذك ثم غطته حتى قتلته ثم خرجن يصحن ويشققن جيوبهم يا امير المؤمنين قال فقام عبد الملك فبايع لنفسه ووعد عمرو ابن سعيد ان يستخلفه فبايعه واقاموا بالشام

﴿ بيعة عبد الملك بن مروان وولايته ﴾

قال وذكروا ان عبد الملك بن مروان بايع لنفسه ووعد الناس خيرا ودعاهم الى احياء الكتاب والسنة واقامة العدل والحق وكان معروفا بالصدق مشهورا بالفضل والعلم لا يختلف في دينه ولا ينازل في ورعه فقبلوا ذلك منه ولم يختلف عليه من قريش احد ولا من اهل الشام فلما تمت بيعته خالفه عمرو ابن سعيد الاشدق فوعده عبد الملك ان يستخلفه بعده فبايعه على ذلك وشرط عليه ان لا يقطع شيئا دونه ولا ينفذ امرا الا بمحضره فاعطاه ذلك ثم ان عبد الملك بعث حبيش بن دجلة الى المدينه في سبعة آلاف رجل فدخل المدينه وجلس على المنبر الشريف فدعى بخبز ولحم فاكل على المنبر ثم أوتي بماء فتوضأ على المنبر قال ابو معشر فحدثني رجل من أهل المدينه يقال أبو سلمة قال شهدت حبيش ابن دجله يومئذ وقد ارسل الى جابر بن عبدالله الانصاري فدعاه فقال تبايع لعبد الملك امير المؤمنين بالخلافة عليك بذلك عهد الله وميثاقه واعظم ما أخذ الله على احد من خلقه بالوفاء فان خالفت فاهرق الله دمك على الضلاله فقال له جابر بن عبدالله انك أطوق على ذلك مني ولكني أبايعك ما بايعت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبيه على السمع والطاعة قال ثم ارسل الى عبدالله بن عمر فقال له تبايع لعبدالله عبد الملك أمير المؤمنين على

السمع والطاعة فقال ابن عمر اذا اجتمع الناس عليه بايعت له ان شاء الله ثم خرج ابن دجله من يومه ذلك نحو الربذه وقام في اثره رجلا واحدهما على اثر الاخر مع كل واحد منهما جيش وكل واحد منهما يصعد المنبر ويخطب ثم خرجوا جميعا الى الربذه وذلك في رمضان سنة خمس وستين فاجتمعوا بها واميرهم ابن دجلة وكتب ابن الزبير الى عباس بن سهل الساعدي بالمدينة ان سر الى حبيش بن دجلة واصحابه في ناس فسار حتى لقيهم بالربذة في شهر رمضان وبعث الحارث بن عبد الله بن ربيعه من البصره مددا الى ابن الزبير حنيف بن السجف في تسعمائة رجل فساروا حتى انتهوا الى الربذة فبات اهل البصرة يقرأون القرآن ويصلون ليلتهم حتى اصبحوا وبات الاخرون في المعازف والخمور فلما اصبحوا قال لهم حبيش بن دجله اهريقوا ماءكم حتى تشربوا من سويقكم المعتد فاهرقوا الماء وغدوا الى القتال فقتل حبيش ومن معه من اهل الشام خمسمائة رجل على عمود الربذة وهو الجبل الذي بها. قال وكان يوسف ابو الحجاج مع ابن دجله قال واحاط بهم عباس ابن سهل فقال انزلوا على حكمي فنزلوا على حكمه فضرب اعناقهم

﴿غلبة ابن الزبير على العراقين وبيعتهم﴾

قال وذكروا ان عباس بن سهل لما فرغ من قتال اهل الشام رجع المدينه فجدد البيعه لابن الزبير فسارعوا اليها ولم يتثبطوا وقدم اهل البصرة على ابن الزبير بمكة فكانوا معه وكان عبد الله ابن الزبير استعمل الحارث بن عبد الله أبي ربيعة على البصره فلما قدمها قيل له ان الناس يقطعون الدراهم حتي يجعلونها كانها اصغار فقال لهم هلم سبعه ثقالا فاتوه بسبعة ثقال فقال هذه بعشرة فزنوا كيف شئتم، قال فأتوا بالمكيال الذي يكيلون به فقال هذا قريب صالح ثم قيل له ان أهل البصره لا يصلحهم الا القتل. فقال. لان تفسد البصرة أحب الي من ان يفسد الحرث والنسل قال فبعث ابن الزبير حمزة بن عبد الله بن الزبير الى البصرة عاملا فاستحقره اهل البصره فبعث مصعب بن الزبير فقدم عليهم فقال أهل البصرة لايقدم عليكم احد الا لقيتموه وانا القب لكم نفسي انا القصاب ثم صار الي المختار فقتله

﴿بيعة أهل الكوفة لابن الزبير وخروج ابن زياد عنها﴾

قال وذكروا عن بعض المشيخة من أهل العلم بذلك قالوا كان ابن زياد أول من ضم اليه الكوفة والبصرة وكان ابوه زياد كذلك قبله فلم يزل عبيد الله يتبع الخوارج ويقتلهم ويأخذ على ذلك الناس بالظن ويقتلهم بالشبهة واستعمد الى عامتهم وكان بعضهم له على ما يحب. قال فلما اختلف أمر الناس ومات يزيد واستعمد سلطان ابن الزبير وغلظ شأنه وعظم

أمره وخالع أهل البصرة طاعة بني امية وبايعوا ابن الزبير خرج عبيد الله ابن زياد الى المسجد فقام خطيباً فحمد الله واثنى عليه وقال : أيها الناس ان الذى كنا نقاتل على طاعته قدمات واختلف أمر الناس وتشتت كلمتهم وانشقت عصاهم فان امر تمونى عليكم حببت فيكم وقاتلت عدوكم وحكمت بينكم وأنصفت مظلومكم وأخذت على يد ظالمكم حتى يجتمع الناس على خليفة . فقام يزيد بن الحارث بن رويم اليشكري وقال الحمد لله الذى اراحنا من بني أمية وأخرى من ابن سيمة لا والله ولا كرامة فامر به عبيد الله فلبب ثم انطلق به الى السجن فقامت بكر بن وايل فحالت بينه وبين ذلك ثم خرج الثانية عبيد الله بن زياد الى المنبر فخطب الناس فحصبه الناس ورموه بالحجارة وسبوه وقام قوم فدنوا منه فنزل فاجتمع الناس فى المسجد فقال نؤمر رجلا حتى يجتمع الناس على خليفة فاجتمع رأيهم على ان يؤمروا عمرو بن سعد بن ابى وقاص وكان الذين قاموا بامره هذا الحى الذى من كندة فبيناهم على ذلك اذ اقبل النساء يبكين وينعين الحسين واقبلت همدان حتى ملؤا المسجد فأطافوا بالمنبر متقلدين بالسيوف واجمع رأى أهل البصرة والكوفة على عامر بن مسعود ابن أمية بن خلف فامروه عليهم حتى يجتمع الناس وكتبوا الى عبد الله بن الزبير يبايعونه بالخلافه فاقر عبد الله بن الزبير عاملا عليهم نحواً من سنة واستعمل العمال فى الامصار فبلغ أهل البصرة ماصنع اهل الكوفة فاجتمعوا واخرجوا الرايات فلم يبق احد الا خرج وذلك لسوء اثار عبيد الله بن زياد فيهم يطلبون قتله ثم قام ابن ابى ذؤيب فقال : ياهؤلاء من ينصر الله ينصر الكعبة من يغار على ابن سمية سارعوا ايها الناس الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض واجتنبوا هذه الدعوة واقيموا اوده هذه البيعة فانها بيعة هدى فانه من قد علمتم عبد الله ابن الزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وان اسماء بنت ابى بكر الصديق اما والله لو ان ابابكر علم انه بقي على الارض من هو خير منه واولي بهذه البيعة مامد يده ولانازعته اليها نفسه اما والله لقد علمتم ما احد على وجه الارض خير ولا احق بها الا هذا الشيخ عبد الله ابن عمر والمتبريء من الدنيا المعتزل عن الناس الكاره لهذا الامر ثم خرجت الخوارج من سجون عبيد الله بن زياد واجتمعوا على حدة والقبائل كل قبيلة فى المسجد معتزلة على حدة وعبيد الله بن زياد فى القصر وقد اخذ بابوابه وقد تمنع ان يدخل القصر احد وقد اخذ العرب بافواه السكك والدروب وكان عبيد الله أول من جفا العرب وأخذ منهم المحاربة اثني عشر الفا ليعتز بهم فوالله مازادوه الا ذلا فلما راى ذلك عبيد الله ابن زياد لم يدر كيف يصنع رخاف تميما وبكر بن وائل ان يستجير بهم

ولم يامن غدرهم فارسل الى الحارث بن قيس الجهمي من الازد فدخل عليه الحارث قال ياحارث قد اكرمتم زياداً وحفظتم منه ما كنتم أهله وقد استجرت بكم فاشدكم الله في قال الحارث اخاف ان لا تصدر على الخروج اليها لما ارى من سوء رأى العامة فيك مع سوء آثارك في الازد. قال فهيا عبيد الله فلبس لبس امرأة في خمرتها وعقيصتها فاردفه الحارث خلفه فخرج به على الناس فقالوا ياحارث ما هذه قال تنحو رحمكم الله هذه امرأة من أهلي كانت زوجة لابن زياد أتيت اذهب بها فقال عبيد الله للحارث اين نحن قال في بني سليم قال سلمنا الله قال ثم سار قليلا ثم قال اين نحن قال في بني ناجية من الازد قال نجونا ان شاء الله قال فأتى به مسعود بن عمرو وهو يومئذ سيد الازد فقال يا أبا قيس قد جئتك بعبيد الله مستجيراً قال ولم جئتني بالعبد قال انشدتك الله قد اختارك على غيرك فلما رآهم عبيد الله يتراضون ويتناشدون قال قد بلغني الجهد والجوع فقال مسعود ياغلام ائت البقال فائتنا من خبزه وتمره قال فجاء به الغلام فوضع قال فاكل وانما اراد ابن زياد ان يحرم طعامه ثم قال أدخل فدخل ومنارات الناس يومئذ من القصب وكان منزل مسعود يومئذ قاصية قال وكان عبيد الله خاف فقال ياغلام اصعد الى السطح بحزمة من قصب فاشعل اعلاه ناراً ففعل ذلك في جوف الليل فاقبلت الازد على الخيل وعلى اوجلها حتى شحنوا السكك وملؤها فقالوا ما لسيدنا قال شيء حدث في الدار قال فعرف عبيد الله عزته ومعرفته وما هو عليه قال هذا والله العز والشرف فاقام عنده اياما وعنده امرأتان امرأة من الازد وامرأة من عبد قيس فكانت العبدية تقول اخرجوا العدو وكانت الازدية تقول استجار بك على بغضة اياك وجفوته لك وتحدث الناس انه لجأ الى مسعود بن عمرو فاجتمعت القبائل في المسجد والخوارج وهم في اربعة آلاف فقال ابن مسعود ما أظنني الا خارجاً الى البصرة معتذراً اليهم من أمر عبيد الله ثم قال وكيف آمن عليه وهو في منزلي ولكني أبلغه مأمنة ثم اعتذر اليهم قال وكان مسعود قد اجارعنده ابن زياد أربعين ليلة. قال فاقبل مسعود يوما على برذون له وحوله عدة من الازد عليهم السيوف وقد عصب رأسه بسير احمر قال الهيثم فقلت لابن عباس لم عصب رأسه بسير أحمر قال قد سألت عن ذلك قبلك شيخ من الازد ضخم الهامه وكانت له صفيرتان فعصب لذلك بالسير. قال ابن عباس فذكرت ذلك لعمر وبن هرم وكان معنا بواسط فقال: حدثك من لا يعرف، هذا شيء كانت العرب تصنعه اذا أراد الرجل الاعتذار من الذنب عصب السير ليعلموا انه معتذر قال فاقبل مسعود حتى انتهى الى باب المسجد ومعه اصحابه رجاله بين يديه وخلفه وكان كبيراً فلم يستطع النزول والقبائل في المسجد باجمعها فدخل المسجد بدابته فبصرت به الخوارج فظنوا انه

عبيدالله فاقبلوا نحوه متقلدين السيوف وجال الناس جولة فضربوه باسيافهم حتى مات . قتله رجل من بني حنيفه من الخوارج وجال الناس ونهضوا من مجالسهم وبلغ ذلك الازد فاقبلوا الى كل صعب وذلول وأقبل عباد ابن الحصين لينظر الى عبيدالله بن داود مسعود فقال . مسعود ورب الكعبه انا لله وانا اليه راجعون اباقيس قد فيت ما كان اغنى اهل مصرك بما صنعت من ذلك فجعلتهم بنفس ثم القي عليه كساء ثم اقبلت الازد فكان بينه اوبين مضر ماوقع ذكره في غير هذا الكتاب حتى اصطلحوا وتراضوا على بيعة ابن الزبير قال الهيثم قال ابن عباس حدثني عوكل اليشكري قال : انا مع عبيدالله ابن زياد في ليلة مظلمة فاذا نحن بنار من بعد فقال عبيدالله يا عوكل كيف الطريق قال اجعل النار بين حاجبك فجعل على حاجبك . قال عوكل : فوالله انا لنسير بالسماره اذ قال عبيدالله قد كرست البعير فانزلوا الى ذا حافر قال فاذا نحن باعرابي من كلب معه حمار أقمر ضخم فقلت تبيعه بكم فقال بار بمائة درهم لا انقصكم درهما فاشار الينا عبيدالله ان خذوه قال فجعلنا ننقد الدراهم قال لست ادري ماهذه ولكن بيني وبينكم هذا المولي يعني عبيدالله ابن زياد وكان عبيدالله احمر أقمر شبيها بالموالي قال فاخذناه منه فقال عبيدالله ارحلوا الى عليه فرحلنا له عليه فلما قدم اليركب قال الاعرابي أنا أقسم بالله ان لكم شأنا وما أظن صاحبكم الا والي العراق فا تقفاه عبيدالله بالعصا فضربه بها فوقع ثم شدوه وثاقا قال وجعلوا يتجنبون المياه قال عوكل ثم ان عبيدالله بينا هو على راحلته اذ هجعت عينه فقلت له اراك نائما فقال ما كنت بنائم فقلت له ما اعلمني بما كنت تحدث به نفسك قال وباي شيء كنت احدث به نفسي قال قلت : ليتني لم ابن البيضاء ولم استعمل الدهاقين وليتني لم اتخذ الحرس قال : ... هذا على ما اما قولك ليتني لم أبن البيضاء فما كان على منهم ثم بناها يزيد من ماله واما استعمال الدهاقين فقد استعملهم ابي ومن كان قبله واما الحرس فوالله ما اتخذتهم الا وقاية لاني كنت أقتل بهم اهل المعصيه فلو امرت عشائرهم بهم لم يقتلوهم ولشق ذلك عليهم فجعلت ذلك بيني وبينهم من الي بينه وبينهم ولكني كنت احدث نفسي بالندامة على ترك اربعة آلاف في السجن من الخوارج فوددت اني كنت اخرجت البيعة وعلمهم حتى اتي على آخرهم ووددت اني جمعت آل بيتي وموالي ونابذت اهل المصر على سواء حتى يموت الاعجل ووددت اني قدمت الشام ولم يبايع اهلها بعد.

﴿قتل المختار عمرو بن سعيد﴾

قالوا : ذكروا ان المختار بن ابي عبيد كتب الى عبد الله بن الزبير من الكوفه وقال لرسوله : اذا جئت مكة فدفعت كتابي الي عبدالله بن الزبير فات المهدي محمد بن علي وهو ابن الحنفية فقري عليه مني السلام وقل له يقول لك اخوك ابواسحق اني احبك واحب

أهل بيتك قال فأتاه الرسول فقال له ذلك فقال كذبت وكذب ابو اسحاق ممك كيف يحبني ويحب اهل بيتي وهو يجالس عمرو بن سعد بن ابي وقاص على وسادة وقد قتل الحسين بن علي اخي . قال فلما قدم عليه رسوله اخبره بما قال محمد بن علي ، فقال المختار لابن عمرة صاحب حرسه استأجر لي نوائح يبكين الحسين على باب عمرو بن سعد بن ابي وقاص قال ففعل فلما جئن يبكين الحسين قال عمرو لابنه حفص يا ابني قل له ما شان النوائح يبكين الحسين . قال فأتاه فقال له ذلك فقال لا هل للحسين ان تبكي عليه فقال اصلحك الله انههن عن ذلك قال نعم . ثم دعا ابا عمرة فقال اذهب الى عمرو بن سعد فائتني براسه قال فأتاه فقال قم الى ابا حفص فقام اليه وهو ملتحف فجلله بالسيف ثم جاء براسه الى المختار وحفص جالس عنده على الكرسي فقال هل تعرف هذا الراس قال نعم رحمة الله عليه قال أتحب ان الحقك به قال وما خير الحياة بعده . قال فضرب راسه فقتله قال ثم ارسل عبد الله ابن الزبير يزيد بن زياد على العراق فكان بالكوفة حتى مات يزيد واحرقت الكعبة ورجع الحسين هاربا الى الشام . قال ثم ارسل عبد الله ابن مطيع الى الكوفة ثم بعث المختار ابن ابي عبيد على الكوفة وعزل عبد الله ابن مطيع وسيره الى المدينة وسار عبيد الله بن زياد بعد ذلك الى المختار . ووجهه عبد الملك بن مروان اميرا على العراق وبعث معه جيشا عظيما من اهل الشام فاقبل الى الكوفة [illegible] والتقوا بخازر فاقتتلوا فقتل المختار عبيد الله بن زياد ومن معه وكان معه الحصين بن نمير وذا الكلاع وجماعة ممن كان معه ممن شهد وقعة الحرة من رؤسائهم

﴿قتل مصعب ابن الزبير المختار بن ابي عبيد الله﴾

قال وذكروا ان ابا معشر قال لما قتل عبيد الله بن زياد ومن معه ارتضى اهل البصرة عبد الله ابن الحارث بن نوفل فامروه على انفسهم ثم اقر عبد الله بن الزبير وام عبد الله ابن الحارث هند بنت ابي سفيان وكانت [illegible] فعقب به ثم بعث عبد الله بن الزبير الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة عاملا على البصرة ثم بعث حمزة بن الزبير بعده ثم بعث مصعب بن الزبير اخاه وضم اليه العراقين جميعا الكوفة والبصرة فلما ضم اليه الكوفة وعزل المختار عبد الله بن الزبير بالكوفة ودعا الى آل الرسول، اراد ان يعقد البيعة لمحمد بن الحنفية ويخلع عبد الله ابن الزبير فكتب عبد الله الى اخيه مصعب ان سر الى المختار بمن معك ثم لا تبلغه ريقه ولا تمهله حتى يموت الاعجل منكما فاتاه مصعب بمن معه فقاتله ثلاثة ايام حتى هزمه وقتله وبعث مصعب براس المختار الى اخيه وقتل مصعب اصحاب المختار . فقتل منهم ثمانية آلاف صبرا ثم قدم حاجا في سنة احدى وسبعين فقدم على عبد الله بن الزبير ومعه رؤساء أهل العراق ووجوههم واشرافهم ، فقال يا أمير المؤمنين قد جئتك برؤساء اهل العراق واشرافهم كل مطاع في قومه وهم

الذين سارعوا الى بيعتك وقاموا باحياء دعوتك ونابذوا اهل معصيتك وسعوا فى قطع ... ك ...اعطهم من هذا المال . فقال له عبد الله بن الزبير : جئتنا بعبيد اهل العراق وتأمرني ان اعطيهم مال الله لاافعل ، والله لوددت انى اصرفهم كما تصرف الدنانير بالدراهم عشرة من هؤلاء برجل من اهل الشام . قال فقال رجل منهم علمنا ذلك وعلقت اهل الشام ثم انصرفوا عنه وقد يئسوا مما عنده لايرجون رفده ، ولا يطمعون فيما عنده فاجتمعوا واجمعوا على خلعه فكتبوا الى عبد الملك ابن مروان ان اقبل الينا.

﴿خلع ابن الزبير﴾

قال وذكروا ان ابا معشر قال لما اجمع القوم على خلع ابن الزبير وكتبوا الى عبد الملك بن مروان ان سر الينا فلما اراد عبد الملك ان يسير اليهم وخرج من دمشق فاغلق عمرو ابن سعيد باب دمشق فقيل لعبد الملك ماتصنع انذهب الى اهل العراق وتدع دمشق ، اهل الشام اشد عليك من اهل العراق فاقام مكانه فحاصر أهل دمشق اشهر حتى صالح عمرو ابن سعيد على انه الخليفة بعده ففتح دمشق ثم ارسل عبد الملك الى عمرو وكان بيت المال فى يد عمرو ان اخرج لحرس ارزاقهم فقال عمرو ان كان لك حرس فان لنا حرسا فقال عبد الملك اخرج لحرسك ارزاقهم أيضاً

﴿قتل عبد الملك عمرو بن سعيد﴾

قال وذكروا ان ابا معشر قال : لما اصطلح عبد الملك وعمرو بن سعيد على انه الخليفه بعده ارسل عبد الملك الى عمرو بن سعيد نصف الليل ائتني ابا امية قال فخرج ليأتيه فقالت له امرأته لاتذهب اليه فانى اتخوفه عليك وانى لاجد ريح دم مسفوح قال فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشجها فتركته فأخرج معه اربعة آلاف رجل من اهل دولته لايقدر على مثلهم متسلحين فاحدقوا بخضراء دمشق وفيها عبد الملك بن مروان فقالوا لعمرو واذا دخلت على عبد الملك ياابا امية ورابك منه شيء فاسمعنا صوتك فقال لهم انى اخفى عليكم صوتي ولم تسمعوه فالزوال بيني وبينكم ميعاد . ان زالت الشمس ولم اخرج اليكم فاعلموا انى مقتول او مغلوب فضعوا اسيافكم وراءكم حيث شئتم ولا تغمدوا سيفا حتى تأخذوا بثاري من عدوى قال فدخل وجعلوا يصيحون ياابا امية اسمعنا صوتك وكان معه غلام اشجع شجاع فقال له اذهب الى الناس فقل لهم ليس عليه باس ليسمع عبد الملك ان وراءه ناس فقال له عبد الملك اتمكر ياابا امية عند الموت خذوه فاخذوه فقيل له ان امير المؤمنين

قال أقسم ليجعلن في عنقك جامعة منه ثم نجره الى الارض لشرة فكسرت ثنيته فجعل عبد الملك ينظر اليه فقال عمرو لا عليك يا أمير المؤمنين عظم انكسر فقال عبد الملك لأخيه عبد العزيز اقتله حتى ارجع اليك قال فلما اراد عبد العزيز ضرب عنقه قال له عمرو نشدتك الرحم يا عبد العزيز ان تقتلني من بينهم فتركه فجاء عبد الملك فرآه جالساً فقال له لم لا تقتله لعنه الله ولعن اماً ولدته قال فانه قال نشدتك بالرحم فتركته قال فامر رجلا عنده يقال له ابن الزعيزعة فضرب عنقه ثم أدرجه في بساط وادخله تحت السرير فدخل عليه قبيصة بن ذؤيب الخزاعي وكان احد الفقهاء وهو رضيع عبد الملك بن مروان وصاحب خاتمه ومشورته فقال له عبد الملك كيف رأيك في عمرو بن سعيد فابصر قبيصة رجل عمرو تحت السرير فقال اضرب عنقه يا أمير المؤمنين فقال له عبد الملك جزاك الله خيراً ما علمتك الا ناصحا امينا موافقا قال له فما ترى في هؤلاء الذين احدقوا بنا واحاطوا بقصرنا قال قبيصة: اطرح رأسه اليهم يا امير المؤمنين ثم اطرح عليهم الدنانير والدراهم يتشاغلون بها فامر عبد الملك برأس عمرو ان تطرح اليهم من اعلى القصر فطرحت اليهم وطرحت الدنانير ونثرت الدراهم ثم هتف عليهم الهاتف ينادي : ان امير المؤمنين قد قتل صاحبكم بما كان من القضاء السابق والامر النافذ ولكم على امير المؤمنين عهد الله وميثاقه ان يحمل راجلكم ويكسو عاريكم ويغني فقيركم ويبلغكم الى اكمل مايكون من العطاء والرزق ويبلغكم الي المائتين في الديوان فاعترضوا على ديوانكم واقبلوا امره واسكنوا الى عهدة يسلم لكم دينكم ودنياكم . قال فصاحوا نعم نعم سمعاً وطاعة لامير المؤمنين . قال فلما تمت البيعة لعبد الملك بن مروان بالشام أراد ان يخرج الي مصعب فجعل يستنفر أهل الشام فيبطؤن عليه فقال له الحجاج بن يوسف وكان يومئذ في حرس ابان بن مروان : يا أمير المؤمنين سلطني عليهم فاعطاه ذلك فقال له عبد الملك اذهب قد سلطتك عليهم قال فكان لا يمر على بيت رجل من أهل الشام تخلف الا احرق عليه بيته فلما رأى ذلك أهل الشام خرجوا قال فاصابهم من ذلك غلاء في الاسعار وشدة من الحال وما كانوا به من الرزق قال وكانوا يصنعون لعبد الملك بن مروان الارز . فسار باهل الشام الى العراق ومعه الحجاج ابن يوسف

﴿مسير عبد الملك الى العراق وقتاله﴾

قال وذكروا ان عبد الملك لما سار باهل الشام ومعه الحجاج بن يوسف الى العراق خرج مصعب ابن الزبير باهل البصرة والكوفة فالتقيا بين الشام والعراق وكان

عبد الملك ومصعب قبل ذلك متصافين و صديقين متحابين لا يعلم بين اثنين من الناس ما بينهما من الاخاء والصداقة فبعث اليه عبد الملك ان ادن منى اكلمك قال فدنى كل واحد من صاحبه وتنحي الناس عنهما فسلم عبد الملك عليه وقال له يامصعب قد علمت ماجرى الله بني و بينك منذ ثلاثين سنة و ما اعتقدته من اخائي وصحبتي والله انا خير الك من عبد الله وانفع منه لديك و دنياك فثق بذلك مني وانصرف الى وجوه هؤلاء القوم وخذ لى بيعة هذين المصرين والامر أمرك لاتعصي و لا تخالف وان شئت اتخذتك صاحباً لاتخفي ووزيراً لا تعصي . فقال له مصعب ما ماذكرت فى من ثقتي بك ومودتى واخائى فذلك كما ذكرته ولكنه بعد قتلك عمرو بن سعيد لايطمئن اليك وهو اقرب رحما مني اليك واولى بما عندك فقتلته غدراً ، ويالله لو قتلته فى ضرب بمحاربة لملك عاره ولما سلمت من اثمه . وأما ما ذكرت من انك خير لى من اخي فقد عنك ابا بكر واياك واياه لاتتعرض له واتركه ماتركك وارج عاجل عاقبته ، وارج الله فى السلامة من عافيته فقال له عبد الملك : لا تخوفني به فوالله انى لاعلم منه مثل ماتعلم ان فيه لثلاث خصال لا يسود بها ابدا : عجب قد ملاه واستغنا برأيه وبخل التزمه فلايسود بها ابدا

﴿ قتل مصعب بن الزبير ﴾

قال وذكروا ان عبد الملك لما ايس من مصعب كتب الى اناس من رؤساء أهل اهل العراق يدعوهم الى نفسه ويجعل لهم امو الاعامة وشروطاً وعهوداً ومواثيق وعقوداً وكتب الى ابراهيم بن الاشتر يجعل له وحده مثل جميع ماجعل لاصحابه على ان يخلعوا عبد الله بن الزبير اذا التقوا . فقال ابراهيم بن الاشتر لمصعب ان عبدالملك قد كتب الى هذا الكتاب وكتب الى اصحابه كلهم فلان وفلان بذلك فادع بهم في هذه الساعة فاضرب اعناقهم واضرب عنقي معهم فقال مصعب : ما كنت لافعل ذلك حتى يستبين لى ذلك من أمرهم قال ابراهيم فأخرى قال وما هى قال احبسهم في السجن حتى يتبين ذلك فأبى فقال له ابراهيم بن الاشتر عليك السلام ورحمة الله وبركاته ولا تراني والله بعد فى مجلسك هذا ابدا وقد كان قال له قبل ذلك دعني ادعو أهل الكوفة بدعوة لايخلعونها ابدا وهي ماشرطه الله فقال له مصعب لا والله لاافعل لا أكون قتلتهم لاامس وانتصر بهم اليوم قال فما هو الا ان التقوا فخرجوا برؤسهم ومالوا الى عبد الملك بن مروان فبقى مصعب فى شرذمة قليلة قال فدنا عبيد الله بن ظبيان فقال اين الناس ايها الامير فقال غدركم ياأهل العراق قال فرفع عبيد الله سيفه ليضربه فبدره مصعب بالسيف على البيضة فنشب فيها فجعل

يقلب السيف ولا ينتزع من البيضة قال فجاء غلام لعبيد الله بن ظبيان فضرب مصعب بالسيف فقتله ثم جاء عبيد الله برأسه الى عبد الملك يدعي انه قتله. فطرح رأسه وقال:

نطيع ملوك الارض ماقسطوا لنا * وليس علينا قتلهم بمحرم

قال فوقع عبد الملك ساجدا فتحامل عبيد الله على ركابه ليضرب عبد الملك بالسيف فرفع عبد الملك رأسه وقال والله ياعبيد الله لولا منتك لالحقتك بصاحبك قال فبايعه الناس ودخل الكوفة فبايعه اهلها

﴿ذكر حرب ابن الزبير وقتله﴾

قال وذكروا انه لما تمت البيعة لعبد الملك بن مروان من أهل العراق واتاه الحجاج ابن يوسف فقال . ياأمير المؤمنين اني رأيت في المنام كاني اسلخ عبد الله بن الزبير. فقال له عبد الملك انت له فاخرج اليه فخرج اليه الحجاج في الف وخمسمائة رجل من رجال اهل الشام حتي نزل الطائف وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش رسلا حتى توافى الناس عنده قدر مايظن انه يقدر قتال عبد الله ابن الزبير وكان ذلك في ذي القعدة سنة اثنين وسبعين فسار الحجاج من الطائف حتى نزل منى فحج بالناس وعبد الله بن الزبير محصور بمكة ثم نصب الحجاج المنجنيق على ابي قبيس ونواحي مكة كلها فرمى اهل مكة الحجارة. فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها جمع عبد الله ابن الزبير من معه فقال لهم ماترون فقال رجل منهم من بني مخزوم والله لقد قاتلنا معك حتى ما نجد مقاتلا ولئن صبرنا معك مانزيد على ان نموت معك وانما هي احدى خصلتين اما ان تأذن لنا فنأخذ الامان لانفسنا ولك واما ان تأذن لنا فنخرج فقال عبد الله لقد كنت عاهدت الله ان لايبايعني احد فاقيله بيعته الا ابن صفوان قال ابن صفوان والله اني لاقاتل معك حتى اموت وقد وفيت لما قلت ولكني تأخري الحفيظة ان ادعك عند مثل هذه حتى اموت معك فقال رجل آخر اكتب الى عبد الملك فقال له عبد الله وكنت اكتب اليه من عبد الله بن أبي بكر أمير المؤمنين فوالله لايقبل هذا مني ابدا او اكتب اليه لعبد الملك أمير المؤمنين من عبد الله بن الزبير والله لان تقع الخضرا على الغبرا احب الى من ذلك قال عروة بن الزبير اخوه: ياأمير المؤمنين قد جعل الله لك أسوة فقال له عبد الله من هو أسوتي قال الحسن بن علي ابن ابي طالب خلع نفسه وبايع معاوية فرفع عبد الله رجله وضرب عروة حتى ... قال ياعروة قلبي اذا مثل قلبك والله لو قبلت ماتقولون ماعشت الا قليلا وقد ... الدنية وما ضربة بسيف الا مثل ضربة بسوط لااقبل شيئا مما تقولون قال فلما اصبح دخل على بعض نسائه فقال اصنعي لي طعاما فصنعت له كبدا وسناما قال فاخذ منها لقمة

فلا ثها ساعة فلم يسغها فرماها وقال اسقوني لبنا فأتى بلبن فشرب ثم قال صبوا على غسلا قال فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم تقلد سيفه وخرج وهو يقول:

ولا الين لغير الحق اسأله * حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم دخل على امه اسماء بنت ابي بكر الصديق وهي عمياء من الكبر قد بلغت من السن مائة سنه فقال لها : ياماه ما ترين قد خذلني الناس وخذلني اهل بيتي. فقالت يابني لايلعبن بك صبيان بني امية عش كريما ومت كريما فخرج واسند ظهره الى الكعبة ومعه نفر يسير فجعل يقاتل بهم اهل الشام فيهزمهم وهو يقول ويل امه فتح لو كان له رجال. قال فجعل الحجاج يناديه قد كان لك رجال ولكن ضيعتهم قال فجاءه حجر من حجارة المنجنيق وهو يمشي فاصاب قفاه فسقط فما درى أهل الشام انه هو حتى سمعوا جارية تبكي وتقول واامير المؤمنين فاحتزوا رأسه فجاؤا به الى الحجاج وقتل معه عبد الله بن صفوان بن أمية وعمارة بن عمرو بن حزم ثم بعث برؤسهم الى عبد الملك وقتل لسبع عشرة ليلة مضين من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين . قال ابو معشر . ثم اقام الحجاج بالمدينة عاملا عليها وعلى مكة والطايف ثلاث سنين يسير بسيرته فيما يقولون . قال فلما مات بشر بن مروان وكان على الكوفة والبصرة كتب اليه عبد الملك ان سر الى العراقين واحتل بقتلهم فانه قد بلغني عنهم ما كره . واستعمل عبد الملك على المدينة يحيي ابن حكيم بن ابي العاص

﴿ولاية الحجاج على العراقين﴾

قال وذكروا ان عبد الملك لما كتب الي الحجاج يامره بالمسير الي العراقين ويحتال لقتلهم توجه ومعه الفا رجل من مقاتلة اهل الشام وحماتهم اربعة آلاف من اخلاط الناس وتقدم بالفي رجل وتحرى دخول البصرة يوم الجمعة في حين اوان الصلاه فلما دنى من البصرة امرهم ان يتفرقوا على ابواب المسجد على كل باب مائة رجل باسيافهم تحت ارديتهم . وعهد اليهم اذا سمعتم الجلبة في داخل المسجد والوقيعة فيهم فلا يخرجن خارج من باب المسجد حتى يسبقه رأسه الى الارض وكان المسجد له ثمانية عشر بابا يدخل منها اليه . فافترق القوم عن الحجاج فبدروا الى الابواب فجلسوا عندها مرتدين ينتظرون الصلاة ودخل الحجاج وبين يديه مائة رجل وخلفه مائة كل رجل منهم مرتد بردائه وسيفه قد افضى به الى داخل ازاره . فقال لهم اني اذا دخلت فساكلم القوم في خطبتي وسيحصبوني فاذا رايتموني قد وضعت عمامتي على ركبتي فضعوا اسيافكم واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع

الصابرين . فلما دخل المسجد وقد حانت الصلاة صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال . أيها الناس ان امير المؤمنين عبدالملك امير استخلفه الله عز وجل في بلاده وارتضاه اماما على عباده وقد ولاني مصركم وقسمة فيئكم وامرني بانصاف مظلومكم وامضاء الحكم على ظالمكم وصرف الثواب الى المحسن البرىء والعقاب الى العاصي المسيء ، وانا متبع فيكم امره ومنفذ عليكم عهده ، وارجو بذلك من الله عز وجل المجازاة ومن خيفته المكافاة واخبركم انه قلدني بسيفين حين توليته اياي عليكم سيف رحمة وسيف عذاب ونقمة فاما سيف الرحمة فسقط مني في الطريق واما سيف النقمة فهو هذا ، فحصبه الناس فلما اكثروا عليه خلع عمامته فوضعها على ركبتيه فجعلت السيوف تبري الرقاب فلما سمع الخارجون الكائنون على الابواب وقيعة الداخلين ورأوا تسارع الناس الى الخروج تلقوهم بالسيوف فاردعوا الناس الى جوف المسجد ولم يتركوا خارجاً يخرج فقتل منهم بضعاً وسبعين الفاً حتى سالت الدماء الى باب المسجد والى السكك .قال ابو معشر :لما قدم الحجاج البصرة صعد المنبر وهو معتجر بعمامته متقلد سيفه وقوسه قال فنعس على المنبر وكان قد حيي الليل ثم تكلم بكلام فحصبوه فرفع رأسه . ثم قال :اني اري رؤساً قد اينعت وحان قطافها. فهابوه وكفوا ثم كلمهم فحصبوه واكثروا فامر بهم جندا من اهل الشام وكانوا قد احاطوا به من حوله ومن حول ابواب المسجد فلما فرغ منهم واحكم شأنه فيهم بعث عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى سجستان عاملا ومعه جيش . فكتب اليه الحجاج ان يقاتل حصن كذا وكذا فكتب الى الحجاج اني لا ارى ذلك صوابا ان الشاهد يري مالا يرى الغائب. فكتب اليه الحجاج: أنا الشاهد وانت الغائب فانظر ما كتبت به اليك فامض له والسلام

« خروج ابن الاشعث على الحجاج »

قال وذكروا ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث لما خرج على الحجاج جمع اصحابه فيهم عبدالرحمن بن ربيعة بن الحارث بن نوفل و بنو عون بن عبدالله وعمر بن موسى ابن معمر بن عثمان بن عمرة وفيهم محمد بن سعد بن ابي وقاص فقال لهم ماترون قالوا نحن معك فاخلع عدو الله وعدو رسوله فان خلعه من افضل اعمال البر فخلعه واظهر خلعه فلما اظهر ذلك قدم عليهم سعيد بن جبير فقالوا له انا قد حبسنا انفسنا عليك فما الرأى قال الرأي ان تكفوا عما تريدون فان الخلع فيه الفتنة والفتنة فيها سفك الدماء واستباحة الحرم وذهاب الدين والدنيا فقالوا انه الحجاج وقد فعل مافعل فذكروا اشياء ولم يزالوا به حتي صار معهم وهو كاره. قال وانتهى الخبر الى الحجاج فقيل له ان

عبد الرحمن قد خلعك ومن معه فقال ان معه سعيد بن جبير وانا اعلم ان سعيدا لا يخرج وان ارادوا ذلك سيكفهم عنه فقيل له انه رام ذلك ثم لم يزالوا به حتي فتنوه وصار معهم . فبعث الحجاج الغضبان الشيباني ليأتيه بخبر عبد الرحمن بن الاشعث بن كرمان وتقدم اليه ان لا يكتمه من امره شيئا فتوجه الغضبان الي عبد الرحمن قال له عبد الرحمن ما وراءك ياغضبان قال :شر طويل تغدى الحجاج قبل ان يتعشاك. ثم انصرف من عنده فنزل رملة كرمان وهى ارض شديده الحر فضرب بها قبة وجلس فيها فبينا هو كذلك اذ ورد اعرابى من بكر بن وائل على قعود فوقف عليه وقال: السلام عليك فقال: له الغضبان : السلام كثير وهى كلمة مقولة، قال الاعرابى من اين اقبلت قال : من الارض الزلول قال واين تريد قال. امشي في مناكبها وآكل من رزق الله الذي اخرج لعباده منها، قال الاعرابى فمن عرض اليوم قال الغضبان المتقول قال ومن سبق قال حزب الله الفائزون قال الاعرابى ومن حزب الله قال هم الغالبون. فعجب الاعرابى من منطقه وحضور جوابه. ثم قال اتقرض قال الغضبان انما تقرض الفارة قال افتنشد قال انما تنشد الضالة قال افتسجع قال انما تسجع الحمامه قال افتنطق قال انما ينطق كتاب الله قال افتقول قال انما يقول الامير، قال الاعرابى تالله ما رأيت مثلك قط ،قال الغضبان بلى ولكنك نسيت ، قال الاعرابى فكيف اقول قال اخذتك الغول فى العاقول وانت قائم تبول ،قال الاعرابى اتأذن لى ان ادخل عليك قال الغضبان وراءك اوسع لك، قال الاعرابى قد أحرقتني الشمس قال الغضبان الآن يفيء عليك الفيء اذا غربت قال الاعرابى ان الرمضاء قد احرقت قدمي قال الغضبان بل عليها يبردان قال الاعرابى ان الوهج شديد قال الغضبان مالى عليه سلطان قال الاعرابى انى والله ما اريد طعامك ولا شرابك قال الغضبان لا تعرض بهما فوالله لا تذوقهما قال الاعرابى وما عليك لو ذقتهما قال الغضبان نأكل ونشبع فان فضل شيء من الاكرياء والغلمان والكلب احق به منك قال الاعرابى سبحان الله قال الغضبان نعم من قبل ان يطلع راسك فاو اضراسك الي الدنيا قال الاعرابى ما عندك الا ما ارى قال الغضبان بلى عندى هراوتان اضرب بهما رأسك حتي تنتثر دماغك قال الاعرابى انا لله وانا اليه راجعون قال الغضبان اظلمك احد قال الاعرابى ما ارى ثم قال الاعرابى يا آل حارث بن كعب فقال الغضبان بئس الشيخ ذكرت قال الاعرابى ولم ذلك قال الغضبان لان ابليس يسمى حارثا قال الاعرابى انى لا احسبك مجنونا قال الغضبان اللهم اجعلني من خيار الجن قال الاعرابى انى لاظنك حروريا قال الغضبان اللهم اجعلني ممن يتحرى الخير قال الاعرابى اني لاراك منكرا قال الغضبان

اني لمعروف فيما اوتي. فولي عنه وهو يقول: انك لبذخ احمق وما انطق الله لسانك الا عا انت لاق وعما قليل تلتف ساق بالساق. فلما قدم الغضبان على الحجاج قال له أنت شاعر؟ قال لست بشاعر ولكني حائر قال افعراف انت قال بل وصاف قال كيف وجدت ارض كرمان؟ قال الغضبان: ارض ماؤها وشل وسهلها جبل، وتمرها دقل ولصها بطل، وان كثر الجيش بها جاعوا وان قل بها ضاعوا. قال صدقت اعلمت من كان الاعرابي. قال لا قال كان ملك خاصمك فلم تفقه عنه لبذخك اذهبوا به الى السجن فانه صاحب المقالة. تغدى الحجاج قبل ان يتعشاك وانت يا غضبان قد ادرك خصمك على نطق لسانك فيا الذي به دهاك قال الغضبان جعلني الله فداك يا امير المؤمنين اما انها لا تنفع من قبلت له ولا تضر من قبلت فيه فقال الحجاج: اجل ولكن اتراك تنجو مني بهذا والله لاقطعن يديك ورجليك ولاضربن بلسانك عينيك قال الغضبان. اصلح الله الامير قد آذاني الحديد واوهى ساقي القيود فما يخاف من عدلك البريء ولا يقطع من رجائك المسيء. قال الحجاج انك لسمين قال الغضبان القيد والرتعة ومن يك ضيف الامير يسمن قال انا حاملوك على الادهم قال الغضبان مثل الامير اصلحه الله يحمل على الادهم والاشقر. قال الحجاج. انه لحديد قال الغضبان لان يكون حديداً خير من ان يكون بليداً قال الحجاج اذهبوا به الى السجن قال الغضبان «فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون» فاستمر في السجن الي ان بني الحجاج خضراء واسط فقال لجلسائه كيف ترون هذه القبة قالوا ما رأينا مثلها قط قال الحجاج اما ان لها عيباً فما هو؟ قالوا ما نرى بها عيباً قال سأبعث الى من يخبرني به فبعث فاقبل بالغضبان وهو يرسف في قيوده فلما مثل بين يديه قال له يا غضبان كيف قبتي هذه قال اصلح الله الامير نعمت القبة حسنة مستوية قال اخبرني بعيبها قال. بنيتها في غير بلدك لا يسكنها ولدك ومع ذلك فانه لا يبقى بناؤها ولا يدوم عمرانها وما لا يبقى ولا يدوم فكانه لم يكن قال الحجاج صدق ردوه الى السجن فقال الغضبان اصلح الله الامير قد اكلني الحديد واوهى ساقي القيود وما اطيق المشي قال احملوه فلما حمل على الايدي قال. سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين» قال انزلوه قال «رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين» قال الحجاج جروه قال الغضبان وهو يجر «بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم» قال الحجاج اضربوا به الارض فقال: «منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى» فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه ثم قال ويحكم قد غلبني والله هذا الخبيث اطلقوه الى صفحي عنه قال الغضبان «فاصفح عنهم

وقل سلام فنجا [illegible] باذن الله كانت [illegible] فما اطاق على [illegible]

﴿حرب الحجاج بن [illegible] له﴾

قال [illegible] الحجاج [illegible] محمد [illegible] بنت محمد ابن الاشعث بن قيس [illegible] وجعلها وسمها في جميع حالاتها [illegible] ذلك [illegible] جميع أهلها [illegible] وكان له يدا على من [illegible] وكان له أخ يقال له عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث [illegible] له ابهة في نفسه وكان [illegible] مع ما كان له من [illegible] والشرف فزاده ذلك [illegible] كبرا وفخرا وتطاولا فلزمه بنفسه [illegible] افاضل أصحابه [illegible] أهل [illegible] وأجري عليه العطايا الواسعة [illegible] وأقام عبد الرحمن كذلك حينا مع الحجاج لا يزيده الحجاج الا اكراما [illegible] لا يظهر له [illegible] في نفس الحجاج من عجبه [illegible] زاهيا بأنفه حتى انه كان يقول [illegible] والله يا عبد الرحمن انك [illegible] على وجه فاجر [illegible] يا عبد الرحمن [illegible] على ذلك [illegible] حتى اذا [illegible] الحجاج على ما يحتاج من عبد الرحمن أراد ان يبتلي [illegible] من الغدر [illegible] ان يبدي منه ما كتمه من غائلته [illegible] فلما بلغ ذلك [illegible] عبد الرحمن [illegible] ذلك [illegible] الحجاج [illegible] الله لا [illegible] منك فانك به غير [illegible] كل أسبابا [illegible] نحن نخوف ان يفتق فتقا او يحدث حدثا يصعب [illegible] الحجاج [illegible] كما انهم ولرأى كالذي رأيتم [illegible] على بصيرة [illegible] ان يخرج سبيله عن بصائر الحق بمهدى ان شاء الله فلما توجه عبد الرحمن الى عمله توجه وهو مصر لخلعان طاعة الحجاج وسار [illegible] حتى نزل مدينة سجستان ثم مر على [illegible] عبد الرحمن على اظهار خلعان الحجاج كتب الى أيوب بن [illegible] وهو مع الحجاج [illegible] خاصة [illegible] كان [illegible] كاتبا يسأله ان يصدر اليه [illegible] الحجاج [illegible] اطاع الحجاج وكتب له ابن [illegible] رسالة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم [illegible] عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى الحجاج بن يوسف سلام على أهل طاعة الله [illegible] الذين يحكمون [illegible] ويوفون بعهده ويجاهدون في سبيله [illegible] ولا يعطلون للرب احكاما ولا يدرون له [illegible] ولا [illegible] ولا يرضون في السوء ولا يسارعون في الغي ولا يدللون الفجرة ولا يتراضون الجورة [illegible] يتمكنون

عند الاشتباه ويتراجعون عند الاساءة ، اما بعد فاني احمد الله حمدا بالغا في رضاه منتهيا الى الحق في الامور الحقيقية [illegible] اما بعد فان الله [illegible] لمناضلاتك [illegible] ان تمكنت [illegible] عربان حيران مهمتا لا توافق [illegible] ولا [illegible] وأومل من الله الذي [illegible] ان يصيرك في [illegible] وينصف منك من لم تنصفه من [illegible] من امهنه برتاديته . فلعمري لقد [illegible] ماتطاولت [illegible] واخطيت وخلت ان [illegible] وأنت في فلك [illegible] واظن مصداق [illegible] قريب [illegible] لامرك ولاق عصابة [illegible] من حيالها [illegible] وجهدا ولا يرهبون منك وعيدا [illegible] خزائنك [illegible] الى دمك [illegible] الله لحمك وأيم الله [illegible] فيما يحاولونك به على طاعة الله شمروا انفسهم [illegible] الى الله [illegible] ذلك يا ابن أم الحجاج فستحمل عليك ان شاء الله ولا [illegible] أهل طاعة [illegible] . فلما قدم الكتاب على الحجاج [illegible] خرج [illegible] من خاتمه حتى صعد المنبر [illegible] ثم قال :

نقب [illegible] لا [illegible] الباب

امرؤ [illegible] امرؤ [illegible] جهده ، امرؤ وعظ بغيره [illegible] العجب [illegible] أعجب من [illegible] وزن [illegible] في نحور [illegible] أجل [illegible] ما هو [illegible] على [illegible] فكان من شكركم يا أهل [illegible] الله فيكم [illegible] على الله [illegible] أما انتم [illegible] توجهت اليه [illegible] خمسة [illegible] جيش [illegible] جيش الا وهو في جنده بمنزلة العروس [illegible] اليه لا يرون له [illegible] الذي [illegible] وهاتكم [illegible] الله بظلام للعبيد [illegible]

واخلاطها من اهل العراق ، لقد هممت ان اركب بكل سكك منها جيفا منتفخين شائلة ارجلهم تنهشهم الطير من كل جانب . يأهل الشام احدوا قلوبكم واحدوا سيوفكم ثم قال ،

قد جد اشياعكم فجدوا * والقوس فيها وتر عرد

* مثل ذراع البكر او اشد *

هيهات ترك الخداع من اجرى من المائة ، ومن لم يرد عن حوضه يهدم ، وارى الحزام قد بلغ الطبيين ، والتقت حلقتا البطان ، ليس سلامان كهمدان ، انا ابن العرفة وابن الشيخ الاغر ، كذبتم ورب الكعبة ما الرأى كما رأيتم ولا الحديث كما حدثتم فاوطنوا لعيونكم واياكم ان اكون انا وانتم كما قال القائل .

انك ان كلفتني مالم اطق * ساءك ما سرك مني من خلق

والمخبر بالعلم ليس كالراجم بالظنون ، فالتقدم قبل الندم ، واخو المرء نصيحته ، ثم قال

لذي العلم قبل اليوم ما تقرع العصا * وما علم الانسان الا ليعلما

ثم قال . احمدوا ربكم وصلوا على نبيكم صلى الله عليه وسلم . ثم نزل وقال . اكتب يانافع وكان نافع مولاه وكاتبا يكتب بين يديه : بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج ابن يوسف الى عبد الرحمن ابن الاشعث سلام على اهل النزوع من النزيع واسباب الرداء لا الى معادن السوء والتقحم في الغي فانى احمد الله الذي خلاك في حيرتك اذ بهتك في السيرة . ووهلك للضرورة . حتى اقحمك اموراً اخرجك بها عن طاعته . وجانب ولايته ، وعسكرت بها في الكفر ، وذهلت بها عن الشكر ، افلا تشكر في السراء ، ولا تصبر في الضراء ، اقبلت مستنا بحريم الحرة وتستوقد الفتنة لتصلى بحرها وجلبت لغيرك ضرها وقات وثاق الاحتجاج ، ومبارزة الحجاج ، الا بل لامك الهبل وعزة ربك لتكبن لنحرك ، ولتلبن لظهرك ، ولتتخبطن فريصتك ولتدحضن حجتك . ولتذمن مقامك . ولتشغلن سهامك . كاني بك تصير الى غير مقبول منك الا السيف هوجا هوجا عند كشوف الحرب عن ساقها ومبارزة ابطالها والسلام على من اناب الي الله وسمع اجاب . ثم قال . من ها هنا من فتية بني الاشعث بن قيس ؟ قيل سعيد بن جبير قال فاتي به فقال له انطلق بهذا الكتاب الى هذه الطاغية الذي قد فتن فاردعه عن قبيح ما دخل فيه وعظيم ما اصر عليه من حق الله وحرمة ما انتهك عدو الله الى ما في ذلك من سفك الدماء واباحة الحريم وانفاق الاموال فاني لولا معرفتي بانك قد حويت علماً واصبت فقها اخاف ان يكون عليك لا لك لاعهدت لك به عهدا تقفل به ولكن انطلق من تك هذه قبل الكتاب

اليه واحمله على البريد . فخرج سعيد به متوجها حتى انتهى اليه . فلما قرأ عبد الرحمن الكتاب تبينت رعشته جزعا منه وهيبة له وسمع بذلك من كان يبايعه وهوى كالذى هوى وضم سعيد بن جبير فلم يظهره للناس وكتم الكتاب وجعل يستخلى بابن جبير فى الليل فيسمر معه ويسأله عبد الرحمن الدخول معه فيما رأى هو من خلع الحجاج فابى سعيد ذلك عليه فمكث بذلك شهرا كريتا فاستعفه سعيد بن جبير بطلبه وسارع معه فى رغبته وخلعان طاعة الحجاج ثم ان عبد الرحمن تجهز من سجستان مقبلا يقود من يقوده من اهل هواه واهل رأيه وخرج الحجاج اليه عن معه من اجناده من اهل الشام وعن معه يومئذ من اهل الطاعة من اهل العراق حتى لقيه بدير من ادبار الاهواز يسمى بنيسابور فناصبه للقتال ستة اشهر كريتة لا له ولا عليه حتى اذا كان فى جوف ليلة من الليالى خلا الحجاج بعنبسة بن سعيد بن العاص ويزيد بن ابى مسلم مولاه وحاجبه على ماوراء بابه واما يحي فوكله بالقيام خلف ظهره اذا هو نسي او غفل نخسه عنخسة ثم قال اذكر الله ياحجاج فيذكر ما بدا له ان يذكره اما زياد فكان ذا رأى ومشورة وادب وفقه ونصيحة . واما عنبسة فكان بعيد الهمة طويل اللسان بديه الجواب فاصل الخطاب موفق الرأى فاستشارهم لما طال به وعبد الرحمن القتال لا يظفر واحد منهما بصاحبه ومع عبد الرحمن سعيد بن جبير والشعبي فكان هذا فقيه اهل الكوفة وهذا فقيه اهل البصرة فى ان يبيته فكره ذلك مواليه واشار عنبسة ان يبيته فقال الحجاج اصبت اصاب الله بك الخير وما الامر الا النصيحة والرأى شعوب فمخطيء منها ومنها مصيب غدا الاثنين فصوموا ونصوم واستعينوا الله بالخيرة ونبيتهم الليلة المقبلة ليلة الثلاثاء فسوف اترجل ويترجل اهل مودتى ونصيحتى من ولدي وغيرهم ففعل . واصبح صائما وبينهم ليلة الثلاثاء وهو يقول . اللهم ان كان الحق لهم فلا تعتنا على الضلالة وان كان الحق لنا فانصرنا عليهم . فحمل عليهم والنيران توقد فاصاب منهم واصيب منه وانهزم ابن الاشعث فى سواد الليل واصاب الحجاج عسكره واسر سعيد ابن جبير وافلت عامر بن سعيد الشعبي مع بن الاشعث فلما اتى الحجاج بسعيد بن جبير قال له : ويحك ياسعيد اما تستحى مني ومدك الشيطان فى طغيانك ألا استحيت من المراقب لى ولك والحافظ على وعليك فقال . اصلح الله الامير وامتع به هى بلية وقعت وعذاب نزل والقول كما قال لامير وكما نسبه به واضافه اليه الا انى اتيت رجلا قد ازهى وطغى ، لبسته الفتنة وركب الشيطان كتفيه ونفث فى صدره واملى على لسانه فخفته وانفيته بالذى فعلت فان تعاقب فبذنب وان تعف فسجية منك فقال له الحجاج فانا قد عفونا عنك وسنردك اليه

تارة اخرى. ثم كتب كتاباً ووجهه مع سعيد بن جبير الى عبد الرحمن فلما كان سعيد ببعض الطريق خرق الكتاب وقدم على عبد الرحمن فاخبره ففرع عبد الرحمن وخرج موائلا الى اهل البصرة وقد قدمت عليه كتبهم يستبطؤنه ويستعجلونه حتى قدم عليهم وبلغ ذلك الحجاج فسبقه الى البصرة فدخل الحجاج المسجد متنكباً قوساً فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وحرض الناس على قتال ابن الاشعث وحضهم على طاعة عبد الملك وتكلم رجل من اهل البصرة يقال له سلمة المنقرى من بني تميم وكان رجلا منطقيا وله هوى في الخوارج وكان الحجاج به خابرا فلما رآه عرف انه يريد الكلام. فقال ادن يا سلمة فدنى فقال له قل فقال: قد رضينا بالله رباً وبمحمد نبياً وبالاسلام ديناً وبالقرآن اماماً وامير المؤمنين خليفة وبالحجاج بن يوسف والياً والله لو كنا زمعاً وبني زمع مارضينا ان نكون تبعا لهذا الحائك، امير المؤمنين اعزه الله واعزامره اقرب قرابة واوجب حقا ونحن ألزم لطاعة الامير اكرهه من ان ننازع له في معصية او نبطيء عنه في طاعة. فاجابه الحجاج فقال يا سلمة هذا قول حسن لا أدخله صدري ولا اردنه في تحرك حتى نبتلي حقيقته ان شاء الله. وكان قوله هذا على المنبر وقد عسكر باجناده بالزاوية والزاوية في طرف من ناحية البصرة في طرف بني تميم. ثم انه خرج من المسجد وحشد الناس من كان في الطاعة يومئذ من اهل العراق وقد كان اهزم لابن الاشعث غير مامرة وقتل لابن الاشعث خلقاً لا تحصى كثرة قبل هذه المرة حتى يئس من نفسه وقال اترون العجوز ابنة الرجل الصالح كذبتني يعني اسماء بنت ابي بكر الصديق لئن صدقت اسماء لا اقتل اليوم وكان الحجاج لما فرغ من قتال عبد الله بن الزبير بعث الى امه اسماء بنت ابي بكر الصديق ان تاتيه فابت ان تاتيه فقال والله لئن لم تاتني لابعثن اليها من يجر بقرون راسها ويسحبها حتى تصل الي فقيل ذلك لها فقالت. الله لا اسير اليه حتى يبعث الي من يجر بقرون راسي. فاقبل الحجاج حتى وقف عليها فقال لها كيف رايت ما فعل الله تعالى بابنك عدو الله الشاق لعصا المسلمين المفنى لعباده والمشتت لكلمة ادة نبيه . فقالت: رايته اختار قتالك فاختار الله له ما عنده اذ كان اكرامه خيرا من اكرامك ولكن ياحجاج بلغني انك تنتقصني نطاقي هذين او تدري ما نطاقي اما النطاق هذا فشددت به سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غزوة بدر واما النطاق الآخر فاوثقت به خطام بعيره فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان لك به نطاقان في الجنة، فانتقص علي بعد هذا اودع ولكن لا اخالك ياحجاج ابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول منافق ثقيف علا الله به زاوية من زواياجهنم يبيد الخلق ويقذف الكعبة بأحجارها الا لعنة الله عليه، فاقحم الحجاج ولم يجد

جوابا قال وسار ابن الاشعث بعدما هزم الحجاج مراراً الى الكوفة حتى نزل دير الجماجم فقتل للحجاج فيه خلق كثير وكتب الى عبدالملك بن مروان ان امدني بالرجال فامده بمحمد بن مروان في اناس من بني أمية كثير وجعل الحجاج اميرا عليهم فسار الحجاج الى ابن الاشعث فاقتتلوا اياما بدير الجماجم حتي كثر القتل في الفريقين جميعا ثم ان ابن الاشعث لما حشدوا الحجاج لبصره عسكر على مسير ثلاثه ايام من البصرة على نهر يقال له نهر ابن عمر فكتب ابن الاشعث يساله ان يتنحي عنهم لما كرهوا ولايته حتى يستعمل عليهم امير المؤمنين غيره من هو احب اليهم منه فلما انتهى اليه رسوله قال الحجاج ادخلوه فلما دخل سلم عليه بالامارة قال من انت قال رجل من خزاعة قال من اهل البصرة انت ام من اهل الكوفة قال لا بل من اهل سجستان قال هل تاخذ لامير المؤمنين ديوانا قال لا قال افمن وزراء ابن الاشعث انت علينا في هذه الفتنة يا اخا خزاعه قال والله ماهو بتهوا وانه حملني اليك مكرهـا قال فكيف تسليمك على صاحبك اذا انصرفت اليـه قال بالامرة قال فهل ترى في ذلك انك صادق قال الله اعلم باى الامرين هو في نفسك على الصواب ام على الخطا قال الله اعلم اي الامرين في نفسي قال اما انك يا اخا خزاعة قد رددت الامر اليه وهو تعالى اعلم انطلق الي صاحبك بكتابك كما جئت به واعلمه ان الذى كان من ردنا عليك فانه جوابه عندنا ونحن مناجزوه القتال ومحاكمه الي الله من يوم الاربعاء ان شاء الله. فليعد وليستعد لذلك فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وذلك يوم الاحد. فلما انصرف رسوله اليه ناوله الكتاب فلما رآه محاتمه (ي مثل مافعله) كف فلم يساله امام من حضر حتى ارتفع الناس ثم دعا فاخبره الخبر قال وما وراء ظهرك الا هذا قال له في دون ما جئتك به ما يكفيك فقد رأيت امرا صعبا ليس وراءه الا المناجزة ثم ان الحجاج هتف هتفة ان اجتمعوا للعطيه ففرق العطية في ثلاثة مواضع وكان قواده يومئذ ثلاثة: سفيان بن الابرد الكلبي على ميمنته وسعيد بن عمر والحرشي على القلب وعبدالرحمن بن عبدالله الكي على ميسرته فاعطي الناس على هذا واقام في معسكره متربصا منتظراً ليوم الاربعاء. فلما رأى ابن الاشعث انه لا يتقدم لقتاله وانه متربص ليوم الاربعاء بعث رجلا من عسكره حتى دنى من معسكر الحجاج فنزل قريباً منه على مقدار حضر الفرس رجاء ان يتحرش له احد من معسكر الحجاج فينشب القتال قبل يوم الاربعاء فراراً منه وتطيرا به فلما راي الحجاج ذلك علم ما ارادة والذي توقع فتقدم الى امراء اجناده وقواده

والي اهل عسكره عامة الا يكلم احد منهم احداً من عسكر ابن الاشعث ولا يعرضه نفسه وان امكنته الفرصة منه الى يوم الاربعاء . فلما كان صبيحة يوم الاربعاء وهو يوم يتطير به اهل العراق ولا ينكحون ولا يسافرون فيه ولا يدخلون من سفر ولا يبايعون فيه بشيء ولا بالبغل الاعر الاشقر ودعا الحجاج ببغلة شقراء محجلة فركبها خلافا لرأيهم واستشعاراً لطيرتهم وتوكلا على الله ونادى منادية في عسكره ان انهضوا الى قتال ابن الاشعث وامر خاصته فركبوا معه وقدم رجالته واخر خلفه مقاتلته حتى اذا كانوا من عسكر ابن الاشعث على مثل الميل وقف نصف اصحابه وعباهم للقتال فعل مثل ذلك ابن الاشعث وترجل الحجاج عن دابته ووضع له منبرا من حديد فجلس عليه وتراءى الناس حتى اذا كان القتال يتنشب خرج رجل من اصحاب ابن الاشعث وهو ينادي ألا مبارز فقام اليه عنبسة بن سعيد القرشي وهو يمشي مشية كان قد لامه الحجاج عليها وكرهها له فلما رآه الحجاج وهو يمشي تلك المشية قال الحجاج ظلمتك يا عنبسة لو كنت تاركها يوماً بعد رأيك لتركها يومك هذا فلما دنى من الرجل قال له عنبسة فمن انت يا اخي فقال له رجل من بني تميم ثم من بني دارم فحمل عليه عنبسة فيدره بالضربة فقتله ثم انصرف الى مجلسه فجلس وقد تبين للناس حسن صنعه ثم زحف الفريقان بعضهم الى بعض واشتد قتالهم وابتحى سفيان على مركزه لم يرم والحرشي على مركزه لم يرم وكانت ميلتهم على الميسرة فتندوا عبد الرحمن الكي فلما رأى الحجاج قد الكشفت ناحية وزال عنها بعث اليها ابن عمه الحكم ابن ايوب في خيل فمال القطاقي الى ... فضرب وجهها بالسيف حتى ترده الى ... فولى وبعث الى سفيان ... امره بقتال القوم وجاز بهم فحمل ... تميم ... سفيان وهم مشغولون بالميسرة قد طمعوا فيها وكان باذن الله الفتح والغلبة من ناحية سفيان وقد بعث اليه الحرشي يستاذنه للقتال فمنعه الحجاج وقال له لا الا ان ترى امرا مقبلا وتمكنا من فرصة فاجتمع الامر وثاب العكي وانهزم ابن الاشعث واستحقت هزيمته فدعا الحجاج بدابته فركبها وركب من كان مرجلا معه بعد سجود ودعاء وشكر كان منه على ما صنع الله به ومن كان معه وحمدوا الله تعالى كثيرا وكبروه تكبيرا عالياً ثم امروا الى ربوة فاوما اليها ثم استعيا ... بم والا ... اخذتهم وحسر بسيفه عن رأسه فجعل يقرع راسه بخيزران في يده وهو يتمثل بهذه الابيات وهي من قول عبيد ابن الابرص او من قول اليشكري

كيف ترجون سقوطي بعدما ... حلل الرأس بياض وصلع

ساء ما ظنوا وقد امر يقهم عند غايات الذى كيف اقع
رب [illegible] لى [illegible] لم يطع
و [illegible] ما ينتزع
[illegible] القمم
[illegible]
[illegible]

ذلك [illegible] للذى كان
من [illegible] من أصحابه
فى امر [illegible] له النصيحة
والهيبة [illegible] وعهد اليهم ان
لا [illegible] ذلك المرتفع
يظر [illegible] فنزل ودخل
[illegible] بالفتح وجعل
ابن [illegible] ذلك فعله
ذلك [illegible] فقعل
و [illegible] وهو الذى
وضرب [illegible] فى حلقه
[illegible] حتى [illegible] فلم تزل
[illegible] الحجاج
فيه [illegible] فى المصر
فلما رأى ابن [illegible] فرمى بنفسه من بعض
[illegible] فيخفى امره
ويكتم [illegible] مغشياً عليه فتعرفه
اصحاب الحجاج [illegible] ولا يقدر على النهوض فاتوا
به الى [illegible] الحجاج
حتى [illegible] برأسه [illegible] الحجاج ولما قدم عليه
احدث لله شكرا [illegible] والظفر واقام
كذلك [illegible] ازداد حنقا

وغيظا لمسارعتهم فى اتباع ابن الاشعث ومخالفتهم عن الحجاج فيأمر بقتلهم حدا على الخوارج ورجاء ان يستأصلهم فلا يخرج عليه خارجي بعده فلما رأي كثرة من يؤتى به من الاسري تحرى فجعل اذا أوتى بأسير يقول له : أمؤمن انت ام كافر ليعرف بذلك الخوارج من غيرهم فمن باء على نفسه بالكفر والنفاق عفي عنه ومن قال انا مؤمن ضرب عنقه . واسر عامر بن سعيد الشعبي فيمن اسر وكان مع ابن الاشعث فى جميع حروبه وكان خاص المنزلة منه ليس لاحد منه مثل الذى كان عليه من حاله الا سعيد بن جبير ، وافلت سعيد بن جبير ولحق بمكة واوتى بالشعبي الى الحجاج في سورة غضبه وهو يقتل الاسرى الاول فالاول الا من باء على نفسه بالكفر والنفاق فلما سار عامر بن سعيد الشعبي الى الدخول عليه لقيه رجل من صحابة الحجاج يقال له يزيد بن ابى مسلم وكان مولاه وحاجبه فقال : ياشعبي لهفي بالعلم الذى بين دفتيك وليس بيوم شفاعة اذا دخلت على الامير فبوء له بالكفر والنفاق عسي ان تنجو فلما دخل على الحجاج صادفه وضعا راسه لم يشعر فلما رفع راسه رآه قال له وانت ايضا ياشعبي فيمن اعان علينا والب قال . اصلح الله الامير انى أمرت باشياء اقولها لك ارضمك واسخط الرب ولست افعل ولكني اقول اصلح الله الامير واصدقك القول فان كل شيء يقع بين يديك فهو في الصدق ان شاء الله احزن بنا المنزل واجدب الجناب واكتحلنا السهر واستجلسنا الخوف وضاق بنا البلد العريض فوقعنا فى حرب لم يكن فيه بررة اتقياء ، ولا فجرة اقوياء ، فقال له الحجاج كذلك قال نعم أصلح الله الامير وامتع به قال فنظر الحجاج الى اهل الشام فقال صدق و لله ياأهل الشام ماكانوا بررة اتقياء فيتورعوا عن قتالنا ولا فجرة اقوياء فيقووا علينا ثم قال . انطلق ياشعبي فقد عفونا عنك فأنت احق بالعفو ممن يأتينا وقد تلطخ بالدماء ثم يقول كان وكان . قال وكان قد أحضر بالباب رجلان احدهما من بكر بن وائل والاخر من تميم وكانا سمعا ماقيل للشعبي بالباب ان يقوله فلما ادخلا قال الحجاج للبكرى امنافق أنت قال نعم اصلح الله الامير لكن اخو بني تميم لايبوء على نفسه بالنفاق . قال التميمي : انا على دمي اخدع اصلح الله الامير منافق ومشرك . فتبسم الحجاج وامر بتخلية سبيلهما فقال الشعبي فوالله ما بي لذلك الامر الا نحو من شهر بن حتي رفعت اليه فريضة اشكلت عليه وهي ام وجد واخت فقال من هاهنا نسأله عنها قال فدل على فارسل الى وقال ياشعبي ماعندك في هذه الفريضة ام واخت وجد . فقلت . اصلح الله الامير قال فيها خمسة من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال : من قال فيها ؟ قلت قال فيها علي ابن ابي طالب

وامير المؤمنين عثمان بن عفان وعبد الله بن عباس وعبدالله بن مسعود وزيد بن ثابت قال : هات ماقال فيها علي فاخبرته قال فما قال فيها ابن مسعود فاخبرته قال فما قال فيها ابن عباس فوالله لقد كان متفقا فاخبرته . قال فما قال فيها امير المؤمنين عثمان فاخبرته قال فما قال فيها زيد بن ثابت قلت اخذها من تسعة اسهم وأعطي الجد اربعة أسهم وأعطى الاخت سهمين فلما سمع ماكان من قول كل واحد منهم وعرف رايهم فيها قال ياغلام قل للقاضي يمضيها على ماقال أمير المؤمنين عثمان . قال الشعبي ودخلت عليه يوماً وقد شدوا اوساطهم بمناطقهم وانتزعت السيوف من اغمادهم واخذوا الطوامير باعمانهم فدخل عليه رجل من قبل أمير المؤمنين عبد الملك فقال له الحجاج كيف تركت أمير المؤمنين واهله وولده وحشمه فانبأه عنه وعنهم بصلاح فقال ماكان وراءك من غيث قال نعم اصلح الله الامير اصابتني سحابة في موضع كذا فواد سائل وواد نازع ، فارض مدبرة وارض مقبلة حتى صدعت عن الكماة اماكنها فما اتيتك الا في مثل مجرى الضب فقال للحاجب ائذن للناس فدخل رجل اتاه من قبل نجد فقال له ما كان وراءك من غيث فقال كثير الاعصار واغبر البلاد واكل ماأشرف من الحشيشة فاستيقنا انه عام سنة . فقال بئس المخبر انت قال اخبرتك بالذي كان فقال للحاجب ائذن للناس فدخل عليه رجل اتاه من قبل اليمامة فقال هل كان وراءك من غيث قال نعم وسمعت الرواد يدعون الى ريادها وسمعت رايد يقول هلموا اظعنكم محلة تطفوا فيها النيران وتشتكي فيها النساء وتنافس فيها المعز فقال له ويحك انما تحدث اهل الشام فافهمهم فقال اصلح الله الامير اما تطفو النيران فيستكثر فيها الزبد واللبن والتمر فلا توقد نارا واما ان يشتكي النساء فانه من جذبها على ابريق لبنها فتظل تمخض لبنها فتبيت ولها انين من عضديها واما تنافس المعز فانها ترأم من نوار النبات والوان الثمر مايشبع بطونها ولا يشبع عيونها فتبيت وقد امتلات اكراشها من الكظة شرة تنزل به الدرة . ثم قال للحاجب ائذن للناس فدخل عليه رجل من الموالى كان اشجع الناس فى زمانه يقال له عمرو ابن الصلت فقال له الحجاج هل كان وراءك من غيث قال نعم اصلح الله الامير اصابتني سحابة بموضع كذ وكذا فلم ازل اطلب أثرها حتى دخلت على الامير فقال له الحجاج اما والله لئن كنت في المطر اقصرهم خطبة انك بالسيف لاطولهم خطوة . ولما انهزم ابن الاشعث قام بعده عبد الرحمن بن عياش بن ربيعة فقاتل الحجاج ثلاثة ايام ثم انهزم فوقع بارض فارس ثم صار الى السندقات هناك وتحصن ناس من اصحاب بن الاشعث فى قلعة بارض فارس منهم عبد الرحمن

ابن الحارث بن نوفل والفضل بن عباس وعمرو بن موسى [illegible] و[illegible] بن سعيد ابن ابي وقاص وعبيد الله بن محمد [illegible] الله و[illegible] الحارث [illegible] من قريش وخلق [illegible] ابن جرير [illegible] [illegible] بعث الحجاج يزيد ابن المهلب [illegible] فارس [illegible] [illegible] ان اكتب الينا يزيد ابن المهلب [illegible] [illegible] وكتب اليه عبد الله بن الحارث [illegible] [illegible] [illegible] امر من بقي واسروا [illegible] [illegible] موسى التيمي ومحمد بن سعد بن ابي وقاص [illegible] [illegible] وكتب الى عبد الملك يخبره بامرهم [illegible] [illegible] مع هؤلاء القوم فكتب اليه عبد الملك يامره [illegible] [illegible] ويقول [illegible] كتاب [illegible] متعما واذا [illegible] عندنا لا [illegible] [illegible] [illegible] الحجاج وقال لعمرو ابن موسى [illegible] [illegible] ثياب [illegible] فقال عمرو [illegible] [illegible] شئت فاد [illegible] [illegible] الى النار فضربت رقبته ثم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الست بصاحب [illegible] [illegible] [illegible] الحجاج [illegible] له [illegible] [illegible] [illegible] الله [illegible] لاحتى اقدمك الى النار [illegible] [illegible] [illegible] فضرب فقال نصفه [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

قال وذكروا ان مسلمة بن عبد الملك كان واليا على أهل مكة فبينما هو يخطب على المنبر اذ أقبل خالد ابن عبد الله القسري من الشام واليا عليها فدخل المسجد فلما قضى مسلمة خطبته صعد خالد المنبر فلما ارتقى في الدرجة الثالثة تحت مسلمة أخرج طومارا مختوما [illegible] ثم [illegible] على الناس [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الى أهل مكة أما بعد [illegible] [illegible] خالد بن عبد الله القسري فاسمعوا له واطيعوا [illegible] امرؤ على نفسه [illegible] [illegible] هو القتل لا غير وقد برئت الذمة [illegible] [illegible] [illegible] ثم [illegible] اليهم خالد : وقال : والله [illegible] [illegible] أجد [illegible] أحد الا قتلته وهدمت داره ودار كل من جاوره [illegible] [illegible] [illegible] أجلت لكم فيه ثلاثة

أيام : ثم نزل وودعا سلامة برواحله و لقي الشام : فأتى رجل الى خالد فقال له ان سعيد بن جبير بواد من أودية مكة مختفيا بمكان كذا فارسل خالد في طلبه فاتاه الرسول فلما نظر اليه الرسول قال انى أمرت باخذك وآليت لاذهب بك اليه واعوذ بالله من ذلك فالحق بأى بلاد شئت وانا معك قال له سعيد بن جبير . ألك ها هنا أهل وولد قال نعم قال انهم يؤخذون وينالهم من المكروه مثل الذى كان ينالنا قال الرسول فأنى أكلهم الى الله فقال سعيد لا يكون هذا . فأتى به خالد فشده وثاقا وبعث به الى الحجاج فقال له رجل من أهل الشام . ان الحجاج قد انذربه وأمر قبلك فما عرض له فلو جعلته فيما بينك وبين الله لكان أزكى من كل عمل يتقرب به الى الله : فقال خالد وقد كان ظهره الى الكعبة قد استند اليها . والله لو علمت ان عبد الملك لا يرضى عنى الا بنقض هذا البيت حجرا حجرا لنقضته فى مرضاته . فلما قدم سعيد على الحجاج قال له ما اسمك قال سعيد قال ابن من قال ابن جبير قال بل انت شقى ابن كسير قال سعيد أمى أعلم فاسمى واسم ابى قال الحجاج شقيت وشقيت أمك قال سعيد الغيب يعلمه غيرك قال الحجاج لاوردنك حياض الموت قال سعيد أصابت اذاً أمى اسمي فقال الحجاج لابدلنك بالدنيا نارا تلظى قال سعيد لو اعلم ان ذلك بيدك لاتخذتك الها قال الحجاج فما قولك فى محمد قال سعيد نبي الرحمة ورسول رب العالمين الى الناس كافة بالموعظة الحسنة قال الحجاج فما قولك في الخلفاء قال سعيد لست عليهم بوكيل كل امرئ بما كسب رهين قال الحجاج أشتمهم أم امدحهم قال سعيد لا أقول مالا أعلم انما استحفظت أمر نفسي . قال الحجاج أيهم أعجب اليك قال . حالاتهم يفضل بعضهم على بعض قال الحجاج صف لى قولك فى على افى الجنة هو ام فى النار قال سعيد لو دخلت الجنة فرأيت أهلها علمت ولو رأيت من في النار علمت فما سؤالك عن غيب قد حفظ بالحجاب ، قال الحجاج فاى رجل انا يوم القيامة ؟ فقال سعيد انا اهون على الله من ان يطلعنى على الغيب . قال الحجاج ابيت ان تصدقنى قال سعيد بل لم ارد ان اكذبك فقال الحجاج ودع عنك هذا كله اخبرنى مالك لم تضحك قط قال . لم ار شيئاً يضحكنى كيف يضحك مخلوق من طين والطين تأكله النار ومنقلبه الى الجزاء واليوم يصبح و يمسى فى الابتلاء ، قال الحجاج فانا اضحك قال سعيد كذلك خلقنا الله اطوارا قال الحجاج هل رايت شيئاً من اللهو ؟ قال لا اعلمه . فدعا الحجاج بالعود والناى قال فلما ضرب بالعود ونفخ فى الناى بكى سعيد قال الحجاج ما يبكيك قال . ياحجاج ذكرتني امرا عظيما

والله لا شبعت ولا رويت ولا اكتسيت ولا زلت حزينا لما رايت قال الحجاج وما كنت رايت هذا اللهو فقال سعيد . بل هذا والله الخرق اما هذه النفخه فذكرتني يوم النفخ في الصور واما هذا المصران فمن نفس ستحشر معك الى الحساب واما هذا العود فنبت بحق وقطع لغير حق ، فقال انا قاتلك قال سعيد قد فرغ من تسبب موتي قال الحجاج انا احب الى الله منك قال سعيد لا يقدم احد على ربه حتى يعرف منزلته منه والله بالغيب اعلم ، قال الحجاج كيف لا اقدم على ربي في مقامي هذا وأنا مع امام الجماعة وانت مع امام الفرقه والفتنة قال سعيد ما انا بخارج الجماعة ولا انا براض عن الفتنة ولكن قضاء الرب نافذ لا مرد له ، قال الحجاج كيف يري ما نجمع لامير المؤمنين قال سعيد لم ار فدعا الحجاج بالذهب والفضة والكسوه والجوهر فوضع بين يديه قال سعيد : هذا حسن ان قمت شرطه قال الحجاج وما شرطه قال : ان تشترى له بما تجمع الامن من الفزع الاكبر يوم القيامة والا فان كل مرضعة تذهل عما ارضعت وتضع كل ذي حمل حمله ولا ينفعه الا ما طاب منه قال الحجاج فترى جمعنا طيبا ؟ قال برأيك جمعته وأنت أعلم بطيبه قال الحجاج اتحب ان لك منه شيئا قال لا أحب ما لا يحب الله قال الحجاج ويلك قال سعيد الويل لمن زحزح عن الجنة وادخل النار قال الحجاج اذهبوا به فاقتلوه قال اني أشهدك ياحجاج ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله استحفظكهن ياحجاج حتى القاك . فلما ادبر ضحك قال الحجاج ما اضحكك ياسعيد قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك قال الحجاج انما اقتل من شق عصا الجماعة ومال الى الفرقه التي نها الله عنها اضربوا عنقه قال سعيد دعني اصلي ركعتين فاستقبل القبلة وهو يقول : وجهت وجهي للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ، قال الحجاج . صرفوه عن القبلة الى قبلة النصارى الذين تفرقوا واختلفوا بغيا بينهم فانه من حزبهم ، فصرف عن القبله فقال سعيد فاينما تولوا فثم وجه الله الكافي بالسرائر ، قال الحجاج لم نوكل بالسرائر وانما وكلنا بالظواهر قال سعيد : اللهم لا تترك له ظلمي واطلبه بدمي واجعلني آخر قتيل يقتل من أمة محمد فضربت عنقه . ثم قال الحجاج هاتوا من بقي من الخوارج فقرب اليه جماعة ممن يضرب أعناقهم وقال ما اخاف الادعاء من هؤلاء في دماء الجماعة من الظالمين فاما أمثال هؤلاء فهم ظالمون حين خرجوا من جمهور المسلمين وقائد سبيل المتوسمين . وقال قائل ان الحجاج لم يفرغ من قتله حتى حولط في عقله وجعل يصيح . قيودنا قيودنا يعني القيود التي كانت في رجل سعيد بن جبير يقال

متى كان الحجاج يسال عن القيود او يعبا بها وهذا يمكن القول فيه لاهل الاهواء في الفتح بالاغلاق.

﴿ ذكر بيعة الوليد وسليمان ابني عبد الملك ﴾

قال وذكروا انه لما فرغ الحجاج من قتل الخوارج وتم له أمر العراق فاستقر ملك عبد الملك كتب اليه الحجاج ان يبايع للوليد ابنه و يكتب له عهده للناس فابى ذلك عبد الملك لان اخاه عبد العزيز كان حيا وكان قد استعمله عبد الملك على مصر وكتب اليه الحجاج يوبخه و يقول له مالك انت والتكلم بهذه وكانت البيعة بالشام لهما جميعا اذا مات مروان وكان عبد العزيز نظير عبدالملك في الجزم والرأى والعقل والزكاء وكان عبد الملك لايفضل عبد العزيز في شيء الا باسم الخلافة حتى لربما كان عبد الملك يامر بالشيء فيرده عبد العزيز غيره و يرى خلافه فيرد الى رأيه ولا يمضيه وكان لاينكر ذلك عبد الملك فلما كانت سنة احدي وثمانين عقد عبد الملك لموسي بن نصير على افريقية وما حولها ووجه الى من بها من البربر يقاتلهم وضم اليه برقه فلما قدم موسي ابن نصير متوجها انتهي ذلك الى عبد العزيز فرده من مصر الى الشام وبعث قرة بن حسان التمامي فانصرف موسي ابن نصير الى الشام لعبد الملك وذكر امتهانا ناله من عبد العزيز وما استقبله من كلام كثير فقال له عبد الملك ان عبد العزيز صنو امير المؤمنين وقد امضينا فعله . فتوجه قره بن حسان الي افريقية فهزم بها وقتل غالب اصحابه فلما كانت سنة اربع وثمانين توفى عبد العزيز بن مروان بمصر ثم ولي محمد بن مروان الى سنة ست وثمانين فلما توفى عبد العزيز اجمع عبد الملك على بيعة الوليد ثم من بعده لسليمان فكتب الى الحجاج ببيعة الوليد وسليمان فبايع لهما الحجاج بالعراق فلم يختلف عليه احد وبويع لهما بالشام ومصر واليمن وكتب عبد الملك الى هشام بن اسماعيل وهو عامله على المدينة ان ياخذ بيعة أهل المدينة فلما أتت البيعة لهما كره ذلك سعيد بن المسيب وقال لم اكن لابايع بيعتين في الاسلام بعد حديث سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « اذا كانتا بيعتين في الاسلام فاقتلوا الاحدث منهما » فاتاه عبدالرحمن بن عبد القاريء فقال اني مشير عليك بثلاث خصال اختر ايها شئت قال وما هي قال له انك تقدم حيث يراك هشام بن اسماعيل فلو سرت مامله قال ما كنت لاغير مقاما قمته منذ اربعين سنة لهشام بن اسماعيل قال فثنيه قال وما هي قال اخرج معتمرا قال سعيد ما كنت لاجهد نفسي وانفق مالي في شيء ليس لي فيه نية قال له فثالثة قال وما هي قال تبايع للوليد ثم لسليمان قال سعيد ارأيت ان كان الله قد

اعمى قلبك كما اعمى بصرك فما على قال وكان اعمى قال ودعاه هشام بن اسماعيل الى البيعة وكان ابن عم سعيد بن المسيب فلما علم بذلك القرشيون اتوا هشاما وقالوا له لا تعجل على ابن عمك حتى نكلمه ونخوفه القتل فعسى به ان يبايع ويجيب قال فاجتمع القرشيون فارسلوا الى سعيد مولى له كان في الحرس فقالوا له اذهب اليه فخوفه القتل واخبره انه مقتول فلما دخل فيما دخل فيه للناس فجاءه مولاه فوجده قائما يصلي في مسجده فبكى مولاه بكاء شديدا فقال له سعيد ما يبكيك ويحك قال ابكي مما يراد بك قال له سعيد وما يراد بي ويحك قال جاء كتاب من عبد الملك ابن مروان الى هشام بن اسماعيل ان لم تبايع والاقتلت فجئتك لتطهر ونلبس ثيابا طاهرة وتفرغ من عهدك ان كنت لا تريد ان تبايع فقال له سعيد لا أم لك قد وجدتني اصلي في مسجدي افتراني كنت أصلي ولست بطاهر وثيابي غير طاهرة وأما ما ذكرت من ان افرغ من عهدي بعد ما حدثني عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: ما حق امريء مسلم يبيت ليلة له شيء يوصي به الا ووصيته مكتوبة . فاذا شاؤا فليفعلوا فاني لم اكن لابايع بيعتين في الاسلام قال فرجع اليهم وأخبرهم بما ذكر فكتب صاحب المدينة هشام بن اسماعيل الى عبد الملك يخبره ان سعيد بن المسيب كره ان يبايع لهما (للوليد وسليمان) فكتب عبد الملك اليه : مالك ولسعيد وما كان علينا منه أمر نكرهه وما كان حاجتك ان تكشف عن سعيد وتأخذه ببيعة ما كنا نخاف من سعيد فاما قد ظهر ذلك وانتشر في امره للناس فادعه الى البيعة فان ابى فاجلده مائة سوط او احلق رأسه ولحيته والبسه ثيابا من شعر واوقفه في السوق على الناس لكيما يجتريء علينا احد غيره . قال فلما وصل الكتاب ارسل اليه هشام فانطلق سعيد اليه فلما اتاه دعاه الى البيعة فابى ان يجيبه فلبسه ثيابا من شعر وجرده وجلده مائة سوط وحلق رأسه ولحيته واوقفه في السوق وقال لو انه ليس الا هذا ما نزعت ثيابي طائما ولا اجبت الى ذلك قال بعض الابليين الذين كانوا في الشرط بالمدينة . لما علمنا انه لا يلبس الثياب طائعا قلنا له يا أبا محمد انه القتل فاستر به عورتك قال فلبس فلما تبين له انا خدعناه قال : يا معلجة أهل ايلة لولا اني ظننت انه القتل ما لبسته قال فكان هشام بن اسماعيل بعد ذلك اذا خطب الناس يوم الجمعة تحول اليه سعيد ابن المسيب ان يقبل عليه بوجهه ما دام يذكر الله حتى اذا وقع في مدح عبد الملك وغيره اعرض سعيد عنه بوجهه فلما فطن هشام لذلك أمر حرسيا يحصب وجه سعيد اذا تحول عنه ففعل ذلك به فقال سعيد انما هي ثلاث واشار بيده قال فما مر به الا ثلاثة اشهر حتى عزل هشام

﴿موت عبد الملك وبيعة الوليد﴾

قال ، ذكروا ان عبد الملك بن مروان لما حضرته الوفاه جمع بنيه قال لهم . اتقوا الله ... كم . اصلحوا ذات بينكم وليجل صغيركم كبيركم وليرحم كبيركم صغيركم انظروا اخاكم ... واستوصوا به خيرا فانه شيخكم ومجنكم الذى به تستجنون وسيفكم الذي به تضربون ، اوصيكم به خيرا وانظروا الي ابن عمكم عمر بن عبد العزيز فصدروا عن رأيه ولا تخلوا عن مشورته اتخذوه صاحبا لا تجفوه ووزيرا لا تعصوه ، فانه ... لمتم فضله ودينه وذكاء عقله فاستعينوا به على كل مهم وشاوروه في كل حادث . قال ثم دخل عليه خالد وعبد الرحمن ابنا يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان فقال لهما اتحبان ان اسالكما بيعة الوليد وسليمان فقالا يا أميـر المؤمنين معاذ الله من ذلك ... قائما بيده الى وصلى كان مضجعا عليه فخرج من تحته سيفا ... فقال لهما والله لو قلتما غير ذلك لضربت اعناقكما بهذا السيف ثم خرجا من عنده ودخل عليه عمر بن عبد العزيز فقال له عبد الملك . يا أبا حفص ان ... خيرا باخويك الوليد و ... ان زلا فثلمهما وان مالا فاقمهما وان غفلا فذكرهما و ... فاتبعهما وقد اوصيتهما بك وعهدت اليهما ان لا يقطعا شيئا دونك . فقال عمر بن عبد العزيز ياامير المؤمنين اوصيتهما بكتاب فليقيماه في عباد ... سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فليجيباها ويحملا الناس عليها فقال عبد الملك قد فعلت وولي فيكم الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثم قال وقد ... يعمر مكان فاطمة مني ومحلها من قلبي واني آثرتك بها على جميع آل مروان لفضلك وورعك ... عند ظني لك رجائي فيك وقد علمت انك غير متهم ولا ... حقها ولكن الله قد قضي ان الذكري تنفع المؤمنين قوموا عصمكم الله ... ثم خرجوا من عنده . قال ثم دعا عبد الملك بالوليد وسليمان فدخلا عليه فقال الوليد : اسمع يا ابت حضر الوداع ، ذهب الخداع ، وحل القضاء قال فبكي الوليد فقال له عبد الملك لا تعصر عينيك علي كما تعصر الامة الوكساء . اذا انا مت ... وكفني وصل علي واسلمني الى عمر بن عبد العزيز يدليني في حفرتي واخرج انت الى الناس والبس لهم جلد نمر واقعد على المنبر وادع الناس الى بيعتك فمن مال بوجهه عنك كذا فقل له بالسيف كذا وتنكر للصديق والقريب واسمع للبعيد واوص ... الحجاج خيرا فانه هو الذي وطأ لكم المنابر وكفاكم تقحم تلك الجرائم . قال فلما توفي عبد الملك ومات من يومه ذلك خرج الوليد الى الناس وقعد على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال . نعمه الله ما اجلها ومصيبة ما اعظمها وانا لله وانا اليه راجعون نقل الخلافة وفقد الخليفة ثم دعا الناس الي البيعة فلم

يختلف عليه احد ثم كان اول ما ظهر من أمره وتبين من حكمه ان امر بهدم كل دار ومنزل من دار عبد الملك الى قبره فهدمت من ساعتها وسويت بالارض لئلا يعرج بسرير عبد الملك يمينا وشمالا وليكون النهوض به الى حفرته تلقاء منزله ثم كتب بيعته الى الآفاق والامصار والى الحجاج بالعراق فبايع له الناس ولم يختلف عليه أحد فدخل عليه سليمان بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين اعزل الحجاج بن يوسف عن العراقين فان الذي افسد الله به اكثر مما اصلح فقال له الوليد ان عبد الملك قد اوصاني به خيرا فقال سليمان عزل الحجاج والانتقام منه من طاعة الله وتركه من معصية الله فقال الوليد سنرى في هذا الامر وترون ان شاء الله . ثم كتب الحجاج الى الوليد . اما بعد فان الله تعالى استعملك يا امير المؤمنين في حداثة سنك بما لا أعلمه استقبل به خليفة قبلك من التمكين في البلاد والملك للعباد والنصر على الاعداء. فعليك بالاسلام فقوم اوده وشرائعه وحدوده ودع عنك محبة الناس بغضهم وسخطهم فانهم قل ما يؤتى الناس من خير وشر الا اتشوه في ثلاثة ايام والسلام .

﴿ تولية موسى بن نصير على البصرة ﴾

قال وحدثنا يزيد بن سعيد مولى مسلم ان عبد الملك بن مروان لما اراد ان يولى اخاه بشر بن مروان على العراق كتب الى اخيه عبد العزيز بن مروان وهو بمصر وبشر معه يقود الجنود كان يومئذ حديث السن . انى قد وليت اخاك بشر البصرة فاشخص معه موسى بن نصير وزيرا ومشيرا وقد بعثت اليك بديوان العراق فادفعه الى موسى وأعلمه انه المأخوذ بكل خلل وتقصير فشخص بشر من مصر الى العراق ومعه موسى بن نصير حتى نزل البصره فلما نزلها دفع الى موسى بن نصير خاتمه وتخلى عن جميع العمل فلبث موسى مع بشر ما لبث ثم . رجل من اهل العراق دخل على بشر بن مروان فقال له هل لك ان اسقيك شرابا لا تشيب معه ابدا بعد ان اشترط عليك شروطا قال بشر وما هى قال . لا تغضب ولا تركب ولا تجامع امرأه فى أربعين ليلة ولا تدخل حماما فقبل ذلك بشر واجابه وشرب ما اسقاه واحتجب عن قريب من الناس وبعيدهم وخلا مع جواريه وخدامه فكان كذلك حتى أتته ولاية الكوفة وقد ضمت اليه مع البصره فاتاه من ذلك مالم يحمل فرحه ولا السرور به فدعا بركاب ليركبها فأتاه الرجل فناشده لا يخرج ولا يركب وان لا يتحرك بحركة من مكانه فلم يلتفت بشر الى كلامه ولم يقبل ما أمره به فلما راي الرجل عزمه قال له فاشهد لي على نفسك بانك قد عصيتني

فقعل شر ذلك واشهد انه قد اراد فركب وهو يريد الكوفة فلم يسر الا اميالا حتى وضع يده على لحيته فاذا هو فى كفه قد سقطت من وجهه فلما رأى ذلك انصرف الى البصرة فلم يلبث الا قليلا حتي هلك فلما بلغ عبد الملك موته وجه الحجاج بن يوسف واليا عليها فقال له موسي بن نصير . فاتك فلا يفوتك وكان عبد الملك قد اراده لامر عتب عليه منه . فكتب خالد بن أبان من الشام الي موسي بن نصير : انك معزول وقد وجه اليك الحجاج بن يوسف وقد امر فيك باغلظ امر فالنجاة النجاة والوحا الوحا فاما ان تلحق بالعرض فتأمن واما ان تلحق بعبد العزيز بن مروان مستجيرا به ولا تمكن ملعون ثقيف من نفسك فيحكم فيك . فلما اتاه الكتاب ركب النجائب ولحق بالشام وبها يومئذ عبد العزيز بن مروان قد وفد باموال مصر فكتب الحجاج من العراق يا امير المؤمنين انه لا اقدر لما اقتطعه موسى بن نصير عن اموال العراق وليس بالعراق فادث به الى

﴿ دخول موسي بن نصير على عبد الملك بن مروان ﴾

قال وذكروا ان عبد الرحمن بن سالم حدثهم عن ابيه انه حضر يومئذ شأن موسي بن نصير ودخوله علي عبد الملك قال وكانت لموسي يد عظيمة عند عبد العزيز ابن مروان يطول ذكرها قال سالم قال لي موسي لما قدمت الشام لقيت بها عبد العزيز وكان ذلك من صنع الله فادخلني على عبد الملك فلما رآني عبد الملك قال موسي قال ما تزال تعرض لحيتك علينا قال قلت لم ياامير المؤمنين قال لجرائك علي واقتطاعك الفيء قال فعلمت ما فعلت يا امير المؤمنين وما الوتك نصحا واجتهادا واصلاحا قال اقسم لتؤدين ديتك خمسين مره قال قلت لم ياامير المؤمنين قال فما تركني اتمها حتى قال قم لتؤدينها مائه مرة فذهبت لاتكلم فأشار الي عبد العزيز ان قل نعم فقلت نعم يا امير المؤمنين ثم فاعانني عبد العزيز بخمسين الفاً واديت خمسين الفاً في ثلاثة أشهر تحملها على

﴿ تولية موسي بن نصير على افريقية ﴾

قال وذكروا ان عبد العزيز لما رجع الى مصر سار موسي معه فكان من اشرف الناس عنده فاقام بها ما اقام حتي قدم حسان بن النعمان من افريقية يريد الشام الى عبد الملك وقد فتح له بها فتحا وقتل الكاهنة فاجازه عبد الملك وزاده برقه ورده اليها (الى افريقية) واليا فاقبل حتى نزل مصر وبعث معه بعثا من هناك فاخذوا اعطياتهم منه ثم ساروا حتى نزلوا ذات الجماجم قال فبلغ ذلك عبد العزيز ان حسان ابن النعمان يطلب برقة من عند عبد الملك وانه قد ولاه اياها فبعث اليه فقال

له اولاك امير المؤمنين رقة قال نعم فقال له عبد العزيز لاتعرض وكان عليهم امولي لعبد العزيز فقال حسان ما انا فاعل فغضب عبد العزيز وقال له انت بعهدك عليها ان كنت صادقا قال فاني . ه حسان فلما اقراه عبد العزيز وجدها فيه قال فبعث الي حسان فقال ما انت بتاركها قال والله لا . . رك عما ولانيه امير المؤمنين قال فاقعد في بيتك وسيولى هذا الامر من هو خير منك يراولى به منك في تدبيره وسياسته ويغني الله امير المؤمنين عنك ثم اخذ عبد العزيز عهده ومزقه حتى يوصي ابن نصير فعقد له على افريقية يوم الخميس في صفر سنة تسع وسبعين ثم سار موسي ابن نصير وحمل الاموال الى ذات الجماجم وبها الجيوش ينتظرون ولاتهم فقدم عليهم موسي بن نصير فلما صار على الجيش الاول أتي عصفور حتى وقع على صدره فأخذه موسي فدعا بسكين فذبحه موسي ولطخ بدمه صدره ونزق ثم . . . نتف ريشه وطرحه على صدره وعلى نفسه ثم قال الفتح ورب الكعبة ان شاء الله

﴿ خطبة موسى بن نصير رحمه الله ﴾

قال وذكروا ان موسي لما قدم ذات الجماجم وقد توافت الجيوش بها جمع الناس فقام خطيبا فحمد الله واثني عليه ثم قال : ايها الناس ان امير المؤمنين اصلحه الله رأى رايا في حسان بن النعمان فولاه ثغركم ووجهه اميرا عليكم وانما الرجل في الناس بما اظهر والرأي فيما اقبل وليس فيما ادبر فلما قدم حسان بن النعمان على عبد العزيز اكرمه الله كفر للنعمه وضيع الشكر ونازع الامر اهله . . . الله . . :

وانما الامير اصلحه الله صنو امير المؤمنين وشريكه . . . . فيه وقد عزل حسان عنكم وولاني مكانه عليكم ولم آل ان اجهد نفسه في الاختيار لكم وانما انا رجل كاحدكم فمن رأي مني حسنة فليحمد الله وليحض على مثلها ومن راى مني سيئة فلينكرها فاني اخطىء كما تخطئون واصيب كما تصيبون وقد امر الامير اكرمه الله لكم بعطايا كم وتضعيفها ثلاثا فخذوها هنيئا مريئا ومن كانت له حاجة فليرفعها الينا وله عندنا قضاؤها على ما عزوهن مع المواساة ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله .

﴿ دخول موسي بن نصير افريقية ﴾

قال وذكروا ان موسي لما سار متوجها الى المغرب بقية صفر ثم ربيع وربيع ودخل في جمادي الاولى يوم الاثنين لخمس خلون منه سنة تسع وسبعين فاخذ سفيان بن مالك الفهرى وابا صالح فغرم كل واحد منهما عشرة آلاف دينار ووجهها الى عبد الملك في الحديد . قال وكان قدوم موسي افريقية وما حولها خوف شديد

لا يقدر المسلمون ان يبرزوا في العيد بن لقرب العدو منهم وان عامة بيوتها الخصوص وأفضلها القباب وبناء المسجد يومئذ بالحظير غير انه قد سقف ببعض الخشب وقد كان ن النعين في القبلة و يليها المدر بنياناً ضعيفاً وكانت جبالها كلها محاربة لا ترام وعامة السهل

﴿خطبة موسى بأفريقيا﴾

• قال: ذكروا ان موسى لما قدم افريقية ونظر الى جبالها والى ماحولها جمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه : ثم قال : أيها الناس انما كان قبلي على افريقية أحد رجلين مسالم يحب العافية ويرضى بالدون من العطية ويكره ان يكلم ويحب ان يسلم او رجل ضعيف العقيدة قليل المعرفه راض بالهوينا . وليس اخو الحرب الا من اكتحل السهر واحسن النظر وخاض الغمر وسمت به همته ولم يرض بالدون من المغنم لينجو ويسلم دون ان يكلم او يكلم ويبلغ النفس عذرها في غير خرق يريده ولا عنف يقاسيه متوكلا في حزمه جازما في عزمه مستزيداً في علمه مستشيرا لاهل الرأى في احكام رأيه متحنكا بتجاربه ليس بالمتجابن اقحاما ولا بالمتخاذل احجاما ان ظفر لم يزده الظفر الا حذراً وان نكب أظهر جلاده وصبراً راجياً من الله حسن العاقبة فذكر بها المؤمنين برجالهم اياها لقول الله تعالى ان العاقبة للمتقين أي الحذرين . وبعد فان كل من كان قبلي كان يعمد الى العدو الاقصى ويترك عدوا منه ادنى ينتهز منه الفرصة ويدل منه على العورة ويكون عونا عليه عند النكبة وايم الله لا اريم هذه القلاع والجبال الممتنعة حتى يضع الله ارفعها ويذل امنعها ويفتحها على المسلمين بعضها او جميعها او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين

﴿فتح زغوان﴾

قال ذكروا انه كان بزغوان قوم من البربر يقال لهم عبدوه عليهم عظيم من عظمائهم يقال له ورقطان فكانوا يغيرون الى سرح المسلمين ويرصدون غرتهم والذى بين زغوان وبين القيروان يوم الى الليل فوجه اليهم موسى خمسمائة فارس عليهم رجل من خشين يقال له عبد الملك فقاتلهم فهزمهم الله وقتل صاحبهم ورقطان وفتحها الله على موسى فبلغ سبيهم يومئذ عشرة الاف رأس وانه كان في اول سبى دخل القيروان في ولاية موسى وجه ابنا له يقال عبد الرحمن بن موسى الى بعض نواحيها فأتاه بمائة الف رأس ثم وجه ابنا له يقال له مروان فاتاه بمثلها فكان الخمس يومئذ ستين الف رأس

ستين الف رأس

﴿ قدوم كتاب الفتح على عبد العزيز بن مروان ﴾

قال وذكروا ان موسي بن نصير كتب الى عبد العزيز بن مروان بمصر يخبره بالذي فتح الله عليه وامكن له ويعلمه ان الخمس بلغ ثلاثين الفا وكان ذلك وهما من الكاتب فلما قرأ عبد العزيز الكتاب دعا الكاتب قال له ويحك اقرأ هذا الكتاب فلما قرأه قال هذا وهم من الكاتب فراجعه فكتب اليه عبد العزيز انه بلغني كتابك وتذكر فيه انه قد بلغ خمس ما افاء الله عليك ثلاثين الف راس فاستكثرت ذلك وظننت ان ذلك وهم من الكاتب فاكتب الى بعد ذلك على حقيقة واحذر الوهم ، فلما قدم الكتاب على موسي كتب اليه : بلغني ان الامير ابقاه الله يذكر انه استكثر ما جاءه من العدة التى افاء الله على وانه ظن ان ذلك وهم من الكاتب فقد كان ذلك وهما على ما ظنه الامير والخمس ايها الامير ستون الفا حقا ثابتا بلا وهم ، قال فلما اتى الكتاب الي عبد العزيز فقراه ملاه سروراً

(انكار عبد الملك تولية موسي بن نصير)

وذكروا ان عبد العزيز لما ولى موسي وعزل حسان كان ما تقدم وفتح الله لموسي بلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكره ذلك وانكره ثم كره رد رأى عبد العزيز ثم هم بعزل موسي لسوء رايه فيه ثم راى ان لا يرد ماصنع عبد العزيز فكتب عبد الملك الى عبد العزيز : اما بعد فقد بلغ امير المؤمنين ما كان من رايك في عزل حسان وتوليتك موسي مكانه وعلم الامر الذي له عزلته وقد كنت انتظر منك مثلها في موسي وقد امضي لك اميرالمؤمنين من رأيك ما مضيت وولايتك من وليت فاستوص بحسان خيراً فانه ميمون الطائر والسلام .

(جوابه)

فلما قدم الكتاب على عبد العزيز كتب الى اخيه عبد الملك : اما بعد فقد بلغني كتاب امير المؤمنين وعزل حسان وتوليتي موسي بن نصير وقد كان لمثلها مني منتظرا فى موسي ويعلمني انه قد امضي لي من رأيي فما امضيت وولايتي من وليت وقد علمت ان امير المؤمنين يتفاءل بحسان للذى فتح الله على يديه ولم اعد مع نظرى لامير المؤمنين بان عزلت حسان ووافقت موسي فى يمن طائره وحسن اثره وأما قول أمير المؤمنين قد كنت انتظرها منك فلعمري لقد كنت لها فيه مرصداً ولامير المؤمنين ان يسبق بها اليه منتظرا حتى حضر امر جهدت فيه نفسي لامير المؤمنين ولنفسي الرأي والنصيحه والسلام

(كتاب عبد العزيز بالفتح الى عبد الملك)

قال وذكروا ان عبد العزيز كتب الى عبد الملك : اما بعد فاني كنت وانت يا أمير المؤمنين في موسي وحسان كالمتراهنين ارسلا فرسيهما الى غايتهما فاتياها وقد مدت الغاية لاحدهما ولك عنده مزيد ان شاء الله وقد جاءني يا امير المؤمنين كتاب من موسي وقد وجهته اليك لتقرأه وتحمد الله عليه والسلام

(جوابه)

فكتب اليه عبد الملك : اما بعد فقد بلغ امير المؤمنين كتابك وفهم المثل الذى مثلته في حسان وموسى ويقول لك عند احدهما مزيد وكل قد عرف الله على يده خيرا ونصرا وقد اجريت وحدك وكل يجرى بالخلاء مسرورا والسلام . ثم وجه عبد الملك رجلا الى موسي ليقبض ذلك منه على ماذكر موسي وعلى ما كتب به فلما قدم الرسول على موسي دفع اليه ماذكر وزادة الف الف وقاه

(فتح هوارة . وزناتة . وكتامة)

قال وذكروا ان موسي ارسل عياش بن اخيل الى هوارة وزناتة في الف فارس فأغار عليهم وقتلهم وسباهم فبلغ سبيهم خمسة آلاف راس وكان عليهم رجل منهم يقال له كامون فبعث به موسي الى عبد العزيز في وجوه الاسري فقتله عند البركة التي عند قرية عقبة فسميت بركة كامون فلما اوجع عياش فيهم دعوا الى الصلح فقدم على موسى بوجههم فصالحوهم واخرجوهم وكانت كتامة قد قدمت على موسي فصالحته وولى عليهم رجلا منهم واخذ منهم رهونهم وكتب احدهم الى موسى انما نحن عبدانك قتل احدنا صاحبه وانا خير لك منه فلم يشك موسى ان ذلك انما كان عن ممالاة من كتامة وقد كانت رهون كتامة استاذنوا موسي قبل ذلك بيوم ليتصيدوا فاذن لهم فلما اتاه ما اتاه تحقق ظنه فيهم وانهم انما هربوا فوجه الخيول في طلبهم فاتى بهم فاراد صلبهم فقالوا لاتعجل ايها الامير بقتلنا حتي يتبين امرنا فان ابائنا وقومنا لم يكونوا ليدخلوا في خلاف ابدا ونحن في يدك وانت على البيان اقدر منك على استحيائنا بعد القتل فاوقرهم حديدا واخرجهم معه الي كتامه وخرج هو بنفسه فلما بلغهم خروج موسي تلقاه وجوه كتامة معتذرين فقبل منهم وتبينت له براءتهم فاستحيى رهونهم .

(فتح صنهاجة)

قال وذكروا ان الجواسيس اتوا موسي فقالوا له ان صنهاجة بغرة منهم وغفلة وان ابلهم تنتج ولا يستطيعون براحا فاغار عليهم موسي باربعة آلاف من اهل

الديوان والعبي من المتطوعة ومن قبائل البربر وخلف عياشا على اثقال المسلمين وعياله بطنجة في الف فارس على مقدمة موسى عياض بن عقبة وعلى ميمنته المغيرة بن ابي برده وعلى ميسرته زرعة بن ابي مدرك فسار موسى حتى غشي صنهاجة ومن كان معهم من قبائل البربر وهم لا يشعرون بهم قبل ذلك فبلغ سبيهم مائة الف رأس ومن الابل والبقر والغنم والخيل والحرث والثياب مالا يحصى ثم انصرف قافلا الى القيروان وهذا كله في سنة ثمانين فلما سمعت الاجناد بما فتح الله على موسى وما اصاب معه المسلمون من الغنائم رغبوا في الخروج الى الغرب فخرج نحو مما كان معه من المغيرة وصنهاجة فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله هزمهم وهزمهم فبلغ سبيهم ستين الف رأس ثم انصرف قافلا

(فتح سجوما)

قال وذكروا انه لما كانت سنة ثلاث وثمانين قدم على موسى بن موسى في طالعة اهل مصر فلما قدم عليه امر الناس بالجهاز وتأهب ثم غزا يريد سجوما وما حولها واستخلف عبد الله بن موسى على القيروان ثم خرج وهو في عشرة آلاف من المسلمين وعلى مقدمته عياض بن عقبة وعلى ميمنته زرعة بن ابي مدرك وعلى ميسرته المغيرة بن ابي بردة القرشي وعلى ساقته نجدة بن مقسم فاعطى اللواء ابنه مروان فسار حتى اذا كان بمكان يقال له سجوما ... لا نزل وتجرد في الخيول وخلف على الاثقال عمرو بن آرس في الف فارس حتى انتهى الى نهر يقال له ملويه فوجد ... ويكره نزول الامام على ... من الرواد ... ومكانه فاحدث مخافة ... ان يجوز عليهم فلما احس بهم راتهي اليهم وجدهم قد انذروا به وتهيأوا وعبأوا للحرب فاقتتلوا قتالا شديدا في جبل منيع لا يوصل اليهم الا من ابواب معلومة فاقتتلوا يوم الخميس ... وثبت لي ... فخرج اليهم رجل من ملوكهم ... فدعى الى المبارزة فلم يجبه احد والتفت موسى الى مروان ... فخرج ... مروان ودفع اللواء الى أخيه ... البربري ... فلما رآه البربري ... قال ... ارجع ... ثم حمل عليه مروان ... حتى ألجأه الى جبله ثم انه زرق مروان بالمزراق فلقاه مروان بيده وأخذه ثم حمل مروان عليه وزرقه به ... ووقعت ... حتى وصلت الى جوف برذونه فمال فوقع به البرذون ثم التقى عليه الناس فاقتتلوا قتالا شديدا ... ما كان قبله ثم ان الله هزمهم

وفتح للمسلمين عليهم وقتل ملكهم كسيلة ابن لمرم وبلغ سبيهم مائتى الف رأس فيهن بنات كسيلة [illegible] من الدماء الملسات اللاتى ليس لهن ثمن ولا قيمة قال فلما وقعت بنات الملوك بين يدى موسى قال على بن مروان انى قتل في [illegible] خير قال ابنة كسيلة فاستسرها وهى أم عبد الملك بن مروان [illegible] زرعة بن ابى مدرك قتالا شديداً أبلى فيه حتي اندقت ساقه [illegible] ان لا يحمل الا على رقاب الرجال حتى يدخل بالقيروان [illegible] كل يوم [illegible] منهم ثم انصرف موسى وقد دانت له البلاد [illegible] الى عبد العزيز [illegible] فتح بعد فتح وملأت سباياه الاجناد [illegible] الملك لديه فكان عبد الملك بن مروان كثيرا ما يقول اذا جاءه فتح موسى [illegible] ثم يقول عسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا . قال وبعث موسى الي عياض وعثمان والى عبيده ابن عقبة [illegible] قال فقتل منهم عياض ستمائة رجل صبرا من خيار [illegible] اما والله لو تركتني ما [illegible]

﴿ قدوم [illegible] على عبد الملك بن مروان ﴾

قال وذكر [illegible] الى عبد العزيز بن مروان مع على بن رباح وسار حتى قدم على عبد العزيز بمصر فاجازه ووصله ووجهه الى عبد الملك بن مروان [illegible] اجازه ايضاً وزاده فى عطائه عشرين فلما انصرف قال له عبد [illegible] زادك امير المؤمنين قال عشرين قال ولولا اكره ان [illegible] مثل ما [illegible] لها زيادة عشره وكتب عبد الملك الى موسى [illegible] ولده فى مائة [illegible] به هو الي المائتين وفرض فى مواليه اهل [illegible] رجل ثلاثين ثلاثين وكتب اليه ان أمير المؤمنين قد امر لك [illegible] التى [illegible] لك فخذها من قبلك من الاخماس قال فلما قدم على موسى كتاب عبد الملك بن مروان يأمر باخذ المائة الف مما قبله قال [illegible] الرقاب وكان موسى اذا افاء الله عليه شيئا [illegible] منهم [illegible] الى الاسلام فينجب فيعرض عليه الاسلام فان [illegible] قبله [illegible] فطنة فهمه [illegible] وجده ماهرا امضي عتقه [illegible] . قال وكتب موسى الى عبد العزيز [illegible] زرعة بن ابي مدرك وما اوصله وانه لولا ذلك اوفده الى امير

المؤمنين ففرض له عبد العزيز فى مائة وفرض لثلاثين رجلا من قومه وانصرف موسى قافلا وذلك فى سنة اربع وثمانين

(غزوة موسى فى البحر)

قال وذكروا ان موسى اقام بالقيروان بعد قفله شهر رمضان وشوال فامر بدار صناعة بتونس وجرى البحر اليها فعظم عليه الناس ذلك وقالوا له هذا امر لا نطيقه فقام الي موسي رجل من مسالمة البربر ممن حسن اسلامه فقال له . ايها الامير قد مر على مائة وعشرون سنة وان ابي حدثني ان صاحب قرطجنة لما اراد بناء قنتها اتاه الناس يعظمون عليه ذلك فقام اليه رجل فقال له ايها الملك انك ان وضعت يدك بلغت منها حاجتك فان الملوك لا يعجزها شيء لقوتها وقدرتها فضع يدك بها الامير فان الله تعالى سيعينك فيما نويت ويؤجرك فيما توليت . فسر بذلك موسى واعجبه قول هذا الشيخ فوضع يده فبني دار صناعة بتونس وجرى البحر اليها مسيرة اثنى عشر ميلا حتى اقحمه دار الصناعة فصارت مشتا للمراكب اذا هبت الانواء والارياح ثم امر بصناعة مائة مركب فاقام بذلك سنة اربع وثمانين وقدم عطاء بن ابى نافع الهذلى فى مراكب اهل مصر وكان قد بعثه عبد العزيز يريد سردانية فارسي بسوسة فاخرج اليه موسى الاسواق وكتب اليه ان ركوب البحر قد فات فى هذا الوقت وفي هذا العام فاقم لا تغرر بنفسك فانك فى تشرين الاخر فاقم بمكانك حتى يطيب ركوب البحر ، قال فلم يرفع عطاء لكتاب موسى راسا وشحن مراكبه ثم رفع فصار حتي اتى جزيرة يقال لها سلسلة وافتتحها واصاب فيها مغانم كثيرة واشياء عظيمة من الذهب والفضة والجواهر ثم انصرف قافلا فاصابته ريح عاصف فغرق عطاء واصحابه واصيب الناس ووقعوا بسواحل افريقية فلما بلغ ذلك موسي وجه يزيد بن مسروق فى خيل الى سواحل البحر يفتش على مايلقي البحر من سفن عطاء واصحابه فاصاب تابوتا منحوتا قال فمنه كان اصل غناء يزيد بن مسروق قال ولقد لقيت شيخا متوكئا على قصبة فذهبت لافتشه فنازعني فاخذت القصبة من يده فضربت بها عنقه فانكسرت فتناثر منها اللؤلؤ والجواهر والدنانير ، ثم ان موسي امر بتلك المراكب ومن نجا من النوتية فادخلهم دار الصناعة بتونس . ثم لما كانت سنة خمس وثمانين امر الناس بالتاهب لركوب البحر واعلمهم انه راغب فيه بنفسه فرغب الناس وتسارعوا ثم شحن فلم يبق شريف ممن كان معه الا ركب حتي اذا كبرا فى الفلك ولم يبق احد الا ان يرفع دعا برمح فعقد لعبد الله بن موسي ابن نصير وولاه عليهم وامره ثم امره ان يرفع

من ساعته وانما اراد موسى بما اشار به مسيره ان يركس اهل الجلد والنكاية والشرف فسميت غزوة الاشراف . ثم سار عبد الله بن موسى فى مراكبه وكانت تلك اول غزوة غزيت فى بحر افريقية قال فاصاب فى غزونه صقلية فافتتح مدينة فيها فاصاب مالايدري فبلغ سهم الرجل مائة دينار ذهبا وكان المسلمون ما بين الالف الى التسعمائة ثم انصرف قافلا سالماً فاتت موسى وفاة عبد العزيز بن مروان واستخلاف الوليد بن عبد الملك سنة ست وثمانين فبعث اليه بالبيعة وافتتح عبد الله بن موسي وما افاء الله على يده ثم ان موسي بعث زرعة بن مدرك الى قبائل البربر فلم يلق حربا منهم ورغبوا في الصلح فوجه رؤسهم الى موسى فاعطاهم الامان وقبض رهونهم وعقد لعياش بن اخيل على مراكب اهل افريقية فشتا فى البحر واصاب مدينة يقال لها سرقوسة ثم قفل فى ست وثمانين . ثم ان عبد الله بن مرة قام بطالعة اهل مصر على موسي فى سنة تسع وثمانين فعقد له موسي على بحر افريقية فاصاب سردانية وافتتح مدائنها فبلغ سبيها ثلاثة آلاف رأس سوى الذهب والفضة والحرث وغيره

(غزوة السوس الاقصى)

قال وذكروا ان موسى وجه مروان ابنه الى السوس الاقصى وملك السوس يومئذ مزدانة الاسوارى فسار فى خمسة آلاف من اهل الديوان ، فلما اجتمعوا ورأى مروان ان الناس قد تعجلوا الى قتال العدو وان فى يده اليمنى القناة وفي يده اليسرى الترس وانه ليشير بيده الى الناس كما انتم . فلما التقي مروان ومزدانه اقتتل الناس اذ ذاك قتالا شديدا ثم انهزم مزدانة ومنح الله مروان اكتافهم فقتلوا قتلة الفناء فكانت تلك الغزو استئصال اهل السوس على ايدي مروان فبلغ السبي اربعين الفا وعقد موسي على بحر افريقية حتى نزل ميورقه فافتتحها

(قدوم الفتوحات على الوليد بن عبد الملك)

قال وذكروا ان خادما للوليد بن عبد الملك بن مروان اخبرهم قال : انى لقريب من الوليد ابن عبد الملك وبين يديه طشت من ذهب وهو يتوضا منه اذ اتى رسول من قبل قتيبة بن مسلم من خراسان يفتح من فتوحها فاعلمته قال خذ الكتاب منه فاخذته فقراته فما اتى على آخره حتى اتى رسول آخر من قبل موسي بن نصير يفتح السوس من قبل مروان ابن موسى . فاعلمته قال هاته فقراه فحمد الله وخر ساجدا لله حامدا ثم التفت الى قال امسك الباب لا يدخل احد قال وكان عنده ابن له حبوا بين يديه فلما خر الوليد ساجدا شاكرا لله جاء الصبي الى الطشت فاضطرب فيه وصاح فما التفت اليه وانى لا ضرورت لا استطيع .م

ان اغيثه لما امرني به من امساك الباب واطال السجود حتى صوت الصبي ثم رفع رأسه فصاح بي فدخلت وأخذت الصبي راقداً به ريح

﴿ فتح قلعة ارسان ﴾

قال ثم ان صاحب ارساف اغار على بعض سواحل افريقية فقتل منهم وبلغ موسى خبره فخرج اليه بنفسه فلم يدركه فاشتد ذلك على موسى وقال قتلني الله ان لم اقتله وانا مقيم هنا قال فاقام موسى ما اقام ثم انه دعا رجلاً من اصحابه فقال له اني موجهك في امر وليس عليك فيه اس الا ان تدري فيه حسن شراب خذ هذين الاذنين فسر فيهما حتى تمر حتى تأتي كذا وكذا في مكان اذا فانك تجد كنيسة وتجد الروم قد جعلوها لعيدهم فاذا كان الليل فادن من ساحلها ودع احدى هذين الاذنين فيها ثم انصرف الى مكان الاخرى وبعث معه موسى قبة من الخز والوشي ومن طرائف ارض العرب شيئاً مليحاً وكتب كتاباً بالرومية جواباً لكتاب كانه كان كتب به الى موسى يسأله الامن على ان يدله على ورة الروم وكتاب فيه امان من موسى مطبوع فسار حتى انتهى الى الموضع الذي وصف له موسى فترك الاذن فيها وانصرف راجعاً في الاذن الاخرى حتى قدم على موسى ، وان الروم لما عثروا على اذن موسى استنكروها فارتفع أمرها الى بطريق تلك الناحية وأخذ ما فيها فلما رأى ما فيها من الكتب والطرائف هاب ذلك فبعث بها كما هي الى الملك الاعظم فلما انتهت اليه وقرأ الكتاب وقع ذلك عنده فبعث الى ارساف رجلاً وملكه شاباً وأمر ان يضرب عنق صاحبها الذي اغار على ساحل افريقية ففعل فقتله الله بحيلة موسى

﴿ فتح الاندلس ﴾

قال وذكروا ان موسى وجه طارقاً مولاه الى طنجة وما هنالك فافتتح مدائن البربر وقلاعها ثم كتب الى موسى اني قد اصبت ست سفن فكتب اليه موسى اتممها سبعاً ثم سر بها الى شاطىء البحر واستعد لشحنها واطلب قبلك رجلاً يعرف الشهور السريانية فاذا كان يوم احد وعشرين من شهر ادار السرياني فاشحن على بركة الله ونصره في ذلك اليوم فان لم يكن عندك من يعرف شهور السريان فشهور العجم فانها موافقة لشهور السريان وهو شهر يقال له بالعجمية مارس فاذا كان يوم احد وعشرين منه فاشحن على بركة الله كما أمرتك ان شاء الله فاذا اجريت سفنك حتى يلقاك جبل احمر ويخرج منه عين شرقية الى جنبها صنم فيه تمثال ثور فاكسر ذلك التمثال وانظر في من معك الى رجل طويل اشقر بعينيه قبل وبيده شلل فاعقد

له على مقدمتك ثم اقم مكانك حتى يفتالك ان شاء الله . فلما انتهى الكتاب الى طارق كتب الى موسى انه منتهٍ الى امر الامير ووصفه غير اني لم اجد صفة الرجل الذي امرتني به الا في نفسي . ثم عبر طارق في الف رجل و... مائة وذلك في شهر رجب سنة ثلاث وتسعين وقد كان لوذريق ملك الاندلس قد غزا عدوا يقال له البنكيس واستخلف ملكا من ملوكهم يقال له تدمير فلما بلغ تدمير مكان طارق ومن معه من المسلمين كتب الى لوذريق : انه قد وقع بارضنا قوم لا ندري أمن السماء نزلوا ام من الارض نبعوا . فلما بلغ لوذريق ذلك اقبل راجعا الى طارق في سبعين الف عنان ومعه العجل تحمل الاموال والزخرف وهو على سرير بين دابتين وعليه قبة مكللة باللؤلؤ والياقوت والزبرجد ومعه الحبال وهو لا يشك في اسرهم . فلما بلغ طارقا دنوه منهم قام في اصحابه فحمد الله ثم حض الناس على الجهاد ورغبهم في الشهادة وبسط لهم في آمالهم ثم قال . ايها الناس اين المفر البحر من ورائكم والعدو امامكم فليس ثم والله الا الصدق والصبر فانهما لا يغلبان وهما جندان منصوران ولا تضر معهما قلة ، ولا تنفع مع الخور والكسل والفشل والاختلاف والعجب كثرة . ايها الناس ما فعلت من شيء فافعلوا مثله ان حملت فاحملوا وان وقفت فقفوا ثم كونوا كهيئة رجل واحد في القتال الا واني عامد الى طاغيتهم بحيث لا أنهيه حتى اخالطه واقتل دونه فان قتلت فلا تهنوا ولا تحزنوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وتولوا الدبر لعدوكم فتبددوا بين قتيل واسير . واياكم اياكم ان ترضوا بالدنية ولا تعطوا بايديكم وارغبوا فيما عجل لكم من الكرامة والراحة من المهنة والذلة وما قد أجل لكم من ثواب الشهادة فانكم ان تفعلوا والله معكم ومعيذكم تبوؤن بالخسران المبين وسوء الحديث غدا بين من عرفكم من المسلمين . وها انا ذا حامل حتى اغشاه فاحملوا بحملتي . فحمل وحملوا معه فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الطاغية قتل وانهزم جميع العدو فاحتز طارق راس لوذريق وبعث به الى موسى بن نصير وبعث به موسى مع ابنه وجهز معه رجالا من اهل افريقية فقدم به على الوليد بن عبد الملك فعرض له في الشرف واجاز كل من كان معه ورده الى ابيه موسى . وان المسلمين قد اصابوا ما كان مع لوذريق مالا يدري ماهو ولا ما قيمته . قال : وكتب طارق الى مولاه موسى ان الامم قد تداعت علينا من كل ناحية فالغوث الغوث . فلما اتاه الكتاب نادى في الناس وعسكر وذلك في صفر سنة ثلاث وتسعين وكان احب الخروج اليه يوم الخميس اول النهار واستخلف عبد الله بن موسى على افريقية وطنجة والسوس وكتب ساعة قدم عليه كتاب طارق الى مروان يامره بالمسير فسار مروان بمن معه حتى اجاز الى طارق قبل دخول

أبيه موسى وخرج موسى بن نصير والناس معه حتى اتى المجاز فاجاز بن زحف معه فى جموعه وعلى مقدمته طارق مولاه فوجد الجموع قد شردت اليه من كل مكان فسار حتى افتتح قرطبة وما يليها من حصونها وقلاعها ومدائنها فقل الناس يومئذ علولام بسمع بمثله ولم يسلم من الفلول يومئذ الا ابو عبد الرحمن الجبلي ثم ان موسي سار لا يرفع له شيء الا هذه يفتتح له المدائن يمينا وشمالا حتي انتهى الى مدينة الملوك وهى طليطلة فوجد فيها بيتا يقال له بيت الملوك وجد فيها اربعة وعشرين تاجا تاج كل ملك ولي الاندلس كان كلما هلك ملك جعل تاجه فى ذلك البيت وكتب على التاج اسم صاحبه وابن كم هو ويوم مات ويوم ولي ووجد فى ذلك البيت ايضا مائدة عليها اسم سليمان بن داود عليه السلام ومائده من جزع فعمد موسى الى التيجان والانيه والموائد فقطع عليها الاغشية وجعل عليها الامناء ليس منها شيء يدري ماقيمته فاما الذهب والفضة والمتاع فلم يكن يحصيه احد

﴿ اتهام الوليد موسى بالخلع ﴾

قال وذكروا ان الوليد بن عبد الملك بن مروان لما بلغه مسير موسي بن نصير الى الاندلس ظن انه يريد ان يخلع ويقيم فيها ويمتنع بها وقيل ذلك له وابطات كتب موسي عليه لاشتغاله بما هنالك من العدو وتوطئه لفتح البلاد فامر الوليد القاضى ان يدعو على موسي اذا قضي صلاته وان موسي لما دخل طليطلة بعث علي ابن رباح بفتحها واوفد معه وفدا فسار حتى قدم دمشق صلاة العصر فدخل المسجد فالتي القاضي يدعو على موسي فقال : ايها الناس الله الله فى موسي والدعاء عليه والله ما نزع يدا من طاعة ولا فارق جماعة وانه لفي طاعة امير المؤمنين والذب عن حرمات المسلمين والجهاد للمشركين واني لا حدثكم عهدا به وماقدمت الان الا من عنده وان عندي خبره بما افاء الله على يده لامير المؤمنين وما ايد به المسلمين ما يقر به اعينكم ويسر به خليفتكم

(دخول وفد موسى على الوليد بن عبد الملك)

قال وذكروا ان الوليد لما بلغه خبر هذا المتكلم الوافد من عند موسي ارسل اليه فادخل عليه ثم قال له ما وراءك فقال كل ماتحب ياأمير المؤمنين تركت موسي ابن نصير فى الاندلس وقد أظهره الله ونصره وفتح على يديه مالم يفتح على يد احد وقد اوفدني الى امير المؤمنين فى نفر من وجوه من معه بفتح من فتوحه فدفع اليه الكتاب من عند موسي فقرأه الوليد فلما أتى على آخره خر ساجدا فلما رفع رأسه اتاه فتح آخر فخر ايضاً ساجداً ثم رفع رأسه . فأتاه آخر بفتح آخر وخر ساجدا حتي ظننت انه لا يرفع رأسه

﴿ ذكر ما وجد موسى في البيت الذي وجد فيه المائدة مع صور العرب ﴾

قال وذكروا ان هرم بن عياض حدثهم عن رجل من اهل العلم انه كان مع موسى بالاندلس حين فتح البيت الذى كانت فيه المائدة التي ذكروا انها كانت لسليمان بن داود عليه السلام فقال: كان بيتاً عليه أربعة وعشرون قفلا كان كلما تولى ملك جعل عليه قفلا اقتداء منه بمن كان قبله حتى اذا كانت ولاية لوذريق القرطبي الذي افتتحت الاندلس على يديه وفي ملكه قال والله لاموت بغم هذا البيت ولافتحنه حتي اعلم ما فيه فاجتمعت اليه النصرانية والاساقفة والشمامسة وكل منهم معظم له فقالوا له ما تريد بفتح هذا البيت فقال والله لا اموت بغمه ولا علمت ما فيه فقالوا اصلحك الله انه لا خير في مخالفة السلف الصالح وترك الاقتداء بالاولياء فاقتد بمن كان قبلك وضع عليه قفلا كما صنع غيرك ولا يحملك الحرص على مالم يحملهم عليه فانهم اولى بالصواب منا ومنك فابى الا فتحه فقالوا له انظر ما ظننت ان فيه من المال والجواهر وما خطر على قلبك فانا ندفعه اليك ولا تحدث علينا حدثا لم يحدثه فيه من كان قبلك من ملوكنا فانهم كانوا اهل معرفة وعلم: فأبى الا فتحه ففتحه فوجد فيه تصاوير العرب ووجد كتابا فيه . اذا فتح هذا البيت دخل هؤلاء الذين هيئاتهم هكذا هذه البلاد فملكوها ، فكان دخول المسلمين من العرب اليه في ذلك العام

﴿ ذكر ما افاء الله عليهم ﴾

قال وذكروا عن الليث بن سعد ان موسى لما دخل الاندلس ضربوا الاوتاد لخيولهم في جدار كنيسة من كنائسها فتلفت الاوتاد فلم تلج فنظروا فاذا بصفائح الذهب والفضة تحت بلاط الرخام قال وذكروا أن رجلا كان مع موسى ببعض غزواته بالاندلس وانه رأى رجلين يحملان طنفسة منسوجة بالذهب والفضة والجوهر والياقوت فلما اثقلتهما انزلاها ثم حملا عليها الفاس فقطعاها نصفين فاخذا نصفا وتركا الآخر قال فلقد رأيت الناس يمرون يمينا وشمالا ما يلتفتون اليها استغناء عنها بما هو انفس منها وارفع قال واقبل رجل الى موسى فقال ابعث معى ادلكم على كنز فبعث معه موسى رجالا فقال الذي دلهم انزعوا ها هنا فنزعوا فسال عليهم من الزبرجد والياقوت مالم يروا مثله قط فلما رأوه بهتوا وقالوا لا يصدقنا موسى ارسلوا اليه. فارسلوا حتى جاء ونظر قال وكانت الطنفسة قد نظمت بقضبان الذهب والفضة المسلسلة باللؤلؤ والياقوت والزبرجد قال وكان البربريان ربما وجداها فلا يستطيعان حملها حتى ياتيا بالفاس فيضربا وسطها ويأخذا منها ما امكنهما اشتغالا بغير ذلك مما هو انفس منه قال

الليث و بلغني ان رجلا غل في غزوة عطاء بن رافع فحمل ما غله حتى جعله في مزفت بين كتفيه وصدره فحضره الموت فجعل يصيح المزفت المزفت وحدثنا ابن ابي العجيبي عن حميد عن ابيه انه قال لقد كانت الدابة تطلع في بعض غزوات موسى فيظر في حافرها فيوجد فيه مسامير الذهب والفضه. قال وكتب موسى حين افتتح الاندلس الى امير المؤمنين. انها ليست كالفتوح يا امير المؤمنين ولكنه الحشر. واخبرني عن عبد الحميد بن حميد عن ابيه انه قال قدمت الاندلس امراة عطار فخرجت بخمسمائة راس فاما الذهب والفضة والانية والجوهر فذلك لا يحاط بعلمه قال وحدثني ياسين بن رجاء انه قدم عليهم رجل من اهل المدينة شيخ فجعل يحدثنا عن الاندلس وعن دخول موسى اياها فقلنا له فكيف علمت هذا قال اني والله من سببه والا خبركم بعجيب والله ما اشتراني الذي اشتراني الا بقبضة من فلفل لمطبخ موسى بن نصير فقلنا له ما اقدمك فقال اني كان من وجوه الاندلس فلما سمع موسى بن نصير عمد الى عين ماله من الذهب والفضة والجوهر وغير ذلك فدفنه في موضع قد عرفته فتقدمت الى الخروج الى ذلك الموضع لاستخراجه فقلنا له كم لك منذ فارقته قال سبعون سنة قلنا له افنسيته قال نعم فلم ادر بعد ما فعل

(غزوة موسى بن نصير البشكنس والافرنج)

قال وذكروا ان موسى خرج من طليطلة بالجموع غازيا يفتتح المدائن حيثما حتى دانت له الاندلس وجاءه وجوه جليقيه فطلبوا الصلح فصالحهم وغزا البشكنس فدخل في بلادهم حتى اتى قوما كالبهائم ثم مال الى افرنجه حتى انتهى الى سرقسطة فافتتحها وافتتح ما دونها من البلاد الى الاندلس قال فاصاب فيها ما لا يدرى ما هو ثم سار حتى جاوزها بعشرين ليلة وبين سرقسطة وقرطبة شهرا او اربعين ليلة قال وذكروا ان عبد الله بن المغيرة ابن ابي بردة قال كنت ممن غزا مع موسى الاندلس حتى بلغنا سرقسطة وكانت من اقصى ما بلغنا مع موسى الا يسيرا من ورائها فاتينا مدينة على بحر ولها اربعة ابواب قال فبينا نحن محاصروها اذ اقبل عياش بن اخيل صاحب شرطة موسى قال ايها الامير انا قد فرقنا الجيش ارباعا على نواحي المدينة وقد بقي الباب الاقصى وعليه رتبة قال له موسى بن نصير دع ذلك الباب فانا سننظر فيه ثم ان موسى التفت الى قال لي كم معك من الزاد قلت ما بقى معي غير قليل قال فانت لم يبق معك غير ما يسر وانت في امراء الجيش فكيف غيرك اللهم اخرجهم من ذلك الباب قال المغيرة فاصبحنا في تلك الليلة وقد خرجوا من ذلك الباب فدخلها موسى منه ووجها ابنه مروان في طلبهم فادركهم فاسرع القتل فيهم فاصابوا مما كان معهم ومما في المدينة شيئا عظيما قال وذكروا ان جعفر بن الاشتر قال كنت فيمن غزا الاندلس مع موسى فحاصرنا حصنا من حصونها عظيما بضعا وعشرين ليلة ثم لم نقدر عليه فلما

طال ذلك عليه نادى فينا ان اصبحوا على تعبئة وظننا انه قد بلغه مادة من العدو وقد دنت منا وانا يريد التحول عنهم فاصبحنا على تعبئة فقام فحمد الله ثم قال: ايها الناس انى امام الصفوف فاذا رأيتموني قد كبرت وحملت فكبروا واحملوا فقال الناس سبحان الله اترى فقد الله امعزب عنه رايه يأمرنا نحمل على الحجارة ومالا سبيل اليه: قال فقدم بين يدي الصفوف حيث يراه الناس ثم رفع يديه واقبل على الدعاء والرغبة فاطال ونحن ركوب منتظرين تكبيره فاستعددنا ثم ان موسي كبر وكبر الناس وحمل وحمل الناس فانهدت ناحية الحصن التي تلينا فدخل الناس منها وما راعني الا خيل المسلمين تمرح فيها ففتحها الله علينا فاصبنا من السبي والجوهر مالا يحصي قال وحدثتني مولاة لعبد الله بن موسي وكانت من اهل الصدق والصلاح ان موسي حاصر حصنها الذي كانت من اهله وكان للقائد حصن اخر قالت فاقام لنا محاصرا حيناً ومعه اهله وولده وكان لا يغزو الا بهم لما يرجو في ذلك من الثواب قالت ان اهل الحصن خرجوا الي موسي فقاتلوه قتالا شديدا ففتح الله عليه قالت فلما كان ذلك نزل اهل الحصن الاخر نزلوا على حكمه ففتحها موسي في يوم واحد فلما كان في اليوم الثاني أتى حصنا ثالثا فالتقى الناس فاقتتلوا قتالا شديدا أيضا حتى جال المسلمون حوله قال فامر موسي بسرادقه فكشطه عن نسائه وبناته حتى برزن قال فلقد كسرت بين يديه من اغماد السيوف مالا يحصى المسلمون واحتدم القتال ثم ان الله فتح عليه ونصره وجعل العاقبة له وقال عبد الرحمن بن سلام كنت فيمن غزا مع موسى في غزواته كلها فلم ترد له راية قط ولا هزم له جمع قط حتى مات وقال ابن صخر لما قدم موسى الاندلس قال أسقف من أساقفتها: انا لنجدك في كتب الحدثان عن دانيال بصفتك صيادا بشبكتين رجل لك في البر ورجل في البحر تضرب بهما هاهنا وهاهنا فتصيد. قال فسر بذلك موسي واعجبه قال عبد الحميد بن حميد عن أبيه ان موسي لما وغل وجاوز سرقسطة اشتد ذلك على الناس وقالوا أين تذهب بنا حسبنا ما في ايدينا وكان موسي قال حين دخل افريقية وذكر عقبة بن نافع: لقد كان غرر بنفسه حين وغل في بلاد العدو والعدو عن يمينه وعن شماله وامامه وخلفه ما كان معه رجل رشيد فسمعه حبيش الشيباني قال فلما بلغ موسي ذلك المبلغ قام حبيش فاخذ بعنانه ثم قال: ايها الامير اني سمعتك وانت تذكر عقبة بن نافع تقول غرر بنفسه ومن معه اما كان معه رجل رشيد وانا رشيدك اليوم اين تذهب تريد ان تخرج من الدنيا او تلتمس اكثر او اعظم مما اتاك الله عز وجل واعرض مما فتح الله عليك يدرخ لك اني سمعت من الناس ما لم تسمع وقد ملؤوا ايديهم واحبوا الدعة. قال فضحك موسي ثم قال ارشدك الله وكثر في المسلمين مثلك ثم انصرف قافلا الى الاندلس

فقال موسى يومئذ أما والله لو انقادوا الى لقدتهم الى رومية ثم يفتحها الله على يدى ان شاء الله

(خروج موسى بن نصير من الاندلس)

قال وذكروا ان عبد الرحمن بن سلام أخبرهم وكان مع موسى بن نصير بالاندلس قال اقام موسى بقية سنته تلك واشهرا من سنة اربع وتسعين ثم خرج وافدا الى الوليد بن عبد الملك وكان ما اقام بها موسى عشرين شهرا واستخلف عبد العزيز ابن موسى فجاز موسى البحر على الاندلس فغزا بالناس حتي بلغوا اربونة ومعه ابناء الملوك من الافرنج وبالتيجان والمائدة والآنية والذهب والفضة و الوصفاء الوصائف ومالا يحصي من الجوهر والطرائف وخرج معه بوجوه الناس قال وذكروا عن صفة المائدة عن عبد الحميد انه قال . كانت مائدة خوان ليست لها ارجل قاعدتها منها وكانت من ذهب وفضة خليطين فهى تتلون صفرة وبياضاً مطوقة بثلاثة اطواق طوق لؤلؤة وطوق ياقوت وطوق من زمرد قال قلت فما عظمها قال . كنا بموضع والناس معسكرون اذ قلت بغل لرجل من موالى موسى يقال له صالح ابو ريشة على رمكة فكردها فى العسكر فقام الناس اليه باعمدة الاخبية وجال فى العسكر جولة فتطلع موسي قال ما هذا وتطلع الجوارى فاذا هو بالبغل يكرد الرمكة وقد ادلى فغار موسى وقال احملوا عليه المائدة فلم يبلغ بها الا منقلة حتى تفتحت قوائمه لكثرة ثقلها على هذا البغل القوى

﴿ قدوم موسى افريقية ﴾

قال وذكروا ان يزيد بن مسلم مولى موسي اخبرهم انه لما جاز موسي الحصن امرهم بصناعة العجل فعملت له ثلاثون ومائة عجلة ثم حمل عليها الذهب والفضة والجوهر واصناف الوشي الاندلسي حتي اتى افريقية فلما قدمها بنى بها سنة اربع وتسعين ؛ ققفل واستخلف ابنه عبد الله على افريقية وطنجة والسوس وخرج معه ولده مروان بن موسى وعبد الاعلى بن موسى وعبد الملك بن موسى وخرج معه مائة رجل من اشراف الناس من قريش والانصار وسائر العرب ومواليها منهم عياض بن عقبة وعبد الجبار بن ابى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف والمغيرة بن ابى بردة وزرعة بن ابى مدرك وسليمان بن نجد ووجوه من وجوه الناس واخرج معه من وجوه البربر مائة رجل فيهم بنو كسيلة وبنو قصدر وبنو ملوك البربر وملك السوس مزدانة ملك قلعة ارساف وملك ميورقة وخرج بعشرين ملكا من ملوك جزائر الروم وخرج معه مائة من ملوك الاندلس ومن الافرنجيين ومن القرطبيين

وغيرهم يخرج معه ايضاً باضاف مافي كل بلد من بزها ودوابها ورقيقها وطرائفها ومالا يحصى واقبل بجر الدنيا وراءه جرا لم يسمع بمثله ولا بمثل ما قدم به

﴿ قدوم موسي الي مصر ﴾

قال وذكروا ان يزيد بن سعيد بن مسلم قال لما اتى موسى مصر وانتهى ذلك الى الوليد بن عبد الملك كتب الى قرة بن شريك ان ادفع الى موسى من بيت مال مصر ما اراد فاقبل حتي اذا كان في بعض الطريق لقيه خبر موت قرة بن شريك ثم قدم مصر سنة خمس وتسعين فدخل المسجد فصلى عند باب الصوال وكان قرة قد استخلف بن رفاعة على الجند حتي توفى فلما سمع بموسى خرج مبادرا حتى لحقه حين استوى على دابته فلقيه فسلم عليه فقال له موسى من انت ياابن اخى فانتسب له فقال مرحباً واهلا فسار معه حتى نزل منية عمرو بن مروان فعسكر بها موسى فكلمه حينئذ رفاعة فى المال الذي كان استخرجه من سفيان بن مالك الفهرى وذلك بعد مهلك سفيان فقال هو لك قال فامر بدفع عشرة آلاف دينار الى ولد سفيان بن مالك قال فاقام موسي ثلاثه ايام تأتيه اهل مصر في كل يوم فلم يبق شريف الا وقد اوصل اليه موسى صلة ومعروفا كثيرا واهدي لولد عبد العزيز ابن مروان فاكثر لهم وجاءهم بنفسه فسلم عليهم ثم سار متوجها حتى اتى فلسطين فتلقاه آل روح بن زنباع فنزل بهم فبلغني انهم نحروا له خمسين جزورا واقام عندهم يومين وخلف بعض اهله وصغار ولده عندهم واجاز آل مروان وآل روح بن زنباع بجوائز من الوصائف وغير ذلك من الطرف

﴿ قدوم موسى على الوليد رحمهما الله تعالى ﴾

قال وذكروا ان محمد بن سليمان وغيره من مشايخ اهل مصر اخبرهم ان موسى لما قدم على الوليد وكان قدومه عليه وهو فى آخر شكايته التى توفي منها وقد كان سليمان بن عبد الملك بعث الى موسي من لقيه في الطريق قبل قدومه على الوليد يأمره بالتثبط فى مسيره وان لا يعجل فان الوليد بآخر رمقه . فلما اتى موسى بالكتاب من سليمان وقرأه قال : حييت والله ماغدرت وماوفيت والله لا تربصت ولا تأخرت ولا تعجلت ولكني اسير بمسيرى فان اوافيه حيا لم اتخلف عنه وان عجلت منيته فأمره الى الله فرجع الرسول الى سليمان فاعلمه فقال لئن ظفرت بموسي ليصلبنه اوليأتين على نفسه فلما قدم موسى على الوليد وكان الوليد لما بلغه قدوم موسى واقترابه منه وجه اليه كتابا يامره اليه بالعجلة فى مسيره خوفا ان تعجل به منيته قبل قدوم موسى عليه وانه اراد ان يراه وان يحرم سليمان ما جاء به فلم يكن

لموسي شيء يثبطه حين اتاه كتاب الوليد فاقبل حتي دخل عليه وقدم تلك الطرائف من الدر والياقوت والزبرجد والوصفاء والوصائف والوشي ومائدة سليمان بن داود عليه السلام ومائدة ثانية من جزع ملون بالتيجان قال فقبض الوليد الجميع وامر بالمائدة فكسرت وعمد الى تخير ما فيها والتيجان واخرج خمسه في بيت الله الحرام وفرق غير ذلك ولم يلبث الوليد ان مات رحمه الله .

﴿ خلافة سليمان بن عبد الملك وما صنع بموسي بن نصير ﴾

قال وذكروا ان عبد الرحمن بن سلام اخبرهم ان سليمان بن عبد الملك لما افضت الخلافة اليه بعث الى موسي فاوتى به فشتمه بلسانه وكان فيما قال له بلغني انك اجرأت وامرى خالفت والله لاقلن عددك ولافرقن جمعك ولابددن مالك ولاضعن منك ما كان يرفعه غيري ممن كنت تمنيه اماني الغرور وتخدعه من آل سفيان وآل مروان . فقال له موسي : والله يا امير المؤمنين ما تعلم علي ذنب سوى انى وفيت للخلفاء قبلك وحافظت على ولى النعمة عندي فيه فاما ما ذكر امير المؤمنين من انه يقل عددي ويفرق جمعي ويبدد مالي ويخفض حالي فذلك بيد الله والي الله وهو الذى يتولى النعمة على الاحسان الى وبه استعين ويعيذ الله عز وجل امير المؤمنين ان يجرى على يديه شيئا من المكروه لم استحقه ولم يبلغه ذنب اجترمته فامر به سليمان فوقف في يوم صائف شديد الحر على طريقة قال وكانت بموسي نسمة فلما اصابه حر الشمس واتعبه الوقوف هاجت عليه قال وجعلت قرب العرق تعتوره فما زال كذلك حتي سقط وعمر بن عبد العزيز حاضر الي ان نظر سليمان الى موسي وقد وقع مغشيا عليه قال عمر بن عبد العزيز : ما مر بي يوم كان اعظم عندي ولا كنت فيه اكرب من ذلك اليوم لما رأيت من الشيخ موسي وما كان عليه من بعد اثره في سبيل الله وما فتح الله على يديه . قال فالتفت الى سليمان فقال يا أبا حفص ما اظن الا قد خرجت من يميني قال عمر . فاغتنمت ذلك منه فقلت يا امير المؤمنين شيخ كبير بادن وبه نسمة قد اهلكته وقد كنت انت على ما فيه من السلامة لك من يمينك وهو موسى البعيد الاثر في سبيل الله العظيم الثناء عن المسلمين قال عمر والذى منعني من الكلام فيه ما كنت اعلم من غيظه وحنقه عليه خشيت ان ابتدأته ان يلج عليه وهو لجوح قال فلما قال لى ما قال حمدت الله تعالى ذلك وعلمت ان الله قد احسن الى وان سليمان قد ندم فقال سليمان من يضمه فقال يزيد بن المهلب انا اضمه يا امير المؤمنين قال وكانت الحال بين يزيد وموسي لطيفة خاصة قال سليمان فضمه اليك يا يزيد ولا تضيق عليه قال فانصرف به يزيد وقدم اليه دابة ابنه

مخلد فركبها موسى فاقام اياما قال ثم انه تقارب ما بين موسى وسليمان في الصلح حتى افتدى منه موسى بثلاثة الاف الف دينار

(عدد موالى موسى بن نصير)

قال وذكروا عن بعض البصريين ان رجلا منهم اخبرهم ان يزيد قال لموسى ذات ليلة قد سهرت سهرا طويلا يا ابا عبد الرحمن كم تعد مواليك من اهل بيتك فقال كثيرا قال يكونون الف قال اكثر قال له موسى نعم والفاء الفا حتى ينقطع النفس لم يدخلت من الموالي ما اظن ان احدا خلف مثلهم قال له يزيد انك لعلى مثل ما وصفت وتطمس يدك ألا أقمت بدار عزك ومواضع سلطانك وبعثت بما قد صمت به فان اعطيت الرضا اعطيت الطاعة والا كنت في التخير من امرك قال موسى والله لو اردت ذلك ما نالوا طرفا من اطرافي الى ان تقوم الساعة ولكن آثرت حق الله ولم ار الخروج من الطاعة والجماعة ثم خرج يزيد من عنده فنظر اليه موسى قال لمن عنده والله ان في راس ابي خالد لنعرة وليأتين عليها

(ذكر ما رأى موسى بالغرب من العجائب)

قال وذكروا عن محمد بن سليمان عن مشائخ اهل مصر قال لما بعث موسى رحمه الله بالخمس الذي افاء الله عليه وكان مائة الف رأس فنزلوا بالاسكندرية ونزل بعضهم كنيسة فيها فسميت كنيسة الرقيق الى اليوم ونزلوا موضعا بالسطاط فتسوقوا فيه فسمى سوق بربر الى اليوم قال محمد بن سليمان ومحمد ابن عبد الملك ان موسى اتخذ لنفسه دارا يسكنها حتى كان من امر سليمان ما قد ذكر وهو الذي اخرجه واهله من المغرب قال حدثنا بعض اهل افريقية ان موسى ركب يوما حتى خرج من القيروان فوقف قريبا من افريقية على راس اميال فأخذ بيده ترابا فشمه ثم امر بحفر ثم بنوا ثم دارا واتخذ فيها خيلا فسميت بترمنية الخيل فليس يعلم بالمغرب بئرا اعذب منها وحدثنا الكريز ابو بكر عبد الوهاب ابن عبد الغفار شيخ من مشائخ تونس قال ان موسى انتهى الى صنم يشير باصبعه خلفه ثم تقدم الى صنم امام الصنم الاول فاذا هو يشير باصبعه الى السماء ثم تقدم فاذا بصنم على نهر ماء جار يشير باصبعه تحت قدميه فلما انتهى موسى الى الصنم الثالث قال موسى احفروا فاذا بمحدث مختوم الرأس قد اخرج فامر به موسى فكسر فخرجت ريح شديدة فقال موسى للجيش اتدرون ماهذا قالوا لا والله ايها الامير ما ندري قال ذلك شيطان من الشياطين التي سجنها نبي الله سليمان بن داود قال حدثنا بعض مشائخ اهل الغرب ان موسى ارسل ناسا في مراكب فامرهم ان يسيروا حتى ينتهوا الى صنم يشير باصبعه امامه في جزيرة في

البحر ثم يسيروا حتي يأتوا صنماً آخر في جزيرة يشير باصبعه امامه ثم يسيروا الليالى والايام ويجدوا فى السير حتي يأتوا صنماً آخر فى جزيرة فى البحر فيها الناس لا يعرفوا كلامهم قال فاذا بلغتم ذلك فارجعوا وذلك فى اقصى المغرب ليس وراءه احد من الناس الا البحر المحيط وهو قصي المغرب فى البر والبحر. قال وحدثنا بعض المشائخ من اهل المغرب ان موسي بلغ نهراً من اقصي المغرب فاذا عليه فى الشق الايمن صنام ذكور وفي الايسر اصنام اناث وان موسى لما انتهى الى ذلك الموضع خاف الناس فلما رأى ذلك منهم رجع الناس ثم مضي في وجهه ذلك حتي انتهى الى ارض تميد اهلها فقرع الناس وخافوا فرجع بهم. قالوا وحدثنا عبد الله بن قيس قال بلغني ان موسى لما جاوز الاندلس اتي موضعاً فاذا فيه قباب من نحاس قام بقبة منها فكسرت فخرج منها شيطان تفتق ومضي فعرف موسى انه شيطان من الشياطين التي سجنها سليمان ابن داود فامر موسي بالقباب فتركت على حالها وسار بالناس قال وحدثنا عمارة راشد قال بلغنا ان موسى كان يسير فى بعض غزواته وهو باقصى المغرب اذ غشي الناس ظلمة شديدة فعجب الناس منها وخافوا وسار بهم موسى فى ذلك اذ هجم على مدينة عليها حصن من نحاس فلما اتاها اقام عليها وطاف بها فلم يقدر على دخولها فامر بنبل ورماح وندب الناس فجعل يقول من يصعد هذه وله خمسمائة دينار فصعد رجل فلما استوى على سورها تردى فيها ثم ندب الناس موسي ثانية وقال من يصعد وله الف دينار فصعد آخر ففعل به مثل ذلك ثم ندب الناس ثالثة قال من يصعد وله الف وخمسمائة دينار فصعد رجل ثالث فاصابه ما اصاب صاحبيه فكلم الناس موسى فقالوا هذا امر عظيم اصيب اخواننا وغررت بهم حتي هلكوا فقال لهم على رسلكم ياتيكم الامر على ما تحبون ان شاء الله ثم امر موسي بالمنجنيق فوضع على حصن المدينة ثم امر ان يرمى الحصن فلما علم من فى الحصن بعمل موسي ضجوا وصاحوا وقالوا يا ايها الملك لسنا بغيتك ولا نحن ممن تريد نحن قوم من الجن فانصرف عنا فقال لهم موسى ابن اصحابي وما فعلوا قالوا هم عندنا على حالهم فقال اخرجوهم الينا قالوا نعم فاخرجوا ثلاثة نفر فسالهم موسي عن امرهم وما صنع بهم فقالوا ما درينا ما كنا فيه وما صابتنا شوكة حتى اخرجنا اليك فقال موسي الحمد لله كثيرا ثم تقدم بالناس سائرا يفتتح كل ما مر به. ثم نرجع الى حديث سليمان بن عبد الملك

(تولية سليمان بن عبد الملك اخاه مسلمة وما اشار به موسي عليه)

قال وذكروا ان سعيد بن عبد الله اخبرهم قال ان سليمان بن عبد الملك بعث مسلمة الى ارض الروم ووجه معه خمسمائة وثلاثين الف رجل وخمسمائة رجل ممن

قد شهد الله وان ... كتب العطا وتقاسم الارزاق ثم دعا سليمان موسى بن نصير رضي عنه على يد عمر بن عبد العزيز فقال له يا ابا عبد الرحمن على ما ابتليت الم يك مبارك لك ... في سبيل الله ... طول الجهود ... قال له موسى ... يا امير المؤمنين ... وجه ... قلاع ... الا ... عليه ... حتى ... ثم مضى الباقي من حياته حتى ... قال فدعا سليمان مسلمة فامره ... مشورة ... فلما ... الشتوة ... فكانه كره ذلك ... ثم رجع الى قول موسى ... ارض الروم حين ... امر ... ملك الروم ... امي ... واهلي ... ملك الروم ... الطريق الى الملك الاعظم فاعلمه ما فعل مسلمة وما امر به ... حصون الروم فلما رأى ذلك ملك الروم اعطى ذلك ... الطريق له ... ذلك ... عليك وجميع من ... الملك ... على رأ ... مكا ... بطارق ناكعين ذلك فرجع البطريق الى مسلمة فقال ... حتى آتيك الملك ... البطريق الى ... الى ... من طعام وامر ... المسلمين ... ملك الروم ... وعلم انه ... لمة فقال له لو كنت امرأ ... لك ... لرجل ... قال ... ألا يبرح حتى ... ملك الروم

﴿ سؤال سليمان موسى عن المغرب ﴾

قال وذكروا ان محمد بن سليمان اخبرهم ان سليمان بن عبد الملك قال لموسى من حاربت على ... قال له عبد العزيز بن موسى قال ... من خالفت على افريقية ... قال ... الله ... فقال له سليمان ... يا موسى فقال موسى ... يا امير المؤمنين ... مروان اتى ملك الاندلس واني عبد الله ... ملك ميورقة ... وان ابني مروان اتى ملك السوس الاقصى فهم ... في الاعصار ... من السبي ... لا يحصى ... امير المؤمنين قال ... فقال ... لا امير المؤمنين ليس ... فقال موسى بان امير المؤمنين شأن ليس ... كل شأن وان عظم دونه لان ... ومنه على يديه وأمره . قالوا ... عبد الله بن شريح قال ... ان موسى لما نزل الحيرة ... من المغرب ... رجلا من بني امية ... له يا موسى انت ملك

المغرب وأعلم الناس تخرج الى الوليد وتطلع من سليمان فقال له موسي : يا ابن أخي حسبك من قريش ثم من بني امية ما تعلم الا ترى يا ابن أخي ان الصبي يأخذ العظم فيعقفه بحبل ثم ينصبه ويهيء ويضع فيه حبة بر او ذرة فيعصب للهيء عند العالم بما تحت الارض ثم يدفعه المقادير الى الوقوع فيه فاحذر يا ابن اخي ان تراك الشام او تراها . فخرج موسي الى الوليد بدمشق فمات الوليد وا ستخلف سليمان اخاه فلقي منه موسي ماذكرنا واخرج القرشي الى الشام فضربت عنقه .

﴿ذكر قدوم موسى على الوليد﴾

قال وذكروا ان موسى لما قدم على الوليد وذلك يوم الجمعة فى حين جلوس الوليد بن عبد الملك على المنبر وكان موسى قال لبعض من وفد معه بان يلبس كل رجل من الاسري تاجا وثياب ملك ذلك التاج ثم يدخلوا معه المسجد قال فالبس ثلاثين رجلا ثلاثين تاجا وهيأهم هيئة الملوك وامر بابناء ملوك البربر فهيئوا وامر ابناء ملوك الجزائر والروم فهيئوا كذلك والبسوا التيجان ومن ابناء الملوك الا سبان فهيئوا بمثل ذلك وامر بالاموال والجوهر واللؤلؤ والياقوت والزبرجد والخرج والوطاء والكساء المنسوج بالذهب والفضة المحرش باللؤلؤ والياقوت والزبرجد فوقف الجميع بباب الوليد وابناء ملوك افرنجة واقبل موسى بالذين البسهم التيجان حتي دخل مسجد دمشق والوليد على المنبر يحمد الله وهو مرهون قد اثرت فيه العلة واسهكه المرض وانما كان متحملا لاجل قدوم موسى من معه فلما رآهم بهت اليهم . قال الناس موسى موسى ثم اقبل حتي سلم على الوليد ووقف الثلاثون بالتيجان عن يمين المنبر وشماله ثم ان الوليد اخذ فى حمد الله والثناء عليه والتشكر لما ايده الله بنصره فتكلم بكلام لم نسمع منه واطال حتى فات وقت الجمعة ثم صلى بالناس فلما فرغ جلس ثم دعا بموسي فصب عليه الوليد الخلع ثلاث مرات واجازه بخمسين الف دينار وفرض لولده جميعاً فى الشرف وفرض لخمسمائة من مواليه ثم ادخل عليه موسي ملوك البربر وملوك الروم وملوك الاسبان وملوك افرنجة ثم ادخل عليه رؤس البلاد ممن كان معه من قريش والعرب فاحسن جوائزهم وفرض لهم في الشرف ثم اقام موسي عند الوليد اربعين يوما ثم ان الوليد هلك .

﴿ذكر اختلاف الناقلين فى صنيع سليمان بموسي﴾

قالوا لما استخلف سليمان بعد اخيه الوليد فكان احنق الناس على الحجاج وموسي بن نصير وكان يخاف بثر ظاهر بهما لاصطليتهما وكان حنقه عليهما لامر يطول ذكره . قال فارسل سليمان الى عمر بن عبد العزيز فاتاه فسأل ابن طالب

غداً موسى بن نصير فبعث عمر الى موسى فأتاه فقال له : يا ابن نصير انى احبك لاربع خصال الواحدة بعد اثرك في سبيل الله وجهادك لعدو الله والثانية حبك لآل محمد صلى الله عليه وسلم والثالثة حبك عياض بن عقبة لما تعلم من حسن رأيي فيه وكان رعيا ابنه الصالحين والرابعة أن لابي عندك يداً وصنيعته حيث كانت وقد سمعت أمير المؤمنين ذكر انه صاليك غدا فاحدث عهدك وانظر فيما أنت فيه ناظر من أمرك فان الله سيرة فعلت وأسندت ذلك اليك فقال له عمر لو قبلت ذلك من أحد قبلت منك ولكن أسند الى من أحببت فانصرف فلما أصبح اغتسل وتحنط وراح مبكراً في الصلاب فلما انتصف النهار واشتد الحر وذلك في حمارة الصيف ... موسى فادخل عليه متعبا وكان بادناً حسيابه نسمة لا تزال تعرض له فلما وقف من ... به شتمه وخوفه وتواعده فقال له موسى أما والله يا أمير المؤمنين ماهذا الاني ... سعرائي انى لبعيد الاثر في سبيل الله العظيم الغناء عن المسلمين مع قديم آبائي ... آبائك ... يحق لهم . قال فيقول له سليمان كذبت قتلني الله ان لم اقتلك فلما اكثر ... على موسى قال له أما والله لمن في بطن الارض أحب الى ممن على ظهرها فقال ... والثلث واستطار فقال له موسى مروان وعبد الملك والوليد أخوك ... وكان سليمان ينسكسر ثم يقول قتلني الله ان لم أقتلك فيقول له موسى ... أنت فاعل يا أمير المؤمنين فيقول ولم لا أملك فيقول له موسى اني لا ارجو ان ... موسى بهوان امير المؤمنين وموسى حينئذ قائم في الشمس قد ار ... عظم ... ثم التفت سليمان الى عمر بن عبد العزيز فقال ما أرى يميني الا قد برئت يا عم قال عمر فاغتنمتها منه ولم ازل ان يحنث باحياء رجل من المسلمين فقلت احلل يا أمير المؤمنين امرؤ كبرت سنه وكثر لحمه وبه نسمة وبهر وسقم فاراه الاميتا قال ثم التفت سليمان الى جلسائه فقال من يأخذ هذا الشيخ فيستخرج منه هذه الاموال فقال يزيد بن المهلب انا يا امير المؤمنين قال فخذه ولا تمسه وضع العذاب على ابنه مروان وعبد الاعلى فخرج به يزيد فحمله على دابة ابنه ثم انصرف به الى منزله واكرمه و... وقال له ... امرى واجب امير المؤمنين لى مفاضاته عن نفسك وعن ابنيك وحاني كلما قاضيته عليه . فقال له موسى اما اذا كنت انت صاحب هذا الشأن فانا غير مخبرك فيما ضمنت لامير المؤمنين وايم الله لو امر سواك بى وامره فبسط على لكن احب الى ان القى الله عز وجل واقرب الى من ان يأخذ مني دينارا ... كن اذا ... عن انفسكما وعن ابيكما فقالا نعم فغدا يزيد بن المهلب الى سليمان فاعلمه بذلك وبرضا موسى بمفاضاته فادخله سليمان عليه فقال موسى

ارأيت لو لم اقاضك ماكنت فاعلا فقال سليمان اضع العذاب عليك وعلى ابنيك حتى ابلغ ما اريد او تأتي على انفسكم فقال موسى الآن طابت نفسي لك يا امير المؤمنين فاعطني اربع خصال لك ما دعوتك اليه من هذا المال فقال وما هي قال لا تعزل عبدالله بن موسى عن افريقية ودعه في عمله سنتين وان كل ما عليه عبد الله باقية وعبد العزيز بالاندلس فهو لي فيما قاضيت عليه امير المؤمنين وتدفع الي طارقا مولاي واكون انا الذي اعينا وعياله فقال له سليمان اما ما سألت من اقرار عبد العزيز وعبد الله على مكانهما فذلك لك واما ما سألت من دفع طارق اليك فتكون انا علا عينا به وبعياله فليس هذا جزاء اهل النصيحة لامير المؤمنين فاسكت بغ على الاشغال بينك وبين عدوتك ولا آخذ ماله فقضاه موسى كل مال فاخذ له بذلك وخلى سبيله

(نسخة القضية) هذا ماقاضي عليه عبد الله سليمان امير المؤمنين موسى ابن نصير قاضاه على اربعة آلاف الف دينار وثلاثمائة الف دينار وخمسين دينارا ذهبا طيبة يؤديها الى امير المؤمنين رفع قبض منها امير المؤمنين الف الف وتوفي من سائر ذلك اجله امير المومنين الى مسير رسول امير المؤمنين الى ابن موسى الذي بالاندلس يمكث شهرا بالاندلس وليس له ان يمكث وراءه ذلك يوما واحدا حتى يقبل راجعا بالمال الا ما كان من افريقية وولدها ليس لموسى ان يتكثر بشيء مما كان عليه من العمل منذ استخلف الله امير المؤمنين من ذمة او غيرها فهو لامير المؤمنين يأخذه ويقبضه ولا يحسبه موسى من غرامته فان ادى موسى الذي سمي امير المؤمنين في كتابه هذا من المال الى ما قد سمى امير المؤمنين من الاجل فقد برىء موسى وبنود واهله ومواليه وليست عليهم تبعة ولا طلبة في المال ولا في العمل يقرون حيث شاؤا وما كان قبض موسى او بنوه من عماله موسى الى قدوم رسول امير المؤمنين افريقية فهو من الذي على موسى من المال يحسب له من الذي عليه مالم يقبض قبل وصول رسول امير المؤمنين فليس منه في شيء وقد خلى امير المؤمنين بين موسى وبين اهله ومواليه ليس له ظلم احد منهم غير ان امير المؤمنين لا يدفع اليه طارقا مولاه ولا شيئا من الذي قضاه عليه اوله يوم شهد ايوب بن امير المؤمنين وداود بن امير المؤمنين وعمر بن عبدالعزيز وعبد العزيز ابن الوليد وسعيد بن خالد ويعيش بن سلامة وخالد بن الريان وعمر بن عبد الله ويحيي بن سعيد وعبد الله بن سعيد وكتب جعفر بن عثمان في جمادى سنة سبع وتسعين فلما تقاضيا امر سليمان يزيد بن المهلب بتخليه موسى وابنه والكف عنه فعانه يزيد بن المهلب بمائة الف دينار فاهدى اليه موسى حقا فيه ثلاث خرزات فبعث

من قبل ابن المهلب فقومهم فتوبان ثلاثمائة الف دينار فقال ابن المهلب لموسى اندري لم قمت لامير المؤمنين انا اصمه قال لا قال خفت ان يحبه قبلي من لا يرى فيك ما انا عليه لك وكانت لك يد عند المهلب رحمه الله فاحببت ان اجزيك بها عندكم وبالله لو لم تفعل وارايت عن انه ضاة مانا كنت عندي شركة حتي لا يرى لآل المهلب ... ل ولا نو . قال فجزاه موسى خيرا

﴿ ذكر يد موسى الى المهلب ﴾

قال وذكروا ان مخبرا اخبرهم من شيوخ الشام ممن ادرك القوم وصحبهم قال كانت اليد التي اسداها موسى الى المهلب ان عبد الملك بن مروان لما ولي العراق بشرا اخاه جعل معه موسى بن نصير وزيرا ومدبرا للامر وقد كانت الازارقة افسدت ما هنالك فامر عبد الملك بشر بن مروان ان يولي المهلب قتالهم وكان بشر للمهلب مبغضا فلما قدم بشر العراق علم المهلب برأيه اعتزل بشرا فلم يأته فولى بشر بن مروان قتال الازارقة ... بن خالد فهزم فافتضح ثم ولي بشر رجلا آخر فلم يصنع شيئا فكتب عبد الملك الى بشر اخيه يفند رايه فيما صنع ويوبخه لما خالف رأيه وعصمه ... على رأيه فلما ... من الازارقة استشار بشر بن مروان واسماء بن خارجة وعكرمة بن ربعي وموسى بن نصير في امر المهلب فاما عكرمة واسماء فوافقا هواه فيه واما موسى فقال له ان امير المؤمنين لا يحتملك على المعصية وليس مثل المهلب في فضله وشرفه وقدره في قومه ومعرفته اقصيت اوجفوت فان كان ما بلغك امر يعيب انه اتاه فاكشفه عنه حتى تعلم عذره فيه او ذنبه فلم يزل موسى يرد امر المهلب على بشر ويعطفه عليه بعد ان كان هم بقتله ان ظفر به حتى ارسل اليه بشر فجدد المهلب فتنصل اليه المهلب فقبل منه بشر وولاه ما كان يلي فبعث اليه موسى بخمسين فرسا وبمائة بعير وقال له استعن بها على حربك ثم لم يزل موسى قائما بامره عند بشر حتى هلك بشر قالوا واخبرنا محمد ابن عبد الملك ان المهلب في الايام التي كان يخاف فيها بشر بن مروان على نفسه خرج الى مال له فكان فيه وحده فاتى رجل الى بشر وعنده موسى فقال له ان كان لك ايها الامير بالمهلب حاجة فابعث خيلا الى موضع كذا وكذا فانه فيه في غار وحده وليس معه فيه رجل من قومه فبعث بشر خيلا قال فنهض من مجلسه موسى فوجه اليه غلاما له ثم قال له انت حر لوجه الله ان انت سبقت هذه الخيل حتى تذهب الى موضع كذا وكذا فتلقى المهلب فتقول له ان موسى يقول لك النجا بنفسك فخرج غلام موسى حتى انتهى الى المهلب فاعلمه فاستوى على فرسه وذهب واتت الخيل فلم تجدا احدا هناك فانصرفوا

راجعين الى بشر فاعلموه بذلك

{ ذكر قتل عبد العزيز بن موسى بالاندلس }

وذكروا ان محمد بن عبد الملك اخبرهم قال اقام موسى بن نصير مع سليمان بن عبد الملك يطلب رضاه حتى رضي عنه وابنه عبد الله بن موسى على افريقية وطنجة والسوس وابنه عبد العزيز على الاندلس كما هو فلما بلغ عبد العزيز الذى فعل سليمان بابيه موسى تكلم بكلام خفيف حملته عليه حمية لما صنع بابيه على حسن بلائه فنميت الي سليمان فخاف سليمان ان يخلع فكتب الى حبيب ابن عبيد وابن وعلة التميمي وسعد بن عثمان بن ياسر وعمرو بن زياد اليحصبي وعمرو بن كثير وعمرو ابن شرحبيل كتب الى كل رجل منهم كتابا يعلمه بالذى بلغه عن عبد العزيز بن موسى وما هم به من الخلع وانه قد كتب الى عبد الله بن موسى يأمره باشخاصهم الي عبد العزيز واعلمه انما دعاه الى ذلك الذى اخذ من مكانفتهم لانه بازاء العدو واعطاهم العهودان من قتله منهم فهو امير مكانه . وكتب الى عبد الله ابن موسي انى نظرت فاذا عبد العزيز بازاء عدو يحتاج فيه الى العناء والبلاء فسأل امير المؤمنين فاخبر ان معك رجالا منهم فلان وفلان فاشخصهم الي عبد العزيز ابن موسى . وكتب سليمان الى عبد العزيز اما بعد فان امير المؤمنين علم ما انت بسبيله من العدو وحاجتك الي الرجال اهل النكاية وبلغنا ذكرهم فاحببنا تقويه رجالا منهم فكتب امير المؤمنين الى عبد الله بن موسى يأمره باشخاصهم اليك فولهم اطرافك وثغورك واجعلهم اهل خاصتك . وكتب اليهم اني قد اشخصت لكم بكتاب الى اهل الاندلس بالسمع والطاعة لكم والقصد في ولايته واياكم ولا ثم اطرافه فاقروا عهدي على من قبلكم من المسلمين ثم اردفه بعهد حتى تقتلوه فلما قدم الكتاب على عبد الله بن موسى بافريقية اشخص القوم فخرجوا حتي قدموا على عبد العزيز بالاندلس بكتاب سليمان في الطافهم واكرامهم فقربهم عبد العزيز واكرمهم وحياهم وقال لهم اختاروا اي نواحي وثغوري شئتم فضربوا الرأى فقالوا انكم ان فعلتم ما انتم فاعلون ثم رجعتم اليه من اطرافه لم نأمن ان يميل منه عظيم الناس فان في يديه الاموال والقوه من مواليه وعبيده ولكن اعملوا رايكم في الفتك به قالوا فان ها هنا رجلا ان دخل معنا استقام لنا الامر ووصلنا الى ما اردنا وهو ايوب ابن حبيب بن اخت موسى قال فدعوه الى ان قتله فهو مكانه فقبل وبايعوه على ذلك ثم اتوا انيلا عبد الله بن عمر اللخمي وكان سيد اهل الاندلس صلاحا وفضلا فاعلموه ثم اقرأوه كتاب سليمان فقال لهم

قد علمتم بد موسى عند جميكم صغيركم وكبيركم وانما بلغ امير المؤمنين امر كذب عليه فيه والرجل لم ينزع يده من الطاعة ولم يخالف فيستوجب القتل وانتم ترون وامير المؤمنين لا ترى فاطيعوني ودعوا هذا الامر فابوا ومضوا على رايهم فاجمعوا على قتله فوقفوا له فلما خرج لصلاة الصبح ودخل القبلة واحرم وقرأ بام القرآن الكريم واستفتح (اذا وقعت الواقعة) ضربه حبيب ابن ابي عبيده ضربه فدهش ولم يصنع شيئا فقطع عبد العزيز الصلاة خرج وتبعوه فقتله ابن وعلة التميمي واصبح الناس فاظهروا ذلك فاخرجوا كتاب سليمان بذلك ثم اجتمع اهل الاندلس وولوا عليهم عبد الله بن عبد الرحمن الغافقي ووفد حبيب بن ابي عبيده برأس عبد العزيز بن موسى رحمهما الله

﴿ قدوم رأس عبد العزيز بن موسى على سليمان ﴾

وذكروا ان سليمان لما ظن ان القوم قد دخلوا الاندلس وفعلوا ما كتب به اليهم عزل عبد الله بن موسى عن افريقيه وطنجه والسوس في آخر سنه ثمان وتسعين في ذي الحجه واقبل هؤلاء حتى قدموا على سليمان وموسى بن نصير لا يشعر بقتل عبد العزيز ابنه فلما دخلوا على سليمان ووضع الراس بين يديه بعث الى موسى فاتاه فلما جلس وراء القوم قال له سليمان اتعرف هذا الراس ياموسى فقال نعم هذا راس عبد العزيز بن موسى فقام الوفد فتكلموا فتكلموا به . ثم ان موسى قام فحمد الله ثم قال : وهذا راس عبد العزيز بين يديك ياامير المؤمنين فرحمه الله تعالى عليه فلعمر الله ما علمته نهاره الا صواما وليله الا قواما شديد الحب لله ورسوله بعيد الاثر في سبيله حسن الطاعة لامير المؤمنين شديد الرأفة بمن وليه من المسلمين فان يك عبد العزيز مضى لسبيله فغفر الله له ذنبه فوالله ما كان بالحياة شحيحا ولا من الموت هائبا وليعز على عبد الملك وعبد العزيز والوليد ان يصرعوه هذا المصرع ويفعلوا به ما اراك تفعل وهو كان اعظم رغبة فيه واعلم بنصيحة ابيه ان يسمعوا فيه كاذبات الاقاويل ويفعلوا به هذه الافاعيل . فرد سليمان عليه قال بل انك المارق من الدين والشاق عصا المسلمين المنابذ لامير المؤمنين فمهلا ايها الشيخ الخرف فقال موسى . والله ما بي من خرف ولا انا عن الحق الذي جنف ولن يرد محاور الكلام مواضع الحمام وانا اقول كما قال العبد الصالح « فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » فأذن لي في رأسه يا امير المؤمنين ، ترورقتا عيناه . فقال له سليمان نعم فخذه فقام موسى فاخذه وجعله في طرف قميصه الذي كان عليه ثم ادبر في السماطين فرق الطرف الاخر عن منكبيه وهو يجر لا يحفل به ولا

يرقه فقال له خالد ابن الريان ارفع ثوبك يابن نصير فالتفت موسى وقال ما انت وذاك ياخالد قال سليمان دعه حسبه [illegible] به فلما توارى موسى قال سليمان ان في الشيخ لبقية [illegible] ان موسى التفت الى خالد بن ابي عبيدة فكلمه بكلام غليظ حتى ذكر [illegible] من نسبه ففضحه ثم ان سليمان كلم عمر بن عبد العزيز فالقى ذلك باطلا [illegible] العزيز لم يزل يحضه [illegible] فلما تحقق عند سليمان بان [illegible] عن عبد العزيز ندم وامر باولاده وخرجوا ولم تفارق شيء من [illegible] واعتذر عن موسى بهذه القصة التي كان [illegible] قاضاها عليها وكان سليمان قد آلى قبل خلافته لئن ظفر [illegible] يوسف موسى بن نصير ليعزلنه [illegible] لا يلي [illegible] من امور الناس شيئا فلما رضي [illegible] موسى جعل يقول ما ندمت على شيء [illegible] الندم على موسى [illegible] لا اوليه شيئا ما دام موسى [illegible] قال وان موسى [illegible] في آخر يوم من شعبان [illegible] على [illegible] الهلال [illegible] فقال عندك [illegible] الهلال ليخبره [illegible] عن سليمان والناس [illegible] موسى [illegible] قال له سليمان ارأيت الهلال [illegible] موسى قال نعم يا امير المؤمنين [illegible] باصبعه الى ناحية هو [illegible] على سليمان [illegible] فرمى الناس [illegible] موسى فاصاب الهلال [illegible] فقال اني والله [illegible] اعلم [illegible] فلما [illegible] ابن المهلب فقال له [illegible] ذاهبات نسوق نفسك حتى [illegible] فقال له موسى [illegible] يا ابا خالد [illegible] يهندس الماء يعرفه من [illegible] الخزر [illegible] بعيد ثم ينتصب له [illegible] لا يصل [illegible] يؤخذ وذلك انه لا [illegible] لا رأي ولا بصر وكذلك كنت [illegible] سليمان بن عبد الملك . قال وذكروا ان سليمان خرج يوما الى بعض [illegible] متنزها [illegible] موسى بن نصير [illegible] عليهم [illegible] تحوم من [illegible] فاعجب سليمان ما رأى منها والتفت الى موسى قال له هل رأيت مثلها قط [illegible] سليمان كالمغضب عليه قال موسى [illegible] وما هذا فيما [illegible] لقد كانت الالف [illegible] كانت في [illegible] ولا يلتفت [illegible] مما افاء الله علي [illegible] والوصيف [illegible] والجارية [illegible] ما تبلغ خمسين درهما [illegible] ذلك

من صنوفه كلها ولقد رأيت الذود من الابل لا تبلغ قيمته عشرين درهماً اكثير يا امير المؤمنين . . . . قال سليمان لا رحمه الله . وذكروا ان موسى دخل على سليمان يوماً وعنده الناس فلما رآه سليمان قال ذهب سلطان الشيخ وابصره موسى حين . . . فلم . . . ما قال فلما سلم قال يا امير المؤمنين رايتك لما نظرت في داخلا . . . الكلام . . . ثم قال سمعت . . . قال ذهب سلطان الشيخ قال له موسى . . . والله لئن ذهب سلطان الشيخ لقد اثر الله . . . احسنا ولقد كنت طويل الجهاد . . . الله حريصاً في اظهار دين الله حتى اظهره الله وكنت . . . الله . . . لئن . . . كان مع . . . ناضر الغصون ميمون الطائر فقال سليمان هو ذاك . . . وهو ذاك فلم يزل يرددها سليمان ويرددها موسى حتى سكت سليمان

﴿ قول سليمان بن عبد الملك لموسى عن أخباره وأفعاله ﴾

وذكروا أن سليمان قال لموسى . . . الذي كنت تفزع اليه في . . . من أمور عدوك ؟ قال التوكل والدعاء الى الله يا أمير المؤمنين . قال له سليمان هل كنت تمتنع في الحصون والخنادق أو كنت تخندق حولك قال كل هذا لم أفعله قال فما كنت تفعل قال كنت أنزل السهل واستشعر الخوف . . . والصبر والتحصن بالسيف والمغفر واستعين بالله . . . ارغب اليه . . . قال له سليمان فمن كان من العرب فرسانك قال حمير قال . . . الخيل رأيت في تلك البلاد أصبر قال شقرها قال فاي الامم كانوا أشد قتالاً قال هم يا أمير المؤمنين اكثر مما اصفهم قال له أخبرني عن الروم قال اسود في حصونهم عقبان على خيولهم نساء في مراكبهم ان رأوا فرصة انتهزوها وان خافوا غلبة فاوعال . . . في الجبال لا يرون عاراً في هزيمة تكون لهم منجاة . قال فاخبرني عن البربر قال هم يا أمير المؤمنين . . . العجم بالعرب . . . ونجدة وصبراً وفروسية وسماحة وبادية . . . يا أمير المؤمنين . . . قال فاخبرني عن . . . قال ملوك مترفون وفرسان لا يجبنون قال فاخبرني عن الافرنج قال . . . يا أمير المؤمنين العدد والعدد والجلد والشدة وبين ذلك أمم كثير ومنهم العزيز ومنهم الذليل وكل قد لقيت شكله فمنهم المصالح ومنهم المحارب المقهور والعزيز المذبوح . قال فاخبرني كيف كانت الحرب بينك وبينهم . . . كانت عقبا قال لا يا أمير المؤمنين ماهزمت لي راية قط ولا . . . لي جمع ولا نكب المسلمون معي . . . اقتحمت الاربعين الى ان شارفت . . . قال فضحك سليمان وقال فاين الراية التى . . . يوم مرج راهط مع ضحاك قال تلك يا أمير المؤمنين . . . راية . . . المروانية . . . صدقت وأعجبه

قوله وذكروا ان محمد بن عبد الملك حدثهم عن ريان بن عبد العزيز بن مروان قال انا لجلوس عند سليمان وهو على سطح فسيح والناس يدخلون حتى دخل موسى من الباب فتحرك بنا سعف السطح من شدة وطئه فسلم ثم جلس فذكر سليمان بيت الذهب الذي فتحه قتيبة بن مسلم فجعل يردد فيه فقال له موسى وما هذا يا امير المؤمنين بيت لا يكون فيه عشرة آلاف دينار والله لقد بعثت الى أخيك الوليد تنور من زمرد أخضر يصب فيه اللبن فيخضر وانه لمن ادنى ما بعثت به اليه ولقد اصبت كذا وكذا واصاب المسلمون كذا وكذا فجعل يحدث سليمان بالعجائب قال ريان حتى والله ابهته فلم يزل موسى بباب سليمان عظيم المنزلة عنده فلما كانت سنة ثمان وتسعين تجهز سليمان للحج وامر موسى بالشخوص والحج معه فذكر له انه ضعيف فامر له سليمان بثلاثين محيلا موفورة جهازا وبحره من حجرة وجائزة فحج سليمان وحج معه موسى فبينما هو يسير يوما اذ دعا موسى فناداه خالد بن الريان وكان موسى يسايره رجلا فلم يلتفت موسى الى ندائه ثم عاد فناداه خالد ايضا فلم يلتفت اليه فقال له الرجل غفر الله لك الم تسمع دعاء امير المؤمنين اني اخافه واخاف ان يغضب فقال موسى ذلك لو كان عبد الملك او الوليد واما هذا فانه يرضيه ما يرضي الصبي ويسخطه ما يسخطه وسترى ذلك ثم قدم موسى حتى لحق ولصق سليمان فقال له اين كنت يا ابن نصير فقال له يا امير المؤمنين اين دنا من دوابك اذ لم تدعني امير المؤمنين اني كد حتى لحقت امير المؤمنين فضحك سليمان وامر له بدواب من مركبه فسايره وحادثه ثم انصرف عنه فلحق الرجل اليه فقال له موسى كيف رايت قال انت كنت اعلم به فسار سليمان حتى نزل المدينة في ذكر يزيد بن رومان قال حدثني بعض اهل المدينة ان موسى قال يوما لبعض من يثق به ليموتن الى يومين رجل قد بلغ ذكره المشرق والمغرب فلم نظن الا انه يعني الخليفه فلما كان اليوم الثاني لم اشعر وانا في مسجد الرسول حتى سمعت الناس يقولون مات موسى بن نصير فاذا هو وصلى سليمان عليه ودفن رحمه الله.

وذكروا ان عبد الله بن صخر اخبرهم قال بينما موسى يسير يوما على دابة له وكان رجلا جسيما قربه رجلان من قريش وقد بدلت رجلاه واحمتا وهما لا يعرفانه فقالا ادبر والله الشيخ وسمعهما موسى فقال لهما اما انتما فانتما له فقال أما والله أن سيكما لما افاء الله على يدي هذا الشيخ فاهدها الى أبويكما فقالا ومن أنت يرحمك الله قال موسى بن نصير فقالا مرحبا واهلا صدقت وبررت والله ما عرفناك فقال لا عليكما قد والله أدركني ونمى مني. وذكروا أن

ابراهيم بن سليمان اخبرهم عن من حدثه عن موسى ان الناس قحطوا بافريقيا عاما فخرج موسى بالناس فاستسقي فامر رجلا فقص على الناس ورققهم فجعل يذكر ... ه التحى في الدعاء للوليد بن عبد الملك فاكثر فارسل اليه موسى . اما لم تأت هاهنا للدعاء للوليد فاقبل على ماله حتنا فعدنا . فلم يلتفت ورجا أن يبلغ الوليد فامر به فسحب حتي خرج من الناس ثم قام موسى ودعا بالناس فما برحنا حتي انصبت السما . بمثل القرب فدني موسي بدابة من دوابه فقال والله لاركبت ولكن أخوض الطين وانصرف ماشيا ومشي الناس فسمعته يومئذ يردد في دعائه . اللهم الشهاده في سبيلك أو موتاً في مدينة رسولك قال فذكروا ان عرفة بن عكرمة حدثهم عن مشائخ من مراد عن رجل منهم كان مع موسى بالاندلس قال . كنت ابصر من مجاري الشمس والقمر شيئا فوقع في عند موسي وقيل له عنده علم فوالله ماشعرت حتى تبيت واخذت فادخلت عليه فاذا بين يديه عصفور مذبوح مشقوق البطن قال لى ادخل يدك فانظر قلت اصلح الله الامير طلقت امرأتى البتة ان كان يعلم قليلا او كثيراً الا ما يعلم الناس من مجاري الشمس والقمر قال فامر بي فنحيت ثم دعا برجل من الاعاجم فال ادخل يدك فانظر ماذا ترى وكان من الاسارى فادخل يده في جوف العصفور فحركه طويلا ثم قلبه ثم قال للترجمان بلسانه انه ليس يموت هاهنا ولكنه يموت بالمشرق في بلاد العرب فنظر اليه موسى ثم قال له قاتلك الله ما اعلمك قال ثم امر به فقتل ثم دعاني فاخذ على الايمان ان لا اتكلم به ما بقي فعملت وكان دخول موسي المغرب سنة تسع وسبعين في جمادى الاولى وكان يومئذ ابن ستين سنه فقام بافريقية ست عشرة سنة وقفل منها سنة خمس وتسعين ومات سنة ثمان وتسعين تولى عبد الله بن موسى بافريقيا وطنجة والسوس بعد موسى ابيه حتى بركان شرله عنها في ذى الحجة سنة سبع وتسعين وقيل سنة تسع وتسعين .

﴿ ذكر ولاه الاندلس بعد موسى بن نصير ﴾

وذكروا أن عبد العزيز بن موسى ولى الاندلس بعد ابيه سنة ثم قتل وولى بعده ايوب بن حبيب ستة اشهر ثم الحارث بن عبد الرحمن ثلاث سنين ونصف ثم عنبسه سنتين واربعة اشهر ثم يحي بن سلمة سنة وثلاثه اشهر ثم الهيثم بن عبيد سنة وشهرين ثم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي اربع سنين ثم عبد الملك ابن قطن القرشي اربعة سنة ثم ابن بشر القسرى ستة اشهر ثم ثعلبه بن سلام العاملي خمسة اشهر ثم عبد أبو الخطار بن ضرار الكلبي ثلاث سنين ثم ثوابة بن مسلمة سنة وشهرا فلما وهي سلطان بني امية بالمشرق ولوا على انفسهم يوسف ابن عبد الرحمن الفهري

الفهري من غير عهد من الخليفة فملك الاندلس عشر سنين الى ان دخل عليه عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وذكروا انه لما حج سليمان ابن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز وذلك في سنة ثمان وتسعين فلما انتهى الى عقبة بن عسفان نظر سليمان الى الله ادقات قد ضربت له ما بين احمر واخضر واصفر وكان يوسف بن عمر قد عمل له باليمن ثلاث سرادقات فكان الذي يلي منها للناس من خز اخضر والذي يليه من خز اصفر ثم الذي يكون هو فيه من وشي احمر محبر من حبرات اليمن مزرر بالذهب والفضة وفي داخله فسطاط فيه اربعة افرشة من احمر مرافقها من وشي اصفر وضربت حجب نسائه من وراء فسطاطه وحجر بنيه وكتابه وحشمه قرب ذلك فلما استوى سليمان في قبة العبة ونظر الى ما نصب له قال يا عمر كيف ترى هذه؟ قال ارى دنيا عريضة يأكل بعضها بعضاً انت المسؤول عنها والمأخوذ بها فبينما هما كذلك اذ طار غراب من سرادق سليمان في منقاره كسرة فصاح الغراب فقال سليمان ما تقول هذا الغراب يا عمر قال عمر ما ادري ولكن ان شئت اخبرتك بعلم قال سليمان اخبرني فقال عمر هذا غراب طار من سرادقك بكسرة هو ياكلها وانت المأخوذ بها والمسؤول عنها من اين دخلت واين اخرجت قال سليمان انك لتجيء بالعجائب يا أبا حفص فقال عمر افلا اخبرك باعجب من هذا يا امير المؤمنين قال اخبرني قال من عرف الله تعالى كيف يعصاه ومن عرف الشيطان كيف يطيعه ومن ايقن بالموت كيف يهنئه العيش ويسوغ له الطعام ومن ايقن بالنار كيف يضحك . فقال سليمان نغصت علينا نحن فيه يا ابا حفص ومن يطق ما تطيق انت يا عمر انت والله الموفق المطيع

﴿ ما قال طاووس اليماني لسليمان بمكة ﴾

قالوا ان ابراهيم بن مسلم اخبرهم عن رجاء بن حيوة انه نظر الى طاووس اليماني يصلي في المسجد الحرام فانصرف رجاء الى سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ بمكة قد حج ذلك العام فقال اني رايت طاووس في المسجد فهل لك ان ترسل اليه فارسل اليه سليمان فلما اتاه قال رجاء لسليمان يا امير المؤمنين لا تسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يتكلم فلما قعد طاووس سكت طويلاً ثم قال . ما اول شيء خلق فقلنا لا ندري فقال خلق القلم ثم قال اتدرون اول شيء كتب قلنا لا قال فان اول ما كتب . بسم الله الرحمن الرحيم . كتب القدر خيره وشره الى يوم القيامة ثم قال المطون من ابغض الخلق الى الله قلنا لا فقال انه عبد اشركه الله في سلطانه فعمل فيه بمعاصيه ثم نهض . قال رجاء فظلم بي البيت فما زلت خائفاً عليه حتى توارى فرايت سليمان يحك رأسه بيده حتى

خشيت ان تحرج اظهاره لحم . أسه

﴿ ماقال ابو حازم لسليمان ﴾

قالوا وابو يحيى بن المغيرة اخبرهم عن عبد الجبار بن عبد العزيز بن ابي حازم قال لما حج سليمان ودخل المدينة زائر العبر رسول الله ومعه ابن شهاب الزهري ورجاء بن حيوة فاقام بها ثلاثة ايام فقال اما هاهنا رجل ممن ادرك اصحاب رسول الله فقيل له بلى هاهنا رجل يقال له ابو حازم فبعث اليه فجاءه وهو اقور اعرج فدخل عليه فوقف منتظرا للاذن فلما نظر اليه سليمان ازدرته عينه فقال له يا ابا حازم هذا الجفاء الذي ظهر منك وانت توصف برؤية اصحاب رسول الله مع فضل ودين تذكر به فقال ابو حازم واي جفاء رأيت مني يا امير المؤمنين فقال سليمان انه اتاني وجوه اهل المدينة وعلماؤها وخيارها وانت معدود فيهم لم تاتني فقال ابو حازم اعيذك بالله ان تقول مالم يكن ماجرى بيني وبينك معرفة آتيك عليها قال سليمان صدق الشيخ فقال يا ابا حازم مالنا نكره الموت فقال لانكم اخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فانتم تكرهون ان تنتقلوا من العمران الى الخراب قال سليمان صدقت فكيف القدوم على الآخرة قال نعم اما المحسن فانه يقدم على الآخرة كالغائب يقدم على اهله من سفر بعيد واما القدوم المسيء فكالعبد الآبق يؤخذ فيشد كتافه فيؤتى به الى سيد فظ غليظ فان شاء عفى وان شاء عذب فبكى سليمان بكاء شديدا وبكى من حوله ثم قال ليت شعري مالنا عند الله يا ابا حازم فقال اعرض نفسك على كتاب الله فانك تعلم مالك عند الله قال سليمان يا ابا حازم واين اصيب تلك المعرفة في كتاب الله قال عند قوله تعالى «ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم» قال يا ابا حازم فاين رحمة الله قال رحمة الله قريب من المحسنين قال يا ابا حازم من اعقل الناس قال اعقل الناس من تعلم العلم والحكمة وعلمها الناس قال فمن احمق الناس فقال من حط في هوى رجل وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره قال فما اسمع الدعاء قال ابو حازم دعاء المخبتين الخائفين فقال فما ازكي الصدقة عند الله قال جهد المقل قال فما تقول فيما ابتلينا به قال اعفنا عن هذا وعن الكلام فيه اصلحك الله قال نصيحة تلقيها فقال ما اقول في سلطان استولى عنوة بلا مشورة من المؤمنين ولا اجتماع من المسلمين فسفكت فيه الدماء الحرام وقطعت به الارحام وعطلت به الحدود ونكثت به العهود وكل ذلك على تنفيذ الطينة وجمع لمتاع الدنيا الدنية ثم لم يلبثوا ان ارتحلوا عنها فياليت شعري ماتقولون وماذا يقال لكم فقال بعض جلسائه بئس ما قلت يا اقور امير المؤمنين يستقبل بهذا فقال ابو حازم اسكت يا كاذب فانما اهلك فرعون هامان وهامان فرعون ان الله قد اخذ على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه اي لا ينبذونه وراء ظهورهم

قال سليمان يا ابا حازم كيف لنا ان نصلح ما فسد منا فقال الاخذ فى ذلك قريب يسير قال سليمان ما هو فقال تأخذ المال من حله وتضعه فى اهله وتكف الا كف عما نهيت عنه وتمضيها فيما امرت به قال سليمان ومن يطيق ذلك فقال ابو حازم من هرب من النار الى الجنة وبذ سوء العادة الى خير العبادة . فقال سليمان اصحبنا يا ابا حازم وتوجه معنا تصب منا ونصيب منك قال ابو حازم اعوذ بالله من ذلك ، قال سليمان ولم يا ابا حازم قال اخاف ان اركن الى الذين ظلموا فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات قال سليمان فزورنا قال ابو حازم : انا عهدنا الملوك يأتون الى العلماء ولم يكن العلماء يأتون الملوك فصار فى ذلك صلاح الفريقين ثم صرنا الان فى زمان صار العلماء يأتون الملوك والملوك تقعد عن العلماء فصار فى ذلك فساد الفريقين جميعا قال سليمان فاوصنا يا ابا حازم وأوجز . قال اتق الله ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك من حيث امرك قال سليمان ادع لنا بخير فقال ابو حازم . اللهم ان كان سليمان وليك فبشره بخير الدنيا والاخرة وان كان عدوك فخذ الى الخير بناصيته قال سليمان زد قال قد اوجزت فان كنت وليه فاغتبط وان كنت عدوه فاتعظ فان رحمته فى الدنيا مباحة ولا يكتبها فى الاخرة الا لمن اتقى فى الدنيا فلا نفع فى قوس يرمى بلا وتر فقال سليمان هات يا غلام الف دينار فاتاه بها فقال خذها يا ابا حازم فقال لا حاجة لى بها لانى وغيرى فى هذا المال سواء فان سويت بيننا وعدلت اخذت والا فلا لانى اخاف ان يكون ثمنا لما سمعت من كلامى وان موسى بن عمران لما هرب من فرعون ورد ماء مدين وجد عليه الجاريتين تذودان فقال ما لكما معين قالتا لا فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال . « رب انى لما أنزلت الي من خير فقير » ولم يسأل الله اجرا فلما أعجل بالجاريتين الانصراف انكر ذلك ابوهما فقال لهما ما اعجلكما اليوم قالتا وجدنا رجلا صالحا قويا سقى لنا قال ما سمعتماه يقول قالتا تولى الى الظل وهو يقول « رب انى لما انزلت الى من خير فقير » فقال ينبغي لهذا ان يكون جائعا تنطلق احداكما له فتقول له . ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فاتته احداهما تمشي على استحياء (اى على اجلال له) قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فجزع موسى من ذلك وكان طريدا فى الفيافي والصحراء فقال لها قولى لابيك ان الذى سقى يقول لا اقبل اجرا على معروف اصطنعته فانصرفت الى ابيها فاخبرته فقال اذهبي فقولى له انت بالخيار من قبول ما يعرض عليك ابى وبين تركه فاقبل فانه يحب ان يراك ويسمع منك فاقبل والجارية بين يديه فهبت الريح فوصفتها له وكانت ذات خلق كامل فقال

لها كوني ورائي وارني سمت الطريق فلما بلغ الباب قال استأذن لنا فدخلت على ابيها فقالت انه معي فتى لا ميرهم فقال شعيب وقد علمت ذلك وخبره ما كان من قوله عند هبوب الريح عليها فقال ادخليه فدخل وقد نصب شعيب طعام فلما سلم رحب به وقال اصب من طعامنا يا فتى فقال موسى اعوذ بالله قال شعيب لم قال لاني من اهل بيت قوم لا نبيع ديننا بملء الارض ذهبا قال شعيب لا والله ما طعامي لما تظن ولكنه عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فاكل . وهذه الدنانير يا امير المؤمنين ان كانت ثمنا لما سمعت من كلامي فان اكل الميتة والدم في حال الضرورة احب الي من ان آخذها فاعجب سليمان بامره عجبا شديداً فقال بعض جلسائه يا امير المؤمنين ان الناس كلهم مثله قال لا قال الزهري انه لجاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته قط فقال ابو حازم صدقت لانك نسيت الله ونسيتني ولو ذكرت الله لذكرتني قال الزهري اتشتمني قال له سليمان بل انت شتمت نفسك او ما علمت ان للجار على الجار حقا . قال ابو حازم ان بني اسرائيل لما كانوا على الصواب كانت الامراء تحتاج الى العلماء وكانت العلماء تفر بدينها من الامراء فلما رؤي قوم من اراذل الناس تعلموا العلم واتوا به الامراء استغنت الامراء عن العلماء واجتمع القوم على المعصية فسقطوا وهلكوا ولو كان علماؤنا هؤلاء يصونون علمهم لكانت الامراء تهابهم وتعظمهم فقال الزهري كانك اياي تريد وبي تعرض قال هو ما تسمع قال سليمن يا ابا حازم : عظني واوجز قال حلال الدنيا حساب وحرامها عذاب والى الله المآب فوثق عذابك او دع . قال لقد اوجزت فاخبرني ما مالك قال الثقة بالله والتوكل على كرمه وحسن الظن به والصبر الى اجله والياس مما في ايدي الناس قال يا ابا حازم ارفع الينا حوائجك قال رفعتها الى من لا تختزل دونه فما اعطاني منها قبلت وما امسك عني رضيت مع اني قد نظرت فوجدت امر الدنيا يؤول الى شيئين احدهما لي والآخر لغيري فاما ما كان لي فلو احتلت عليه بكل حيلة ما وصلت اليه قبل اوانه وحينه الذي قد قدر لي واما الذي لغيري فذلك لا طمع فيه فكما منعني رزق غيري كذلك منع غيري رزقي فعلى م اقتل نفسي في الاقبال و الادبار

وذكروا ان غلمانا لسليمان تنازعوا وغلمانا لعمر بن عبد العزيز فتعدى غلمان عمر على غلمان سليمان فرفع ذلك الى سليمان واغرى بعمر فقال له سليمان الا تنصف غلماني وهو كالمغضب مما قيل فيهم فقال عمر ماعلمت هذا قبل هذا الوقت وما سمعت هذا الا في مقامي هذا فقال سليمان كذبت لقد علمته فقال عمر : كذبت والله كذبت

ولا تعمدت كذبا منذ شددت مئزري على نفسي وان في الارض عن مجالسك لسعة . ثم خرج عمر فتجهز الى ... وبلغ ذلك سليمان فندم على ما كان من قوله وارسل اليه ان يرجع وامر رجلا ... امير المؤمنين على قوله ولا يذكر هذا فترك عمر الخروج ... الخلاف على سليمان

﴿ذكر وفاة سليمان ... خلافة عمر بن عبد العزيز﴾

قال وذكروا ان خالد بن ... عمران اخبرهم وكان قد ادرك ... قال مرض سليمان مرضه الذي مات فيه ... سنة ... فدخل عليه عمر بن عبد العزيز عائداً ... سليمان ... الارض فقال سليمان قد افلح ... ليس ... سليمان وكيف قال الله فقال عمر قال الله تعالى ... قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى» فقال سليمان اني اريد ان اعهد ... فقال عمر لا حاجة لي في ذلك فقال سليمان ولم ذاك ... قال لم رد اخذها ... فما الذي يدعوني الى ضرب ظهري ... فقال عمر ... واك في ولد عبد الملك ... فاعفني من هذا ... فقال سليمان والله لاوليها غيرك بعدي فقال عمر ما الذي يدعوك الى هذا فقال سليمان اني رايت في منامي قائلا لي يقول: ان عمر بن عبد العزيز ... جنة ... فاولت ذلك ان شاء الله ... اوليك الامر من بعدي لتكون توليتي ... من النار وحسرا اركبه لاجوز عليه ... يوم ... ثم ... الملك فلما ... سليمان . وظن ان عمر رضي ... قال له ثم دعا سليمان ... ثم كتب ويده ترعش من شدة العلة لا يعلم احد ما يخط ... عهد عمر ... لعمر بن ... ثم ختم عليه بيده متحاملا لذلك وعمر لا يشك ان الامر ... ثم دعا سليمان برجاء بن حيوة فقال له خذ هذا الكتاب ... فانه عهدي فاسمع ... الاجناد وامراء الاجناد واعلمهم انه عهدي وان من كان اسمه في كتابي هذا فهو الخليفة بعدي فمن نزع عن ذلك واباه فالسيف ... والقتال . ثم رفع سليمان يديه الى السماء فقال اللهم ان ذنوبي قد عظمت وجلت وهي صغيرة ... في جانب عفوك فاعف عني يامن لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة اعف عني ما بيني وبينك من الذنوب واحمل عني ما بيني وبين خلقك وارضهم ... يا ارحم الراحمين اللهم ان كنت تعلم مني وتطلع من ضميري اني ... بعدي هذا وتوليتي من وليت ... وجهك ورضاك فاغفر لي وارحمني ثم تخلخل لسانه فلم يقو على الكلام من ثقل العلة ثم

سكت واغمى عليه .قال رجاء فخرجت وعمر معي فقلت له ماراك الاصاحب الامر فقال عمر ماحسب ذلك فقلت رمن عسى ان يكون فى آل مروان من يريد سليمان توليته غيرك فقال عمر ماأراه عهد الا لاحد الرجلين اما القاسم او سالم قال رجاء فقلت له اسمعت ذلك منه فقال عمر ماسمعته ولكنه دار بيني وبينه كلام آنفا قبل دخلتك لااشك انه اراد احدهما قال رجاء فقلت والله هذا الاختلاف فى امة محمد والدتق الظاهرة القاصمة للظهور الفانيه للانفس فقال عمر ولم ذلك فقال رجاء لان قريشاً ونحوها لا ترضي بهذا ولا تصير اليه ولا آل امية وعبد شمس حيث كانت من الارض فقال عمر ان الامر لله من قبل ومن بعد يؤتى الملك من يشاء فقال رجاء فخرجت الى الناس واعلمتهم بعهد امير المؤمنين فقالوا سمعا وطاعة ثم اعلمتهم بانتهب له ورغبته الى الله وما قال فلم يشك الناس ان عمر بن عبد العزيز صاحبهم فارادوا ان يسلموا عليه بالخلافه وذلك لما ايقنوا بهلاك سليمان فقلت لهم لاتعجلوا فان عمر قال لى ارى سليمان ماأراد الا القاسم او سالماً وهذا افطن مني بهذا الامر لانه كان حاضرا وسليمان يكتب العهد بيده فضج الناس من ذلك واختلفوا .فقالت فرقة سمعنا واطعنا لمن استخلف علينا كان من كان وقالت فرقه لاوالله لا نقر بهذا ولا نطيعه ولا يستخلف علينا الامر وانى ولا يبقى منا عين تطرف فى الدنيا .فقال رجاء لعمر كيف تري قولى والله لئن كان هذا انه لهو البلاء المبين وانها الفتنه قد فتح بابها فقال عمر ارجو الله ان يقيه ان شاء الله قال رجاء فقلت لعمر ما نحن صانعون ان كان هذا فقال عمر لا أدرى ماأقول في موقفي هذا قال رجاء ولم فقال عمر : لانى والله ماوقفت موقفاً قط لا رأى لى فيه ولا بصيرة الاموقفي هذا فانى قد أجدني قد ذهب روعى وفقدت رأيي ولا أدرى مااستقبل من أمري ولا مااستدبر ولواستطعت الفرار لفررت من موضعي هذا حيث لاأدرك ولا أرى .قال رجاء فلما قاولني بهذا علمت انه الذى اريد من فقده لرأيه وبصيرته قال رجاء فقلت له ياأبا حفص فاين نحن من المفزع الى الله والرغبة في الصلاح علينا وعلى المسلمين ويعزم لنا على مافيه الخير والخيره فقال عمر بلى والله هذا الملجأ وهذا الحصن والمعقل الشديد قال رجاء فبتنا ليلتنا لانالوا على أنفسنا فى الدعاء والاستخاره لله فلما اصبحنا قلت لعمر ماترى ياأباحفص فقال أرى أن اسمع واطيع لمن فى هذا الكتاب فان كان أحد الرجلين سمعت له وأطعت ورددت من أدبر عنه بمن أقبل عليه حتى أموت فبينما هما كذلك اذ أقبل

وصيفه يصيح اليهما يقول قد قضى امير المؤمنين نحبه فخرجا فاذا بالعويل والنوح فرجعا الى المسجد ترعد فرائصهما والناس يسلمون على عمر بالخلافة وهو يقول لست به لست به حتى دخل المسجد وقد اجتمع الناس وهم مستعدون للفتنة والقتال ان خالف العهد مايريدون فقام رجاء الى جانب المنبر فحمد الله وحض الناس على الطاعة ولزوم الجماعة واعلمهم بما في الفرقة والاختلاف من ذهاب الدين والدنيا ثم اخرج العهد ففضه بمحضر منهم فقراه عليه فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماعهد به عبد الله سليمان بن عبد الملك امير المؤمنين وخليفة المسلمين عهد انه يشهد لله بالربوبيه والوحدانيه وان محمداً عبده ورسوله بعثه الي محسني عباده بشيراً والي مذنبيهم نذيرا وان الجنة والنار مخلوقتان حق ، خلق الجنة رحمة لمن اطاعه والنار عذابا لمن عصاه ووجب العفو لمن عفي عنه وان سليمان مقر على نفسه بما يعلم الله من ذنوبه موجبا على نفسه استحقاق ماخلق من النقمه واجبا لنفسه ماخلق من الرحمة ووعد من المغفرة راج لما وعد من الرحمة وان المقادير كلها خيرها وشرها من الله وانه هو الهادى لم يستطع أحد لمن خلق الله لرحمته غواية ولا لمن خلق لعذابه هداية ، وان الفتنة فى القبور بالسؤل عن دينه ونبيه الذي ارسل الى امته لامنجي لمن خرج من الدنيا الى الاخرة من هذه المسألة وسليمان يسأل الله بواسع فضله وعظيم منه الثبات على الحق عند تلك المسألة والنجاة من هول تلك الفتنة وان الميزان حق يقين يضع الموازين القسط ليوم القيامة «فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون» ومن خفت موازينه فاولئك هم الخاسرون . وان حوض محمد صلى الله عليه وسلم يوم الحشر والموقف حق عدد آنيته كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ أبدا وسليمان يسال الله برحمته ان لايرده عنه عطشان . وان أبا بكر وعمر خير هذه الامة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم والله يعلم بعدهما حيث الخير وفيمن الخير من هذه الامة . وان هذه الشهاده المذكورة في عهده هذا يعلمها من سره واعلانه وعقد ضميره وان بها عبدر به فى سالف ايام وماضي عمره وعليها اتاه يقين ربه وتوفاه اجله وعليها يبعث بعد الموت ان شاء الله وان سليمان كانت له بين هذه الشهادة بلايا وسيئات لم يكن له عنها محيص ولا دونها مقصر بالقدر السابق والعلم النافذ في محكم الوحي فان يعف ويصفح فذلك ما عرف منه قديما ونسب اليه حديثا وذلك الصفة التي وصفت به نفسه فى كتابه الصادق وكلامه الناطق وان يعاقب وينتقم فبما قدمت يداه وما الله بظلام للعبيد واني اخرج على من قرأ عهدي وسمع مافيه من حكمه ان ينتهي اليه فى امره ونهيه بالله العظيم وبمحمد صلى الله عليه وسلم وان يدع الاحن ويأخذ بالمكارم ويرفع يديه الى

السماء بالابتهال الصحيح والدعاء الصريح يسأله العفو عني والمغفرة لي والنجاة من فزعي والمسألة في قبري لعل الودود أن يجعل منكم مجاب الدعوة عما على من صفحه ان يعود إن شاء الله . وان ولي عهدي فيكم وصاحب امري بعدموتي فى كل من استخلفني الله عليه الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز بن عمي لما لوت من باطن امره وظاهره ورجوت الله بذلك واردت رضاه ورحمته ان شاء الله ثم ليزيد بن عبد الملك من بعده فاني مارايت منه الا خيرا ولا اطلعت له على مكروه وصغار ولدى وكبارهم الى عمر إذ رجوت الا يألوهم رشدا وصلاحا والله خليفتي عليهم وهو ارحم الراحمين واقرأ عليكم السلام ورحمة الله ، ومن أبى عهدي هذا وخالف امري فالسيف ، ورجوت ان لا يخالفه احد ومن خالفه فهو ضال مضل يستعتب فان اعتب والا فالسيف (والله المستعان) ولا حول ولا قوة الا بالله القديم الاحسان .

﴿ أيام عمر بن عبد العزيز ﴾

وذكروا عن خالد بن ابي عمران انه قال : انى لحاضر يوم قرىء عهد سليمان فى المسجد بدمشق على الناس فما رأيت يوما اكثر باكيا ولا داعيا له بالرحمة من ذلك اليوم فلم يبق محب ولا مبغض ولا خارجى ولا حرورى الا اخذ الله له بقلوبهم وابتهلوا بالدعاء واخلصوا له بالسؤال بالعفو من الله ورضي الناس اجمعون فعله . قال خالد ثم بايع الناس لعمر فى المسجد بيعة تامة جامعة طيبة بها النفوس لا يشوبها غش ولا يخالطها دنس . قال خالد وسمعت رجاء يقول لما تمت البيعة انى مهما شككت فى شيء فانى لم اشك يوم البيعة لعمر بالنجاة والرحمة لسليمان ان شاء الله واستفتح عمر ولايته ببيع اموال سليمان ورباعه وكسوته وجميع ما كان يملكه فبلغ ذلك اربعة وعشرين الف دينار فجمع ذلك كله وجعله فى بيت المال ثم دخل على زوجته فاطمة ابنة عبد الملك فقال لها يا فاطمة فقالت لبيك يا امير المؤمنين فجعل يبكى وكان لها محبا وبها كلفا ثم استفاق من بكائه فقال لها اختاريني أو اختاري الثوب الذى عمل لك ابوك وكان قد عمل لها ابوها عبد الملك ثوبا منسوجا بالذهب منظوما بالدر والياقوت انفق عليه مائة الف دينار فقال لها ان اخترتيني فانى آخذ الثوب فاجعله فى بيت المال وان اخترت الثوب فلست لك بصاحب فقالت اعوذ بالله يا امير المؤمنين من فراقك لا حاجة لى بالثوب فقال عمر وانا افعل لك خصلة اجعل الثوب في آخر بيت المال وانفق مادونه فان وصلت اليه انفقته فى مصالح المسلمين وانما هو من اموال المسلمين انفقت فيه وان بقى الثوب ولم احتج اليه فلعل ان يأتى بعدى من يرده اليك قالت افعل ما بدا لك ثم دخل عليه ابن له وعليه قميص قد تدعدع فقال له عمر رقع قميصك يا بني

فوالله ما كنت قط باحوج اليه منك اليوم

﴿ ذكر قدوم جرير ابن الخطفي على عمر بن عبد العزيز ﴾

ذكروا عن عبد الاعلى بن ابي المشاور انه اخبرهم قال قدم جرير شاعر اهل العراق واهل الحجاز على عمر اول ما استخلف فدخل عليه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله ثم قال . ان الخلفاء كانت تتعاهدني فيما مضي بجوائز وصلات ثم انشأ يقول

قد طال قولي اذا ماقمت مبتهلا — يارب اصلح قوام الدين والبشر
انا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا — من الخليفة ما نرجو من المطر
أأذكر الجهد والبلوى التي نزلت — أم قد كفاني ما بلغت من خبر
ما زلت بعدك في هم يؤرقني — قد طال في الحي اصعادي ومنحدري
لا ينفع الحاضر المجهود باديه — ولا يعود لنا باد على حضر
كم باليمامة من شعثاء ارملة — ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به — خبلا من الجن او مسا من البشر
فان تدعهم فمن يرجون بعدكم — او تنج منها فقد اجيت من ضرر
هذي الارامل قد قضيت حاجتها — فمن لحاجة هذا الارمل الذكر
خليفة الله ماذا تأمرن بنا — لسنا اليكم ولا في دار منتظر
أنت المبارك والمهدي سيرته — تعصي الهوى وتقوم الليل بالسور

قال فبكى عمر وهملت عيناه وقال ارفع حاجتك الينا ياجرير قال جرير ماعودتني الخلفاء قبلك قال وما ذلك قال اربعة آلاف دينار وتوابعها من الحملان والكسوة .قال عمر أمن ابناء المهاجرين انت قال لا قال افمن ابناء الانصار انت قال لاقال فمن انت من فقراء المسلمين قال نعم قال فاكتب لك الي عامل بلدك ان يجري عليك مايجرى على فقير من فقرائهم . قال جرير انا ارفع من هذه الطبقة ياامير المؤمنين قال فانصرف جرير فقال عمر ردوه علي فلما رجع قال له عمر قد بقيت خصلة اخرى عندي نفقة وكسوة اعطيك بعضها ثم وصلها باربعة دنانير فقال وابن تقع مني هذه ياامير المؤمنين فقال عمر انها والله لمن خالص مالي ولقد جهدت لك نفسي فقال جرير والله ياامير المؤمنين انها لاحب مال كسبته . ثم خرج فلقيه الناس فقالوا له ماوراءك قال : جئتكم من عند خليفة يعطي الفقراء ويمنع الشعراء واني عنه لراض

﴿ دخول الخوارج على عمر بن عبدالعزيز ﴾

وذكروا ان ابن حنظلة اخبرهم قال بعثني وعون بن عبدالله عمر بن عبدالعزيز الى خوارج خرجت عليهم بالجيرة رأسهم رجل من بني شيبان يقال له شوذب وكتب

معنا كتابا اليهم فقدمنا عليهم فبعثوا معنا اليه رجلين احدهما من العرب فاتيا بهما عمر فدخلنا عليه ودخلاهما بالباب قال فتتوهما الا يكون معهما حديد او شيء فعلنا ثم اتينا ادخلناهما عليه. فلما دخلا قالا السلام عليكم قال وعليكم السلام اجلسا فلما جلسا قال لهما عمر ما الذي اخرجكم علينا فقال العربي وكان اشدهما كلاما واتمهما عقلا اما انا لم ننكر عليك عدالك ولا سيرتك ولكن بيننا وبينك امر هو الذي يجمع ويفرق بيننا فان اعطيتناه فنحن منك وانت منا وان لم تعطناه فلسنا منك ولست منا. فقال عمر وما هو فقال. خالفت اهل بيتك وسميتهم الظلمة وسميت اعمالهم المظالم فان زعمت انك على الحق وانهم على الباطل فالعنهم وتبرأ منهم فقال عمر. انكم لم تتركوا الاهل والعشائر وتعرضتم للقتال الا وانتم في انفسكم مصيبون ولكنكم اخطأتم وضللتم وتركتم الحق اخبراني عن الدين أواحد او اثنان قالا بل واحد قال افيسعكم في دينكم شيء يعجز عني قالا لا قال فاخبراني عن ابي بكر وعمر ما حالهما عندكم قالا افضل الناس ابو بكر وعمر قال. الستما تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي ارتدت العرب فقاتلهم ابو بكر فقتل الرجال وسبى النساء والذرية قالا بلى قال عمر فلما توفي ابو بكر قام عمر ورد تلك النساء والذراري الى عشائرهما فهل تبرأ عمر من ابي بكر ولعنه بخلافه اياه قالا لا قال فتولونهما على خلاف سيرتهما قالا نعم فقال عمر فهؤلاء الذين اختلفوا بينهم في السيرة والاحكام لم يتبرأ بعضهم من بعض ولا لعن بعضهم بعضا وانتم تتولونهم على خلاف سيرتهم فهل وسعكم في ذلك ولا يسعني حين خالفت اهل بيتي في الاحكام والسيرة حتى العنهم واتبرأ منهم. اخبراني عن اللعن فرض على العباد قالا نعم فقال عمر متى عهدك بلعن فرعون قال ما ابالي به من عهد منذ زمان قال عمر هذا راس من رؤوس الكفار ليس لك عهد بلعنه منذ زمان وانا لا يسعني ان العن من خالفتهم من اهل بيتي ألستم انتم الذين تؤمنون من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيفه وتخيفون من كان رسول الله يؤمنه فلا نبرأ الى الله تعالى من هذه الصفة. فقال بلى فاخبرنا عن ذلك الستما تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج والناس اهل كفر فدعاهم ان يقروا بالله ورسوله فمن ابى قاتله وخوفه ومن اقر بهما امنه وكف عنه ؟ وانتم اليوم من مر بكم مقر بهما قتلتموه ومن لم يقر بهما امنتموه وخليتم سبيله فقال العربي تالله ما رأيت حجيجا اقرب ماخذا ولا اوضح منهجا منك اشهد انك على الحق وانا على الباطل وقال الآخر: لقد قلت قولا حسنا وما كنت لافتات على اصحابي حتى القاهم فلحق اصحابه واقام الآخر عنده عمر فاجرى عليه العطاء والرزق حتى مات عنده

﴿ وفاة عمر بن عبد العزيز ﴾

وذكروا ان عبد الرحمن بن يزيد اخبرهم قال كتب عمر بن عبد العزيز الى ابن ابي زكريا

اما بعد نظرت في كتابي فاقدم فقدم عليه فقال مرحبا يا ابن ابي ذكريا
قال ورحمك يا امير المؤمنين قال حاجة لي قبلك قال بين الانف والعين حاجتك يا امير المؤمنين
ان قدرت عليها قال لست اكلفك الا ما تقدر عليه قال نعم قال احب ان تثني على الله عز وجل
علمك حتى اذا فرغت سالت الله ان يقبض عمر فقال. «انا لله وانا اليه راجعون» بئس الوافد
امة محمد انا هذا لا يحل لي قال فاني اعزم عليك بحق الله وبحق رسوله وبحقي ان كان لي عليك
حق الا ما فعلته فبكى ثم استرجع ثم اقبل يثني على الله وانه ليبكي حتى اذا فرغ قال. اللهم ان
عمر سالني بحقك وبحق رسولك وبحقه على ان ادعوا في قبضه اليك فاقبض عمر اليك كما سال
ولا تبقني بعده وجاء حينئذ بني لعمر فسقط في حجره فقال وهذا اي رب معنا فاني احبه.
قال فما كانوا كخرزات في خيط فانقطع الخيط فاتبع بعضها بالسقوط بعضا

﴿ ذكر رؤيا عمر بن عبد العزيز ﴾

وذكروا أن مزاحم مولى عمر قال اخبرتني فاطمه ابنة عبد الملك امرأة عمر قالت
كان لعمر بن عبد العزيز مكان يخلو فيه فابطأ على ذات ليلة فقلت لآتينه فوجدته نائما
فهبته ان ايقظه فما لبث الا قليلا حتى رفع رأسه فقال من هذا فقلت انا فاطمة فقال يا فاطمة
لقد رأيت رؤيا ما رايت احسن منها فقلت حدثني بها يا امير المؤمنين قال. رايت كاني في
ارض خضراء لم ار احسن منها ورايت في تلك الارض قصراً من زبرجد ورايت جميع
الخلائق حول ذلك القصر فما لبثت الا قليلا حتى خرج المنادى فقال اين محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب فقام النبي عليه السلام فدخل القصر فقلت سبحان الله انا في جمع فيهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم اسلم عليه فما لبثت الا قليلا حتى خرج المنادى فنادي أين ابو بكر
ابن ابي قحافة فقام ابو بكر فدخل فما لبثت الا قليلا حتي خرج المنادي فنادى أين عمر بن
الخطاب ابن الفاروق فقام عمر فدخل فقلت سبحان الله انا في ملا فيهم جدي لم اسلم
عليه فما لبثت الا يسيرا حتى خرج المنادى فقال اين عثمان بن عفان فقام عثمان فدخل فما
لبثت الا قليلا حتي خرج المنادي فنادى اين على ابن ابي طالب فقام فدخل فما لبثت
الا قليلا حتى خرج المنادى فنادى اين عمر بن عبد العزيز فقمت فدخلت فلما
صرت في القصر رايت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعثمان وعلى امامه
فقلت اين اقعد لا اقعد الا جانب عمر قال فرايت فيما بين النبي صلى الله عليه وسلم وابى
بكر شابا حسن الوجه حسن الهيئة فقلت لعمر من هذا قال هذا عيسي بن مريم
عليه السلام فما لبثت الا قليلا حتي خرج عثمان بن عفان وهو يقول الحمد لله الذي
نصرني ربى ثم خرج على وهو يقول الحمد لله الذى غفر لى ربى ثم نودي لى فقمت
فصرت بين يدي ربى فحاسبني فلقد سالني عن النقير والفتيل والقطمير حتي خفت ان لا

النجو ثم قمت فخرجت فقيل لي انت وغسك على ما انت عليه فبينما انا اثر فاذا بجيفة قد علاتها الخلائق فضربتها برجلي وقلت لمن هذه الجيفة فقيل لي هذا الحجاج بن يوسف فضربته برجلي فقلت له مافعل الله بك ياحجاج قال ياامير المؤمنين والله لقد قتلت بكل قتيل قتلته قتلة بسيف من نار ولقد قتلت بسعيد بن جبير اثنين وسبعين قتلة. فقلت فآخر امرك ماهو قال انا هاهنا انتظر ماينتظر من وحد الله وآمن برسله .قالت فاطمة فلم يبق عمر بعد هذه الرؤيا الا يسيرا حتي مرض مرضه الذي مات فيه فدخل عليه مسلمة بن عبد الملك فقال له ياامير المؤمنين انك لتترك ولدك عالة على الناس فاوص بهم الى اكفك امرهم فانك لم تموله شيئا ولم تعطهم فقال عمر .ياابا سعيد ان ولدى لهم الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثم دعاهم عمر وهم اربعة عشر غلاما فنظر اليهم عمر وقد لبسوا الخشن من قباطي مصر فاغرورقت عيناه بالدموع .قال لهم اوصيكم بتقوى الله العظيم وليجل صغيركم كبيركم وليرحم كبيركم صغيركم . ثم قال لمسلمة ياابا سعيد انما ولدى على احد امرين اما عامل طاعة الله فلن يضيعه الله واما عامل بمعصيته فلا احب ان يعينه بالمال قوموا عصمكم الله وفهكم . ثم دعا رجاء بن حيوة فخلا به فقال يارجاء ان الموت قد نزل وانا اعهد اليك عهداً لااعهده الى غيرك اذاانامت فكن ممن يقبرني فاذاسويت على اللبن فارفع لبنة ثم اكشف عن وجهي وانظر اليه فاني قبرت ثلاثة رجال بيدي وكشفت عن وجوههم فنظرت وجوههم قد اسودت وعيونهم قدبرزت من وجوههم فاكشف عن وجهي يارجاء وانظر اليه فان رايت شيئامن هذافاستر علي ولا تعلم به احداً وان رايت غير ذلك فاحمد الله عليه قال رجاء ففعلت ذلك فلما سوينا عليه اللبن رفعت لبنه وكشفت وجهه فاذا وجهه مثل القمر ليلة البدر واذا على صدره صك فيه خط ليس من كتابة الادميين . بسم الله الرحمن الرحيم كتاب بالقلم الجليل من الله العزيز العليم براءة لعمر بن عبد العزيز من العذاب الاليم.

﴿ماعلم به موت عمر رحمه الله فى الامصار﴾

وذكروا ان رجلا من اهل المدينة قال وفد قوم من اهل المدينة الي الشام فنزلوا برجل في اوائل الشام موسعا عليه ابل كثيرة وابقار واغنام فنظروا فى شيء لا يعلمونه غير مايعرفون من غضارة العيش اذ اقبل بعض رعاته فقال ان السبع عدا اليوم على غنمي فذهب منها بشارة فقال الرجل انا لله وانا اليه راجعون ثم جعل ياسف اسفا شديدا فقلنا بعضنا لبعض ماعنده هذا خير يتاسف ويتوجع من شاة اكلها السبع فكلمه بعض القوم قال له . ان الله تعالي قد وسع عليك فماهذا التوجع والتاسف

قال انه ليس مما ترون ولكني اخشي ان يكون عمر ابن عبد العزيز قد توفي الليلة والله ماتعدى السبع على الشاه الالموته فاثبتوا ذلك اليوم فاذا عمر توفي في ذلك اليوم وذكروا انهم سمعوا رجلا يحدث ويقول بينا رجل باليمين نائم على سطح له ذات ليلة اذ تسور عليه كلب فسمعه وهو يقول لهرة له أي جنة هل من شيء اصيبه فاني والله اكال فقالت له الهرة ما ثم شيء لقد غطوا الاناء واكفؤا الصحفة فقال لها هل تدليني من يد صبي اوقدر لم تغسل اشمها لترتد لي روحي قالت الهرة ما كنت لاخونهم اماتي فمن اين اقبلت تشكو الكلل والجوع قال من الشام شهدت وفاة عمر بن عبد العزيز وحضرت جنازته قالت انا لله وانا اليه راجعون نوركاد في الدنيا فطمس ثم زالت عنه وتنحت وفرت منه وهابته خوفا من ان يعدو عليها ثم انسل الكلب ذاهبا فلما اصبح الرجل جعل يقول للهرة أي جنة جزاك الله عنا خيرا قال فاستوبرت الهرة وذهبت فلم ترجع فكتب ذلك اليوم فجاءهم موت عمر في ذلك اليوم

﴿ولاية يزيد بن عبد الملك بن مروان﴾

وذكروا ان الامر صار بعد عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن عبد الملك بعهد سليمان أخيه اليه بذلك والى عمر وكان يزيد قبل ولايته محبوبا في قريش بجميل مأخذه في نفسه وهديه وتواضعه وقصده وكان الناس لا يشكون اذا صار اليه الامر أن يسير بسيرة عمر لما ظهر منه فلما صارت اليه الخلافة حال عما كان يظن به وسار بسيرة الوليد اخيه واحتذى على مثاله واخذ ماخذه حتى كان الوليد لم يمت فعظم ذلك على الناس وساروا من ذلك الى احوال يطول ذكرها حتى همو بخلعه وجاءهم بذلك قوم من اشراف قريش وخيار بني أمية وكانت قلوبهم قد سكنت الى هدى عمر واطمأنت الى عدله بعد النفار والانكار اسيره وعاد ذلك من قلوبهم الى الرضا بامره والقنوع بقصده عليهم وتقصيره في ادراك المطامع والعطايا عليهم واهم منهم نفر بالخلع والخروج فاخذهم عمه محمد بن مروان بن الحكم فاسكنهم السجن عشرين شهرا ثم دس لهم السم فماتوا جميعا واقصي من سائر قريش ثلاثين رجلا بعد ان اغرمهم مائة الف الف رباع عقر اموالهم ورباعهم وحمل العذاب عليهم والنكال حتي اصارهم عالة يتكففون الناس متفرقين في كور الشام وآفاق البلاد وصلب من الناس جملة ممن ألف هؤلاء القوم وانهم بمصافاتهم ومصاحبتهم وكانت ولايته في ربيع الاول سنة احدى ومائة ومات سنة ست ومائة

﴿ولاية هشام بن عبد الملك﴾

وذكروا ان عبد الملك بن مروان بينما هو يوما في بعض بوادي الشام يتطوف

اذ نظر الى ساع يسعى اليه فوقف منتظراً له فلما قاربه قال له ما وراءك فقال ولدت المخزومية غلاما قال فما سميته قال هشاما قال هشم الله رأسها فقال له قبيصة بن ذؤيب ولم يا امير المؤمنين قال اخبرني ابى مروان انه سمع بشرة بنت صفوان تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . راحة اصحابى معاوية ولا راحة لهم بعد معاوية وراحة العرب هشام ولا راحة لهم بعد هشام . وذكروا ان هشاما صارت اليه الخلافة فى سنة ست ومائة فكان محمود السيرة ميمون النقيبة وكان الناس معه فى دعة وسكون وراحة لم يخرج عليه خارج ولم يقم عليه قائم الاما كان من قيام زيد ابن على بن الحسين فى بعض نواحى الكوفة فبعث اليه بن هبيرة وكان عامل الكوفة فاخذ زيد فاتى به ابن هبيرة فامر بقتله دون رأى هشام فلما بلغ ذلك هشام عظم عليه قتله واعظم فعل ابن هبيرة واجترائه على قتل قرشي دون مشورة حتى جعل يقول . مثل زيد بن على في شرفه وفضله يقتله ابن هبيرة وما كان عليه من قيامه ان هذا لهو البلاء المبين ما يزال ابن هبيرة مبغضا لاهل هذا البيت من آل هاشم وآل عبد المطلب ووالله لا زلت لهم محبا حتى اموت ثم عزل بن هبيرة عن الكوفة واغرمه الف الف ولم يل له شيئا حتى مات وكانت ايام هشام عشرين سنة وولى سنة ست ومائة وتوفي سنة ست وعشرين ومائة بعد ان حج احدي عشر حجة وهو خليفة

﴿ قدوم بن صفوان بن الاهتم على هشام ﴾

وذكروا ان شبيب بن شيبة اخبرهم عن خالد بن صفوان بن الاهتم قال اوفدنى يوسف بن عمر الي هشام فى وفد العراق فقدمت عليه وقد خرج متبديا فى قرابته واهله وحشمه وحاشيته من اهله الي بعض بوادي الرصافة فنزل في ارض قاع صحصح افيح في عام قد بكر وسميه وقد البست الارض انواع زهرتها واخرجت الوان زينتها ، وقد ضرب له سرادقات من حبرات اليمن مزرورة بالذهب والفضة وضرب له فسطاطه في وسطه فيه اربعة افرشة من خز احمر مثلها مرافقها وعليه دراعة خز احمر وعمامة مثلها وضربت حجر نسائه من وراء سرادقه وعنده اشراف قريش وقد ضربت حجر بنيه وكتابه وحشمه بقرب فسطاطه ثم امر الربيع حاجبه فاذن للناس اذنا عاما فدخلوا عليه واخذ الناس مجالسهم قال خالد فادخلت راسي من ناحيه السماط فاطرق ثم رفع راسه ونظر الى شبه المستنكر وكنت قد حليت عنده ببلاغة وفهم وحكمة فقلت اقر الله نعمته عليك يا امير المؤمنين وكرامته وسوغك شكره يا امير المؤمنين ومد لك فى المزيد بفضله ثم وصلها بعد بطول العمر وتتابع

الكرامة الباقية التي لا انقطاع لها ولا نفاد لشيء منها حتى يكون آجل ذلك خيراً من عاجله وآخره أفضل من اوله وعاقبته خيراً من ابتدائه فما اجد يا امير المؤمنين جعلني الله فداك شيئاً ابلغ في حقك وتوفير مجلسك اذ من الله علي بمجالستك والنظر الى وجهك مني وما اجد مما اظهر ذلك الا في مذاكرتك نعم الله التي انعم بها عليك واحسن فيها اليك وتنبيهك الى شكرها . ثم اني لا اجد شيئاً هو ابلغ في ذلك ولا اجمع من ذكر حديث لملك خلا من الملوك كان في سالف الامم فان اذن امير المؤمنين اكرمه الله حدثته قال وكان هشام متكئاً فاستوى جالسا وقال هات يابن الاهتم . قال : قلت يا امير المؤمنين ان ملكا كان فيما خلا مجتمعا له فيهما فتاء السن واعتدال الطبائع وتمام الجمال وكثرة المال وتمكين الملك ، وكان له ذلك الى البطر والمرح داعيا وعلى الغفلة والذهول معينا فخرج متنزها الى بعض منازله فصعد جوسقا له فاشرف على ارض قد اخضلها ربيع عامه كان شبيهها بعامك هذا يا امير المؤمنين في خصبه وعشبه وكثرة زهره وحسن منظره ، فنظر فرجع اليه بصره كليلا عن بلوغ اقصى امواله من الضياع والابل والخيل والنعم فقال لنفر من ناديه لمن هذا قيل للملك فاعجبته نفسه وما بسط له من ذلك حتى اظهر فرحه وزهوه ثم قال لجلسائه هل رأيتم مثل ما انا فيه أم هل أوتي احد مثل ما اوتيت . وكان عنده رجل من بقايا حملة الحجة والعلم والمضي على ادب الحق ومنهاج الصدق في الضمير والمقالة . وقد قيل ان الله الجليل لم يخل الارض منذ اهبط آدم من قائم يقوم بحجة الله فيها وكان ذلك الرجل ممن يسامره قال . ايها الملك قد سألت عن أمر أتأذن لي بالجواب فيه قال نعم قال : ارأيتك هذا الذي اعجبك مما عليه اطلاعك نظرك واستطال ملكك وسلطانك أشيء لم يزل لك ولم يزل عنك ام شيء كان لغيرك فزال عنه اليك ثم هو صائر الى غيرك كما صار اليك ؟ قال الملك . بل كما ظننت ومثلت قال : فاني اراك اعجبت بما يفنى وزهدت فيما يبقى وسررت بقليل وحسابه غداً طويل قال ويحك فكيف المطلب واين المهرب وما الحيلة في المخرج قال احدى خصلتين اما ان تقيم في ملكك فتعمل فيه بطاعة ربك على ما ساءك وسرك وامضك واما ان تضع تاجك وبجادك وتذكر ذنوبك وتلحق في الخلاء عن بعد لك فتعبد فيه ربك حتى يوافيك اجلك وتنقضي مدتك وانت عامل لربك فيما يعطيك قال فاذا فعلت ذلك فما لي فقال ملك خالد لا يفنى ونعيم لا ينقضي ومزيد وكرامة وصحة لا تسقم ابدا وسرور لا ينصرم وشباب لا يشوبه هرم ، وقرار لا تخالطه هم ، قال الملك سانظر الى نفسي في الاختيار لها مما ذكرت لي فاذا كان وقت السحر فاقرع على بابي لتعرف

وأتى قال، فخابر احدى المنزلتين فلما اقمت في منزلي واخترت ما اقيم كنت و زيراً لامصي واف حلوف كنت رفيقا لا تحيق. فلما كان السحر قرع عليه بابه فاذا هو قد وضع تاجه ولبس اطماره فلحق بالجبل فلم يزل يعبد الله فيه حتى بلغ اجلها وانقضى عمره فيها . فبكى هشام حتى بل لحيته ثم نكس رأسه طويلا ثم امر بنزع ابنيته وانماله . اقبلت العامة من الموالي على بن الاهتم فقالوا له ما اردت لامير المؤمنين افسدت عليه لذته و نغصت عليه شهوته وقد حرمتنا ما املنا فيه . قال اليكم عني فاني عاهدت الله ربي اني لا اخلو بملك الا ذكرته الله ونبهته وارشدته. ثم رجع خالد الى فسطاطه كئيبا حزينا متخوفا يظن انه هالك وكان للربيع صديقا فبينما هو كذلك اذ اتاه رسول الربيع فقال يا صفوان يقول لك اخوك الربيع : من كان في حاجة الله كان الله في حاجته . انك لما ولت امير المؤمنين جعل يقول لله در ابن الاهتم اي رجل دنيا واخرة من يا ربيع فليرفع حوائجه وليغد الينا بها نقضها له فقال الربيع فاغد علينا بحوائجك رحمك الله واحمده على ما صنع واذهب من مخافتك . فغدا عليه بحوائجه فقضيت : و ذكر انه لم يكن في بني امية ملك اعظم من هشام ولا اعظم قدرا ولا اعلى صوتا منه دانت له البلاد وملك جميع العباد واديت اليه الجزية من جميع الجهات من الروم والفرس و الترك والافرنج والزنج والسند والهند وكان قريبا من الضعفاء مهتما باصلاح الاحوال لم يجترىء احد معه على ظلامة ولم يسلك احد معه الا سبيل الاستقامة وكان له موضع بالرصافة افيح من الارض يبرز فيه فتضرب له السرادقات فيكون فيه ستير بارزا للناس مباحا للخلق لا يغفي ايامه تلك لا برد المظالم والاخذ على يد الظالم من جميع الناس واطراف البلاد ويصل الى مخاطبته بذلك الموضع داعي الاسواق والامة السوداء فمن دونها. ووكل رجالا ادباء عقلاء بادناء الضعفاء والنساء واليتامى منهم وامرهم بانضاء اهل القوة والكفاية عنه حتى يأتي على آخر ما يكون من امره فيما يرفع اليه لا ينضم اليه رجل يريد الوصول اليه فينظروا اوضع منه الا ادنوا الاوضع وابعدوا الارفع حتى ينظر في شانه و يعرف امره و ينفذ فيه ما امر ولا يرفع اليه ضعيف ولا امرأة امرا وظلامة على غطريف من الناس مرتفع القدر ولا مستخدم له الا امر باقتضاء عينه واغداء عطلبه لا يقبل لهم حجة ولا يسمع لهم من بينة حتى لو عاين به المرأة والرجل اوعابر سبيل لا حاجة له فيامر به فيقال له ما حاجتك وما قصتك وما ظلامتك فيقول اني عابر سبيل كنت اريد موضع كذا اروم بلد كذا فيقول له الملك ظلمك احد من آل الخليفة تهاب امره وتتوقع سطوته فذلك الذي منعك عن رفع ظلامتك الى امير المؤمنين فيقول لا والله لا بغي الا ما قلت فيقال له اذهب بسلام. حتى لو [illegible] انت عليه تارات من الليل وساعات من النهار لا ينظر في شيء ولا ياتيه احد في خصومة لاستغناء

الناس عن المطالب وتعففا من المظالم ووقاية من سطواته وتخوفا من عقوبته وقد وسع البلاد امنه واشعرهم عدله وصارت البلاد المتنائية الشاسعة كدار واحدة ترجع الى حاكم قاضي يرقبه الناس في المواضع النائيه عنه كما يرقبه من معه وقد وضع العيون والجواسيس من خيار الناس وفضلاء العباد في سائر الامصار والبلدان يحصون اقوال الولاة والعمال ويحفظون اعمال الاخيار والاشرار قد صار هؤلاء اعقابا يتعاقبون ينهض قوم باخبار ما بلوا في المصر الذي كانوا فيه ويقبل آخرون يدخلون مسترقين ويخرجون متفرقين لا يعلم منهم واحد ولا يرى لهم عابر فلا خبر يكون ولا قصة تحدث من مشرق الارض ولا مغربها الا وهو يتحدث به في الشام وينظر فيه هشام ، وقد اقصر نفسه على هذه الحال وحببت اليه هذه الافعال ، فكانت ايامه عند الناس احد ايام سرت بهم واعفاها وارجاها قد لبس جلباب الهيبه على اهل العنود والكنود وارتدى برداء التواضع الى اهل الخشوع والسكون . وكان قد حبب اليه الكثير من الدنيا والاستمتاع بالكساء لم يلبث ثوبا قط يوما فعاد اليه حتى لقد كان كساء ظهره وثياب مهنته لا يستقل بها ولا يحملها الا سبعمائة بعير من اجلد ما يكون من الابل واعظم ما يحمل عليه من الجمال وكان مع ذلك يتقللها وطالت ايامه واستبطأ صاحب العهد موته فناواه وعاداه وانتقل عن الموضع الذي كان به هو والوليد بن يزيد بن عبد الملك فمات هشام والوليد غائب فاتاه موته فامر بقفل الخزائن فلم يجدوا لهشام ما يكفنونه به واستؤذن الوليد في اقباله فلم يدفن هشام حتى قدم الوليد وذلك في ثلاثة ايام

﴿ بدء الفتن والدولة العباسية ﴾

وذكروا ان الهيثم بن عدى اخبرهم قال اختلفت روايات القوم الذين عنهم حملنا ورويناذكر الدولة فحملنا عنهم ما اختلفوا فيه ولفظه فكان اول ما اختلفت فيه الرواية ولم تلائمه الحكاية اشياء سنذكرها في موضعها من هذا الكتاب ان شاء الله واقتصرنا على معانيها وقيد بعض الفاظها لطول اخبارها واجتنينا الجزل السمين من اللفظ ووردنا هزيله امر فائده وقلة عائدته وقد اختصرنا واشبعنا اذ لم نترك من المعاني المتقدمة شيئا والله الموفق للصواب . فكان مما الفنا بدأ من ذكر الدولة ما اخبرنا عن الهيثم بن عدى عن الرجال الذين حدثوه قالوا لما سلم الحسن بن علي الامر الى معاوية بن أبي سفيان قامت الشيعة من اهل المدينة واهل مكة واهل الكوفة واليمن واهل البصرة وارض خراسان في ستر وكتمان فاجتمعوا الى محمد بن علي وهو محمد بن الحنفية فبايعوه على طلب الخلافة ان امكنه ذلك وعرضوا عليه قبض زكاتهم لينفقوها يوم الوثوب على فرصته فيما يحتاج من النفقة على مجاهدته فقبلها وولى على شيعة كل بلد رجلا منهم رأس باستدعاء

من قبله منهم في سر وتوصية اليهم الا يبوحوا بكتومهم الا لمن يوثق به حتى يرى للقيام موضعا . فاقام محمد بن الحنفية امام الشيعة قابضا لزكاتهم حتى مات . فلما حضرته الوفاة ولى عبد الله ابنه من بعده وأمره بطلب الخلافة ان وجد الى ذلك سبيلا واعلم الشيعة بتوليته اياه فاقام عبد الله بن محمد بن على وهو امير الشيعة فبلغ ذلك سليمان بن عبد الملك في أول خلافته ان الشيعة قد بايعت عبد الله بن محمد بن على بعد ابيه فبعث اليه وقد اعد له في افواه الطرق رجالا معهم اشربة مسمومة وأمرهم اذا خرج من عنده ان يعرضوا عليه الشراب . فلما دخل على سليمان اجلسه الى جنبه ثم قال له بلغني ان الشيعه بايعتك على هذا الامر فجحده عبد الله وقال بلغك الباطل وما زال لنا اعداء يبلغون الائمة قبلك عنا مثل ما بلغك ليغروهم بنا فيدفع الله عنا كيد من ناوأنا وأنا بما يلزمني من مؤنتي اشغل مني بطلب هذا الامر ثم خرج من عنده في وقت شديد الحر . فكان لا يمر بموضع الا قام اليه الرجل بعد الرجل يقول له هل لك في شربة سويق اللوز وسويق كذا وكذا يا ابن بنت رسول الله ونفسه موحشة منهم فيقول بارك الله لكم حتى اذا خرج الى آخر الطريق خرج اليه رجل من خبائه وبيده عس فقال هل لك في شربة من لبن يا ابن بنت رسول الله فوقع في نفسه ان اللبن مما لا يشم فشرب منه ثم مضى فلم ينشب ان وجد للسم حسا فاستدل على الطريق الى الحميمة وبها جماعة آل عباس وقال لمن معه ان مت ففي اهلي ثم توجه فنزل على محمد بن على بن عبد الله بن عباس فاخبره الخبر وقال له اليك الامر والطلب للخلافة بعدي فولاه واشهد له من الشيعة رجالا ثم مات . فاقام محمد بن على بن عبد الله بن عباس بدعوة الشيعة له حتى مات فلما حضرته الوفاة ولى محمد بن ابراهيم الامر فاقام وهو امير الشيعة وصاحب الدعوة بعد ابيه

(دخول محمد بن على على هشام)

وذكروا ان محمد بن على بن عبد الله بن عباس دخل وهو شيخ كبير قد غشي بصره على هشام بن عبد الملك متوكئا على ولديه أبي العباس وأبي جعفر فسلم ثم قال له هشام ما حاجتك ولم يأذن له في الجلوس فذكر قرابته وحاجة به ثم استجداه . فقال له هشام ماهذا الذى بلغني عنكم يا بني العباس ثم يأتي أحدكم وهو يرى انه احق بما في ايدينا والله لا اعطيتك شيئا فخرج محمد بن على فقال هشام كالمستهزيء ان هذا الشيخ ليرى ان هذا الامر سيكون لولديه هذين او لاحدهما فرجع محمد نحوه فقال اما والله اني اري ذلك على رغم من رغم . فضحك هشام وقال أغضبنا الشيخ ثم مضى محمد بن على

(ولاية الوليد بن يزيد وفتق الدولة)

وذكروا ان الوليد بن يزيد لما تولى الامر بعد هشام أساء السيرة وانتحى على اهله وجماعة قريش واحدث الاحداث العظيمة وسفك الدماء وأباح الحرم وكانت ولايته في ست وعشرين ومائة فلما استولى على الامر بعث الى اشراف الاجناد فقدموا عليه وقدم خالد فيمن قدم فلم يأذن لواحد منهم وكان مشتغلا بلهوه ولعبه ومرض خالد فاستأذن له في الانصراف فأذن له فانصرف الى دمشق فاقام بها شهراً. ثم كتب اليه الوليد ان أمير المؤمنين قد علم الخمسين الف الف التي تعلم فاقدم بها على امير المؤمنين مع رسوله فقد امره ان لا يعجلك عن جهازك فبعث خالد الى عدة من ثقاته فيهم عمارة ابن ابي كلثوم فاقرأهم كتاب الوليد وقال اشيروا على برأيكم . فقالوا ان الوليد ليس بمأمون والرأي ان تدخل مدينة دمشق فتأخذ بيوت الاموال وتدعو الى من احببت والناس قومك ولن يختلف منا عليك اثنان فقال لهم وماذا قالوا تأخذ بيوت الاموال وتجمع اليك قومك حتى تتوثق لنفسك قال وماذا قالوا تتوارى . فقال اما قولكم ان ادعو الى من احببت فاني اكره ان تكون الفرقة على يدي واما قولكم ان آخذ بيوت الاموال لاتوثق لنفسي فانتم لا تأمنوني عليها ولا ذنب لي فكيف لي ترجون وفاءه بما يطيق وقد فعلت ما فعلت واما قولكم في التواري فوالله ما قنعت رأسي خوفا من احد قط فالآن وقد بلغت من السن ما بلغت. ولكني امضي واستعين بالله تعالى

(قتل خالد بن عبد الله القسري)

وذكروا ان خالد بن عبدالله القسري شخص الى الوليد بن يزيد حتى قدم على معسكره فلم يدع به الوليد ولم يكلمه وهو يختلف اليه غدوة وعشية حتى قدم برأس يحيى ابن يزيد بن علي بن الحسين من خراسان فجمع الناس الا دون فحضر الاشراف وجلس الوليد وجاء خالد الى الحاجب فقال ان حالي كما ترى لا اقدر على المشي وانما احمل في الكرسي قال الحاجب ما يدخل احد على امير المؤمنين على هذه الحال ثم اذن له يحمل على كرسيه ثم دخل على الوليد وهو جالس في سريره والمائدة موضوعة فلما دخل عليه قال له الوليد أين ولدك يزيد بن خالد فقال قد اصابه من هشام ظفر فخلى سبيله ثم طلب فهرب فكنا نراه عند امير المؤمنين حتى استخلفه الله فقال له الوليد لكنك خلفته طالبا للفتنة فقال خالد قد علم امير المؤمنين انا اهل بيت طاعة أنا وابي وجدي فقال له الوليد لتأتيني بابنك اولأزهقن نفسك فقال له خالد : هذا الذي تدور عليه وهو الذي تريد والله لو كان اني تحت قدمي ما رفعتهما لك فاصنع ما بدالك . فامر الوليد غيلان صاحب حرسه بالبسط عليه والاخذ له وقال له اسمعني صوته فذهب به غيلان الى

وحمله فعذبه بالسلاسل والحديد فلم يتكلم بكلمة فرجع غيلان الى الوليد فقال له والله لا اعذب انسانا لا يتكلم كلمة الا له كف عنه واحتبسه فقال فقام يوسف بن عمر فقال انا اشتريه بخمسين الف الف فارسل الوليد الى خالد ان يوسف بن عمر قد سأل ان يشتريك بخمسين الف الف فان ضمنتها لامير المؤمنين والا دفعتك اليه . قال خالد ما عهدنا العرب تباع فدفعه الى يوسف بن عمر فنزع ثيابه والبسه عباءة والحفه أخرى وحمله على محمل ليس تحته وطاء فبسط عليه وعذبه وخالد لا يكلمه بكلمة ثم ارتحل حتى اذا كان ببعض الطريق عذبه يوما ثم وضع المضرسة على صدره فقتله في الليل فدفن في الحيرة وذلك في المحرم سنة سبع وعشرين ومائة

﴿ توثب اهل دمشق على الوليد بن يزيد وقتله ﴾

وذكروا ان يزيد بن خالد هرب فى اهله يتحمل فى عشائره فاجمع مع امرهم على الوليد بن يزيد فبينما هم يدبرون امرهم اذ انطلق ساع الى الوليد فقال له ادلك على يزيد ابن خالد قال نعم فبعث الوليد مولى له وامره ان يكمن نهاره ويسير الليل حتى اتى دمشق ليلا و يزيد مختف بدمشق فى منزل رجل عند باب السوق فاقتحم عليه المنزل فاخذه وشخص به من ساعته حتى قدم الوليد فامر بالبعث به الى يوسف بن عمر بالعراق قال له يزيد يا امير المؤمنين انا ادفع لك الخمسين الف الف التي طلبت من خالد في ثلاث سنين على ان تكتب الى الآفاق بامان من كانت لى عنده وديعة وامان فيها ذمتى وموالى فقبل منه الوليد ذلك فامر بالكتب الى العراق والحجاز وكور الشام فى ذلك واحتبس يزيد عنده وجعل عليه القيود والحرس ثم ارتحل الوليد ومعه خدمته وشرطته وتواعد اهل اليمن ان يثوروا اذا صلوا العتمة فى المسجد وكانت العلامة بينهم ان يلتمسوا عدهم صاحبه. فلما تفرق اهل المسجد خرجوا فاستخرجوا يزيد بن الوليد من منزله ثم اتوا به المصر وعلى دمشق يومئذ رجل من بني الحجاج وكان قد خرج من الطاعون واستخلف رجلا من قيس فدخلوا عليه فاوثقوه كتافا واوثقوا كل من خافوا خلافه فتسلل رجل حتى اتى الوليد بن يزيد فاخبره الخبر فلما أصبحوا عدوا الى الوليد فبعث الوليد فى طلب يزيد بن خالد وهو عنده فى الحديد فقال له ان قومك قد خرجوا من بين يدي الوليد فارددهم عن امير المؤمنين ولك الله ان اوليك العراق وادفع اليك يوسف فتقتله بابيك فقال له يزيد بن خالد وتوثقني يا امير المؤمنين قال نعم فتوثق به وحلف قال فارسلني اليهم حتى اردهم عنك فقال له الوليد بل اكتب اليهم قال ان كتابي لا يغني شيئا وقد علموا انى فى يديك وانى انما كتبت بما تريد فامر باطلاقه من

الحديد ورده الى حبسه وأمر الحرس يتحفظون به ثم ارتحل الوليد بيزيد بن خالد معه فلما كان الفجر صبحته أوائل الخيل خيل اهل اليمن فارسل الوليد الى يزيد ابن خالد فقال له يزيد يدخل عنى حتى اردهم عنك فبينما هم على ذلك اذ التقى القوم فشدت الميمنه وقد طلعت الشمس واختلط الناس وكثر القتل وتخلص يزيد بن خالد من الحرس فهرب فاتوه ببرذون من براذين الوليد واتى بسيف فتقلده ثم نادى مناديه من جاء برأس الوليد فله مائة الف دينار ونودي فى العسكر من دخل رحله فهو آمن. فنادى الوليد يا اهل الشام ألم احسن اليكم ألم افعل كذا فعددا احسانه . فقال عبد السلام بلى قد فعلت ولكنك عمدت الى شيخنا وسيدنا خالد بن عبد الله قد عزله الخليفة قبلك واخذ امواله ثم خلاعنه فدفعته الى يوسف بن عمر بالبيع فادرعه ثم حمله على محمل بلا وطاء ثم انطلق به فعذبه حتى قتل شر قتل يكون فقال لهم الوليد فاخلعو فى قميصي هذا وولوا من شئتم فانصرفوا الى قومهم فاعلموهم عا رضي من الخلع فقالوا الا الراسه فتدلى القوم الى القصر واتهى يزيد بن خالد الى الباب وعليه سلسلة فامر بها فكسرت وكسر الباب وخرج الوليد يسعى حتى دخل بيتا من بيوت القصر ودخل عليه نحو من ثلاثين رجلا وهو قائم بيده السيف منكسا راسه لا ينظر اليهم وهو يذب عن نفسه فضربه رجل ضربة ثم صرعه ثم اكب عليه فاحتز راسه فخرج به وانصرف الناس الى دمشق . فبايع الناس ليزيد بن الوليد بن عبد الملك بذلك فى ذى الحجه من سبع وعشرين ومائة فكان خليفه ستة اشهر ثم مات فى جمادى الاولى ثم ولى ابراهيم بن الوليد فبويع له فى جمادى الاولى فمكث ثلاثة اشهر ثم خلع وهرب

﴿ ولاية مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ﴾

وذكروا انه لما خلع ابراهيم بن الوليد خرج مروان بن محمد فى صفر سنة سبع وعشرين ومائة ومعه اهل الجزيره واهل حمص فدعا الى نفسه بالبيعة ووعد الناس خيرا فرضي به اكثر الناس لشجاعة كانت فيه وسخاء يوصف به فملك الشام واستقل له الامر وغلظ شانه واستعلى سلطانه وبايع له اهل العراق والحجاز وهابه الناس وخافوه واستعمل العمال فى الافاق والامصار وكانت الشيعة تتكاتب على الكتمان لذلك وتتلاقى على السر فلما كانت سنة ثمان اجتمعت الشيعة

﴿ خروج ابى مسلم الخراسانى ﴾

وذكروا أن الشيعة لما اجتمعت وغلظ امرهم بخرسان قدم منهم سليمان بن كثير وقحطبة بن شبيب فلقوا ابراهيم بمكة فقالوا قد قدمنا بمال قال وكم هو قالوا عشرين الف دينار ومائتي الف درهم وبمسك ومتاع قال ادفعوه الى عروة مولى

محمد بن علي فقتلوا فكان يحيى بن محمد يتبعهم ويسألهم فيقول ياقصتكم وفي أي شيء جشم فلا يخبروه فذكر ذلك لابراهيم فقال احذروه فانه قليل العقل ضعيف الرأي فجاء الى ابراهيم فقال له ان علي دينا والله لئن لم تعط في قضاء ديني لارفعن امرك الى عبد العزيز بن عمر وهم يومئذ على الموسم فاعطاه خمسة آلاف درهم وقدموا ابا مسلم معهم وقد خرج اصحابه من السجن فاعلموا ابراهيم انه مولاه فقال لهما ان قدر بي امركم فات على الناس فاخرج الى خراسان وقد كان ابو مسلم قدم على ابراهيم قبل ان يصرف اصحابه فرأى عقله وظرفه . فكتب الى اصحابه اني قد أمرته على خراسان وما غلب عليها فأتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة فاعلمهم ابو مسلم انهم لم ينفذوا كتابه قال ابراهيم انه قد اجمع رأيه على هذا فاسمعوا له وأطيعوا ثم قال لابي مسلم ياأبا عبد الرحمن انك رجل منا أهل البيت فاحفظ وصيتي : انظر هذا الحي من اليمن فاكرمهم فان الله لايتم هذا الامر الابهم وانظر هذا الحي من ربيعة فاتهمهم وانظر هذا الحي من مضر فانهم العدو القريب الدار فاقتل من شككت في أمره ومن وقع في نفسك منه تهمة . فقال انها الامام فان وقع في انفسنا من رجل هو على غير ذلك أحبسه حتى تستبينه قال لا السيف السيف لاتتقى العدو بطرف ثم قال للشيعة من اطاعني فليطع هذا يعني أبا مسلم ومن عصاه فقد عصاني ثم قال له . ان استطعت ان لاتدع بخراسان ارضا فيها عربي فافعل وايما غلام بلغ خمسة اشبار فاتهمته فاقتله ولا تخاف هذا الشيخ يعني سليمان ابن كثير ولا تعصه فشخصوا الى خراسان ووقعت العصبية بخراسان بين نصر بن سيار كان عامل مروان عليها وبين الكرماني فدخل على نصر بن سيار رجل فقال له ان مروان بن محمد قد خالف ماظن به الناس وقد كان رجي وامل وماأرى أمره الا وقد انتقض واجترأت عليه الخوارج وانتقضت عليه البلاد وخرج عليه ثابت ابن نعيم ورأي الاشتغال بما اهم عليه فلو اجتمعت كلمتك مع الكرماني فاني خائف ان يوقعك هذا الخلاف فيما تكره يأنت شيخ العرب وسيدها وأري والله في هذه الكور شيئا واسمع أمورا أخاف ان تذهب او تذهل منها العقول فقال نصر بن سيار والله مااتهم عقلك ولا نصيحتك ولكن اكفف عن هذا القول فلا يسمعن منك فالتحم مابين الرجلين وهاجت الحرب وتقاتلوا وجعلت رجال الشيعة تجتمع في الكور الالاف والالفان فيجتمعون في المساجد ويتعلمون أي يعنا فون بينهم فبلغ ذلك نصر واغتنم لذلك وخاف أن وجه اليهم من يقاتلهم ان ينحازوا

الى الكرماني فلما استفحل امر القوم وقام بامرهم ابو مسلم الخراساني ثم اجتمعوا واظهروا امرهم . فكتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد.

اری خلل الرماد وميض نار * ويوشك ان يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكى * وان الحرب اولها الكلام
اقول من التعجب ليت شعري * أأيقاظ امية ام نيام
فان كانوا لحينهم نياما * فقل قوموا فقد حان القيام
ففري عن رحالك ثم قولي * على الاسلام والعرب السلام

فكتب اليه مروان : ان الشاهد يرى مايرى الغائب فقال نصر لما قرا الكتاب اما صاحبكم فقد اعلمكم ان لا نصر عنده وجعل ابو مسلم يكتب الكتب ثم يقول للرسل مروا بها على اليمانية فانهم يتعرضون لكم ويأخذون كتبكم فاذا راوا فيها اني رايت المضرية لا وفاء لهم ولا خير فيهم فلا تثق بهم ولا تطمئن اليهم فاني ارجو ان يريك الله في اليمانية ماتحب ويرسل رسولا آخر يعثر ذلك على اليمانية فيقول مر على المضرية فكان الفريقان جميعاً معه . وجعل يكتب الى نصر بن سيار والى الكرماني : ان الامام قد اوصاني بكم ولست اعدو رايه فيكم فجعل نصر يقول . ياعباد الله هذه والله الذلة رجل بين اظهرنا يكتب الينا بمثل هذا لا نقدر له على ضر ولا نفع فلما تبين القوم ان لا نصير لهم كتب ابو مسلم الي اصحابه فى الكور ان اظهروا امركم فكان اول الناس من سود اسيد بن عبد الله فنادى يامحمد يامنصور وسود معه العكي ومقاتل بن حكيم وعمر بن غزوان واقبل ابو مسلم حتي نزل الخندقين فهابه الفريقان جميعا فقال لست اعرض لواحد منكم انما ندعوا الى آل محمد فمن تبعنا فهو منا ومن عصانا فالله حسيبه . فلما جعل اصحابه يكثرون عنده وهو يطمع الفريقين جميعاً فى نفسه كتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد يذكر استعلاء أمر ابى مسلم ويعلمه بحاله وخروجه وكثرة شيعته وانه قد خاف ان يستولى على خراسان وانه يدعو الي ابراهيم بن محمد فاتى مروان الكتاب وقد اتاه رسول ابى مسلم بجواب ابراهيم فأخذ جواب ابراهيم وفيه لعن ابراهيم لابى مسلم حين ظفر بالرجلين الا يدع بخراسان عربيا الا قتله فاطاق الرسول بالكتاب الى مروان فوضعه فى يده. فكتب مروان الى الوليد بن معاوية وهو على دمشق : ان اكتب الى عاملك بالبقاء فليأخذ ابراهيم بن محمد فليشده وثاقا ثم يبعث به اليك ثم وجه به الي فاتى اليه وهو جالس في مسجد القرية فاخذ الى دمشق ودخل على مروان فانبه وشتمه فاشتد لسان ابراهيم عليه ثم قال ياامير المؤمنين مااظن مايرى الناس عنك الا حقاً فى بعض

بني هاشم فقال : ادركك الله باعمالك اذهب به فان الله لا يأخذ عبداً عند اول ذنب اذهب به الى السجن . فقال ابو عبيدة فكنت آتيه في السجن ومعه عبدالله ابن عمر بن عبد العزيز فوالله اني ذات ليلة في سقيفة السجن بين النائم واليقظان اذا مولى لمروان قد استفتح ومعه عشرون رجلا من موالي مروان من الاعاجم ومعه صاحب السجن ففتح لهم فدخلوا واصبحنا فاذا عبدالله بن عمر وابراهيم بن محمد ميتان فانكسر لذلك ابو مسلم بخراسان اذ لقبه موت ابراهيم وانكسرت الشيعة واستعلى امر الكرماني فلما رأى ابو مسلم ذلك قال له انا معك ثم دارت الاحوال بين نصر والكرماني حتى غدر نصر بالكرماني فقتله وصلبه فخاف نصر على نفسه من ابي مسلم

﴿ ذكر ما امال اصحاب الكرماني الى ابي مسلم ﴾

وذكروا ان ابا مسلم كتب الى نصر : انه قد جاء نامن الامام كتاب فهلم يعرضه عليك فان فيه بعض ما تحب فدخل عليه رجل فقال . ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين . فقال نصر ادخل فالبس ثيابي فدخل بستانا له وقد تقدم الى صاحب دوابه فاتاه بدواب فركب وهرب معه داود بن ابي داود وهرب معه بنوه وتفرق اصحابه وجاء القوم الى ابي مسلم فاعلموه انه قد خرج ولا يدرون أين توجه فاستولى ابومسلم على خراسان فاستعمل عليها عماله ثم وجه اباعون في ثلاثين الفا الى مروان فلما بلغ مروان الخبر خرج حتى اتى حران فتحمل بعياله وبناته واهله وقد كان يتعصب قبل فجفا اهل اليمن واهل الشام وغيرهم وقتل ثابت ابن نعيم والسمط بن ثابت وهدم مدائن الشام وتحول الى الجزيرة . قال اسماعيل ابن عبد الله القسري . دعاني مروان فقال ياأباهاشم وما كان تكنيني قبلها قد ترى ما حل من الامر وانت الموثوق به ولا تخبأ بعد بؤس ما الرأى فقلت ياامير المؤمنين على ما اجمعت قال على ان ارتحل بموالي وعيالي واموالي ومن تبعني من الناس حتى اقطع الدرب ثم اميل الي مدينة من مدائن الروم فانزلها واكاتب صاحب الروم واستوثق منه فما يزال ياتيني الخائف والهارب حتى يلتف امري قال اسماعيل: وذلك والله الرأى فلما رأيت ما اجمع عليه ورأيت سوء آثاره في قومي وبلائه القبيح عندهم قلت له اعيذك بالله يا امير المؤمنين من هذا الرأى ان تحكم فيك اهل الشرك وفي بناتك وحرمك وهم الروم لا وفاء لهم ولا ندري ما تاتي به الايام فان انت حدث عليك حادث بالروم ولا يحدث الا خير ضاع اهلك من بعدك ولكن اقطع الفرات ثم استدعى الشام جندا جندا فانك في كنف وجماعة وعزة ولك في كل جند صارم يسيرون معك حتى تاتي مصر فانها اكثر ارض الله مالا ورجالا ثم الشام امامك وافريقية خلفك فان رايت ما تحب

انصرفت الي الشام وان كانت الاخري مضيت الى افريقية قال صدقت فاستخار الله وقطع الفرات فمر بكورة من كور الشام فوثبوا عليه فاخذ ما مؤخر عسكره فانتهبوه ثم مر بحمص فصنعوا له مثل ذلك ثم مر باهل دمشق فوثبوا عليه ووثب به الوليد بن معاوية وكان عامل مروان على دمشق ثم مضي الى الاردن فوثب به ثعلبة بن عمر ثم مر بفلسطين فوثب به الحكم ثم مضي الى مصر فاتبعه الحجاج بن زمل السكسكي فقيل له اتتبعه وقد عرفت بغضه لقومك فقال و يحكم انه اكرمني لمثل هذا اليوم لاخذله وتبعه ايضا ابو سلمة الخلال وثعلبة بن سلامة وكان عامله على الاردن وتبعه ايضا الرماحس فقال اني لاستحيي مع مروان حيث جاء فلسطين فقال يا رماحس انا رحت على قيس انقراج الراس ما بعني منهم احد وذلك انا رضينا الامر في غيرهم فضيعناه واخرجناه من قوم ايدنا الله بهم وخصصنا به قوما ما رأينا لهم وفاء ولا شكراً

﴿ تولية ابى مسلم قحطبة بن شبيب قتال مروان ﴾

وذكروا ان الهيثم بن عدي اخبرهم عن رجال ادركوا الدولة وصحبوا اهلها قالوا لما استولى ابومسلم على خراسان ولى قحطبة الطائي قتال مروان بن محمد و بعث معه ثلاثين الفاً من رجال اليمن واهل الشيعة وفرسان خراسان فخرج مروان وهو يريد ابا مسلم بخراسان ومعه مائة الف فارس سوي اصحاب الحمولة فهرب من بين يديه ابو العباس وابو جعفر وعيسي بن علي بن عبد الله بن عباس فلحقوا بالكوفة فبعث ابو العباس الي ابي سلمة الخلال واسمه حفص بن سليمان وكان واليا لابراهيم بن محمد على الشيعة بالكوفة فامره ان بلغه امر فيه قوة لابي مسلم بخراسان ان يظهر امره بالكوفة ويدعو اليه و يناهض صاحب الكوفة ففعل ذلك ابو سلمة فلما عظم امر ابي مسلم بخراسان واستولى عليها و بعث الجيوش الى مروان اظهر امره بالكوفة وطرد عامل الكوفة فخرج هاربا.

(ذكر البيعة لابي العباس بالكوفة)

وذكروا ان ابامسلم لما بلغه ان اباسلمة قد اظهر امره بالكوفة ودعا الى محمد وجه رجلا من قواده الى الكوفة في الفي فارس وامره ان يسرع السير حتى يانيها فاقبل ذلك القائد حتي دخل الكوفة فلقي غلاما اسود لابي العباس فقال له اين مولاك قال هو في دار هاهنا قال دلني عليه فدله على الدار فاستفتح الباب ثم دخل عليه فسلم عليه بالخلافة وكان ابوسلمة يريد صرف الخلافة الى ولد علي بن ابي طالب وكان ينهي ابا العباس عن الخروج ويقول له ان الامر لم يتم واذ موالي بني امية قائمون بالحرب والامر اشد مما كان فقال ابوالعباس ان اباسلمة منعني عن الخروج حتى تولي العمال و يعمل الخراج فقال القائد لعن الله اباسلمة والله لا جلس حتى تخرج الى الناس فخرج له مع رجاله الى المسجد

ونودي الصلاة جامعة فصعد ابو العباس المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم ذكر بني امية وسوء آثارهم وذكر اهل فحض عليه ووعد الناس خيرا ورجالهم الاصلاح وقسمة الفيء على وجهه ثم دخل دار الامارة وبايعه الناس فلما بلغ ابا سلمة خروجه اتاه يعتذر فقبل منه واراه المكافاة والخاصة وقد كان علم ابو العباس الذي اراده ابو سلمة من صرفه الخلافة الى ولد علي بن ابي طالب

(حرب مروان بن محمد وقتله)

وذكروا ان قحطبة بن شبيب لما انتهى الى بعض كور الشام التقى بمروان فقاتله فانهزم مروان فاقتحم قحطبة في طلب مروان فرسه في الفرات فحمله الماء فمات فيه وقد اصاب اهل عسكر قحطبة من اموال مروان وامتعة عسكره مالا يحصى كثرة فتناول اللواء حميد بن قحطبة وعبر بمن معه حتى الشام فقيل له ان مروان ترك الطريق الى دمشق وذهب صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وكان بناحية من الشام وقد اجتمع اليه الناس لما علموا من قرابته لامير المؤمنين فلما اجتمع مع حميد بن قحطبة سلم اليه الامر وقال الناس انه خرج باظهار الدعوة لابي العباس من غير امره فلما سلم الامر الى صالح بن علي اتاه كتاب ابي مسلم ان يرجع بن قحطبة ببعض عساكره الى العراق فيكون فيها حتى يأتيه امره فاتى صالح بن علي كتابه باد قسم اليه الشام وما وراءها الى المغرب ويامره فيه ببعثه الجيوش في طلب مروان فولى صالح بن علي رجلا من الازد يقال له ابا عون على مصر وامره بطلب مروان بارض المغرب وبعثه في عشرين الفا وكان سليمان بن هشام قد نافر مروان وقال له من اراقبل ان يشتد مر ابي مسلم فسار اليه في اربعة آلاف وذلك بعد خروج قحطبة من عند ابي مسلم فنزل به سليمان وكانت بينه وبين ابي العباس مودة وقد دعا فيها ابا مسلم على طاعة ابي العباس فسر بذلك ابو مسلم وشيعه ثم سيره في طلب قحطبة ممداً له وقد قاتل مروان قحطبة قبل قدوم سليمان بيومين فلما نظر مروان الى دخول سليمان بن هشام في عسكر قحطبة وكثرة من جاء معه انهزم فمضى سليمان مع حميد ابن قحطبة في طلبه ولم يكن مروان انهزم عنه غلبة لكنه كان نظر في كتب الحدثان فوجد فيها ان طاعة المسودة لا تجاوز الزاب فقال ذلك لوزرائه فقال له ان بمصر زابا آخر قال فاليه اذهب اذاً والزاب الذي اراد منه هو بارض المغرب فاقبل مروان وهو يريد مصر فالتقت الخيل فانهزم خيل ابي عون واسر القوم وصاحب ابراهيم فاتى مروان بالاسارى فقال مروان شدوا ايديكم بالاسرى فقد اجنا الليل وبات مسرورا فلما اصبح جعل يهيء اصحابه للقاء القوم فاقبل سليمان بن هشام وابو عون وكان مروان قد ارخي حبال الجسر وتوسط اصحابه فيما هنالك وهم آمنون فقال ابو عون

للقبط هل لهذا النهر من مخاضة فقالوا له ماعلمنا ذلك ولا بلغنا ان أحدا خاضه قط فقطع عما قصد واراه . فكتب الى صالح بن على ذلك ويسأله ان يبعث اليه بمراكب ساحل البحر عاجلا فبينماهو في ذلك اذ اتاه رجل من القبط فقال له ان أبي كان يقرأ الكتاب وكان يحدثنا بامور تكون بعده ويصف لنا موضعا يجعله الله لكم تخوض فيه الخيل عند تلك الامور وقد اختبرت ذلك الليلة فسر بذلك ابوعون ثم بعث معه الخيل الى ذلك الموضع بعد ان وصله ووعده خيرا وكان مروان نظر الي الرايات السود بناحية مصر ونظر الى الخيل تعدوا النهر ولا يشك انهم لايجدون سبيلا الى عبوره فلم ينشب اهل عسكر مروان ان نظروا الى خيل ابي عون قد جاوزت النيل فمبادر مروان اصحابه واهل بيته ثم خطبهم وحضهم على الصبر وقال لهم . ان الجزع لايزيد في الاجل وان الصبر لاينقص الاجل واقبل القوم فاقتتلوا من وقت صلاة الصبح الى ان مالت الشمس فاصيب عبد الله ومحمد ابنا مروان وبنو ابيه اكثرهم وولد عبدالعزيز وصار القوم فلما لم يبق حوله الا قدر الثلاثين حمل على القوم فاكردهم ورجع فجعل اصحابه يفترقون عنه . فلما رأى ذلك نزل عن فرسه وانشا يقول متمثلا

ذل الحياة وهو الممات وكلا أراه وخيما وبيلا
فان كان لابد من ميتة فسيرى الى الموت سيرا جميلا

فوثب رجل الي فرسه فاخذه فقال له مروان اكرمه فانه اشقر مروان ثم كسر غمد سيفه وقاتل قتالا شديدا ثم اصيب فنزل ابو عون فامر بضرب قبابه وامر سليمان بن هشام بطلب المنهزمين حتى اصيب عامتهم واستأسر منهم من استأسر وكان فيمن اسر منهم عبد الحميد كاتبه وحكم المكى مؤذنه فاستبقاهما ابو عون وبعث بهما الى صالح ابن على ثم امرا وعون بطلب جثة مروان على شاطيء النيل فلما كان من الغد ركب ابوعون وسليمان بن هشام لينظر مروان فنظر اليه ثم تحول ابوعون الى سليمان فقال . الحمد لله الذي شفى صدرك قبل الموت من مروان فهل لك يا ابا ايوب ان تذهب الى امير المؤمنين بكتابي وبما هيا الله على يديك وشفي به صدرك فيفعل بك خيراً ويعرف من قرابتك ولصحتك ما انت اهله فرضي بذلك سليمان فكتب وصار فلما قدم سليمان بن هشام على ابى العباس امير المؤمنين رحب به وقربه واستلطفه وانزله بعض دور الكوفة وفعل به مالم يفعل باحد سواه من البر والاكرام وكان سليمان يختلف الى مائدة ابي العباس في كل يوم فيتغدى معه ويتعشي وكان كاحد وزرائه وفوقهم وكان يجلس ابا جعفر عن يمينه وسليمان عن يساره

﴿قتل ابى سلمة الخلال﴾

وذكروا ان ابا العباس لما تمت له الامور واستوثقت استشار وزراءه في قتل ابى سلمة فادار القوم الراى فيه وكان أبو سلمة يظهر الادلال والقدرة على أمير المؤمنين وكان يقيم عنده فى كل ليلة الى حين من الليل فاذا اراد الخروج والرجوع الي منزله قربت اليه دابته الى المجلس فيركب منه دون غيرة ثم يخرج الي داره. فقالوا له انك ان قتلته ارتاب ابو مسلم ولكن الراى ان تكتب اليه بامره اليه فلما قدم الكتاب الى ابى مسلم كتب الى ابى العباس ان كان رابك منه ريب فاضرب عنقه فلما اتاه الكتاب قال له وزراءه لاتامن ان يكون ذلك غدرا من ابى مسلم وان يكون انما يريد ان يجد السبيل الى ماتتخوف منه ولكن اكتب اليه ان يبعث اليك برجل من قواده يضرب عنقه فكتب اليه بذلك وذكر فى كتابه به اني لااقدم ولا اؤخر الا براك فبعث اليه برجل يقال مرار ضبي ولما قدم على ابا العباس امر ذلك الضبى ان يقعد له فى الظلمة فى داخل دار الامارة بالكوفة فاذا خرج ضربه بالسيف ثم ياتيه براسه، ففعله ثم امر بصلبه فلما اصبح الناس اذا هم بابى سلمه مصلوبا على دار الامارة

﴿قتل رجال بني امية بالشام﴾

وذكروا ان ابا العباس ولى عمه عبد الله بن على الذى يقال له السفاح وامره ان يسكن فلسطين وان يجد السير نحوها وهناه بما اصاب من اموال بني امية وكتب الي صالح بن على ان يلحق بمصر واليا عليها . فقدم السفاح فلسطين وتقدم صالح الى مصر فاتاها بعد قتل مروان بيومين وان السفاح بعث الى بني اميه واظهر للناس ان امير المؤمنين وصاه بهم وامره بصلتهم والحاقهم في ديوانه ورد اموالهم عليهم فقدم عليه من اكابر بني اميه وخيارهم ثلاثة وثمانون رجلا وكان فيهم عبدالواحد ابن سليمان بن عبد الملك وابان بن معاويه بن هشام وعبدالرحمن بن معاوية وغيرهم من صناديد بني امية . فاما عبد الرحمن بن معاوية فلقيه رجل كان صنع به برأ واسداه خيراً واولاده جميلا فقال له : اطعني اليوم فى كلمة ثم اعصني الى يوم القيامة. فقال له عبد الرحمن وما اطيعك فيه اليوم فقال له الرجل: ادرك، وضع سلطانك وقاعدتك المغرب ، النجا النجا فان هذا غدر من السفاح ، يريد قتل من نفى من بني امية فقال له عبد الرحمن ويحك انه كتاب ابى العباس قدم عليه يامره فيه بصلتنا ورد اموالنا الينا والحاقنا بالعطاء الكامل والرزق الوافر. فقال له الرجل ويحك اتفعل والله لايستقر ملك بني العباس ولا يستولون على سلطان ومنكم عين تطرف . فقال له عبد الرحمن ذكرت والله عالما بهذا الامر اما لئن قلت ذلك لقدوقفت بين

بديه وانا غلام يوم توفى ابى معاوية وهشام يومئذ خليفة فكشفت عن ظهرى فنظر الى مانظرت اليه فقال لهشام جدى وهو يبكي : هذا اليتيم ياامير المؤمنين صاحب ملك المغرب فقال له هشام وما الذى ابكاك ياباسعيد لهذا تبكي فقال ابكي والله على نساء بني امية و صبيانهم كانى بهم والله وقد ابدلوا بعد اساورة الذهب والفضة الاغلال والحديد وبعد الطيب والدهن البقل والعقار وبعد العز الذل والصغار فقال هشام احان زوال ملك بني امية ياابا سعيد فقال مسلمة اى والله حان وان هذا الغلام يعمر منهم ثم يصير الى المغرب فيملكها . فقال له الرجل فاقبض مني هذا المال واخرج بمن تثق به من غلمانك فقال عبد الرحمن والله ان هذا الوقت مايوثق فيه باحد فولى ذاهبا وخرج لايدرى مني خرج فلحق بالمغرب واقبل القوم من بني امية وقد اعد لهم السفاح مجلسا فيه اضعافهم من الرجال ومعهم السيوف والاجرزه فاخرجهم عليهم فقتلهم واخذ اموالهم واستخفى عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وكان عبد الواحد قد بذ العابدين فى زمانه وسبق المجتهدين فى عصره فركب السفاح الي موال عبد الواحد وكان عبد الواحد قد اتخذ اموالا معجبة تطرد فيها المياه والعيون فامره السفاح ان يصيرها اليه فابى عليه واختفي منه فاخذ رجالا من اهله فتواعدهم السفاح وامر بحبسهم حتي دلوه عليه فلما قبضه امر بقتله ثم استقصي ماله فبلغ ذلك ابا العباس اميرالمؤمنين وكان ابوالعباس يعرفه قبل ذلك وكان عبد الفاضل افضل قرشي كان في زمانه عبادة وفضلا . فقال ابو العباس رحم الله عبد الواحد اما والله كان يقاتل المقاتلة ولا ممن يشار اليه بفاحشة وما قبلته الا امواله ولولا ان السفاح عمي و ذمامه ورعاية حقه على واجب لاقدت منه ولكن الله طالبه وقد كنت اعرف عبد الواحد براً تقيا صواماقواما. ثم كتب الى عمه السفاح الا يقتل احداً من بني امية حتى يعلم به امير المؤمنين فكان هذا اول مانقم ابوالعباس على عمه السفاح

﴿ ذكر قتل سليمان بن هشام ﴾

وذكروا ان عيسي بن عبدالبر اخبرهم قال كان سليمان بن هشام اكرم الناس على ابى العباس امير المؤمنين لحسن بلائه مع قحطبة وقيامه معه على مروان بن عمه وكان هو الذى تولى كبره وقتل على يديه فكان لذلك اخص الناس بابي العباس فبينما هما يوما وقد تضاحكا وتداعبا اذ اتى رجل من موالى ابى العباس يقال له سديف فناول ابا العباس كتابا فيه :

اصبح الملك ثابت الاساس * بالبها ليل من بني العباس

طلبوا وتر هاشم فشفوها　　بعد ميل من الزمان وباس
لا تقيلن عبد شمس عثارا　　واقطعن كل نخلة وغراس
ذلها اظهر التودد منها　　وبها منكم كحز المواسي
ولقد غاظني وغاظ سوائي　　قربهم من منابر وكراسي
اذكرن مقتل الحسين وزيدا　　وقتيلا بجانب المهراس

فقرأه ابو العباس ثم قال له نعم ونعما عين وكرامة سننظر في حاجتك ثم ناول الكتاب ابا جعفر ثم سلم سليمان بن هشام ثم قام وخرج فتطلع رجل من موالى بنى امية كانت له خاصة وخدمه فى بني العباس فعرف بعض مافى الكتاب فلما خرج من عند امير المؤمنين مر بسليمان بن هاشم في غرفة له بالكوفة فسلم ثم قال لسليمان من عندك يا ابا ايوب فقال له ماعندى غير ولدى فقال له: ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين. فخرج سليمان من ليلته هاربا فلحق ببعض نواحى الجزيرة وكتب الى مواليه وصنائعه فاجتمع اليه منهم خلق كثير فبعث اليه ابو العباس بعثاً يقاتله فانهزم ذلك البعث ثم بعث اليه بعثا آخر فهزمه ايضا قال فتنقل سليمان عن ذلك الموضع الى غيره ثم بعث اليه بعثا آخر فاسر سليمان وولده فاتى بهما اسيرين الى ابى العباس فامر فقطعت لهما خشبتان وقدمتا اليهما فامر بضرب رقابهما وصلبهما فقال سليمان لولده تقدم يا بنى على مصيبتى بك فتقهقر الغلام ثم تقدم فقتل ثم قتل سليمان وصلبا على باب دار الامارة بالكوفة

﴿خروج السفاح على ابى العباس وخلعه﴾

وذكروا ان الهيثم بن عدى اخبرهم قال لما ولي السفاح الشام واستصفى اموال بني أمية لنفسه اعجبته نفسه وحسد ابن اخيه على الخلافة فاظهر الطعن على ابى العباس والتنقص له فلما بلغ ذلك ابا العباس كتب اليه يعاتبه على ما كان منه فزاده ذلك عجبا وحسدا عافيه فحبس الخراج ودعا الى نفسه وخلع طاعته ثم قرب موالى بني امية واطمعهم وسد ثغورهم وابدى العزم واظهره على محاربة ابى العباس فلما انتهت اخباره الى ابى العباس كتب الى ابى مسلم يستغيثه ويذكر عظيم يده عنده ويسأله القدوم عليه لامر السفاح فقدم ابو مسلم فاقام عنده اياما ثم خرج الى السفاح ومعه اجناده وقوادة فتلقي السفاح على الفرات فهزمه واستباح عسكره واخذه اسيرا فقدم به على ابي العباس فلما قدم اليه وادخل عليه قال: ياعمى احسنا وواسينا فحسدت وبغيت وقد رايت تعطفا عليك وصلة لرحمتك ان احبسك حبسا رقيقا حتى تؤدب نفسك و يبدو ندمك ثم امر فبني له بيت جعل اساسه قطع الملح فحبسه فيه فلما كان بعض ايام

ارسل الماء حول البيت فذاب الملح وسقط البيت عليه فمات فيه ورد ابا مسلم الى عمله بخراسان فاقام فيها بقية عامه ثم اخرج ابو العباس ابى جعفر واليا على الموسم وخرج ابو مسلم ايضا حاجا من خراسان

﴿ اختلاف ابى مسلم على ابى العباس ﴾

وذكروا ان العباس وجه اباجعفر فى ثلاثين رجلا الى ابى مسلم وكان فيهم الحجاج ابن ارطاة الفقيه والحسن بن الفضل الهاشمي وعبد الله بن الحسين فلما توجه ابوجعفر الي ابى مسلم بخراسان وقدم عليه استخف به بعض الاستخفاف ولم يزد الاجلال له وجعل يعظم فى كلامه وفعله الخليفة ولم يزل ابو مسلم يتخوف ان يصنع به مثل ماصنع بابي سلمة الخلال وكان لا يظهر ذلك لاحد. فلما قدم ابوجعفر عليه ومعه الثلاثون رجلا وفيهم عبدالله بن الحسين قام اليه سليمان بن كثير فقال ياهذا انا كنا نرجوان يتم امركم فاذا شئتم فادعوا الى ما تريدون فظن انه دسيس من ابى مسلم فخاف ذلك فبلغ ابا مسلم ان سليمان بن كثير سار عبدالله بن الحسين بن على فقال ياسليمان بلغني انك ساررت هذا الفتى قال اجل له قرابة وحق علينا وحرمة فسكت فاتي عبد الله بن الحسين ابا مسلم فذكر له ذلك وظن انه ان لم يفعل اغتاله ابو مسلم فبعث ابو مسلم الى سليمان بن كثير فقال له اتحفظ قول الامام من اتهمته فاقتله قال نعم قال قد اتهمتك فقال ناشدتك الله قال لا تناشدني وانت منطوعلى غش الامام فامر بضرب عنقه وكتب ابو مسلم الى محمد بن الاشعث ان ياخذ عمال ابى سلمة فيضرب اعناقهم واستعمل ابو العباس عيسي بن على على فارس فاخذه محمد فهم بقتله فقيل لمحمد ان هذا لا يسوغ لك قال امرني ابو مسلم ان لا يقدم على احد الا ضربت عنقه فقال ما كان ابو مسلم ليفعل شيئا الا بامر الامام فلما قدم ابو جعفر من عند ابى مسلم قال لابى العباس لست بخليفة ولا آمرك بشيء ان لم تقتل ابامسلم فقال ابو العباس وكيف ذلك قال لا والله ما يعبا بنا ولا يصنع الا مايريد فقال له ابو العباس اسكت واكتمها

﴿ قتال ابن هبيرة واخذه ﴾

وذكروا ان أبا العباس وجه اباجعفر الى مدينة واسط فقدم على الحسين بن قحطبة وهو على الناس وكتب ابو العباس الى الحسين بن قحطبة ان العسكر عسكرك والقواد قوادك فان احببت ان يكون اخى حاضرا فاحسن مؤازرته ومكاتفته وكتب الى ابى نصر مالك بن الهيثم بمثل ذلك وذكروا ان ابن هبيرة كان قد نصب الجسور بين المدينتين فقال اليمانية الذين مع ابن هبيرة لا والله لا نقاتل على دعوة بني امية ابدا لسوء رأيهم فينا وبغضهم لنا وقالت القيسية لا والله لا نقاتل حتى يقاتل اليمانية فلم يكن يقاتل مع ابن هبيرة

الا صعاليك الناس واهل العطاء . وكان من رأي بن هبيرة ان لا يعطى طاعة لبني العباس وكان رأيه ان يدعو الى محمد بن عبدالله بن الحسين فاطلع على ذلك ابو العباس وخاف ان يثور اليمانية مع ابن هبيرة في ذلك . فكاتبهم ابو جعفر وقال في كتابه لهم السلطان سلطانكم والدولة دولتكم وكتب الى زياد بن صالح الحارثي بذلك وكان عامل ابن هبيرة في المدينة وكان عامله قبل ذلك على الكوفة فاجاب زياد بن صالح وذلك لما خاف ان يدخل المدينة فيقتل بها فلما كان مغيب الشمس قاموا اليه فلما صلى المغرب ركب فطاف في مسالحه وابوابه فرجع عتمة فتعشى ثم صلى فاقبل على بن الهيثم فقال والله ما تخاف غصه اعظم ولا اهم الى منك لا لك مع هؤلاء . واست ادري ما يكون بعد اليوم وارى الامر قد استتب لهؤلاء القوم في المشرق والمغرب ولكن ان لقيت ابا العباس اعلمته من امرى . قال ما اخاف تقصيرك ثم قال لست اثق بولد ولا بغيره ثقتى بك فما ار يد ان اوطده ، تأخذ مفاتيح هذه المدينة حتى تصبح فتاتى بها ابن هبيرة فقلت انظر ما تصنع في خروجك اتثق بالقوم قال هم قد جرى بيني و بينهم ما اثق به واتانى كتاب ابى العباس بكل ما احب وكتاب ابى جعفر فقلت يا ابا الربيع اخاف ان لا يوفى لك . فلما ادهم الليل وانتصف قام فصلى ركعات وامر غلمانه فحملوا متاعه ثم اخرج اربعة غلمان له وابنه ثابت على برذون له وخرج واغلق الباب فلما انتهى الخبر الى ابن هبيره بكى وقال ما يوثق باحد بعد زياد بن صالح بعد ايثاري إياه واكرامى وتفضيلي له وما صنعت به قلت هو هنالك والله خير لك منه ها هنا . قال وترى ذلك ؟ قلت نعم ثم مشت الكتب والرسل بينهم اي بين ابي جعفر وابن هبيرة حتى صار امرهم الى ان يلقاه ونهض ابن هبيرة لهم وتخلى مما بيده لهم .

﴿ كتاب الامان ﴾

وذكروا ان رجلا من قيس يقال له ابو بكر بن مصعب العقيلي سعى في كتاب الصلح والامان عند ابي جعفر حتى تم له فاتي به ابن هبيرة . وفيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله بن محمد بن على ابى جعفر ولى امر المسلمين ليزيد بن هبيرة ومن معه من اهل الشام والعراق وغيرهم في مدينة واسط وارضها من المسلمين والمعاهدين ومن معهم من وزراءهم . انى امنتكم بامان الله الذي لا اله الا هو الذى يعلم سرائر العباد و يعلم ما تخفى الصدور واليه الامر كله ، امانا صادقا لا يشوبه غش ولا يخالطه باطل على انفسكم وذراريكم واموالكم واعطيت يزيد بن عمر بن هبيرة ومن امنته في اعلا كتابى هذا بالوفاء بما جعلت لهم من عهد الله وميثاقه الذى واثق به الامم الماضية من خلقه واخذ عليهم به امره عهدا خالصا وذمة الله وذمة محمد ومن مضى من خلفائه الصالحين واسلافه الطيبين التى لا يسع العباد نقضها ولا تعطيل

شيء منها ولا الاحتقار بها ، وبها قامت السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها تعظيما لها وبها حقنت الدماء ، وذمة روح الله وكلمته عيسى بن مريم وذمة ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط واعطيتك ماجعلت له من هذه العهود والمواثيق ولمن معك من المسلمين واهل الذمة بعد استئماري فيما جعلت لك منه عبد الله بن محمد امير المؤمنين اعز الله نصره وامر بانفاذه لكم . فاطمئن الي ماجعلت لك من الامان والعهود والمواثيق وثق بالله وبامير المؤمنين فيما سلم منه ورضي به وجعلته لك ولمن معك على نفسي ولك على الوفاء بهذه العهود والمواثيق والذمم اشد ما اخذ الله وحرمه وما انزل الله تبارك وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانه جعله كتابا مبينا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ونورا وحجة على العباد حتى القى الله وانا عليه ، وانا اشهد الله وملائكته ورسله ومن قرئ عليه كتابي هذا من المسلمين والمعاهدين بقبول هذه العهود والمواثيق واقراري بها على نفسي وتوكيدي فيها وعلى تسليمي لك ماسالت ولا يغادر منه شيء ولا ينكث عليك فيها ، وادخلت في امانك هذا جميع من قبلي من شيعة امير المؤمنين من اهل خراسان ومن لامير المؤمنين عليه طاعة من اهل الشام والحرب واهل الذمة وجعلت لك ان لا تري مني انقباضا ولا مجانبة ولا ازورارا ولا شيئا تكرهه في دخولك علي الى مفارقتك اياي ولا ينال احدا منكم امر يكرهه واذنت لك ولهم في المسير والمقام . جعلت لهم امانا صحيحا وعهدا وثيقا وان عبد الله بن محمد ان نقض ما جعل لكم في امانكم هذا فنكث او غدر بكم او خالف الى امر تكرهه او تابع على خلافه احد من المخلوقين في سر او علانية او اضمر لك في نفسه غير ما اظهر لك او ادخل عليك شيئا في امانه وما ذكر لك من تسليم امير المؤمنين التماس الخديعة والمكر بك وادخال المكروه عليك او نوى غير ما جعل لك من الوفاء لك به فلا قبل الله منه صرفا ولا عدلا وهو بريء من محمد بن علي وهو يخلع امير المؤمنين ويتبرأ من طاعته وعليه ثلاثون حجة يمشيها من موضعه الذي هو به من مدينة واسط الي بيت الله الحرام الذي بمكة حافيا راجلا . وكل مملوك يملكه من اليوم الى ثلاثين حجة بشراء اوهبة احرار لوجه الله وكل امراة له طالق ثلاثا وكل ما يملكه من ذهب او فضة او متاع او دابة او غير ذلك فهو صدقة على المساكين وهو يكفر بالله وبكتابه المنزل على نبيه والله عليه فيما اكد وجعل على نفسه في هذه الايمان راع وكفيل وكفى بالله شهيدا قالوا وكان من راي ابي جعفر الوفاء لابن هبيرة واصحابه

﴿ قدوم ابن هبيرة على ابي العباس ﴾

وذكروا ان ابن هبيرة واصحابه لما جاءهم الكتاب بالايمان ترددوا فيه اربعين يوما

يدبرونه و يستخيرون الله في الخروج اليهم ثم عزم الله له في القدوم على ابي العباس وابي جعفر وكان ابو مسلم كثيرا ما كتب لابي العباس . انه قل طريق سهل يلقي فيه حجارة الا ضر ذلك باهله ولا والله يصلح طريق فيه ابن هبيرة واصحابه . وكان ابو الجهم ابن عطية عين ابي مسلم على ابي العباس فكان يكتب اليه بالاخبار وكان ابو العباس لا يقطع امرا دون راي ابي مسلم وقد كان ابن هبيرة في تلك الار بعين ليلة يجمع لذلك الكتاب ممن يمير الكلام والفقه طرفي النهار فيترددون فيه حتى يلغوا فيه الغاية التي يريدون . ثم خرج ابن هبيرة الي ابي جعفر في الف وثلاثمائة فلما قدم اراد ان يدخل دار الامارة على دابته فقام الاذن فقال مرحبا بك اباخالد انزل راشدا وقد طاف بالدار يومئذ نحو من عشره آلاف رجل من اهل خراسان مستلئمين في السلاح اعينهم زهوا من تحت المغافر على عواتقهم السيوف مشهورة وعمد الحديد بايديهم . فاتى ابن هبيرة بوسادة فطرحت له فجلس عليها ثم دعا الحاجب بالقواد فدخلوا على ابي جعفر ثم خرج سلام بن سلام فقال ادخل ابا خالد قال ومن معي ؟ قال انما استأذنت لك فدخل فوضعت له وسادة فجلس فحدثنا ابو جعفر طويلا ثم نهض فركب فاتبعه ابو جعفر بصره حتي انصرف

﴿ قتل ابن هبيرة ﴾

وذكروا ان ابا العباس كتب الى ابي جعفر . ان اقتل ابن هبيرة فراده ابو جعفر بالكتاب فكتب اليه ابو العباس . والله لتقتلنه او لابعثن اليك من يخرجه من عندك ويتولى ذلك عليك . وكان ابن هبيره اذا ركب الى ابي جعفر ركب في ثلاثمائة فارس وخمسمائة رجل فقدم يزيد بن حاتم على ابي جعفر فقال اصلح الله الامير ما ذهب من سلطان ابن هبيره شيء يأتينا فيتضعضع له العسكر فقال ابو جعفر يا سلام قل لابن هبيرة يركب في مثل تلك الجماعة وليأتنا في حاشيته . قال عدي فاصبحنا فخرج ابن هبيرة ايضاً في مثل هذه الجماعة الذين كانوا يركبون معه فخرج اليه سلام فقال يقول لك الامير ما هذه الجماعة لا تسير الا في حاشيتك فتغير وجه ابن هبيرة فلما اصبح اتى في نحو من ثلاثين رجلا قال له ابن سلام كانك انما تاتينا مباهيا فقال ابن هبيرة ان احببتم ان نمشي اليكم فعلنا فقال سلام ما نريد بذلك استخفافا بك ولكن اهل العسكر اذا رأوا جماعة من معك غمهم ذلك فكان هذا من الامير نظراً لك فمكث طويلا جالسا في الرواق فقيل له ان الامير محتجم فانصرف راشداً فلم يزل يركب يوما ويقيم آخر لا يجيء الا في رجلين او غلامه وقد ختموا على الخزائن و بيوت الاموال وجعل القواد

﴿ كتاب ابى مسلم الى ابى جعفر وقدهم ان يخلع ويخالف ﴾

وذكروا ان ابامسلم لما رجع من عند ابى العباس وقد قيل له بالعراق ان القوم ارادوك لولا ما توقفوا ممن معك من اهل خراسان فلما كان فى بعض الطريق كتب الى ابى جعفر اما بعد فانى كنت اتخذت اخاك اماما ودليلا على ما افترض الله على خلقه وكان فى محله من العلم وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث كان فقمني بالفتنة واستجهلني بالقرآن فحرفه عن مواضعه طمعا فى قليل قد نعاه الله الى خلقه فمثل الضلالة فى صورة الهدي فكان كالذى ضل بغروره حتى وترت اهل الدين والدنيا في دينهم واستحللت ما كان من ذلك من الله النقمة وركبت المعصية فى طاعتكم وتوطئة سلطانكم حتى عرفكم من كان يجهلكم وأوطأت غيركم العشواء بالظلم والعدوان حتى بلغت في مشيئة الله ما احب ثم ان الله عنه وكرمه اتاح لى الحسنة وتداركني بالرحمه واستنقذنى بالتوبة فان يغفر فقد عارف بذلك وان يعاقب فبما قدمت يداى وما الله بظلام للعبيد. فكتب اليه ابوجعفر. اروم مارمت وازول حيث زلت ليس لى دونك مرمى ولا عنك مقصر الرأى ما رأيت ان كنت انكرت من سيرته شيئا فانت الموفق للصواب والعالم بالرشاد انا من لا يعرف غير يديك ولم ينقلب الا فى فضلك فانا غير كافر بنعمتك ولا منكر لاحسانك لا تحمل على امر غيرى ولا تلحق ما جناه سواي بي ان امرتني ان اشخص اليك والحق بخراسان فعلت الامر امرك والسلطان سلطانك والسلام

﴿ موت ابى العباس واستخلاف ابى جعفر ﴾

وذكروا ان اباجعفر لما انقضى الموسم وانصرف راجعا جاءه موت ابى العباس وكان بينه وبين ابي مسلم مرحلة . فكتب الى ابى مسلم انه قد حدث حدث ليس مثلك غائب عنه فالعجل العجل قال اسحاق ابن مسلم. فقلت لابي جعفر وانا اسايره ونحن مقبلون من مكة أيها الرجل لاملك لك ولاسلطان مع هذا العبد فقال ابوجعفر ظهر غشك وبدا منك ما كنت تكتم بابى مسلم يفعل هذ قلت نعم فاني اخاف عليك منه يوم سوء فقال كذبت قال اسحاق فسكت ثم لقيته بعد ذلك من الغد ولا والله ما عرفتها فيه وعاودني بمثل كلامه الاول فقلت له اكثر ام اقل ان لم تقتله والله يقتلك. قال فهل شاورت في هذا احدا قلت لا قال اسكت فسكت. فقدم الكوفة فاذا عيسى بن موسى قد سبقه الى الانبار وغلب على المدينة والخزائن وبيوت الاموال والدواوين وخلع عبد الله وتوثب على ابى جعفر ودعا اهل خراسان فالحقهم بالثمن وجعل لهم الجعائل الجليلة والعطايا الجزيلة . فلما قدم ابوجعفر سلم الامر لعيسى بن موسى وتوثب عبد الله بن على على اهل خراسان فقتلهم ودعا الى نفسه واتاه ابو غانم

عبد الحميد بن ربعي فقال ان اردت أن يصفو لك الامر فاقتل اهل خراسان وابدأ بي . فلما قدم ابو جعفر من مكة قال لابي مسلم انما هو انا وانت والامر امرك فامض الى عبدالله بن علي او اهل الشأم فلما سار اليه ابومسلم سار معه القواد وغيرهم فلقي عبد الله بن علي واهل الشام فهزمهم واسر عبدالله بن علي وبعث به الى ابي جعفر فاستكثر قعود ابي مسلم عنه فبعث اليه يقطين بن موسي ورجلا معه على القبض فقال ابو مسلم لا يوثق بهذا بمحوه فوثب وشتم وقال قولا قبيحا قال له يقطين بن موسي جعلت فداك لاتدخل الغم على نفسك ان احببت رجعت الى امير المؤمنين فانه ان علم ان هذا يشق عليك لم يدخل عليك مكروها . ثم قدم ابو جعفر من الانبار حتى قدم المدائن وخرج ابو مسلم فاخذ طريق خراسان مخالفا لابي جعفر فكتب اليه ابو جعفر . قد اردت مذاكرتك في اشياء لم تحملها الكتب فاقبل فان مقامك عندنا قليل . فلم يلتفت ابو مسلم الى كتابه فبعث اليه ابو جعفر جرير بن يزيد بن جرير بن عبدالله البجلي وكان ابو مسلم يعرفه فقال له ايها الامير ضربت الناس عن عرض اهل هذا البيت ثم تنصرف عن مثل هذا الحال ان الامر عند امير المؤمنين لم يبلغ ما تكره ولا ان تنصرف على هذه الحال فيقول ابو مسلم يحك اني دليت بغرور واخاف عدوه

﴿ قتل ابي مسلم ﴾

وذكروا ان جريرا لم يزل بابي مسلم حتى اقبل به . وكان ابو مسلم يقول والله لاقتلن في الروم فاقبل منصرفا فلما قدم على ابي جعفر وهو يومئذ بالرومية من المدائن امر الناس يتلقونه واذن له فدخل على دابته ورحب به وعانقه ثم قال له انصرف وادخل الحمام ليذهب عنك كلال السفر واكرمه ضعة ايام ثم اقبل على التجني . فاتى ابو مسلم عيسى بن موسي فقال اركب معي الى امير المؤمنين فاني قد اردت عتابه بمحضرك فقال عيسي انت في ذمتي وركبوا حتى وصلوا الي امير المؤمنين واراد ابو مسلم الدخول فقيل له انزع سيفك فقال ما كان يصنع بي هذا فقيل وما عليك فنزع سيفه وعليه قباء اسود وتحته جبة خز فدخل فسلم فجلس على وسادة ليس في المجلس غيرها وخاف ظهره القوم خلف ستر . فقال ابو مسلم صنع بي يا امير المؤمنين ما لم يصنع باحد نزع سيفي من عنقي قال ومن فعل ذلك قبحه الله ثم اقبل يعاتبه فعلت وفعلت فقال يا امير المؤمنين لمن يقال هذا الي بعد حسن بلائي وما كان مني؟ فقال له ابو جعفر يا ابن الخبيثة والله لو كانت امة او امراة مكانك بلغت ما بلغت في دولتنا ولو كان ذلك اليك ماقطعت فتيلا . ألست الكاتب الى تبدأ بنفسك

والكاتب الي تخطب آمنة ابنة علي ابن عمي وتزعم انك ابو مسلم بن سليط عن عبدالله بن العباس فلما راى ابو مسلم غضبه قال . ياامير المؤمنين لاتدخل على نفسك هذا الغم من اجلي فان قدري اصغر مما بلغ منك هذا، فصفق ابو جعفر بيده فخرج عثمان بن نهيك فضربه ضربة خفيفة فأومأ ابو مسلم الى رجل ابي جعفر يقبلها ويقول : انشدك ياامير المؤمنين استبقني لاعدائك فدفعه برجله وضربه شبيب على حبل العاتق فاسرعت فيه فقال ابو مسلم : واتفساه ألا قوة ألا مغيث اضرب لا أم لك فاعتوره القوم بأسيافهم فقتلوه فامر به ابو جعفر فكفن بمسح ثم امر ابو جعفر برأسه فطرح الى من بالباب من قواد ابي مسلم فجالوا جولة وهموا ان يبسطوا سيوفهم على الناس ثم ردهم عن ذلك انقطاعهم من بلادهم وتفريهم واحاطة العدو بهم . فامر ابو جعفر بالعطاء لهم . قال فكأنها نار طفئت فقالوا رضينا ياامير المؤمنين كلما فعلت فانت الموفق ومنهم من رضي بالمقام معه ومنهم من لحق بخراسان

﴿ ثورة عيسي بن زيد بن علي بن الحسين ﴾

وذكروا انابا جعفر لما قتل ابو مسلم واستولى على ملك العراقين والشام والحجاز وخراسان ومصر واليمن ثار عليه عيسي بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فقاتله فيما بين الكوفة وبغداد ولقيه في جموع كثيرة نحواً من عشرين ومائة الف فاقام اياما يقاتله في كل يوم حتى هم ابو جعفر بالهزيمة وركب فرسه ليهرب ثم جعل يشجع اصحابه ويعدهم بالعطايا الواسعة والصلات الجزيلة فقاتلوا ثم ان ابا جعفر غلبته عيناه وهو على فرسه فرأي في نومه انه مد يديه ورجليه على الارض . فاستيقظ ودعا عيارا كان معه فاخبره بما رأي فقال له ابشر ياامير المؤمنين فان سلطانك ثابت وسيليه بعدك جماعة من ولدك وهذا الرجل منهزم فما كان باسرع من ان نظر الى عيسي بن زيد منهزما

﴿ هروب مالك بن الهيثم ﴾

وذكروا ان مالك بن الهيثم خرج هارباً حتى اتى همدان وعليها يومئذ زهير بن التركي مولى خزاعة . فكتب اليه ابو جعفر . ان الله مهرق دمك ان فاتك مالك فجاء زهير بن التركي الي مالك بن الهيثم فقال له جعلت فداك قد اعددت لك طعاما فلو اكرمتني بدخولك منزلي فقال له نعم وكان قد هيأ لزهير اربعين رجلا . فلما دخل مالك قال لزهير عجل طعامك وقد توثق زهير من الباب وهيأ اصحابه فخرج عليه الاربعون فشدوه وثاقا ثم وضعوا القيود في رجله؛ قال ابانصر جعلت فداك والله ماعرفت هذه الدعوة حتى ادخلتني فيها ودعوتني اليها فما الذي يخرجك منها والله ماخليك حتي تزور ابا جعفر فبعث به اليه فعفي عنه ابو جعفر وولاه الموصل .

قصة سابور ملك فارس

وذكروا ان ابا جعفر دعا اسحاق بن مسلم العقيلي فقال له حدثني عن الملك الذي كنت حدثتني عنه بحران فقال . نعم اكرمك الله . اخبرني ابي عن حصين بن المنذر أن ملكا من ملوك فارس يقال له سابور الاكبر كان له وزير ناصح قد اخذ ادبا من آداب الملوك وشاب ذلك بفهم في الدين فاتصف من اهلها فملا وسار فوجهه سابور داعية الى اهل خراسان وكانوا قوما يعظمون الدنيا جهالة بالدين واستكانة لحب الدنيا وذلا لجبابرتها فجمعهم على كلمة من الهدى يكيد بها مطالب الدنيا وكان يقال . لكل ذليل دولة ولكل ضعيف صولة فلما استوثقت له البلاد حمل الى سابور امرهم فاحاله عليه طاعتهم قوما لا برامونه الى ماسبق اليهم قبله فلم يتصف سابور من طاعتهم واستمالة اهوائهم مع مالا يأمن من زوال القلوب وغدرات الوزراء فاحتال على قطع رجائه عن قلوبهم فصمم فقتله ووقف بهم بين الفرقة وحطب الاعداء ، فنادى الرجعة واليأس من صاحبهم فرأوا ان يستتموا الدعوة فى طاعة سابور ويعرضوه من الفتنة فملكهم ثمانين عاما . فاطرق ابو جعفر ثم قال متمثلا

لدى الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلما

خروج شريك بن عون على ابي جعفر وحلمه

وذكروا ان ابا جعفر لما استقامت له الامور واستولى على الملك خرج عليه شريك بن عون الهمداني وقال ماعلى هذا بايعنا آل محمد على ان يسفك الدماء وان يعملوا بغير الحق فخالف ابا جعفر وتبعه اكثر من ثلاثين الفا فوجه اليه ابو جعفر زياد بن صالح الخزاعي فقتله شهورا ونهى ابو جعفر ان يسبى احد منهم او يقتل احد من رجالهم لانه كان فيهم قوم اخيار ورجال اشراف وكان خروجهم ديانة وانكارا للدماء وللعمل بغير الحق فلذلك لم يقتلوا . وكتب اليهم . وان عدتم عدنا وجعلنا جزاءكم للكافرين حصيرا وقد عفونا عنكم مرتكم هذه فالله الله على دمائكم فاحقنوها .

اجتماع شبيب بن شيبة مع ابي جعفر قبل ولايته ومدحها

وذكروا ان شبيب بن شيبة قال حججت عام هلك هشام بن عبد الملك فبينما انا مريح ناحية المسجد اذ طلع علي من بعض ابوابه فتى اسمر رقيق السمرة موفر اللمة ، يعرف الشرف في تواضعه والعفو في صورته والاب في مشيته فما ملكت نفسي ان نهضت في اثره سائلا عن خبره فتحرم بالطواف . فلما قضى طوافه قصد المقام ليركع وانا ارعاه ببصري ثم نهض منصرفا كان عينا اصابته فنكبا كبوة دميت منها اصبعه فدنوت منه متوجعا لما ناله متصلا به امسح رجله من عفر التراب فلا

عتنم علي ثم شققت حاشية ثوبي فصببت على رجله فلم ينكر ذلك ثم نهض متوكئا على وانقدت له حتى اتى بناء باعلى مكة فابتدره غلامان تكاد صدورهما تنفرج من هيبته ففتحا له الباب فدخل واجتذبني فدخلت بدخوله فخلى يدي واقبل على القبلة فصلى ركعتين . ثم استوى في صدر مجلسه فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال . لم يخف على مكانك منذ اليوم فمن تكون ؟ فقلت شبيب بن شيبة التميمي فقال . الاهتمي؟ فقلت نعم فرحب وقرب ووصف قومي بابين وصف وافصح لسان . فقلت اصلحك الله احب المعرفة واجل عن المسالة . فتبسم ثم قال. لطف اهل العراق . انا عبد الله ابن محمد بن على بن عباس فقلت بابي انت وامي ما اشبهك وادلك على سلفك قال لكني ارجو أن اراك وتراني قريبا ان شاء الله قلت عجل الله ذلك ووهب لي السلامة منكم فاني محبكم . فتبسم ثم قال ، لاباس عليك ما اعاذك الله من ثلاثة قلت وما هي ؟ قال قدح في الدين وهتك للملوك وتهمة في حرمة واحفظ عني ما اقول لك. اصدق وان ضرك الصدق وانصح وان باعدك النصح ولا تجالس لنا عدوا وان احظيناه ، فانه مخذول ولا تخذلن ولياوان اقصيناه واصحبنا بترك المماكرة وتواضع اذا رفعوك وصل اذا قطعوك ولا تسخف فيمقتوك ولا تنقبض فيحتشموك ولا تخطب الاعمال ولا تتعرض للاموال وانا رائح من عشيتي هذه فهل من حاجة فنهضت لوداعه فودعته ثم قلت اوقت لظهور الامر ؟ ومتى ؟ قال . الله الموقت والمنذر فخرجت من عنده فاذا مولى له يتبعني فاذا بي تكرمة من كسوته وقال لي يامرك ابو جعفر ان تصلي في هذه ثم افترقنا فوالله ما رايته الا وحرسيان قابضان على يده فدفعاني الى بيعتي في جماعة من قومي لنبايعه. فلما نظر الي اثبتني وقال للحرسيين : خليا عمن صحت مودته وتقدمت قبل اليوم حرمته واخذت بيعته فاكبر الناس ذلك من قوله ، ثم قال لي اين كنت ايام ابي العباس اخي فذهبت اعتذر فقال : امسك فان لكل شيء وقتا لا يعدوه ولن يفوتك ان شاء الله حظ مودتك وحق مشايعتك واختر مني رزقا يسعك او خطة ترفعك او عملا ينهضك . فقلت اني لوصيتك حافظ فقال وانا لها احفظ اني انما نهيتك ان تخطب الاعمال ولم انهك عن قبولها ان اعرضت عليك. فقلت الرزق مع قرب امير المؤمنين احب الى فقال وذلك احب الى لك وهو اجم لقلبك واودع لك واعفى ان شاء الله فهل زدت احدا في عيالك بعد . وقد كان سالني عنهم فعجبت من حفظه فقلت زدت الفرس والخادم فقال قد الحقنا عيالك بعيالنا وخادمك بخدامنا ولولم يسعني حملت لك على بيت المال فهل تحملك مائتا دينار لكل غرة او نزيدك فقلت ياامير المؤمنين ان شطرها ليحملني العامين قال فانها لك في كل غرة

فاقبضها من عاملي في اي بلد احببت وان شئت فقد ضممتك الى المهدي فانه افرغ لك مني وارضاه لك ان شاء الله

(حج ابي جعفر والقائه مالك بن انس وما قال له)

ذكروا ان ابا جعفر امير المؤمنين لما استقامت له الامور واستولى على السلطان خرج حاجا الى مكة وذلك في سنة ثمان واربعين ومائة فلما كان بمنى اتاه الناس يسلمون عليه ويهنئونه بما انعم الله عليه وجاء رجال الحجاز من قريش وغيرهم وفقهائهم وعلمائهم ممن صاحبه والفه معه على طلب الامور وايام الحديث فكان فيمن دخل عليهم مالك بن انس. فقال له ابو جعفر يا ابا عبد الله اني رأيت رؤيا فقال مالك يوفق الله امير المؤمنين الى الصواب من الراي ويلهمه الى الرشاد من القول ويعينه على خير الفعل فما رأي امير المؤمنين؟ فقال ابو جعفر. رايت اني اجلسك في هذا البيت فتكون من عمار بيت الله الحرام واحمل الناس على علمك واعهد الى اهل الامصار يوفدون اليك وفدهم ويرسلون اليك رسلهم في ايام حجهم لتحملهم من امر دينهم على الصواب والحق ان شاء الله وانما العلم علم اهل المدينة وانت اعلمهم فقال مالك: امير المؤمنين اعلى عينا وارشد رأيا واعلم بما يأتي وما يذر وان اذن لي اقول قلت، فقال ابو جعفر فنعم فحقيق انت ان يسمع منك ويصدر عن رأيك فقال مالك يا امير المؤمنين ان اهل العراق قد قالوا قولا تعدوا فيه طورهم ورايت اني خاطرت بقولي لانهم اهل ناحية واما اهل مكة فليس بها احد وانما العلم علم اهل المدينة كما قال الامير وان لكل قوم سلفا وائمة. فان راى امير المؤمنين اعز الله نصره قرارهم على حالهم فليفعل فقال ابو جعفر اما اهل العراق فلا يقبل امير المؤمنين منهم صرفا ولا عدلا وانما العلم علم اهل المدينة وقد علمنا انك انما اردت خلاص نفسك ونجاتها فقال مالك اجل يا امير المؤمنين فاعفني يعفو الله عنك فقال ابو جعفر قد اعفاك امير المؤمنين وايم الله ما اجد بعد امير المؤمنين اعلم منك ولا افقه

(دخول سفيان الثوري وسليمان الخواص على ابي جعفر وما قالا له)

وذكروا انه لما كان ابو جعفر بمنى في العام الذي حج فيه سفيان الثوري وسليمان الخواص قال احدهما لصاحبه ألا ندخل على هذا الطاغي الذي زاحمنا بالامس في مجالس للعلم عند منصور والزهري فنكلمه ونامره بحق وننهاه عن باطل فلعل كلامنا ان يقع منه موقعا ينفع الله به المسلمين ونأجر ناعليه فقال سليمان الخواص اني لا اخشي ان يأتي علينا منه يوم سوء فقال الثوري ما اخاف ذلك فان شئت فادخل وان شئت دخلت. فدخل سليمان الخواص فامره ونهاه ووعظه وذكره الله وما هو صائر اليه وما هو مسئول عنه. فقال ابو جعفر انت مقتول ما تقول في كذا وكذا لشيء سأله عنه من باب العلم فاجابه. فلما

سفُرجي قال سفيان الثوري ماذا صنعت قال امرت ونهيت ووعظت وذكرت فرضاً كان في رقابنا اديناه مع انه لا يقبل وسالني عن مسئلة فاجبته قال سفيان ما صنعت شيئا فدخل سفيان الثوري فامره ونهاه فقال له هاهنا اباعبد الله الي الي ادن مني فقال اني لا اطا مالا املك ولا تملك فقال ابوجعفر ياغلام ادرج البساط وارفع الوطاء فتقدم سفيان فصار بين يديه وقعد ليس بينه وبين الارض شيء وهو يقول (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » فدمعت عينا ابي جعفر ثم تكلم سفيان دون ان يستاذن فوعظ وامر ونهى وذكر واغلظ في قوله فقال له الحاجب ايها الرجل انت مقتول فقال سفيان وان كنت مقتولا فساعة فساله ابوجعفر مسالة فاجابه ثم قال سفيان . فما تقول انت يا امير المؤمنين فيما انفقت من مال الله ومال امة محمد بغير اذنهم وقد قال عمر في حجة حجها وقد انفق ستة عشر ديناراً هو ومن معه ما ارانا الا وقد اجحفنا بيت المال، فقال له ابوعبيد الكاتب: امير المؤمنين يستقبل بمثل هذا؟ فقال له سفيان اسكت فانما اهلك فرعون هامان وهامان فرعون. ثم خرج سفيان فقال ابوعبيد الكاتب: الا تامر بقتل هذا الرجل فوالله ما اعلم احدا احق بالقتل منه فقال ابوجعفر: اسكت يا انوك فوالله ما بقي على الارض احد اليوم يستحيي منه غير هذا ومالك بن انس

(دخول ابن ابي ذؤيب ومالك ابن انس وابن سمعان على ابي جعفر)

وذكروا ان مالك بن انس قال. لما ولي ابوجعفر الخلافة ورقى اليه الملاقون المشاؤون بالنميمة اعني بكلام كان قد حفظ علي فاتاني رسوله ليلا قال اجب امير المؤمنين وذلك بعد مفارقتي له وخروجي عنه فلم اشك انه القتل ففزعت من عهدي واغتسلت وتوضات ولبست ثياب كفني وتحنطت ثم نهضت فدخلت عليه في السرادق وهو قاعد على فراش قد نظم بالدر الابيض والياقوت الاحمر والزمرد الاخضر، حكى لي انه كان من فرش هشام بن عبد الملك كان قد اهداه اليه صاحب القسطنطينية لا يعلم ثمنه ولا يدري ما قيمته والشمع تحترق بين يديه وابن ابي ذؤيب وابن سمعان قاعدان بين يديه وهو ينظر في صحيفة في يده فلما صرت بين يديه سلمت فرفع راسه فنظر الي وتبسم فتبسم المغضب ثم رمى بالصحيفة واشار لي الى موضع عن يمينه اقعد فيه فلما قعدت واخذت مقعدي وسكن روعي رفعت رأسي انظر تلقائي فاذا انا بواقف عليه درع وبيده سيف قد شهره يلمع له ما حوله فالتفت عن يميني فاذا انا بواقف عليه جرز من حديد ثم التفت عن يساري فاذا انا بواقف عليه درع وبيده سيف قد شهره وهم اجمعون قد صفوا اليه ورفعوا بابصارهم خوفا منهم ان يامر في احد امر او يجده غافلا. ثم التفت الينا قال. اما بعد معشر الفقهاء فقد بلغ امير المؤمنين عنكم ما اخشن صدره وضاق به ذرعه، وكنتم أحق الناس

بالكف من السنتكم والاخذ على يشبهكم واولى الناس بلزوم الطاعة والمناصحة في السر والعلانية لمن استخلفه الله عليكم. قال مالك فقلت. يا امير المؤمنين قال الله تعالى « يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين فقال ابو جعفر على ذلكم اى الرجال انا عندكم امن أئمة العدل ام من ائمة الجور؟ فقال مالك فقلت يا امير المؤمنين انا متوسل اليك بالله تعالى واتشفع اليك بمحمد صلى الله عليه وسلم وبقرابتك منه الا ما اعفيتني من الكلام في هذا قال قد اعفاك امير المؤمنين. ثم التفت الى ابن سمعان فقال له ايها القاضي ناشدتك الله تعالى اي الرجال انا عندك فقال ابن سمعان انت والله خير الرجال والله يا امير المؤمنين تحج بيت الله الحرام وتجاهد العدو وتؤمن السبل و تأمن الضعيف بك ان ياكله القوي و بك قوام الدين فانت خير الرجال واعدل الائمة ثم التفت الى ابن ابى ذؤيب فقال له ناشدتك الله اى الرجال انا عندك؟ قال. انت والله عندى شر الرجال استأثرت بمال الله ورسوله وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين واهلكت الضعيف واتعبت القوي وامسكت اموالهم فما حجتك غدا بين يدى الله. فقال له ابو جعفر ويحك ما تقول اتعقل انظر ما امامك قال. نعم قد رايت اسيافا وانما هو الموت ولا بد منه عاجله خير من آجله. ثم خرجا وجلست قال انى لاجد رائحة الحنوط عليك قلت اجل لما نمى اليك عنى ما نمى وجاءنى رسولك في الليل ظننته القتل فاغتسلت وتطيبت ولبست ثياب كفنى فقال ابو جعفر سبحان الله ما كنت لاثلم الاسلام واسعى في نقضه او ماترانى اسعى في اود الاسلام واعزاز الدين عائذا بالله مما قلت يا ابا عبد الله انصرف الى مصرك راشدا مهديا وان احببت ما عندنا فنحن ممن لا يؤثر عليك احدا ولا يعدل بك مخلوقا. ثم رحل بابو جعفر متوجها الي العراق

كتاب عبيد الله العمرى الى ابى جعفر

وذكروا ان ابا جعفر لما قفل من حجه سنة ثمان واربعين ومائة سال عن عبيد الله ابن عمر بن حفص بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو الفقيه المعروف بالعمرى فقيل له انه لم يحج العام يا امير المؤمنين ولو حج لكان اول داخل عليك فلا تقبل عليه احدا ولا يقدح فيه عندك الا باطل او كذاب قاله من علمت. فقال ابو جعفر والله ما تخلف عن الحج في عامه هذا الا علما منه باني حاج فلذلك تخلف ولا والله ما زاده ذلك عندى الا شرفا ورفعة واني من التوقير به والاجلال له بحال لا اخال احدا من الناس بذلك لشرفه في قريش وعظم منزلته من هذا الامر والموضع الذي جعله الله فيه والمكان الذى انزله به. فلما قدم ابو جعفر بغداذ ورد عليه كتاب عبد الله العمرى. فيه. بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله ابى جعفر امير المؤمنين من عبيد الله بن عمر سلام الله عليك ورحمة الله التي اتسعت

فوسعت من شاء . اما بعد فانى عهدتك وامر نفسك لك مهم وقد اصبحت وقد وليت امر هذه الامة احمرها واسودها وابيضها وشريفها ووضيعها يجلس بين يديك العدو والصديق والشريف والوضيع ولكل حصته من العدل ونصيبه من الحق فانظر كيف انت عند الله يا ابا جعفر ، وانى احذرك يوما تعنى فيه الوجوه والقلوب وتنقطع فيه الحجة لملك قد قهرهم بجبروته واذلهم بسلطانه والخلق داخرون له يرجون رحمته ويخافون عذابه وعقابه ، وانا كنا نتحدث ان امر هذه الامة سيرجع في آخر زمانها ان يكون إخوان العلانية اعداء السريرة وانى اعوذ بالله ان تنزل كتابى سوء المنزل إنما كتبت به نصيحة والسلام .

﴿ فأجابه ابو جعفر المنصور ﴾

من عبد الله بن محمد أمير المؤمنين الي عبيد الله بن عمر بن حفص سلام عليك اما بعد فانك كتبت الى تذكر انك عهدتني وأمر نفسي الى مهم فاصبحت وقد وليت أمر هذه الامة بأمرها وكتبت تذكر انه بلغك ان أمر هذه الامة سيرجع فى آخر زمانها ان يكون اخوان العلانية اعداء السريرة ولست ان شاء الله من أولئك وليس هذا زمان ذلك انما ذلك زمان تظهر فيه الرغبة و الرغبة تكون رغبة بعض الناس الى بعض ، صلاح دنياهم أحب اليهم من صلاح دينهم وكتبت تحذرنى ماحذرت به الامم من قبلي وقديما كان يقال اختلاف الليل والنهار يقربان كل بعيد و يبليان كل جديد ويأتيان بكل موعود حتي يصير الناس الى منازلهم من الجنة والنار وكتبت تعوذ بالله ان تنزل كتابك سوء المنزل وانك انما كتبت به نصيحة ، فصدقت و بررت فلا تدع الكتاب الى فانه لاغني بي عن ذلك والسلام

﴿ اجتماع ابي جعفر عبد الله بن مرزوق ﴾

و ذكروا ان ابا جعفر المنصور امير المؤمنين لما حج و دخل بالطواف بالبيت الحرام أمر بالناس فنحوا عن البيت ثم طاف اسبوعه فوثب اليه عبدالله بن مرزوق وقال . من جرأك على هذا فلببه بردائه و هزه وقال له . من جعلك حق بهذا البيت من الناس تحول بينه و بينهم وتنحيهم عنه ؟ فنظر ابو جعفر فى وجهه فعرفه فقال عبد الله بن مرزوق ؟ فقال نعم . فقال من جرأك على هذا و من اقدمك عليه فقال عبد الله بن مرزوق . وما تصنع بى بيدك ضر او نفع ، والله ما اخاف ضرك ولا ارجو نفعك حتي يكون الله عز وجل يأذن لك فيه و يلهمك الى قبله . فقال له أبو جعفر انك احللت بنفسك واهلكتها فقام عبد الله بن مرزوق . اللهم ان كان بيد ابى جعفر ضرى فلا تدع من الضر شيئا الا انزلته على وان كان بيده منفعتي

فاقطع عني كل منفعة منه ، انت يارب بيدك كل شيء وانت مليك كل شيء. فامر به ابو جعفر فحمل الى بغداد فسجنه بها وكان يسجنه بالنهار و يبعث اليه بالليل يبيت عنده و يسامره بلبث نهاره بالسجن اجمع ثم يسامره بالليل ليظهر للناس انه سجن من اعترض عليه لئلا يجترىء الجاهل فيقول قد وسع عفو امير المؤمنين فلانا افلا يسعني . فكان دابه هذا معه زمنا طويلا حتي نسي امره وانقطع خبره ثم خلى سبيله ولحق بمكة فلم يزل بها حتي مات ابو جعفر وولى ابنه المهدى فلماحج المهدي فعل مثل ذلك ففعل به عبد الله بن مرزوق مثل ذلك ايضا فاراد قتله فقيل له: ياامير المؤمنين انه قد فعل هذا بابيك فكان من صنيعه ان حمله الى بغداد فسجنه بالنهار وسامره بالليل وانت احق من اخذ بهديه واحتذي على مثاله وورث اكروماته ، فحمله المهدى معه فمات ببغداد رحمه الله

﴿ذكر ما نال مالك بن انس من جعفر بن سليمان﴾

وذكروا انه هاج بالمدينة هيج فى ابتداء ايام ابى جعفر فبعث اليها ابو جعفر ابن عمه جعفر بن سليمان بن العباس ليسكن هيجها وفتنها ويجدد بيعة اهلها فقدمها وهو يتوقد ناراً على اهل الخلاف لهم فاظهر الغلظة والشده وسطا بكل من ألحد في سلطانهم واشار الي المنازعة لهم واخذ الناس بالبيعه، وكان مالك بن انس رحمه الله لم يزل صغيراً وكبيراً محسداً وكذلك كل من عظمت نعمة الله عليه في علمه او عمله او فهمه او ورعه فكيف بمن جمع الله ذلك فيه ولم يزل منذ انشا كذلك قد منحه الله تعالى العلم والعمل والفهم واللب والنبل ووصل له ذلك بالدين والفضل عرف منه ذلك صغيراً ، وظهر فيه كبيرا واستلب الرئاسة ممن كان قد سبقه اليها بظهور نعمة الله عليه وسموها به على كل سام فاستدعى ذلك منهم الحسد له والجاهم ذلك الى البغي عليه ، فدسوا الى جعفر بن سليمان من قال له ان مالكا يفتى الناس بان ايمان البيعة لا تحل ولا تلزمهم لمخالفتك واستكراهك اياهم عليها وزعموا انه يفتى بذلك اهل المدينة اجمعين لحديث رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال رفع عن امتى الخطا والنسيان وما اكرهوا عليه . فعظم ذلك على جعفر واشتد عليه وخاف ان ينحل عليه ماابرم من بيعة اهل المدينة وهم ان يبدر فيه بما عافاه الله منه وانعم على المسلمين ببقائه فقيل له : لا تبدر فيه ببادرة فانه من اكرم الناس على امير المؤمنين وآثرهم عنده ولا باس عليك منه فلا تحدث شيئا الا بامر امير المؤمنين او يستحق ذلك عنده بامر لا يخفي على اهل المدينة فدس اليه جعفر بن سليمان بعض من لم يكن مالك يخشي ان يؤتي من قبله ولا من منه يؤتي الحذر فساله عن الايمان في البيعة فافتاه مالك بذلك

طمانينة اليه وحسنة فيه . فلم يشعر مالك الا ورسول جعفر بن سليمان فيه فاتوا به اليه منتهك الحرمة مذال الهيبة فامر به فضرب سبعين سوطا فلما سكن الهيج بالمدينة وتمت له البيعة بلغ بمالك الم الضرب حتى اضجعه .

﴿ انكار ابي جعفر المنصور لضرب مالك ﴾

وذكروا انه لما بلغ ابو جعفر ضرب مالك بن انس وما انزل به جعفر بن سليمان اعظم ذلك اعظاما شديدا وانكره ولم يرضه وكتب بعزل جعفر بن سليمان عن المدينة وأمر ان يؤتى به الى بغداد على قتب . وولى على المدينة رجلا من قريش من بني مخزوم وكان يوصف بدين وعقل وحزم وذكا وذلك في شهر رمضان من سنة احدي وستين ومائة . وكتب ابو جعفر الى مالك بن انس ليستقدمه الى نفسه ببغداد فابى مالك وكتب الى ابي جعفر يستعفيه من ذلك ويعتذر له ببعض العذر اليه . فكتب ابو جعفر اليه ان وافني بالموسم العام القابل ان شاء الله فاني خارج الى الموسم

﴿ دخول مالك على ابي جعفر في منى ﴾

وذكروا ان مالكا حج سنة ثلاث وستين ومائة ثم وافى اباجعفر بمنى ايام منى فذكروا ان مطرفا اخبرهم وكان من كبار اصحاب مالك قال . قال لى مالك لما صرت بمنى اتيت السرادقات فاذنت بنفسي فاذن لى ثم خرج الي الاذن من عنده فادخلني فقلت للاذن اذا انتهيت بى الى القبة التي يكون فيها أمير المؤمنين فاعلمنى فمر بى من سرادق الى سرادق ومن قبة الى اخرى فى كلها اصناف من الرجال بايديهم السيوف المشهوره والاجزرة المرفوعة حتى قال لى الاذن هو فى تلك القبه ثم تركنى الاذن وتأخر عنى فمشيت حتى انتهيت الى القبه التي هو فيها فاذا هو قد نزل عن مجلسه الذى يكون فيه الى البساط الذى دونه واذا هو قد لبس ثيابا قصدة لا تشبه ثياب مثله تواضعا لدخولى عليه وليس معه فى القبة الا قائم على رأسه بسيف صلت . فلما دنوت منه رحب بى وقرب ثم قال ها هنا الى فاوميت للجلوس فقال ها هنا فلم يزل يدنيني حتى اجلسني اليه ولصقت ركبتى بركبتيه . ثم كان اول ما تكلم به أن قال الله الذى لا اله الا هو يا اباعبد الله ما امرت بالذى كان ولا علمته قبل ان يكون ولا رضيته اذ بلغني (يعني الضرب) قال مالك فحمدت الله تعالى على كل حال وصليت على الرسول صلى الله عليه وسلم ثم نزهته عن الامر بذلك والرضا به ثم قال ياابا عبد الله لا يزال اهل الحرمين بخير ما كنت بين اظهرهم وانى اخالك أمانا لهم من عذاب الله وسطوته ولقد دفع الله بك عنهم وقعة عظيمة فانهم ماعلمت اسرع الى الفتن واضعفهم عنها قاتلهم الله انى يؤفكون . وقد امرت ان يؤتى بعدوالله من

المدينة على قتب وامرت بضيق مجلسه والمبالغة في امتهانه ولا بد ان انزل به من العقوبة اضعاف ما نالك منه . فقلت له عافى الله الامير المؤمنين واكرم مثواه قد عفوت عنه لقرابته من رسول الله ثم منك قال ابو جعفر وانت فعفى الله عنك ووصلك .
قال مالك ثم فاتحني فيمن مضى من السلف والعلماء فوجدته اعلم الناس بالناس ثم فاتحني في العلم والفقه فوجدته اعلم الناس بما اجتمع عليه واعرفهم بما اختلفوا فيه حافظاً لما روى واعيا لما سمع. ثم قال لي . يا أبا عبد الله ضع هذا العلم ودونه ودون منه كتبا وتجنب شدائد عبد الله بن عمر ورخص عبد الله بن عباس وشواذ بن مسعود واقصد الى اواسط الامور وما اجتمع عليه الائمة والصحابة رضي الله عنهم لنحمل الناس ان شاء الله على علمك وكتبك ونبثها في الامصار ونعهد اليهم ان لا يخالفوها ولا يقضوا بسواها . فقلت له اصلح الله الامير ان اهل العراق لا يرضون علمنا ولا يرون في علمهم رأينا فقال ابو جعفر يحملون عليه وتضرب عليه هاماتهم بالسيف ونقطع طي ظهورهم بالسياط فتعجل بذلك وضعها فسيأتيك محمد ابن المهدي العام القابل ان شاء الله . الى المدينة ليسمعها منك فيجدك وقد فرغت من ذلك ان شاء الله قال مالك فبينما نحن قعود اذ طلع له بني صغير من قبة بظهر التي كنا فيها فلما نظر الى الصبي فزع ثم تقهقر فلم يتقدم فقال له ابو جعفر تقدم يا حبيبي انما هو ابو عبد الله فقيه اهل الحجاز ثم التفت الى فقال يا أبا عبد الله اتدرى لما فزع الصبي ولم يتقدم فقلت لا فقال والله استنكر قرب مجلسك مني اذ لم ير به أحدا غيرك قط فلذلك قهقر : قال مالك ثم أمر لي بالف دينار عينا ذهباً وكسوة عظيمة وامر لابني بالف دينار ثم استأذنته فاذن لي فقمت فودعني ودعالي ثم مشيت منطلقا فلحقني الخصي بالكسوة فوضعها على منكبي وكذلك يفعلون بمن كسوه وان عظم قدره فيخرج بالكسوة على الناس فيحملها ثم يسلمها الى غلامه : فلما وضع الخصي الكسوة على منكبي انحنيت عنها بمنكبي كراهة احتمالها وتبرءاً من ذلك فناداه ابو جعفر بلغها رحل ابي عبد الله

﴿ ما قال ابو جعفر لعبد العزيز بن ابي رواد ﴾

وذكروا ان ابا جعفر لما دخل في الطواف بالبيت لقي عبد العزيز بن أبي رواد في الطواف فقبض على يده ثم قال له اتعرفني قال لا الا ان قبضتك قبضة جبار فقال له انا ابو جعفر امير المؤمنين فسلني من حوائجك ما شئت اقضيها قال اسالك برب هذا البيت ان لا ترسل الى بشيء حتى آتيك طوعا فقال له ابو جعفر ذلك لك فاقبل يمشي بمشيته في طوافه وكان شيخا كبيرا ضعيفاً فتانف بقربه وثقل عليه كلامه فقال

اسالك بحرمة هذا البيت الا تنحيت عني فتنحي عنه ابو جعفر وخلى سبيله . وكان عبدالعزيز بن ابى رواد هذا لا يرفع رأسه الى السماء تخشعا لله فاقام كذلك اربعين سنة

﴿ قدوم المهدي الى المدينة ﴾

وذكروا ان مالك بن انس لما اخذ فى تدوين كتبه ووضع علمه قدم عليه المهدى ابن ابى جعفر فسأله عما صنع فيما امره به ابو جعفر فأتاه بالكتاب وهى كتب الموطا فامر المهدى بانتساخها وقرئت على مالك فلما تم قراءتها أمر له باربعة آلاف دينار ولابنه بالف دينار

﴿ موت ابى جعفر المنصور واستخلاف المهدى ﴾

وذكروا انه لما كانت سنة ست وستين ومائة قدم ابو جعفر مكة فلما قضي حجه احتضر ثلاثة ايام ثم توفى فى اليوم الرابع وولى ابنه محمد المهدى وكان معه يومئذ بمكة اخوه جعفر ببغداد وكان قد عهد اليه ابو جعفر فلما قفل المهدى الى بغداد اتاه رجل فقال له ادرك اخاك جعفر فانه قد هم بمنازعتك وهو يريد خلعك فاخذ في السير ومعه الجنود والاموال وصناديد الرجال من العراق ورجال العرب ووجوه قريش . فلما قدم العراق اعتذر اليه جعفر مما رفع اليه عنه وحلف له انه ما نوى ولا اراد منازعته ولا اشار الى خلافه ولا هم به فقبل منه المهدي ذلك وعفى عنه وكان كريما سخيا حليما : فلما كانت سنة سبع وستين ومائة قدم حاجا فدخل المدينة زائرا لقبر رسول الله فدخل عليه مالك فحضه على الاحسان الى اهل المدينة وحدثه بفضلها وفضل أهلها و يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: امرت بقرية تاكل القري يقولون يثرب « وهى المدينة » تنفى الناس كما ينفى الكير خبث الحديد ثم قال يا أمير المؤمنين أوليس هؤلاء اهلا ان يعانوا على الصبر عليها وعلى جوار رسول الله فقال المهدى بلى والله يا أباعبد الله حتى لا اجد الا مثل هذا ومد يده ليأخذ من الارض شيئا فلم يجده ثم قال صدقت فيهم ووريت وحضضت على الرشد فانت اهل ان يطاع أمرك و يسمع قولك فامر له بخمسة أبيات مال بالبيت عندهم خمسمائة الف وأمر مالكا ان يختار من تلامذته رجالا يثق بهم ويعتمد عليهم بقسمونها على اهل المدينة ويؤثرون اهل بيت رسول الله واهل بيت أبى بكر وعمر وعثمن ثم اهل المهاجرين والانصار ثم الذين اتبعوهم باحسان ففعل فاغني اهل المدينة عامهم ذلك

﴿ ذكر استخلاف هارون الرشيد ﴾

وذكروا انه لما كانت ثلاث وسبعين ومائة توفي المهدى وذلك انه خرج يوما الي بعض المنازل ومعه اهله وبعض بنيه وكان قد ذكر ان يستخلف ابنه عبد الله

بعده ثم غفل عن ذلك وتركه فحمل عبد الله الحرص والطيش الى ان دس على بعض الجوارى المتمكنات منه بسمه ودل لها على ذلك الاموال ومناها امانى الغرور. فلما سمته ووصل اليه السم عرف المهدى انه قد قتل فدعا كاتبه فقال له عجل واكتب عهد هارون الرشيد وخذ بيعة الجند وأمراء الاجناد واكتب بذلك الى ولاة الامصار وكان الرشيد اصغر بنيه وكان ابن امة لا يطمع في خلافة ولا يظن بها فادخله على نفسه وهو يجود بها والرشيد لا يعلم انه مستخلف. فقال له المهدى أى بنى والله ما اردت استخلافك ولا هممت به لحداثة سنك وقد كان قال لى جدك ابو جعفر وانت يومئذ قد عرفت في اول رؤية رآك: انا بنى هذا الاعين سيلى هذا الامر ويسير فيه سيرة صالحة فقلت يا ابت اخطر ذلك قال ما هو بالظن ولكنه اليقين ويكون منه كذا ضمار عشرين سنة وتقتله الحمى الربع فاندفع الرشيد باكيا فقال له ما يبكيك يا بنى قال: يا ابت انك والله نعيت لي نفسي وعرفتني متى اموت ومما اموت قال هو ذلك فشمر واجتهد وجد وخذ بالحزم والكرم ودع الاحن وانظر اخاك عبد الله فلا ينال منك مكروه فقد عفوت عنه فقال الرشيد يا ابت وتعفو عنه وقد اتى ما ذكرت وصنع ما وصفت فقال يا بنى وما على ان اعفو عمن اكرمنى الله على يديه وارجو ان يغفر لى بصنيعته بى ان شاء الله عليك يا بنى بتقوى الله العظيم وطاعته فاتخذها بضاعة يأتيك الربح من غير تجارة. اوصيك باخوتك خيرا واهل بيت رسول الله اقبل حسنانهم وتجاوز عن سيآتهم واغفر زلاتهم واوصيك باهل الحرمين خيرا فقد علمت من هم وابناء من هم اجزل لهم العطاء واحسن لهم الجزاء يكافئك الله في الاخرة والاولى: ثم توفي المهدى من يومه ذلك واستخلف الرشيد وخرج الى الناس يبايعهم بوجه طلق ولسان ساط فبايعوه ببغداد وذلك يوم الخميس من المحرم سنة ثلاث وسبعين ومائة وتمت له البيعة يوم الجمعة فى المسجد الجامع فلم يختلف عليه احد ولا كره خلافته مخلوق فاحسن السيرة واحكم امر الرعية وكان اوحد اهل بيته ولم يشبهه احد من الخلفاء من اهله رحمه الله

﴿ قدوم هارون الرشيد المدينة ﴾

وذكروا انه لما كانت سنة اربع وسبعين ومائة خرج هارون حاجا الى مكة فقدم المدينة زائراً قبر النبى عليه السلام فبعث الى مالك بن انس فاتاه فسمع منه كتاب الموطا وحضر ذلك يومئذ فقهاء الحجاز والعراق والشام واليمن ولم يتخلف منهم احد الا وحضر الموسم مع الرشيد وسمعوا من مالك موطاه الذي وضع وكان قارئه يومئذ حبيب كاتب الرشيد. فلما تم قراءته قال هارون لفقهاء الحجاز والعراق: هل انكرتم شيئا من هذا العلم؟ قالوا اما انكرنا شيئا الا ما ذكر من امر الدماء والتدمية في القتل فان هذا من انكر ما يكون من

العلم وابطاله . يقول الرجل قتلني فلان فيقبل منه ويحلف اولياؤه على القاتل خمسين يمينا ثم يقتل واهل اوليائه لم يحضروا ولم يكونوا عصره فيمرض بهم الحنث في الايمان فيقبل قول رجل على غيره وهولا يقبل في ربع دانق يدعيه الا ببينة تقوم ان هذا هو الضلال وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه ابن عباس حيث قال: لو يعطي الناس بدعواهم لادعى ناس دماء قوم واموالهم ولكن البينة على المدعي واليمين على من انكر قال الرشيد ويحكم ارى في كتاب الله ما يصدق ذلك ولا اخال ابا عبد الله اخذه الا من كتاب الله فاستثبتوه فارسل اليه فاقبل فقال هارون يا ابا عبد الله ان اصحابنا هؤلاء لم يختلف منهم اثنان في الانكار عليك فيما وضعت في موطئك من التدمية وتصديق قول من ادعى بانك وهم تزعمون بطل دعوى من ادعى على رجل دانقا الا ببينة تقوم له فاخبر القوم واوضح لهم حجتك في ذلك وانا ممسك عليهم فاني لا اعلم بعد امير المؤمنين احدا اعلم منك فقال مالك يا امير المؤمنين ان مما يصدق القسامة ما في كتاب الله من القتل والاخذ بالدم الذي كان في بني اسرائيل قال الله عز وجل «فقلنا اضربوه ببعضها» فذبحت البقرة ثم ضربوه ببعض من أعضائها فحيي القتيل ثم تكلم فقال فلان قتلني فقتله موسى بن عمران عليه السلام بقوله ذلك وهو حكم التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا فالذين اسلموا محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وقد حكم بالتوراة رسول الله في المرجوم اليهودي الذي زنا فرجمه رسول الله وقد ذكر انس بن مالك رضي الله عنه ان يهوديا لقي جارية من جواري الانصار في بعض انقاب المدينة وعليها اوضاح من ذهب وورق فاخذ الاوضاح منها وشدخ رأسها بين حجرين فادركت الجارية وبها رمق فاتهم بها اليهود فاتى بهم فعرضوا عليها رجلا رجلا وهي لا تتكلم حتى اتى صاحبها الذي قتلها فعرفته فقيل لها هذا الذي قتلك فاومات برأسها ان نعم فامر رسول الله فشدخ رأسه بين حجرين فهذا يا أمير المؤمنين حكم الدماء والقسامة فيها سنة قائمة من رسول الله والخلفاء فقنعوا منه بذلك وصاروا الى الرضاء بقوله والتصديق لروايته والتسليم لتاويل ما تاول من القرآن الكريم . ثم قال له مالك ان اباك يا امير المؤمنين بعث الي في هذا المجلس كما بعثت الي وحدثته بما حدثتك به في شان اهل المدينة وما يصيرون عليه من البلاء وشدة الزمان وغلاء الاسعار صبرا على ذلك واختيارا لجوار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هارون: ذلك ابي وانا ابنه وسوف افعل ما فعل وامر لاهل المدينة بعشرة ابيات مال ضعفي ما امر لهم المهدي. وكان ابو يوسف القاضي مع الرشيد يومئذ فساله ان يجمع بينه وبين مالك ليكلمه في الفقه فقبل الرشيد لذلك كله فانف من ذلك مالك تنزها عنه وقال لهارون ها هنا من فتيان قريش من تلامذتنا من يبلغ حاجة امير المؤمنين ويخصمه

فبما يتكلم به ويذهب اليه فسر ذلك الرشيد حين اضاف ذلك الى قريش فقال من هو فقال المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي فبعث اليه الرشيد فقال له كلمني عما حدثك اجار بك فقال ابو يوسف القاضي يا امير المؤمنين ان هؤلاء يعني مالكا واصحابه يقضون بغير ما في كتاب الله يقول الله عز وجل « واشهدوا ذوي عدل منكم » وقال « واستشهدوا شهيدين من رجالكم » وهؤلاء يقضون باليمين مع الشاهد ولا تسمع ان الله تعالى ذكر الا شاهدين وامرأتين ثم ... ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قضى به وانما يدور هذا الحديث الذي روى فيه سهيل عن ابي صالح عن ابيه ثم نسيه سهيل فكان يحدث ويقول حدثني ربيعة عني عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد فلما نسيه سهيل بطل الخبر واثبت اصله فلا معنى لذكره قال المغيرة قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضى به علي بالكوفة، فقال ابو يوسف. انا اكلمك بالقرآن وانت تكلمني باعمال الناس اتراك تعرفني بهذا او ما قضي به علي وغيره فقال المغيرة انت كافر بمن قضى باليمين مع الشاهد او مؤمن به فسكت ابو يوسف فحجه المغيرة فسر ذلك الرشيد وامر للمغيرة بالف دينار.

ثم ارسل الرشيد الى مالك فقال ما تقول في هذا المنبر فاني اريد ان انزع ما زاد فيه معاوية ابن ابي سفيان واردة الى الثلاث درجات التي كانت بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك لا تفعل يا امير المؤمنين فانما هو من عود ضعيف قد تخرمته المسامير فان نقضته تهتك وذهب اكثره ومع هذا يا امير المؤمنين لو عدته الى ثلاث درجات لم آمن عليه ان ينتقل عن المدينة يأتي بعدك احد فيقول او يقال له ينبغي لمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون معك حيث كنت فانما المنبر للخليفة فينتقل كما انتقل من المدينة كلما كان بها من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعلم انه ترك له عليه الصلاة والسلام بها لا نعل ولا شعر ولا فراش ولا عصاة ولا قدح لا شيء مما كان له الا ما هو من آثاره الا وقد انتقل. فاطاعه الرشيد وانتهى عن ذلك برأي مالك بن انس وكان ذلك رحمة من الله لاهل المدينة وتثبيتا لمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم

﴿ مسير الرشيد الى فضل بن عياض ﴾

وذكروا ان الرشيد كان كثيراً ما يتلثم فيحضر مجالس العلماء بالعراق وهو لا يعرف. وكان قد قسم الايام والليالي على سبع ليالي: فليلة للوزراء يذاكرهم امور الناس ويشاورهم في المهم وليلة للكتاب يحمل عليهم الدواوين ويحاسبهم عما لزمه من اموال المسلمين ويرتب لهم ماظهر من صلاح امور المسلمين وليلة للقواد وامراء الاجناد يذاكرهم امر الامصار ويسألهم عن الاخبار ويوقفهم على ما تبين له من صلاح الكور وسد الثغور وليلة للعلماء والفقهاء يذاكرهم العلم ويدارسهم الفقه وكان من اعلمهم.

وليلة للفقراء والعباد يتصفح وجوههم ويتعظ برؤيتهم ويستمع لمواعظهم ويرقق قلبه بكلامهم وليلة لنسائه واهله ولذاته يتلذذ بدنياه ويانس بنسائه . وليلة يخلو فيها بنفسه لايعلم احد قرب او بعد مايصنع ولايشك احد انه يخلو فيها بربه يساله خلاص نفسه وفكاك رقه . فبينما هو يوما في مجلس محمد بن السماك وقد قصد لرؤيته يسمع لموعظته ولا يعلم احد بمكانه فسمع بعض اهل المجلس بذكر الفضل بن عياض ويصف فضله وعبادته وعلمه وورعه فاشتهى النظر اليه و تاقت نفسه الى رؤيته ومحادثته فتوجه من العراق الى الحجاز قاصدا اليه ومعه عبد الله بن المبارك فقيه اهل بغداد وعالمهم وكان الفضل بن عياض يسكن العراق فلما قرب من موضعه قال عبد الله بن المبارك يا أمير المؤمنين ان الفضل ان عرفك وعرف مكانك لم يأذن لك عليه ويسفر عنك فقال هارون تستأذن انت عليه وتخفي مكاني عنه حتى ياذن بالدخول فاستاذن عليه ابن المبارك قال الفضل من بالباب قال ابن المبارك قال مرحباً يا أخي وصاحبي فقال بن المبارك ومن معي يدخل فقال الفضل ومن معك قال رجل من قريش فقال الفضل لااذن لا حاجة لي برؤية احد من قريش فقال له بن المبارك انه من العلم والعناية والفقه فيه بمكان فقال له الفضل او ما علمت ان ابليس افقه الناس فقال له ابن المبارك انه سيد قريش في زمانه هذا وفوقهم وانما عن الله فوقهم في الدنيا وسيدهم فقال له الفضل فان كان كما تقول فليدخل فدخل الرشيد فسلم عليه ثم جلس بين يديه فتحدثوا ساعة فقال له بن المبارك يا ابا الحسن تدري من هذا قال لا ادرى فقال له هذا هارون بن محمد الرشيد امير المؤمنين فنظر اليه الفضل ابن عياض ساعة ثم قال هذا الوجه الجميل يسال غدا عن امة محمد ويؤاخذ بها لئن كان العفو والغفران يسعك مع ما انت فيه ان هذا لهو الفضل المبين . وكان الرشيد من اجمل الناس خلقا واحسنهم نطقا وابلغهم لسانا واعذبهم كلاما واكثرهم علما وفهما . ثم جعل الفضل بن عياض يعظه ويخوفه حتى بكي هارون بكاء شديدا قال بن المبارك ما رايت احدا يبكى بكاء الرشيد يومئذ ثم افاق من بكائه فجعل بن الفضل يذكر مثالبه ومثالب اهل بيته ورداءة سيرتهم وخلافهم الحق ثم لم يدع شيئا يعيبه به ولا امرا ينتقصه فيه الا واستقبله به فقال له الرشيد يا ابا الحسن اما لك ذنوب تخاف ان تهلك بها ان لم يغفرها الله لك فقال الفضل بلى فقال الرشيد فما جعلك باحق ان ترجوا المغفرة مني وأنا على دين يقبل الله فيه الحسنات ويعفوا عن السيات ومع ذلك فاني والله ما كنت لاخير بين شيء وبين الله الا اخترت الله تعالى على ما سواه الله الشاهد على قولي والمطلع على نيتي وضميري وكفي بالله شهيدا

وأنا مع هذا الى من الاصلاح بين الناس والجهاد في سبيل الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مالا تليه انت اذا جملك احق ان ترجو المغفرة مني فسكت الفضل ساعة ثم قال ماظلمك من حجاك ثم قام هارون للخروج فقال الفضل يا امير المؤمنين اني اخشى ان يكون العلم قد ضاع قبلك كما ضاع عندنا فقال الرشيد اجل انه ماقلت فلما قدم الرشيد العراق كان ولما تداخله النظران كتب الى الامصار كلها الى امراء الاجناد اما بعد فانظروا من التزم الاذان عندكم فاكتبوه في الف من العطاء ومن جمع القرآن واقبل على طلب العلم وعمر مجالس العلم ومقاعد الادب فاكتبوه في الفي دينار من العطاء ومن جمع القرآن وروى الحديث وتفقه في العلم واستبحر فاكتبوه في اربعة آلاف دينار من العطاء وليكن ذلك بامتحان الرجال السابقين لهذا الامر من المعروفين به من علماء عصركم وفضلاء دهركم فاسمعوا قولهم واطيعوا امرهم فان الله تعالي يقول «اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم» وهم اهل العلم. قال ابن المبارك فما رايت عالما ولا قارئا للقرآن ولا سابقا للخيرات ولا حافظا للمحرمات في ايام بعد ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وايام الخلفاء والصحابة اكثر منهم في زمن الرشيد وايامه لقد كان الغلام يجمع القرآن وهو ابن ثمان سنين ولقد كان الغلام يستبحر في الفقه والعلم ويروى الحديث ويجمع الدواوين ويناظر المعلمين وهو ابن احدي عشر سنة

﴿ ذكر الحائك المتطفل ﴾

وذكروا ان الرشيد لما انصرف من الحجاز وصار بالرقة قال لوزيره عمرو بن مسعدة مازلت تكلمني وتستلطفني في الرجحي حتى وليته الاهواز فقعد في سرة الدنيا ياكلها خضما وقضما ولم يوجه الينا درهما فاخرج اليه من ساعتك هذه حتي تحل ساحته ثم لا تدع له حرمة الا انتهكتها ولا اكرومة الا اهنتها ثم لا تسمع له حجة يرفعها ولا تقبل منه كلمة يبديها. ان اعتذر فلا تقبل له عذراً. وان قال فلا تقبل له قولا فشر قائل واكتب منظلم فملت في نفسي ابعد الوزارة اصير مستحثا على عامل خراج ولكن لم اجد بداً من طاعة امير المؤمنين اذ كانت ولايته بسببي فقلت اخرج بامير المؤمنين قال فاحلف انك لا تلبث في بغداد الا يوما فحلفت له ثم انحدرت الى بغداد ثم خرجت فلما صرت بين دير هرقل وبين دير العاقول اذا رجل يصيح ياملاح رجل منقطع فقلت للملاح قرب الى الشط فقال ياسيدي هذا رجل شحاذ وان قعد معك آذاك فلم يلتفت اليه وامرت الغلمان فادخلوه فقعد فلما حضر الغذاء دعوته فكان يأكل اكل جائع بنهامة الا انه نظيف الاكل فلما رفع الطعام اردت ان يقوم ويغسل يديه في ناحية فلم يفعل فغمزه

الغلمان فلم يفعل فتشاغلت عنه ليقوم ثم قلت له يأذن اماصونا عتك قال لى حائك فقلت
في نفسي هذه شر من الاولى ماألوم غير نفسي اذ لم اقبل م صحبي وصرت او كل
الحوكة فقلت توضا يا أخي فتوضا ثم قال لي جعلت فداك فد الذى عن صناعتي
فما صناعتك انت فقلت في نفسي هذه شر من الاولى وكرهت ان ادكر او رارة فقلت
اقتصر على الكتابة فقلت له كاتب فقال ان الكتاب ... كاتب
رسائل يحتاج ان يعرف الفصل من الوصل والممدود والمقصور ... والهاجى والتمارى
والترهيب والترغيب والمقصور والمدود ... وجمل من العربية ... يحتاج الى
ان يعرف حساب التقدير ومساحات الدواب ... قاضي يحتاج
ان يكون عالما بالشروط والاحكام عالما ... الحلال من الحرام
والفروع والمواريث وكاتب شرطة يحتاج ان يكون ... الجروح ... الديات وفيها
في احكام الدماء عارفا بدعوى التعدى وكاتب خراج يحتاج ... الزرع والمساحة
وضروب الحساب فايهم انت اعزك الله ... فكان ... الناس
في نفسي واحبهم الى ... وكلامه ... على ...
فقلت له اصلحك الله تقدم الى ... الكاتب ...
مثلك فلولا ان من البر يكون عقوقالا ... به
اولى بي فقلت امتعك الله بك انا كا ... فكيف تكتب
اليه في المحبوب والمكروه وجميع الاسباب ... تكتب اليه
مهنئه ام تعزيه ؟قلت والله ما ادرى كيف الوجه ... بالتهنئة
قال صدقت كيف كنت تعزيه ... بكاتب
رسائل فايهم انت؛ قلت كاتب خراج ... السلطان عملا
فبثثت عمالك فيه فجاء قوم يتظلمون ... امرهم
وتنصفهم اذا كنت تحب ... لاحدهم
براح فاردت مساحته كيف كنت ... نظر الى
مقدار ذلك قال اذا تظلم الرجل قلت فا ... على ... السلطان قلت
والله ما ادرى قال لست بكاتب خراج فايهم انت قلت كاتب ... في
رجلين اسم كل واحد منهما أحمد احدهما مقطوع ... والآخر مقطوع
الشفة السفلى كيف كنت تنعتهما وتحليهما فقلت كنت ... احمد الاعلى واحمد
الاعلم قال فكيف يكون هذا ورزق هذا ... وتبخس
هذا عطاء ذلك وذ ... عطاء هذا وظلم ... قال فلست

بكاتب جند فايهم انت قلت كاتب قاضي قال فما تقول في رجل خلف سرية وزوجة وكان للزوجة بنت وللسرية ابن فلما كان تلك الليلة التي مات الرجل اخذت الحرة ابن السرية فادعته وجعلت ابنتها مكانه فتنازعتا فيه فقالت هذه ابني وقالت هذه ابني كيف كنت تحكم بينهما انت قال [illegible] قالت [illegible] قالت فانت كاتب قاضي فايهم انت قال [illegible] على رجل فشجه شجة موضحة [illegible] فقالت ما علم قال ولست كاتب شرطة فقالت: [illegible] قال: اما الذي تزوجت [illegible]: اما بعد فان احكام الله تجري بغير محاب المخلوقين والله يختار للعباد فخار الله لي [illegible] والسلام.
واما الجراح فضرب واحدا [illegible] فمن [illegible]. واما احمد واحمد فكتب حلية المطبوع [illegible] احمد الاكرم.
واما المرأتان فيوزن لبن هذه ولبن هذه فايهما كان اخف فهي صاحبة البنت. واما صاحب الشجة فان في الموضحة [illegible] وانما قود صاحب المأمومة [illegible] قال ابن عم لي كان عاملا على [illegible] فخرجت اليه [illegible] خارج اضطرب في المعاش. قالت [illegible] قد ذكرت [illegible] الكلام ولست بحالك الثياب. قال فدعوت المزين فاخذ من شعري [illegible] الحمام وطرحت عليه من ثيابي فلما صرت الى الاهواز كانت [illegible] خمسة آلاف درهم ورجع معي فلما صرت الى المؤدب [illegible] قد توقد على نارا [illegible] غيظا وقد حلف بالمشي الى الكعبة [illegible] من يوم [illegible] فلما دخلت عليه قال ما كان من خبرك في طريقك [illegible] الذي شغلك [illegible] ان لا تلبث ببغداد الا يوما واحدا [illegible] بحديث الرجل وقصتي معه قال لقد جئتني باعظم الفوائد فلاي شيء يصلح [illegible] قلت هي والله يا امير المؤمنين اعلم الناس بالفقه والعلم بالحلال والحرام والهندسة والفلسفة والحساب والكتابة. فولاه هارون [illegible] من الامور وولاه على عمال الخراج يتقاضاهم وربما [illegible] فكنت والله [illegible] المواكب العظيمة فينحط عن دابته ساعيا حتى يقبل على يدي [illegible] فيقول سبحان الله ما اعظم هذه نعمتك وبك انتهت ويقول:

فلو ان للشكر شخصا يرى * اذا ما تأمله الناظر
لمثلته لك حتى ترى * فتعلم اني امرؤ شاكر

قال عمرو بن مسعدة : ثم قال لى هارون ويحك لما ابطأت على حلفت بالمشي الى الكعبة ان ينالك مني يوم سوء ولا والله ماهذا جزاؤك لدى فما الرأى فقلت ياامير المؤمنين انت اعلى عيناً واولي من بر يمينه فقال والله ما اريد ذلك قلت فليكفر امير المؤمنين يمينه فان النبي عليه السلام قال : من حلف على يمين فرأى خيراً منها فليكفر وليات الذى هو خير . فقال : ويحك ان العلماء لم يروا الكفارة فى هذا وانما تأولوا قوله عليه السلام فى الايمان بالله تعالى وقد اجمعت على المشي والمضي الى الكعبة راجلا فقلت انى لك بذلك وكيف تصل راجلا قال لابد من ذلك فقال عمرو ياامير المؤمنين اقام بل عامك هذا وتان حتي اسهل لك طريقا واجدد لك مراحل واوقت لك مواقيت يسهل عليك ذلك ان شاء الله قال ذلك لك . فامر عمرو بالانهار ففرجت عن مسيلها وبالاكام والجبال فسويت وبالخنادق والاودية فردمت حتي صار ما بينه وبين مكة كالراحة الموزونة وصارت الانهار والاودية تسايره على طريقه ثم صنع له مراحل قد حدد له عنه كل مرحلة حدا وابتني في كل مرحلة دارا وكانت المرحله كلها بريدا قدرها اثنا عشر ميلا ثم امر بالمراحل ففرشت بالبسط الرهاوية ونصب له جدارا بالستور وسمكها باكسية الخز الرفيع الملون وقد ضرب عند كل فرسخ قبة مزوقة قداقام فيها الفرش المهدة وقداحاط بها الظلال الممدوة بالرواقات الكثيفة فيها انواع الطعام والشراب والوان الفواكه فلما تم صنعه ذلك وابرم امره قال ياامير المؤمنين قد تم ما اردته وكمل ما حاولته فانهض على اسم الله العظيم . وكانت زبيدة زوجته التي قد اغرته عليه وحملته على اليمين لمعاقبته فخرج الرشيد ماشياً ومعه دابته وزبيدة فكانت المرحلة تفرش والستور تنصب والسمك ترفع فيمشى ثلاثة اميال ثم ينزل فى قبة امامها رواق فينال راحته ويصيب ما اشتهى من لذة في ماكل ومشرب ثم ينهض ثلاثة اخرى فينزل على مثل ذلك فاذا استكمل مشى اربع فراسخ نزل فى قصر قد شيد له ودار قد بنيت فيها حمام طيب ينال فيها راحته مع اهله ويصيب لذته مما شاء وكيف شاء ثم يكثر فيه يوما ثم يخرج في اليوم الثانى الى مثل ذلك قد شايعه فى طريقه الوزراء والقواد وامراء الاجناد والعلماء والفقهاء والجنود والعساكر قد صاروا منه بمنزل يحاذونه فى طريقه اذا نزل فى الرواق صار الخصيان حوله بحيث يسمعون كلامه ولايرون شخصه فلا يشتهى شيئا من معرفة اخبار الامصار والبلدان الا وخط فيه كتابا يامر فيه بايصاله لحيث شاء من الاماكن مسيرة الايام والليالى فياتيه الجواب من يومه على النجائب من مسيرة ثمانية ايام ويأتيه الجواب من يومه من مسيرة شهر

ونحوه على اجنحة الحمام ، يعلق الكتاب فى جناحه فيرتفع فى الجو ارتفاعا يغيب شخصه عن من فى الارض وينقض على وطنه وموضع فراخه فاذا نزل لا يستقر نزوله حتي يؤخذ الكتاب من جناحه فيجاوب بما أحب ثم يسرح غيره فيرتفع في الجو حتى يوازى وطنه وموضعه من بعد تلك الاماكن التى عليها طريق امير المؤمنين فيؤخذ الجواب منه وقد صار الموكلون بذلك لا يهتمون بغيرما قلدوا ولا يتشاغلون بغير ما حملوا فلم يزل كذلك ماشيا حتى وصل الى مكة فى ثلاثة اشهر فقضي حجه وشهد مناسكه ومشاعره ثم انصرف قافلا الي بغداد وذلك فى آخر شهر ذى الحجة من سنة ثمانين ومائة . فلما هم بالانصراف وذكرالقفول الى العراق رفع اليه اهل مكة كتابا يسالونه فيه ان يولى عليهم قاضيا عدلا فادخلهم على نفسه فقال ان شئتم فاختاروا منكم رجلا صالحا أوليه قضاءكم وان احببتم بعثت اليكم من العراق رجلا لا الوكم فيه الا خيرا فخرجوا فاختاروا رجلا فاختلفوا فيه فاختارت طائفة منهم رجلا واختارت اخري رجلا آخر فلما اختلفوا ارتفعوا الي الرشيد يذكرون اختلافهم فقال لهم هارون ادخلوا على هذين الرجلين الذين اختلفتم فيهما فاذا برجلين أحدهما شيخ من قريش والاخر غلام حدث من الموالى فلما نظر اليهما الرشيد قال للشيخ ادن مني فدنا منه فقال الرشيد أيها القاضي ان بيني وبين وزيرى هذا خصومة وتنازعا فاقض بيننا بالحق فقال الشيخ . قصا على قصتكما فقصا عليه فقال الشيخ تقيم البينة يا امير المؤمنين على ما ذكرته او يحتلف وزيرك هذا فقال له هارون ان اخي لا يدافعني ما اقول ولا ينكر الا قليلا مما ادعى فلم يزالا يترددان القول بينهما ويتنازعان حتي قضى القاضي لامير المؤمنين على الوزير فقال له قم فقام عنه : ثم دعا بالغلام الحدث الذي دعته الطائفة الاخرى فدخل عليه فقال له ادن مني فدنا منه فقال له هارون ان بيني وبين وزيري تنازعا وخصومة فاسمع منا قولنا ثم اقض بيننا بالحق : قال لهما . ان مقعدكما مختلف ومجلسكما متداني واخشي اذا اختلف مجلسكما ان يختلف قولكما فاذا تفاضل مجلس الخصوم اختلف بينهما القول وكان صاحب المجلس الا رفع الحق بحجته وادحض لحجة صاحبه وكان اصغاء الحاكم الى صاحب المجلس الارفع اكثر واليه اميل ولكن تقومان من مجلسكما هذا الذى قد استعليتما فيه فتجلسا بين يدي ثم لا ابالى على من دار منكما . فقال الرشيد صدقت وبررت فى قولك فقام الرشيد وقام عمرو بن مسعدة حتي صارا بين يديه جالسين فلما جلسا بين يديه ذهب الرشيد ليتكلم فقال له القاضي لو تركت هذا يتكلم فانه اسن منك فقال الرشيد ان الحق

اسن منه فقال القاضي بلى ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حويصة ومحيصة كبر كبر . يريد ليتكلم عمك لانه اسن منكما وأكبر فتكلم عمرو بن مسعدة ثم تكلم الرشيد وتنازعا الخصومة وتراقعا الحجة بينهما حتى رأى القاضي ان الحق لعمرو فقضى له به على الرشيد فلما قضى عليه قال لهما عودا الى مجلسكما فعادا فعجب الرشيد من قضائه وعدله واحتفاظه وقلة ميله فالتفت الى عمرو فقال ان هذا الحق بتعمد اخذناه من الذي استقضيناه فقال عمرو بلى والله ولكن القوم احق بقضيهم الا ان يأذنوا فيه فدعا الرشيد برجال مكة فادخلهم على نفسه واجزل لهم العطاء وأحسن على قاضيهم الثناء ثم قال لهم هل لكم ان تأذنوا اوليه قضاء القضاة فيسير الى العراق يقضي بينهم فقالوا نعم يا امير المؤمنين أنت احق به نؤثرك على انفسنا . قال له الرشيد فاني قد وليتك قضاء القضاة فسر الى العراق لتقضي بينهم وتولي القضاة في البلاد والامصار من تحت يدك وتوليتهم اليك وعزلهم عليك فقال القاضي اذ يجبرني امير المؤمنين على ذلك فسمعا وطاعة وان يخيرني في نفسي اخترت صحبة من يجاورني البيت الحرام فقال الرشيد ما ينبغي لي ان ادع المسلمين وفيهم مثلك لا اوليه عليهم فخذ في شأنك فانك مصبح على ظهر ان شاء الله . فخرج الرشيد ومعه القاضي حتى قدم العراق فولاه القضاء وجعل اليه قضاء القضاة فلم يزل بها قاضيا حتى توفي ذلك بعد ثلاثة اعوام من توليته فلما توفي اغتم الرشيد وشق عليه فجعل الناس يعزونه فيه فلما دخل عليه ما اغتم له اليه . فسأل عن قاضي يوليه قاضي القضاة بالعراق بعد ذلك فرفع اليه عشرة رجال من خيار الناس وعلمائهم واشرافهم فلما رفعت اليه تسمية أسمائهم فادخلوا عليه رجلا رجلا ليتفرس فيهم من يوليه القضاء فكان الرجل منهم يرسم فيه بنظير المرقس به فيقدم اليه فلما صار بين يديه قال له ما اسمك قال مشوق قال فما كنيتك قال أبو الهوى . قال فما نقش خاتمك قال دام الحب دام وعلى الله التمام . فقال له قم لا قمت ثم دعا بالآخر وكان قد تفرس فيه ما تفرس في صاحبه فقال له ما نقش خاتمك قال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين » فقال له اخرج . فدعا الرشيد يحيى بن خالد بن برمك وكان ممن رفع اليه أسماءهم فغضب وقال رفعت لي اسماء المجانين قال له والله ما في العراقين اعقل من الرجلين اللذين سألت ولا افضل منهم فقال ويحك اني اختبرت منهما جنونا قال يحيى انهما والله كانا كارهين لما عرضتهما اليه واخافا ان تتخاصم ملك قاتلين يحبك احدهما على قدمها فلم يوجدا

ذكر الاعرابي مع هارون الرشيد

وذكروا ان اعرابيا قدم على هارون الرشيد مستجديا فاراد الدخول عليه فلم يمكنه

ذلك فلما رأى انه لم يصل اليه أتى عبد الملك بن الفضل الحاجب فقال له توصل كتابى هذا الى امير المؤمنين وكان الرشيد قد عهد الى حاجبه ان لا يحبس عليه كتاب احد قرب او بعد فاعطاه الاعرابى كتابا فيه اربعة اسطر السطر الاول فيه. الضرورة والامل قاداني اليك. والثانى. العدم لا يمكن من الصبر. والثالث. الانقلاب عنك بلا فائدة شماتة الاعداء. والرابع. فاما نعم مثمرة وأما لا يائسة مريحة. فلما وصل الكتاب الى الرشيد قال. هذا رجل وصلت فاقته الحاجة ووصلت اليه الفاقة فليدخل فدخل فقال له الرشيد ارفع حاجتك وحوائجك تقضى كلها فقال الاعرابى. تأمر لى يا امير المؤمنين بكلب اصيد به فضحك الرشيد ثم قال له قد أمرنا لك بكلب تصيد به فقال تامر لي يا امير المؤمنين بدابة اركبها فقال الرشيد قد امرنا لك بدابة تركبها فقال تأمر لي يا امير المؤمنين بغلام يخدم الدابة فقال له الرشيد قد امرنا لك بغلام قال الاعرابى. تامر لي يا امير المؤمنين بجارية تطبخ لنا الصيد وتطعمنا منه فقال الرشيد قد امرنا لك بجاريتين جارية تؤنسك وجاريه تخدمك فقال الاعرابى لا بد لهؤلاء من دار يسكنونها فقال له الرشيد قد امرنا لك بدار قال الاعرابى يا امير المومنين يصيرون فيها عالة على كلالة لا بد لهم من ضيعة تقيمهم فقال له الرشيد قد اقطعناك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة فقال الاعرابى وما العامرة يا امير المؤمنين قال الرشيد غير معمورة تامر بعمارتها فقال الاعرابى انا اقطعك الف الف جريب من ارض اخوالى بني اسد بالحجاز تامر بعمارتها قال الرشيد قد اقطعتكها عامرة كلها ثم قال الرشيد تمت حوائجك كلها يا اعرابى. فقال قد بقيت حاجتي العظمى فقال له الرشيد ادرفها نقض فقال اقبل راسك يا امير المؤمنين فقال له الرشيد هذا لا سبيل اليه فقال الاعرابى اعنتني حين امرت لى بما لا ينفعني عما بذلت لى يا امير المؤمنين فقال الرشيد هذا الامر لا يكون يا اعرابى ولا سبيل الى مثل هذا فقال الاعرابى لا بد من ان احصل الى حقي الا ان اغصبه فقال له الرشيد يا اعرابى اتشترى منك هذا الحق الذي وجب لك فقال له الاعرابى هذا الحق مما لا يشترى وهل في الارض من المال ما يكون ثمنا لهذا او عوضا منه لا والذي نفسي بيده في الدنيا صفراء ولا بيضاء يشترى بها هذا فقال الرشيد تنبيهه ببعض ماتراه من الثمن فانه لا يتوصل اليه فقال له الاعرابى فاذا دابيت فاعطني مما اعطاك الله فامر له بمائة الف دينار فرفعت بها اليه فقال الاعرابى ما هذه فقيل له هذه مائة الف دينار تاخذها فقال الاعرابى هي للغرماء على وهم أهلى بهاوفي فضحك الرشيد ثم أمر له بمائة الف اخرى فقال ماهذه فقيل له مائة الف ثانية والاولى للغرماء وهذه لك فقال الاعرابى هذه لضعفاء اهلى يصلهم بها امير المؤمنين فما اوسع على نفسي فامر له الرشيد

بمائة الف ثالثة فقيل له هذه مائة الف ثالثة توسع بها على نفسك فى معيشتك ارضيت يا اعرابى فقال نعم ثم انصرف الاعرابى راجعا الى الحجاز باموال عظيمة لا يوصف اكثرها ولا يعرف اقلها وكل هذا يقل عندما عرف من جود الرشيد وسخائه وجزيل عطائه

﴿ قتل جعفر بن يحيى بن برمك ﴾

قال عمرو بن بحر الجاحظ حدثني سهل بن هارون. قال. والله كان سجاع الخطب وتحبير القريض اميالا على يحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى. ولو كان كلام يتصور درا ويحيله المنطق السري جوهراً لكان كلامها والمنتقي من لفظهما. ولقد كانا مع هذا عند كلام الرشيد فى بديهته وتوقيعاته فى اسافل كتبه عيين. ولقد كانوا مع تهذيب اخلاقهم وكرم اعراقهم وسعة آفاقهم ورفق ميثاقهم وسهول مذاقهم وسنا اشرافهم ونقاوة اعراضهم وطيب اغراضهم واكمال خلال الخير فيهم الى ملء الارض مثلهم في حب مجالس المامون كالنفثة فى البحر، وكالخردلة فى المهمة القفر. قال سهل انى لمحصل ارزاق العامة بين يدي يحيى بن خالد فى داخل سرادقه وهو مع الرشيد بالرقة وهو يعقد بها جملا بكفه اذ غشيته سامة واخذته سنة فغلبته عيناه فقال ويحك ياسهل طرق النوم شفرى عيني واطلت السنة خواطري فما ذاك؟ قلت. طيف كريم ان اقصيته ادركك وان غالبته غلبك وان قربته روحك وان منعته عنتك وان طردته طلبك. فنام اقل من فواق بكية او نزح ركية ثم انتبه مذعورا فقال يا سهل لامر كان ذهب والله ملكنا وذل عزنا وانطفت ايام دولتنا فقلت وما ذاك اصلح الله الوزير. قال كان منشدا انشدنى.

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

فاجبته عن غير روية ولا اجالة فكر.

بلى نحن كنا أهلها فابادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

فوالله مازلت اعرفها فيه واراها ظاهرة منه الى الثالث من يومه وانى لفي مقعدى ذلك بين يديه اكتب توقيعات فى أسفل كتبه لطلاب الحوائج اليه قد كلفنى اكمال معانيها باقامة الوزن فيها اذ وجدت رجلا ساعياً اليه حتى أوما مكبا عليه فرفع راسه وقال مهلا ويحك ما أكتم خيراً ولا أستر شراً قال له قتل امير المؤمنين الساعة جعفرا قال او فعل قال نعم فما زاد ان رمى بالقلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة. قال سهل فلو انكفأت السماء على الارض ماتبرأ منهم الحميم او تبعد عن نسبهم القريب وجحد ولاءهم المولى واستعبرت لفقدهم الدنيا فلا لسان يخطر بذكرهم الاطرف ناظر يشير اليهم. وضم يحى وابنيه ولده والفضل ومحمداً وخالداً بنيه وعبد الملك ويحي وخالداً بني جعفر بن يحي. والعاصي ويزيداً ومعمرا بني

الفضل بن يحيى ويحيى وجعفرا وزيد بن محمد بن يحيى وابراهيم ومالكا وجعفراً وعمرو بني خالد بن يحيى ومن لف لفهم او هجس بنفسه امل فيهم . قال سهل وبعث الى الرشيد فو الله لقد أعجلت عن النظر فدخلت ولبست ثياب احزاني وأعظم رغبتي الى الله الا راحة بالسيف والا نعيت كما نعي جعفر . فلما دخلت عليه ومثلت بين يديه عرف الذعر فى تعرض ريقي والتمايد فى طريقي وشخوصي الى السيف المشهور ببصري فقال هارون : ايها يا سهل من غمط نعمتي واعتدى وصيتي وجانب موافقتي أعجلته عقوبتي . فو الله ماوجدت جوابها حتى قال ليفرخ روعك وليسكن جأشك ولتطب نفسك ولتطمئن حواسك . فان الحاجة اليك قربت منك وابقت عليك بما يبسط منه بضك ويطلق معقولك ، فاقتصر على الاشارة قبل اللسان فانه الحاكم الأصل والحسام الفاصل واشار الى مصرع جعفر وهو يقول

من لم يؤدبه الجميل * ففى عقوبته صلاحه

قال سهل . فو الله ما أعلمني انى عييت بجواب احد قط غير جواب الرشيد يومئذ فا عولت فى شكره والثناء عليه الاعلى تقبيل يديه وباطن رجليه . ثم قال لي . اذهب فقد احللتك محل يحيى بن خالد ووهبتك ماضمته ابنيته وحوى سرادقه فاقبض الدواوين واحص حباءه وحباء جعفر لامرك بقبضه ان شاء الله . قال سهل فكنت كمن نشر عن كفن واخرج من حبس فاحصيت حباءهما فوجدت عشرين الف الف دينار . ثم قفل الى بغداد راجعا وفرق البرد الى الامصار بقبض اموالهم وغلاتهم وامر بجيفة جعفر فنصبت مفصلة على ثلاثة جذوع رأسه فى جذع على رأس الجسر مستقبل الصراط وبعض جسده فى جذع آخر في آخر الجسر الاول واول الجسر الثانى وباقيه فى جذع على آخر الجسر الثانى مما يلي بغداد . قال سهل فلما دنونا من بغداد طلع الجسر الذى فيه وجه جعفر لنا اولا واستقبلنا وجهه واستقبلته الشمس فوالله لخلتها تطلع من بين حاجبيه وانا عن يمينه وعبد الملك بن الفضل عن يساره فلما نظر اليه الرشيد كأنه قنىء شعره وطلي بنور بشره اربد وجهه واغضى بصره قال عبد الملك بن الفضل لقد عظم ذنب لم يسعه عفو امير المؤمنين فقال الرشيد . واغرورقت عيناه حتي لعرفنا الجهش فى صدره من يرد غير مائه يصدر بمثل دائه ومن اراد فهم ذنبه يوشك ان يقوم على مثل راحلته . علي بالنضاحات قال سهل فنضح عليها حتى احترقت عن آخرها وهو يقول . اما والله لئن ذهب اثرك لقد بقي خبرك ولئن حط قدرك لعد علي ذكرك . قال سهل وامر بضم اموالهم فوجد من العشرين الف التي كانت

مبلغ جوائزهم اثني عشر الف الف مكتوب على بدورها صكوك خمسون تفسيرها رقيا جوابها ثم كان منها حباء على عدية وا استطراف ملحة تصدق يحيى بها وأثبت ذلك في دواوينها على تواريخ أيامها وساعات عطياتها وكان ديوان النفقات والكتاب قائدة وقبض من سائر اموالهم ثلاثين الف الف وستمائة الف وستة ... الى ... أرضياعهم ... وحدورهم ورباعهم ورياشهم و... الدقيق والجليل من مواعينهم فانه لا يوصف اقله ولا يعرف أكثره الا من احصى الاعمال وعرف منتهى الآجال وابرزت حرمه الى دار البانوقة ابنة المهدي فوالله ما علمته عاش ولا عشن الا من صدقات من لم يزل متصدقا عليه وصار من موجدة الرشيد فيما لم يلم من ملك قبله على آخر ملكه. وكانت ام جعفر بن يحيى فاطمة بنت محمد بن الحسن بن الحسن بن قحطبة بن شبيب قد ارضعت الرشيد مع جعفر وكان ربي في حجرها وغذي برسلها لان امه ماتت عن مهده فكان الرشيد يشاورها مظهراً الا كرام لها والتبرك برأيها وكان قد آلى على نفسه وهو في كنفها ان لا يحجبها وان لا يستشفعها لاحد الا شفعها وآلت عليه ام جعفر ان لا دخلت عليه الا مأذوناً لها ولا تشفع لاحد لعرض دنيا. قال سهل فكم اسير فكت ومهم عنده فتحت ومستغلق منه فرجت. قال واحتجب الرشيد بعد قدومه فطلبت الاذن عليه من دار البانوقة ومتت بوسائلها اليه فلم يأذن لها ولا امر بشيء فيها فلما طال ذلك بها خرجت كاشفة وجهها واضعة لثامها محتفية في مشيتها حتى صارت بباب قصر الرشيد فدخل عبد الملك بن الفضل الحاجب فقال ظئر امير المؤمنين بالباب في حالة تقلب شماتة الحاسد الى حنو الوالدة شفقة ام واحد فقال له ام يحيى قال يحيى فابن الفضل أو ساعية فقال ... أصلح الله امير ... فقال ادخلها يا عبد الملك فرب كبد كريم غذيتها وكربة فرجتها وعورة سترتها. قال ... والله ... في شيء قط ... حتى ... الحاجب ... فلما دخلت ... نظر اليها ... قام محتفيا حتى تلقاها بين عمد المجلس فانكب على تقبيل رأسها ... ثم اجلسها معه فقالت يا امير المؤمنين ايعدو علينا الزمان ويجفونا خوفاً لك الاعوان ويحردك بنا البهتان ويوسوس لك الشيطان وقد ربيتك واخذت برضاعي لك الامان من دهري. فقال لها وما ذلك يا ام الرشيد. قال سهل فآيسني من رأفته بتركه كنيتها آخراً ما كان اطمعني منه في بره بها ولا. قالت له ظئرك يحيى وابوك بعد ابيك ولا ارشحه بأكثر مما عرفه به امير المؤمنين من نصحته واشفاقه عليه وتعرضه للحتف في شأن موسى اخيه فقال يا ام الرشيد قد سبق فيهم قضاء وعضب من الله نزل. قالت يا امير المؤمنين يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب. قال الرشيد صدقت فهذا مما لا يمحوه الله فقالت الغيب محجوب عن النبيين فكيف عنك يا أمير المؤمنين. قال سهل فاطرق الرشيد يسيراً ثم قال.

وإذا المنية انشبت اظفارها * الفيت كل تميمة لا تنفع

فقالت بغير روية ما انا ليحيي تميمة يا امير المؤمنين وقد قيل .

وإذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخراً يكون كصالح الاعمال

هذا بعد قول الله « والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين »

فاطرق هارون قليلا ثم قال

اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

فقالت يا أمير المؤمنين وهو يقول

ستقطع في الدنيا اذ ما قطعتني * يمينك فانظر اى كف تبدل

قال الرشيد رضيت فقالت يا امير المؤمنين فهبه لي فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك شيئا لله لم يوجده الله ، فاكب الرشيد مليا ثم رفع رأسه وهو يقول لله الامر من قبل ومن بعد قالت يا امير المؤمنين وقال عز وجل « واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » وقال تعالى « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم » فقال لها وما ذاك يا أم الرشيد قالت ما اقسمت لي به يا امير المؤمنين ان لا تحجبك عني حاجب فقال لها يا ام الرشيد أحب ان تشتريه محكمة فيه قالت انصفت يا امير المؤمنين وقد فعلت غير مستقيلة لك ولا راجعة عنك قال بكم قالت برضاك عن من لم يسخطك قال: يا ام الرشيد أما لي عليك من الحق مثل الذي لهم ؟ قالت : بلى يا امير المؤمنين انك لأعز علي وهم احب الي . قال اذا فتحكمي في ثمنه بغيرهم قالت بلى وقد وهبتكه وجعلتك في حل منه وقامت عنه فبقي الرشيد مبهوتا ما يحير لفظة قال سهل فخرجت عنه فلم تعد اليه ولا والله ان رأت عيني لعينها عبرة ولا سمعت اذني لعينها آنة . قال سهل وكان الامين رضيع يحيى بن جعفر فمت اليه يحيى بن خالد بذلك فوعده ان يستراب امه اياهم ثم شغله اللهو عنهم . فكتب اليه يحيى وقيل انها لسليمان الاعمى أخي مسلم بن الوليد

يا ملاذي وعصمتي وعمادي * ومجيري من الخطوب الشداد
بك قام الرجا في كل قلب * زاد فيه البلاء كل مزاد
انما أنت نعمة اعقبتها * نعم نعمها لكل العباد
وعد مولاك أتممن فامهى الد * ر مازين الحسنة بانعقاد
ما أظلت سحائب يأس الا * خلت في كشفها عليك اعتمادي
ان ترخت يداك عني فواقا * أكلتني الايام أكل الجراد

وبعث بها اليه فبعثها الامين الى امه زبيدة فاعطتها الرشيد وهو في موضع لذاته وفي

اقبال من اريحيته وتهيات للاستشفاع وهيات جواريها ومغنياتها وامرتهن بالقيام اليه معها فلما فرغ الرشيد من قراءتها لم ينقض جهوته حتي وقع في اسفلها . عظيم ذنبك أمات خواطر العفو عنك . ورمى بها الى زبيدة فلما رات توقيعه علمت انه لا يرجع عنه قال واعتل يحيي فلما اشفي دعا برقعة وكتب في عنوانها ينفذ امير المؤمنين الرشيد ابقاه الله عهده ولاه يحيي بن خالد وفيه ، بسم الله الرحمن الرحيم قد تقدم الخصم لموضع الفصل وانت على الاثر والله الحكم العدل . فلما ثقل قال للسجان هذا عهدي توصله الي امير المؤمنين فانه ولى نعمتي واحق من نفذ وصيتي . فلما مات اوصل السجان عهد يحيى الى الرشيد فلما قرأه استمد فكتب ولا ادرى لمن الرقعة : فقلت يا امير المؤمنين ألا اكفيك قال كلا اني اخاف عادة الراحة ان يقوى سلطان العجز فيحكم في الغفلة ويقضي بالبلاده . قال سهل فوقع فيها الحكم الذى رضيت به في الآخرة لك هو اعدي الخصوم عليك في الدنيا وهو من لا ينقض حكمه ولا يرد قضاءه ثم رمى الكتاب الى فلما رايته علمت انه ليحيى وان الرشيد اراد ان يؤثر الجواب عنه . قال سهل قلت لبعض من اثق بوفائه واعتقد صدق اخائه من خصيان القصر المتقدمين عند امير المؤمنين والمتمكنين من كل ما يكون لديه . ما الذى يعني جعفر بن يحيى وذويه عند امير المؤمنين وما كان من ذنبه الذى لم يسعه عفوه ولم يات عليه رضاه ؟ فقال : لم يكن له جرم ولا لديه ذنب كان والله جعفر على ماعرفته عليه وفهمته عنه من اكمال خصال الخير ونزاهة النفس من كل مكروه ومحذور الا ان القضاء السابق بالقدر النافذ لا بد منه كان من اكرم الخلق على امير المؤمنين واقربهم منة وكان اعظمهم قدرا واوجبهم حقا فلما علم ذلك من حسن راي امير المؤمنين فيه وشديد محبته له استاذنته اخته فاخته بنت المهدى شقيقته في اتحاف جعفر ومهاداته فاذن لها وكانت قد استعدت له بالجوارى الرائعات والعينات الفاتنات فتهدى له كل جمعة بكرا يفتضها الى ما يصنع له من الوان الطعام والشراب والفاكهة وانواع الكسوة والطيب كل ذلك بمعرفة امير المؤمنين ورأيه فاستمرت بذلك زمانا ومضت به اعواما فلما كانت جمعة من الجمع دخل جعفر القصر الذى استعدت له ولم يرع جعفر الا بفاخته ابنة المهدى في القصر كانها جارية من الجوارى اللاتى كن يهدين له فاصاب منها لذته وقضي منها حاجته ولا علم له بذلك . فلما كان المساء وهم بالانصراف اعلمته بنفسها وعرفته بامرها واطلعته على شديد هواها وافراط محبتها له فازداد بها كلفا وبها حبا ثم استعفاها من المعاودة الي ذلك وانقبض مما ن يناله منها من جواريها واعتذر بالعلة والمرض فاعلم جعفر اباه يحيى فقال له يابني اعلم أمير المؤمنين ما كان معجلا والا فائذن لى فاعلمه فاني اخاف غليثا يوم سوء ان تاخر هذا وبلغه من غيرنا واعلامك له في هذا الوقت يسقط عنا ذلك

الذنب فهي احق بالعقوبة منك قال جعفر لا والله لا اعلمته به ابدا فالموت على ايسر منه وارجو الله ان لا يطلعه عليه فقال له يحيي لا تظن هذا يخفي عليه فاطمعني ليوم واعلمه فقال جعفر والله لا أوصل هذا ابداً ولا اتكلم به والله المستعين فلم يرع الرشيد ان رفعت اليه جارية من جواريها رقعة واعلمت ذلك فيها فاستحق ذلك عند الرشيد باستعفاء جعفر لما كان من اخفائها واعتذاره بالعلة من غير مرض ينهكه فغفل عنه الرشيد ولم يرَ لذلك جفوة ولا زاده الا كرامة ولا لديه الا حرمة ورفعة حتي قرب وقت الهلاك ودنى منقلب الحتف والله اعلم

فتم بعون الله تعالى مابه ابتدأنا وكمل وصف ماقصصنا من ايام خلفائنا وخير أئمتنا وفتن زمانهم وحروب ايامهم وانتهينا الى ايام الرشيد ووقفنا عند انقضاء دولته اذ لم يكن في اقتصاص اخبار من بعده ونقل حديث مادار على ايديهم وكان في زمانهم كبير منفعة ولا عظيم فائدة وذلك لما انقضي أمرهم وصار ملكهم الى صبية اغمار غلب عليهم زنادقة العراق فصرفوهم الي كل جنون ودخلوهم الى الكفر فلم يكن لهم بالعلماء والسنن حاجة واشتغلوا باهوهم واستغنوا برأيهم وكان الرشيد مع عظم ملكه وقدر شأنه معظماً للخير واهله محباً لله تعالى ورسوله ولما دخلت عليه سنة تسعين ومائة اخذته الحمي التى اخبرها جده ابو جعفر المنصور وهو في المهد صغيراً وعرفانه قد دنى اجله وحان هلاكه فاجتمع اليه اطباء العراق مالجونه ثم استعان باطباء الروم والهند واستجلبهم من الافاق فلم يزالوا يداوونه حتى مضت له ثلاثة ايام أعوان ولا قلعت عنه ولا يزيده العلاج الا شده فلما دخلت سنة اربع وتسعين ومائة اثرت به وانهكت بدنه واشتد ألمه وتمادى به وجعه فذكر البيعة لابنه المأمون فلما سمعت بذلك زبيدة وكانت ابنها منه محمد الامين هجرته وتغاضت عنه واكربها ذلك وغمها حتي ظهر ذلك عليها واثر الغم في وجهها فدخلت عليه تعاتبه في ذلك اشد المعاتبه وتؤاخذه اعنف المؤاخذه . فقال لها الرشيد : ويحك انما هى امة محمد ورعاية من استرعاني والله تعالى مطوقا بعنقي وقد عرفت مابين ابني وابنك ليس ابنك يازبيدة اهل للخلافة ولا يصلح للرعاية . قالت ابني والله خير من ابنك واصلح لما تريد ليس بكبير سفته ولا صغير فهيه واسخى من ابنك نفساً واشجع قلبا : فقال هارون : ويحك ان ابنك قد زينه في عينك ما يزين الولد في عين الابوين فاتقي الله فوالله ان ابنك لاحب الي الا انها الخلافة لا تصلح الا لمن كان لها اهلا وبها مستحقا ونحن مسئولون عن هذا الخلق وماخوذون بهذا الانام فما اغنانا ان نلقي الله يوم القيامة بوزرهم وننقلب اليه بأثمهم فاقعدي حتى اعرض عليك مابين ابني

وابنك . فقعدت معه على الفراش فدعا ابنه عبد الله المامون فلما صار بباب المجلس سلم على أبيه بالخلافة، فاذن له بالجلوس فجلس وامر له فتكلم فحمد الله على ما من به عليه من رؤية ابيه ورغب اليه في تعجيل الفرج مما به ثم استاذن في الدنو من ابيه فدنا منه وجعل يلثم اسفل قدميه ويقبل باطن راحتيه ثم انثني ساعياً الى زبيدة فاقبل على تقبيل رأسها ووضع يديها ثم جثي الى قدميها ثم ارجع الى مجلسه فقال الرشيد : يا بني اني أريد ان اعهد اليك عهد الامامة واقعدك مقعد الخلافة فاني قد رايتك لها أهلا ولها حقيقاً فاستعبر عبد الله المامون باكياً وصاح منتحبا يسال الله العافية من ذلك ويرغب اليه ان لا يريه فقدان ابيه فقال له يا بني اني أراك لها وانت احق ولم الامر لله يارضه واساله العون عليه فلا بد من عهدي يكون في يومي هذا فقال عبد الله المامون يا ابتاه اخي احق مني وابن سيدتي ولا احال الا انه اقوى على هذا الامر مني ثم اذن له فخرج ثم دعا هارون بابنه محمد فاقبل يجر ذيله ويتبختر في مشيته فمشى خلا نعليه وداس البساط وذهل عن الكلام نخوة وتجبرا وتعظيا واعجابا فمشى حتى صار مستويا مع ابيه على الفراش فقال هارون ما تقول يا بني فاني اريد ان اعهد اليك فقال يا امير المؤمنين ومن احق بذلك مني وانا اسن ولدك وابن فرد عينك فقال هارون اخرج يا بني ثم قال لزبيدة كيف رايت ما بين ابني فقالت ابنك احق بما تريد فكتب عهد عبد الله المامون ثم محمد الامين بعده فلما كان سنة خمس وتسعين ومائة توفي الرشيد رحمه الله وعبد الله المامون خارج عن العراق وكان وجهه ابوه بالجيش الى بعض الفرس لشيء بلغه عنهم ولغط بمحمد الامين قوم من شرار اهل العراق فقيل له ملك الاموال والرجال بالحضور فاسع في نحر اخيك المامون فانك احق بهذا الامر منه واعانته على ذلك امه زبيدة فقدم اخره عبد الله من بغداد ومعه الجيوش قد اخذ بيعته فنهض اليه الامين قاصدا ومعه الجيوش فلم يرجع سالم يقاتل ولم يختلف عليه احد ثم انه ظفر باخيه الامين لما بلغه عنه فنهض المامون الى القصر فدخله فاخذ اخاه وشد وثاقه وحبسه واشار الى امه لما اعانته عليه فاقرب محمد من الحبس فبعث المامون في طلبه فاخذ وقتل والله تعالى اعلم

﴿تمت﴾

فهرست

الجزء الاول من كتاب الامامة والسياسة

(للامام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري)

صحيفة

صحيفة

فهرست

الجزء الثانى من كتاب الامامة والسياسة